

مقتل الإمام

تفاصيل احداث الجزيرة أبا

محمد عبدالعزيز محمد

١٩٩٤

مقتل الإمام

تفاصيل أحداث الجزيرة أبا

محمد عبدالعزيز محمد

الطبعة الاولى
١٩٩٤

طبع بمطابع

القاهرة - جمهورية مصر العربية

الغلاف و الاشراف الفنى : طارق أحمد ابوبكر

الإهداء

إلى كل حافظ لسره ...

هذه دعوة لتوثقوا الأسرار ...

من أجل الأجيال القادمه ...

من أجل علم الأجيال القادمة ...

فتقويم الماضى مسئولية ...

وفهم الحاضر ضرورة ...

واستشراف المستقبل واجب ...

لندن سبتمبر ١٩٩٤ — محمد عبد العزيز محمد

الفهـــرس

الفصل الأول **صفحة ١١**

- الوضع السياسى فى السودان .
- الاحزاب والوهم الغائب والجلباب القادم .
- الإستعمار وتسليم الأوراق .
- الحزبان الشيوعى والقومى العربى يسحبان حصان الإنقلاب لحسابهما
- أسباب قيام ثورة مايو ١٩٦٩ .

الفصل الثانى **صفحة ٣٩**

- من الذىيتعجل المواجهة مايو أم الحزبية والطائفية ؟.
- الجزيرة أبا دولة داخل دولة .
- الثورة فى زيارة الامام بالجزيرة أبا .
- التدبير والاتفاق .
- مستشارو الامام والوسطاء .
- طائرة السسنا والبحث عنها .

- لالتزام والواجب .
- اهتمام الوزير بالامام .
- أبا والاستعداد .
- دعوة الاحتفاء بشهداء جودة .

الفصل الثالث صفحة ٩٧

- أحداث مزارعي مشروع جودة .
- أحداث عنبر جودة المشئوم .

الفصل الرابع صفحة ١٠٧

- رحلة نميرى الى النيل الابيض.
- برنامج الزيارة .
- المقاومة والاستعداد .
- إلغاء الزيارة وعودة الرئيس .
- العمليات العسكرية فىالجزيرة أبا .
- حريق المحلج والمعصرة .
- قصف كوستى من الجزيرة أبا .
- إستسلام الجزيرة أبا وخروج الامام .
- موت الامام .
- ماذا قال رئيس النظام ؟ واليك الحقيقة .

الفصل الخامس صفحة ١٤٩

- الحقيقة .. كيف قبض وتوفى الامام
- تقرير ضابط بوليس الكرمك !
- اعترافات المشتركين والمتهمين !
- أصحاب الغرض والمرض
- كوستي .. فى ظلام ..!
- إسدال الستار ......

- **الخاتمة**
- **ملاحق**
- **المراجع**



تقـــديم

حول التاريخ وكتابته

دكتور : أحمد حسب الله الحاج

هناك أوهام عديدة ترتبط بالتاريخ وبكتابته ، أكبرها هو أن له وجوده المستقل عن أهوائنا وأغراضنا وأمراضنا . وأنه يقبع خارج دائرة تفاعلنا اليومي في إنتظار المؤرخ الموضوعي الذي يقوم برصده وتسجيله وتقديمه . هذا الإعتقاد بإستقلالية التاريخ يصل أحياناً الى الظن بأن التاريخ يكاد يكتب نفسه . وأن غاية ما يقوم به المؤرخ هو إضافة المنظور . ولكن مثلما أن التاريخ لايصنع نفسه فإنه لايكتب نفسه . إذ يكتبه مؤرخون لهم مالنا وعليهم ما علينا وكتابتهم له تشبه قراءتنا له . ففي ذات اللحظة التي يكتب فيها المؤرخ التاريخ فانه يعيد صياغته . فالتاريخ قد خرج من شرنقة الوهم الليبرالي القائل بأن الوقائع مقدسة والتعليق حر . فالوقائع ليست مقدسة والتعليق ليس حراً . كما أن البراءة قد عصفت بها جحافل الأيدولوجية . فالمؤرخ تفضحه الحقائق التي يختارها بقدرما تُعريه الحقائق التي يتجاهلها ، كما تشي به أيضاً تعابيره وألفاظه ... وبين هذا وذاك تتضح نواياه وتتجلى قبل وبعد كل شيٍ ذاتية كتابة التاريخ .

هذا لايعني أن تاريخ المؤرخ الذي يتفق مع هذا التصور هو استسلام كامل للذاتية . . . فالموضوعية يجب أن تكون غاية يحاول المؤرخ أن يدركها . عندها سيدرك أن ما يقوم به ليس أكثر من محاولة وأنه على

الرغم من الصرامة التي يأخذ بها نفسه فان ما يحققه يظل أمراً نسبياً . ومحمد عبد العزيز حاول تقليم أظافر ذاتيته ولكن الذاتيه تُطل على تاريخه من نافذة أخرى ذلك أنه يتعامل مع تاريخ لم يشهد فقط أحداثه بل ساعد على صياغتها . لهذا فانه لايتمتع بالسلامة التي يوفرها للمؤرخ عادة الاحتماء بالوثائق والملفات . إضافة الى ذلك فانه يتعامل مع تاريخ لازال صدى أحداثه يتردد بين جنبات الطرقات وشواهد القبور .
لهذا كان طبيعياً أن ينتهي تاريخ محمد عبد العزيز بالأسى على الذين سقطوا على ساحات الصراع في أبا وغيرها . وهذا يقسر الذاكرة على استحضار ما قاله فردريك جيمسون من أن "**التاريخ هو ما يؤلم**" . فهذا ينطبق بصورة فاجعة على التاريخ السوداني المعاصر فهو تاريخ حرب أهلية ، وصدام بين الجيش والانصار وتآمر على الديمقراطية ، وانقلابات عسكرية . وهو في كل ذلك تسجيل وتأكيد على العجز الفاضح الذي وسم السياسة السودانية بميسمه . ودون أن نسقط تماماً في وهدة التشاؤم يمكن أن نقول أنه تاريخ المخاض المؤلم للأمة السودانية . هذا الوضع تُلم به وتعبر عنه قولة أنطونيو غرامشي : "**القديم يحتضر والجديد لا يستطيع أن يُولد بعد** . وفي هذا الفاصل تظهر أعراض مرضية كثيرة ومتنوعة ." وقد يكون هنالك عزاء في أن ما ظل يحدث بالسودان يتفق مع ما ظنه فلاسفة التاريخ فيه . فالنزاع عند معظمهم هو القوة المحركة للتاريخ . وكما يقول سارتر فان "**مجتمعاً بلا نزاع هو مجتمع بلا تاريخ**". ويمكن القول أيضاً أن مجتمعاً لايحفل برصد تاريخه وتحليله هو مجتمع محكوم عليه بأن يظل النزاع فيه عبثاً تراجيدياً كثير الايلام وطويل الديمومة . . .

لهذا فان **مقتل الامام** - تفاصيل أحداث الجزيرة أبا خطوة شجاعة ومحاولة صادقة قد تنكأ الجراح ولكنها ضرورية إذا أردنا للجراحات جميعاً أن تندمل يوماً .

الفصل الأول

- الوضع السياسى فى السودان .
- الاحزاب والوهم الغائب والجلباب القادم .
- الإستعمار وتسليم الأوراق .
- الحزبان الشيوعى والقومى العربى يسحبان حصان الإنقلاب لحسابهما
- أسباب قيام ثورة مايو ١٩٦٩ .

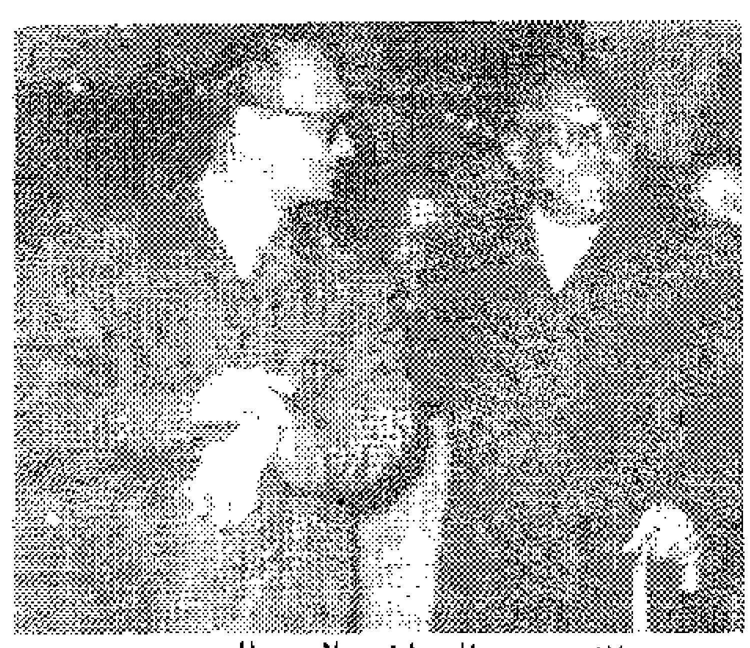
الوضع السياسى فى السودان

حركة مايو ١٩٦٩

قامت حركات كثيرة مماثلة لحركة مايو ١٩٦٩ العسكرية ، وهى وإن كانت لا تعدو أن تكون واحدة من الحركات الشبيهة ، إلا أن هناك ظروفاً اجتماعية وسياسية أدت الى نجاح هذه الحركة . ذلك النجاح الذى أعطاها بعداً تاريخياً وغرس جذورها فى أعماق الوجدان السوداني.

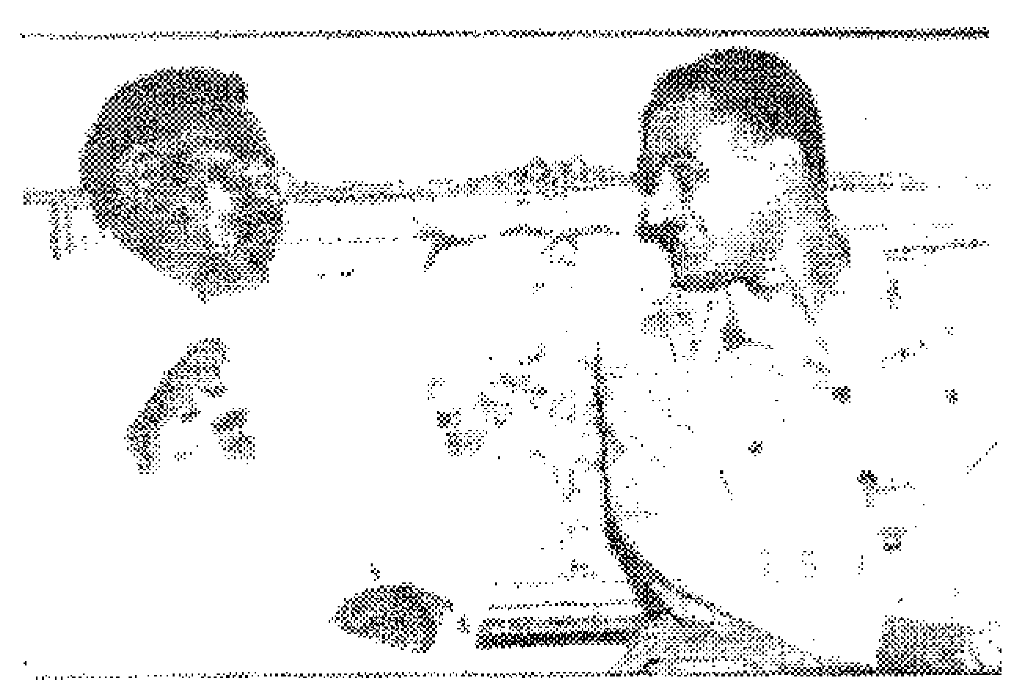
فى مطلع استقلالنا الحبيب أدت ظروف وعوامل سياسية واجتماعية الى اعلان الاستقلال من رئيس كان ينادى بوحدة وادى النيل مما حدا بالثورة المصرية الوليدة أن تعطى دفعة قوية لتلك الوحدة المتبناة ، ساعد فى ذلك وجود اللواء محمد نجيب ذو الانتماء السوداني احساساً لا إنتساباً ، وليجيء الى السودان فى مارس ١٩٥٤ وهو فَرِح بلقاء أهله . يسير على بساط من خيوط احلام وحدة وادى النيل فوق عاطفة الدم . وتجرى احداث يضطر المسئولون معها الى تغيير إتجاه سير موكب محمد نجيب ، فاذا ذلك التغيير يكتب فى التاريخ أنه كان نقطة تحول وتغيير فى مسيرة الاستقلال .

ثم يخطو عبدالناصر نحو الزعامة المصرية ، ويحزن شعب السودان لفقدان نجيب واواصر الود النجيبي ، ويتبنى عبدالناصر احلام وحدة وادى النيل ، وتبدأ أول خطوة تجاه الوحدة بارسال الفتى الثائر الصاغ صلاح سالم وتعيينه وزيراً لشئون السودان بمصر ، ونجحت جهود الصاغ الثائر فى أن تاتى بالازهرى كأول رئيس للحكومة السودانية بقوة الدعم المادى والمعنوى للقوى الاتحادية على انغام الطبول الايقاعية فى جنوب الوطن ، ولكن الصاغ الثائر فشل فى جر السودان نحو وحدة وادى النيل .



الازهرى والصاغ صلاح سالم

يسجل هذا الموقف التاريخى ليعتبر تدخلاً مبكراً من مصر في شئون السودان فالموقف المصرى الثابت من القضية السودانية هو أن يظل السودان العمق التاريخى والجغرافي الذى تطمئن اليه السلطة المصرية . حفظاً تاريخياً أبدياً لمياه النيل - مصر هبة النيل - هكذا أرادت مصر أن تضمن السودان وحكومة السودان . وحاول عبدالناصر بعد أن خطى خطوته الأولى على درب الزعامة المصرية أن يخطو خطوته الثانية على درب زعامة دول عدم الانحياز فى باندونق العريقة ليتقاسم مع نهرو وتيتو وجوموكنياتا مسئولية صياغة الحاضر والمستقبل . فأراد عبدالناصر أن يتحدث باسم وادى النيل والازهرى هناك . فنهض الوليد محاولاً أن يثبت رجولته عند ميلاده فيرفض تبنى عبدالناصر له ولقضيته . ليقف طرفاً مستقلاً وشريكاً كاملاً فى زعامة المؤتمر فتترتب على ذلك نتائج وآثار كلفت السودان مراجعة مواقف وسحب أيد التعاون والبناء . وتعمقت الخلافات الجذرية فى لقاء السيدين الجليلين الخصمين اللدودين المتناحرين المتدابرين المتباغضين . ثم دارت عجلة الايام لتبعد الازهرى عن دفة الحكم فنراه زعيماً مغضباً للمعارضة . ثم



لقاء الازهرى وعبدالناصر في مؤتمر باندونق

تمتد أصابع الثورة المصريةلتلعب دوراً سلبياً في تسلم ابراهيم عبود السلطة من الاميرلاى عبدالله بك خليل .
وتنشط المخابرات المصرية في السودان لتظل عينها على كل حركة وململة ، تكشف اضعفها وخاصة تلك التي لا تسير في ركبها . حتى جاء عام ١٩٦٤ حين عبرت الجماهير الاكتوبرية عن رغبتها في الانعتاق من ربقة القديم برفع شعارات ثورية أهمها تصفية الادارة الأهلية .. ولا زعامة للقدامى وقضايا تمثيل القوى الحديثة . لقد عبرت ثورة اكتوبر الشعبية ١٩٦٤ عن آمال وتطلعات الشعب السوداني في الحرية والديمقراطية التي يعشقها ولا يرضى دونها بديلاً . إلا أن تلك الآمال والتطلعات سرعان ما انقلبت الى خيبة أمل ، أذ أن ثورة اكتوبر عصفت بها الأهواء وضلت طريقها وخمدت جذوتها في نفوس السودانيين نتيجة لتكالب السياسيين وقتها ودخولهم في صراع مميت من أجل السلطة واشتد الصراع بين الاحزاب التقليدية والزعامات الطائفية على اجهاض الثورة ومصادرة انجازاتها مما اضطر عناصر الثورة ممثلة في جبهة الهيئات أن تسلم بالأمر الواقع وان ترضخ نتيجة لضغوط الاحزاب التقليدية ودفعها

لجماهيرها فى مواكب لتسليم السلطة. ثم جاءت تجربة انتخابات عام ١٩٦٥ لتكون ثانى محاولة لقيام ديمقراطية سودانية عن طريق الانتخابات العامة .وترتب
عليها عدم تمكن أى حزب من احراز أغلبية تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده . وظلت تلك احدى مشاكل الحكم النيابى بالسودان ، لا يتمكن حزب من الاحزاب الحصول على غالبية مريحة يشكل بموجبها حكومة بمفرده فيأتلف حزبان سرعان ما تطفح الخلافات لتنفض الحكومة ويبحث أحد الاطراف عن شريك جديد والذى هو دائماً فى الانتظار فيأتلفا وتقوم حكومة سرعان ما ينخر السوس فى عظامها من جديد فينفض سامرها وهكذا دواليك .

استمر الحال بعد انتخابات عام ١٩٦٥على ذلك المنوال تآلف بين الازهرى وحزب الأمه والذى انشق لدخول السيد الصادق المهدى الذى قام بينه وبين الازهرى ائتلاف جديد لكنه لم يستمر حتى الانتخابات الجديدة لجمعية تأسيسية لتضع دستور البلاد ، تلك الانتخابات التى لم يستطع الحزب الاتحادى الديمقراطى أن يحرز فيها أغلبية مريحة لتشكيل حكومة بمفرده ولنفس السبب قامت الخلافات داخل الحزب وترتب على نتائج ذات الانتخابات فقدان السيد الصادق المهدى مقعده ليحتله محمد داؤود الخليفة عن جناح الامام الهادى وقد كانت تلك قمة صراع بيت المهدى حيث وقف السيد احمد المهدى مع إبن أخيه ضد أخيه الامام الهادى المهدى .. عليه فان البلاد كانت فى دوامة من امرها مما سهل قيام نظام مايو . وكان وراء ذلك من الاسباب ماهو مباشر وما هوغير مباشر .

الاسباب غير المباشرة

قامت بالبلاد حكومة ائتلافية من حزب الأمه والوطنى الاتحادى ، عدلت أولاً الدستور بعد الانتخابات العامة ليكون السيد اسماعيل الازهرى رئيساً دائماً لمجلس السيادة بدلاً عن الرئاسة الشهرية الدورية للاعضاء

الخمس بالمجلس وكان هذا باتفاق الحزبين الحاكمين على اقتسام السلطة بأن تكون رئاسة مجلس السيادة للحزب الوطنى الاتحادى ورئاسة



الازهرى



المحجوب

مجلس الوزراء لحزب الأمه . فاصبح بموجب هذا التعديل السيد اسماعيل الازهرى رئيساً دائماً لمجلس السيادة والسيد محمد احمد المحجوب رئيساً لمجلس الوزراء .

تهديد الحزب الشيوعى للاحزاب التقليدية

حقق الحزب الشيوعى السودانى مكسباً كبيراً ، حيث نال ١٠ مقاعد فى الجمعية التأسيسية عن دوائر الخريجين البالغ عددها ١٥ مقعداً .

الخلاف حول الدستور

كونت الجمعية التأسيسية لجنة الدستور من داخلها برئاسة الدكتور مبارك الفاضل شداد ، وضمت هذه اللجنة لجنة استشارية من بعض رجال القانون ، منهم الدكتور حسن عبدالله الترابى . والدكتور محمد ابراهيم خليل . كان الصراع محتدماً بين القوى السياسية المختلفة فانعكس ذلك على اعمال لجنة الدستور واعاق انجازها ، حيث كان الخلاف بين الجميع حول طبيعة الدستور المرتقب ووجهته ، هل يكون اسلامياً أم علمانياً ؟ وعما اذا كانت الجمهورية المرتجاة ستكون رئاسية أم برلمانية ؟ .
وفى خضم هذا الصراع السياسى حدث ما فجر موقف القوى التقليدية فى مواجهة الحزب الشيوعى السودانى الذى كان قد حقق نجاحات كبرى بحصوله على أكثر من ٦٦ ٪ من مقاعد دوائر الخريجين الصفوة المتعلمة بالبلاد (١٠ مقاعد من أصل ١٥ مقعداً) ، والحادث الذى فجر موقف تلك القوى التقليدية سُمى بحادث معهد المعلمين العالى بامدرمان ، حيث عُقدت ندوة بتلك الدار أشار أحد المتطرفين من المحسوبين على الحزب الشيوعى لحديث الافك بما يمس جلال بيت الرسول (ص) فأثار ذلك غضب الحاضرين واعتبروه بمثابة تقويض لكيان المجتمع الاسلامى ، فخرجت المواكب والمظاهرات غاضبة من المساجد ودور الاحزاب والمنتديات السياسية تُجرم الحزب الشيوعى وتدين تأثيره على فكر الناشئة . وكانت تلك الجماهير قد حركتها وشكلت أفكارها الاحزاب التقليدية بما يتفق ويتماشى مع تخطيطها ولذلك جاءت المناداة بعزل الحزب الشيوعى عن المشاركة السياسية وحظر نشاطه الى الابد.هذا وقد خرجت الصحافة السودانية قاطبة تدعم ذلك الاتجاه ، وهكذا وجدت الاحزاب السياسية التقليدية فرصتها لتسديد ضربة قوية للحزب الشيوعى الذى كان مده يسير فى اتجاه التقدم عليهم ، فتجاوبت الاحزاب السياسية التقليدية مظهرة حمية للدين ومستفيدة من اندفاع التيار ، وكان على رأسها جبهة الميثاق الاسلامى ، وهكذا التقوا جميعاً فى قرار الحكومة الذى أيدته الجمعية التأسيسية بتحريم ممارسة الشيوعية فى السودان .

ثم أعقب القرار قرار آخر أجازته الجمعية التأسيسية يقضي بتعديل الفقرة من الدستور المعمول به في باب الحقوق والحريات والتي كانت تقرأ :-

" لجميع الأشخاص الحق في حرية التعبير عن آرائهم والحق في تأليف الاتحادات والجمعيات في حدود القانون "

فأضافت في ذيل الفقرة ..

" على أنه لا يجوز لأي شخص أن يروج أو يسعى لترويج الإلحاد أو عدم الاعتقاد في الأديان السماوية أو يعمل أو يسعى للعمل عن طريق استعمال القوة أو الإرهاب أو أية وسيلة غير مشروعة لقلب نظام الحكم "

وأضيف بند ثالث للمادة الخامسة من الدستور يقرأ :-

" كل منظمة تنطوي اهدافها أو وسائلها على مخالفة الحكم الشرطي الوارد في ذيل الفقرة الثانية من البند الخامس تعتبر منظمة غير مشروعة وللجمعية التأسيسية أن تصدر أي تشريع تراه ملائماً لتنفيذ أحكام ذلك النص " .

وبناء على هذا التعديل في الدستور المؤقت أصدرت الجمعية التأسيسة قراراً بحل الحزب الشيوعي السوداني وطرد أعضائه من الجمعية التأسيسية .

يحدث هذا في ظل الديمقراطية الليبرالية ولاعضاء اختارهم الشعب في وقت لم يكن هناك تشريع أو قانون يحرم نشاطهم أو يطردهم من قاعة الجمعية ، فكان لهذا القرار أثره الكبير في زعزعة النظام الديمقراطي ، حيث لجأ الحزب الشيوعي السوداني بعد دراسة موقفه دراسة مستفيضة الى القضاء ، فكان أن أصدر القاضي صلاح حسن حكمه ببطلان قرار الجمعية التأسيسية وعدم قانونيتة ، وأعقبته المحكمة العليا بحكم آخر مؤيدة عدم دستورية القرار .

وتحرك الحزب الشيوعي منددأ بالقوى السياسية التقليدية مقيماً

القرار وتطالب باحترام القانون والإنصياع لحكمه ولكن القرار أصبح نافذ المفعول وأمراً سياسياً واقعاً .

انتخابات الجمعية التأسيسية فى دوائر الجنوب

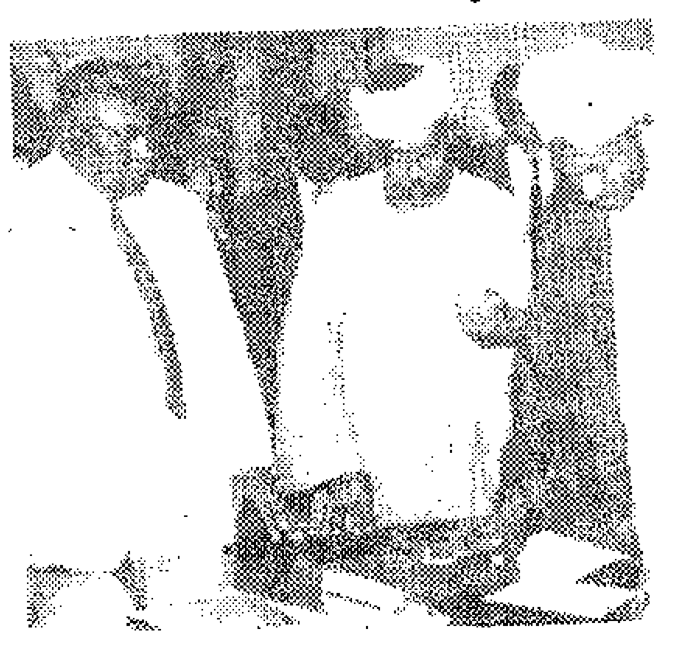
كان مجلس السيادة قد قرر إجراء إنتخابات لجمعية تأسيسية فى الشمال دون الجنوب ، وكان حزب الشعب الديمقراطي قد قاطع تلك الانتخابات بدعوى أن الجمعية دون أعضاء من الجنوب لا تمثل السودان . وبالتالى لا يحق لها أن تقرر فى مسألة الدستور . فكان هذا سبباً فى تعميق دعوى الانفصال بين الشمال والجنوب ، وذلك لأنه على الرغم من أن مجلس السيادة قد أصدر قراراً بأن الظروف والملابسات تحول دون اجراء الانتخابات فى كل المديريات ،فقد جاء ٢١ نائباً الى الجمعية التأسيسية من الجنوب مدعين أن انتخابهم قد تم بواسطة الدوائر الانتخابية فى الجنوب زاعمين بأن القرار الصادر من مجلس السيادة " الموقر " بألا تجرى الانتخابات في الجنوب لم يكن مشروعاً أو صحيحاً . ولما لم يُطعن فى انتخابهم فقد أحال رئيس الجمعية التأسيسية المسألة برمتها الى المحكمة العليا للفصل فيها . فأيدت المحكمة العليا صحة انتخابهم وكان معظمهم من الشماليين . وقبلت الجمعية بقرار المحكمة هنا .
كان الجنوبيون يرون أن قبول هؤلاء كنواب عن المديريات الجنوبية فى الجمعية التأسيسية ليست مسألة تتعلق بالقانون . بل هى مسألة سياسية فى جوهرها . لذلك أعتبر قبولهم من جهة الحزبين الحاكمين الكبيرين بالذات إخلالاً بالوعود من جانب الشماليين ، ودليل على أن الحزبين الكبيرين ليسا مستعدين لمعالجة مشكلة الجنوب إلا فى الحدود التى تتوافق مع مصالحهما .

الأسباب المباشرة لقيام ثورة مايو ١٩٦٩

الديمقراطية ـ الاحزاب التقليدية والمعاناة

قبل أن ندخل فى الأسباب المباشرة لقيام ثورة مايو ١٩٦٩ ولتأكيد ان الاحزاب لم تستفد من تجربتها السابقة نورد هنا مسألة زادت من زعزعة كيان الحزبين الحاكمين وتلك هى دخول السيد الصادق المهدى للجمعية التأسيسية بعد بلوغه سن الثلاثين عن دائرة الجزيرة أبا وبعد إن تنازل له عضو الجمعية التأسيسية بشرى السيد حامد مفسحاً لرئيس الحزب المجال ليدخل الجمعية التأسيسية بالتزكية . لم يكن دخول السيد الصادق للجمعية ليكون عضواً بها . بل ليصبح رئيساً للوزارة بجانب رئاسة الحزب . فسعى أنصاره لدى السيد محمد احمد محجوب ليتنازل للسيد الصادق عن رئاسة الوزارة فكان جواب المحجوب :

" أن هذا طلب غريب ، والصادق لا يزال فتياً والمستقبل أمامه وفي وسعه أن ينتظر وليس من مصلحة البلاد والحزب أن يصبح رئيساً للوزارة الآن "



الصادق المهدى يؤدى القسم كرئيس للوزراء في عمر الثلاثين عام ١٩٦٦

وكان تصلب المحجوب وعدم تنازله له مسبباته وآثاره البعيدة والعظيمة . فالمحجوب يرى أنه الأحق بقيادة الوزارة بما له من رصيد هائل حافل بالأمجاد والنضال منذ فجر الاستقلال وقبله ، كما أنه ما زال يعطي ولم يأت بعد وقت ترجله . من جهة أخرى كان المحجوب يرى أن من مصلحة الصادق أن ينتظر حتى ينال الخبرة والمعرفة ولكن تطور الاحداث لم يترك للمحجوب غير أن يسعى الى راعي الحزب الامام الهادي المهدي والذي كان يتطلع بدوره الى رئاسة الجمهورية على أن تكون رئاسة الوزارة لابن اخيه ويقول الاستاذ محمد احمد المحجوب في كتابه الديمقراطية في الميزان ..

" وفي نيسان اتفق جناحا الحزب اللذان كان أحدهما بزعامة الامام الهادي المهدي والآخر بزعامة ابن اخيه الصادق المهدي على ترشيح الامام لرئاسة الجمهورية ، والصادق لرئاسة الوزارة في أي انتخابات تُجرى في المستقبل ، وبذلك بدا أنهما يعتبران أن الحكم مغنماً يتوارثانه ويقتسمانه بعيداً عن بقية أعضاء الحزب الذين لا ينتمون الى عائلة المهدي" .

رغم هذا الاتفاق لم يكن السيد الصادق من مؤيدي هذا الرأي إذ كان رأيه وقتها أن يتفرغ الامام للزعامة الدينية تاركاً السياسة لقيصرها ، وبذلك نشب ذلك الخلاف الذي أصبح مواجهة بين الامام وابن اخيه محدثاً انقساماً خطيراً في حزب الأمه .
وتوضح هذه المسألة بالاضافة الى ظهور الميول الزعامية عند السيد الصادق المهدي الذي جمع الى جانب حداثة السن والاستهتار بالطقوس المتعارف عليها بين المهديين ، طموحاً غير منضبط ومبالغة في تقدير الذات وتعطش الى حكم السودان .
وفي ذات الوقت لم تكن الأحوال على ما يرام بين الازهري والمحجوب إذ أن الصراع ظل يدور بينهما باستمرار في ميدان النشاط الخارجي . حيث طالب الازهري كرئيس للدولة أن يمثل البلاد في كل مناحي النشاط العالمي ، الا أن المحجوب كان يصر على أن يمثل البلاد في تلك المحافل . وحدث أن ذهب كلاهما لمؤتمر من المؤتمرات لتمثيل البلد . وكان الشعب يقف متفرجاً في كل هذا ، ومن أجل هذا ولأسباب أخرى عندما

لوح الصادق للازهرى بالائتلاف لم يترك الفرصة تذهب دون أن يستثمرها . فقد وجدها الازهرى سانحة لتحقيق ثلاث ضربات برمية واحدة . أولاً التخلص من المحجوب ذى التجربة الثرة والخبرة الطويلة والذى يصعب إحتواء دوره وتقليص نفوذه . ثانياً إضعاف منافسه الامام الهادى فى انتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة وذلك بتكريسه للانقسام والانشقاق فى صفوف حزب الامة . ثالثاً بقبول الائتلاف مع الصادق يضمن عدم ترشيحه لرئاسة الجمهورية ويسهل إحتواءه وتوجيه الأمور بين يديه . وفى ذات الوقت رأى الازهرى وهو السياسى الأريب والداهية أن لمّ شمل الاتحادين سيضمن عدم الائتلاف بين الشعب الديمقراطى والامام الهادى . وهكذا أصبح الصادق المهدى رئيساً للوزارة ضارباً بذلك رقماً قياسياً بوصوله الى قمة السلطة فى عمر الثلاثين مستنداً على تاريخ الجدود والآباء دون رصيد شخصى . كأنما خُلق ليحكم ضارباً بكل جهد الآخرين من غير بيت المهدى عرض الحائط محدثاً أثراً سيئاً لدى كل أعضاء الحزب فى جناحه أو الجناح الآخر وعلى رأسهم المحجوب حيث قال مخاطباً رئيس الوزراء المنتخب " السيد الصادق المهدى " الذى لا يريد أن يفسد عليه بهجة يومه ، وأن الطريق ليست مفروشة بالورود والرياحين لكنه يقول :-

" أنا ياوطنى ما طويت على اللوم جوانحى ولا جرحت إعتقادى
وكفى المرء فخراً أن يُعَادَى فى ميادين مجده ويُعادِى "

لكن سرعان ما ظهرت المشاكل بين الازهرى والصادق فى اختيار الوزارة واسناد الحقائب الوزارية . حتى أصبحت المسألة حديث كل المجتمع ومصدراً للتندر ومادة دسمة لرسامى الكاريكاتور .
وهكذا عاد الائتلاف الى المسرح بين الازهرى والامام ومن خلفه المحجوب وفريقه ، وفى الجانب الآخر الصادق المهدى وجبهة الميثاق الاسلامى والحزب الشيوعى رغم طرد نوابه من الجمعية التأسيسية وحزب سانو وطائفة أخرى من نواب الجمعية ، وطوال هذا الوقت ظلت كل شعارات ورايات الصادق المهدى مرفوعة ضد القديم وتوابعه منادية بالتجديد وبالمواقف الثورية .
استطاع الصادق المهدى والاحزاب المعارضة الواقفة بجانبه أن يؤكدوا قدرة المعارضة على اسقاط الحكومة الثانية برئاسة المحجوب ، إلا أن

قيادة الائتلاف الحاكم فطنت الى ذلك وعمدت الى حل الجمعية التأسيسية بموجب المادة (١٦ ـ أ) من الدستور التي تقرأ ..

"يبت في كل المواضيع لأخذ قرار منها في الجمعية التأسيسية باغلبية الأعضاء الحاضرين ، الذين يشتركون في التصويت إلا في حالة إجازة الدستور الدائم فيبت فيها باغلبية ثلثي الأعضاء " ،

وهكذا تحركت قيادة الحزبين لتضع نهاية لعمر الجمعية . فأمرت نوابها بتقديم استقالات جماعية . فانصاع النواب للاشارة المقدسة فاستقال خمسة من أعضاء الجمعية ، وبذلك فقدت الجمعية قدرتها وأهليتها لإجازة الدستور الدائم وهي المهمة الأساسية لانتخابها أصلاً . فاعلن الرئيس الازهري في نفس اليوم وبصفته رئيساً لمجلس السيادة قراراً بحل الجمعية التأسيسية والاعداد لاجراء انتخابات عامة أخرى لقيام جمعية جديدة وذلك لتفويت الفرصة على المعارضة لاسقاط الحكومة . فاعلنت المعارضة حزب الأمه " جناح الصادق " الميثاق الاسلامي وسانو معارضتها لقرار الحل باعتباره خرق صريح للدستور وفقاً للمادة (٥٢ أ) التي تقرأ :-

" تستمر الجمعية التأسيسية لمدة سنتين من بداية أول انعقادها ولا يجوز حلها "

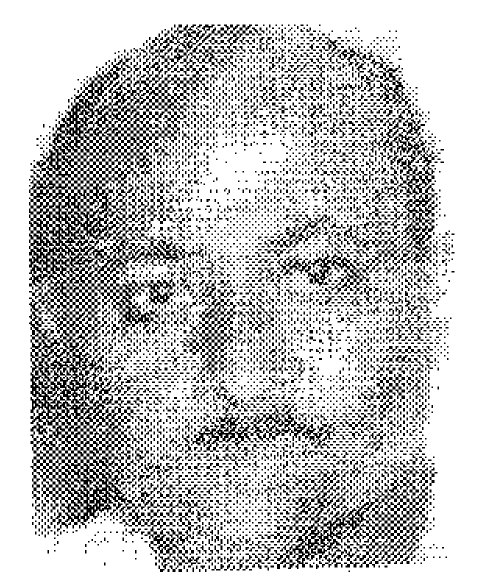
تمت اتصالات بين الازهري وبعض قيادات المعارضة في محاولة منها لإثناء الازهري بالتنازل عن قراره ، فلما علمت باصراره سرعان ما أتهمته بخرق الدستور.وفي محاولة جادة من المعارضة لاسقاط قرار حل الجمعية التأسيسية. جاء الى مبني الجمعية نواب المعارضة في صبيحة اليوم التالي لاتخاذ قرار بالاغلبية من داخلها بالاستمرار. لكنهم ووجهوا بقوات الجيش والشرطة تسد عليهم كل الطرق المؤدية الى مبنى الجمعية ومداخلها ، فاجتمعوا خارج الجمعية تحت ظل الأشجار برئاسة النائب محمد يوسف محمد من جبهة الميثاق الاسلامي وأتخذوا بعض القرارات التي على ضوئها تقدم الصادق المهدي بصفته زعيماً للمعارضة بطلب عاجل الى الفريق الخواض محمد احمد القائد العام للقوات المسلحة ومدير عام الشرطة بغرض التدخل المسلح لحماية الدستور والنظام ، وكأنه يدعو الجهازين للتمرد أو الانقلاب . كما رفع في ذات الوقت قضية دستورية لدى المحكمة العليا .(ق م/عليا/٧٢/١٩٦٨ ـ الصادق المهدي

وآخرين .) فيها اتهام لأعضاء مجلس السيادة بانتهاك الدستور ، بيد أن القضاء الذى لاذ السيد الصادق المهدى بحماه اليوم هو نفس القضاء الذى استهان به قبل عام بحكمه التقريرى فى قضية طرد الشيوعيين من الجمعية التأسيسية . إن أكثر ما إستوقف القضاة هو موضوع اختصاص المحاكم بالنظر فى دعوى تقام ضد رئيس الدولة باعتباره السلطة الدستورية العليا، وأن السلطات التى مارسها مجلس السيادة بحل البرلمان سلطات تقديرية . لكن الامر لم يتوقف عند هذا الحد اذ لم يرض ذلك الحكم أصحاب الدعوى (الصادق المهدى وآخرين)فتقدموا باستئناف ضد الحكم فى مارس ١٩٦٨ حيث قضت المحكمة الدستورية برئاسة القاضى الربع الامين بأن المحكمة حارسة الدستور ، ودستور السودان دستور مكتوب حددت فيه الاختصاصات بصورة لايملك فيها أحد تعدى هذه الاختصاصات رغم أن مجلس السيادة هو السلطة الدستورية العليا .إلا أنه يخضع لنصوص الدستور وأحكام القانون لأن الحصانة لذلك المجلس إما أن تنبع من التقاليد أو ان تبقى عليها صراحة . واذا لم يكن هناك نص فليس للمحاكم ان تجتهد . فنشأ عن ذلك ما سمته الصحافة **الصراع بين القضاء وراس الدولة** وهنا نشير الى تصريح عضو مجلس السيادة السيد خضر حمد الذى حرك مشاعر القضاة ضد المجلس بإساءته الى القضاء . لم يرض ذلك السيد بابكر عوض الله رئيس القضاء وكتب الى الازهرى منددأ بمعالجة خضر حمد للموقف ونشره ما كتبه قبل يوم من وصوله للهيئة القضائية مجافياً التقدير اللائق لحساسية العلاقة بين السلطات الدستورية فى اعلى مستوياتها وتبع ذلك الخطاب قرار تقديم استقالته من منصبه هو ونائبه عثمان الطيب .. كانت تلك احدى الدوافع التى حركت الرجلين فى اتجاه سيأتى ذكره لاحقاً من هذا الكتاب.

وعليه ونتيجة لهذا كله ، تجاوب الشارع السياسى مع المعارضة الى أبعد حد ، فكان تجاوباً سريعاً خرجت بموجبه المواكب والتظاهرات الهادرة فى كل مكان تندد بالحكومة وتشجب تصرفاتها ، وكان أبرز الهتافات وذى البعد السياسى الهتاف الذى يقول " **ابوالزهور خرق الدستور** " . أما فى داخل المؤسسة العسكرية التى كانت تحت قبضة وزير الدفاع دكتور آدم موسى مادبو من حزب الأمه جناح " الامام الهادى " فقد اجتمع بالقائد العام وهيئة القيادة والهيئات والأفرع مطالباً عدم

الاستجابة لطلب المعارضة وحاثاً الجيش على أن ينأى عن التدخل فى الحياة السياسية ، ومطالباً الضباط جميعاً أن يتحلوا بالضبط والربط العسكريين . والا يعيدوا البلاد الى عهد الحكم العسكرى الذى رفضه الشعب وثار ضده . ومنبهاً الى أهمية أن تترك المسألة برمتها للمحكمة الدستورية لتقضى حولها . وهكذا استطاعت الحكومة ابعاد التدخل العسكرى في الحياة السياسية وحل الجمعية التأسيسية .كما استطاعت المعارضة بقيادة الصادق المهدى كسب الشارع السياسي وساعد على ذلك وقوف الصحافة لجانبه . وكان الشارع فى ذات الوقت قد مل وسأم القديم البالى وكان يرى فى الصادق بخروجه على السيدين أملاً أن يحقق الانفلات من قبضة الطائفية خاصة وأنه أحد ابنائها ، وهذا ما كانت تردده الهتافات " **الصادق أمل الأمه** " .

لقد جرت انتخابات جديدة للجمعية التأسيسية نال فيها الاتحادى الديمقراطى ١٠١ مقعداً ، حزب الأمه جناح الصادق ٣٦ مقعداً ، حزب الأمه جناح الامام ٣٠ مقعداً ، حزب سانو ١٥ مقعداً ، جبهة الجنوب ١٠ مقاعد ، جبهة الميثاق الاسلامى ٣ مقاعد ، المستقلون ٦ مقاعد ، وكان أبرز ظاهرة هذه الانتخابات سقوط الصادق المهدى فى الدائرة المغلقة - الجبلين - إذ فاز عليه منافسه محمد داؤود الخليفة من جناح الامام الهادى ، وفاز عبدالخالق محجوب عن الشيوعيين في امدرمان .



عبدالخالق محجوب

وهكذا عادت الحياة السياسية سيرتها الأولى من فساد وإفساد فأصيب

الشعب بخيبة أمل وإحباط سياسي جديد وغدت الأزمة الاقتصادية طاحنة أصابت كل فرد وعادت الألسن من جديد تلوك اخبار الفساد والصراع والمحسوبية كما عادت الطائفية تحكم قبضتها على مصير الامة التى عادت هى الاخرى تجتر مرارات الفشل فى الحكم الوطنى الأول ، وعند لقاء السيدين ، وفى الحكم الائتلافى وفى العسكرى و فى الحكم الاكتوبرى وفى الحكم الائتلافى الثانى . ووجدت الامة نفسها فى مواجهة خيبة أمل جديدة فى الحكم صحبها ضيق وتبرم فى كل ميدان وحقل ، فتعالت الصرخات والصيحات والآهات من كل صدر وقلب شعوراً باليأس من كل شيء إلا رحمة الله التى وسعت كل شيء ، و جاز للجميع التساؤل لماذا كل هذا الضيق واليأس ؟ ولماذا هذا التبرم ؟ ولماذا لانرضى برأى الاغلبية ؟ ولماذا لا تنصاع الاقلية لرأى الأغلبية ؟ لماذا فض الازهرى الجمعية التأسيسية عندما شعر أن الاغلبية ستسقط الحكومة الائتلافية ، ولتستمر الجمعية التأسيسية بالأغلبية ؟ لماذا لم تقبل قوى اليسار عندما سعت الاحزاب المختلفة لإجازة الدستور الاسلامى بواسطة الجمعية التأسيسية ؟ هل هذه هي حقاً الديمقراطية التى نحرص عليها .. أم هى ديمقراطية أهواء ونزوات شخصية ؟ هل حقاً نحن شعب يعشق الحرية والديمقراطية ؟ أم نحن شعب يعشق الحرية ولا يقوى على ممارسة الديمقراطية ؟ .

ان الديمقراطية كما أوجدها الغرب هي ممارسة وسلوك فبالمقارنة نجد أن ديمقراطية ويستمنستر ببريطانيا تأتى بحكومة رئيسها واحد ومسؤلياتها معروفة ومحددة بنص القوانين ، أما ديمقراطيتنا فتأتى بحكومة مسلوبة الارادة ومسؤليتها غير محددة وغير معروفة .

ديمقراطية وستمنستر تمنح رئيس الأغلبية الحق فى تشكيل الحكومات .
وديمقراطيتنا تأتى بزعيم الأقلية ليرأس حكومة فرضت عليه رغم أنفه وارادته .

ديمقراطية وستمنستر تمنح رئيس الوزراء الحق فى إبعاد أو فصل أى وزير .
وديمقراطيتنا يعجز فيها رئيس الوزراء عن الحركة والتنفس ناهيك عن اقالة وزير .

ديمقراطية وستمنستر الكلمة الفاصلة فيها لنواب الشعب .
وديمقراطيتنا الكلمة فيها عند أصحاب الحق الإلهى .

ديمقراطية وستمنستر تمارس أحزابها الديمقراطية فى أجهزتها المختلفة ويؤخذ الرأى فيها بالاقتراع وهى صاحبة الكلمة والحول والطول .
وديمقراطيتنا احزابها واجهزتها كلها من برلمانية ولجان تنفيذية ومجالس قيادات كلها مسلوبة الارادة والعافية . معدومة الشخصية . صوتها خافت لا يُسمع وقراراتها حبر على ورق وكلمتها تقصف بها الريح .
لديمقراطية وستمنستر احزاب ذات مبادئ واهداف وافكار وتخطيط وبرامج ولجان تخصص ودراسات ومحاسبة .
وديمقراطيتنا ترفع لافتات وهمية اطلقنا عليها اسم أحزاب .
ديمقراطية وستمنستر يحترم فيها قادة الاحزاب رأى الناس ولا تتخذ القرارات صغيرة كانت أم كبيرة إلا اذا عرضت على أجهزة الحزب المختلفة . وديمقراطيتنا يحتقر فيها قادة الأحزاب رأى الناس ولا يقيمون اعتباراً للأجهزة.
ديمقراطية وستمنستر يختلف فيها قادة الأحزاب والهيئات لكنهم لا يختلفون حول المبادئ الأساسية فيقارعون الحجة بالحجة والفكرة بالفكرة . وديمقراطيتنا يختلف القادة حول المكاسب الشخصية والمصالح الذاتية وتقريب المحاسيب والتُبع وتعجز عن مقارعة الحجة فنلجأ الى المهاترات وكيل الاتهامات والمحاربة بالشائعات والدسائس .
ديمقراطية وستمنستر يحترم فيها السياسي كرامته وشخصيته ومبادئه وأفكاره ويستقيل اذا ما تعرضت للخدش .
وديمقراطيتنا يعمل فيها السياسى بلا خُلق ولا كرامة ولا يتحرك إلا اذا تعرضت مصالحه أو مصالح أسرته الى الضررأو أحس باهتزاز المقعد من تحته .
ديمقراطية وستمنستر تأتي بحكومة سياستها الداخلية والخارجية مدروسة ومحددة . وديمقراطيتنا تأتي بحكومة باهتة مجهولة الهوية داخلها حكومات . ديمقراطية وستمنستر تأتي بحكومة متجانسة متعاونة في مسئولية تضامنية مشتركة . وديمقراطيتنا تأتي بحكومة متناحرة أشبه " بلحم الرأس " " ينصب الوزير فيها نفسه إمبراطوراً فى وزارته فيصول ويجول فيها بلا حسيب ولا رقيب و يعبث بها ماشاء له العبث " .
لكل هذا كانت الظروف السياسية للبلاد تغرى كل مغامر بالقفز على المسرح السياسى .لذلك كان الشعب كله فى حالة إستياء واضح بما

فيذلك الساسة أنفسهم الامر الذى جعل الغالبية العظمى من الشعب ترحب دائماً بالتدخل العسكرى نتيجة لما آل اليه الحال .

تنظيم الضباط الأحرار يتحرك

من المعروف والمسلم به أن تنظيم الضباط الاحرار ظل منذ حركة جوبا فى اكتوبر ١٩٦٥ يتحين الظروف والمناسبات لينقض على النظام فكانت متابعته ومناقشته للسياسيين ليضع الأمور فى مصلحته . حتى جاءت ظروف حل الجمعية التأسيسية حين وصلت قناعة الجميع الى أن المسألة لم تعد تحتمل ، ورأوا أنه من الأنسب والأصلح أن تتسلم القوات المسلحة السلطة بمعاونة المدنيين السياسيين لفترة تُحدد بالاتفاق حتى تستطيع أن تخرج البلاد من دوامتها والتخبط الذى إعتراها . لذلك ولمصلحةالقاري نحاول أن نحدد تلك القوى السياسية التى وقفت بجانب تسلُم الجيش للُسلطة والقوى التى نادت بل كتبت لقيادة الجيش ليتسلم السلطة .

أولاً :- الحزب الشيوعى السودانى

بقيادته السياسية وكادره العسكري سعى الحزب الشيوعى الى ذلك للأسباب التالية :-

١ - ان الديمقراطية الممارسة ديمقراطية مشوهة ودليله على ذلك أن نوابه فى الجمعية التأسيسية قد طُردوا منها دون حق .

٢ - عدم إنصياع الجمعية التأسيسية لحكم المؤسسة القضائية " المحكمة العليا " بعدم دستورية طرد نواب الحزب الشيوعى .

٣ - على الرغم من ان حل الجمعية التأسيسية يتماشى مع رغبة الحزب فى محاولة للدخول فيها من جديد إلا أنه يعتبر حلها خرق واضح للدستور .

٤ - اذا قُدر للجمعية التأسيسية أن تستمر كما ارادها السيد الصادق المهدى وجبهة الميثاق الاسلامى ومن إلتف حولهم فان ذلك يعنى أن تجيز

الجمعية التأسيسية الدستور الاسلامي الذي يقف منه الحزب الشيوعي موقف الرافض له .
كان هذا موقف الحزب الشيوعي الذى عمل على دعم التغيير بكل ما أوتي من قوة مع حرصه الشديد وللحد البعيد ألا يدخل معركة يخسر فيها أو يشار اليه فيها بأنه دبر لإنقلاب أو حتى المشاركة فى إنقلاب أو أية محاولة لإنقلاب . وقد أشار الحزب الشيوعى فى كل نشراته ومنشوراته الى أن الحزب لا يقر مبدأ الانقلابات وأن موقفه معروف ومفهوم عنها ، لكن رغم كل ذلك خطط وناقش فى كيفية إشراك القوى الأخرى حتى تكون تلك هى رغبة الجميع ولئلا يرتفع صوتٌ فى المستقبل لينادى بمحاكمة مدبرى الانقلاب . فكانت تلك استراتيجية الحزب الشيوعي ، فعمل بعض أعضاء تنظيم الضباط الاحرار للاتصال بالقوى السياسية الأخرى فى عملية ذكية يوهمون بها تلك القوى بأنها الوحيدة التى أتصل بها .

ثانياً :- القوميون العرب

رغم أن عددهم لم يكن كبيراً إلا أن صلتهم بمصر كانت قوية والمعروف أن المخابرات المصرية بالسودان كانت تعمل ليل نهار في رصد تحركات القوى السياسية وباستطاعتها أن تكشف للسلطة القائمة أى تحرك لا تريده هي أو ليس في مصلحتها كدولة . فوقفت مصر مع القوميين العرب لأنهم كانوا ضد الدستور الاسلامي وكانت مصر كذلك . لذا عملت على تعضيد التحرك ودعمته بل شاركت في التخطيط له ، كما لا ننسى أن الدوافع الشخصية لبعض شخصيات التنظيم كانت قوية .
هذه العناصر الثلاثة التى خططت للاستيلاء على السلطة ، رغم أنها لم تجتمع بتلك الصفة القاطعة بل بصفة الوطنيين الحادبين على مصلحة البلاد العليا وانقاذها لفشل الاحزاب السياسية التقليدية ، وعملت على ايهام الاحزاب السياسية ذات المصالح المختلفة أن مسألة الاستيلاء على السلطة أمر يبرره الموقف الحالي للبلاد . لهذا خططت واتفقت على أن يكون المدخل لكل حزب أو جماعة حسب مفهوم ذلك الحزب أو الجماعة من الصراع ، وأن تكون صلة الوصل بالحزب أو الجماعة من أعضاء

الحزب في تنظيم الضباط الاحرار من المعروف ميولهم تجاه ذلك الحزب أو أبناء بيوتات الحزب أو المتعاونين معه ، كانت الخطة بارعة ذكية فاعتقد كل حزب حين تمَ الاتصال به أن ذلك الاستيلاء سيكون موالياً له وخروجاً من الأزمة خاصة حينما رفع شعار مشاركة المدنيين السياسيين في السلطة وتحديد فترة زمنية لذلك الاستيلاء .

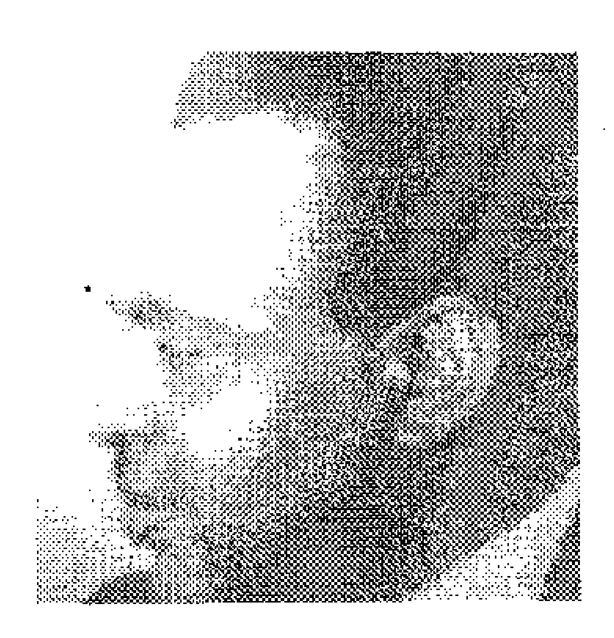
بالرغم مما تردده بعض قيادات الاحزاب عن موقفها الثابت من الانقلابات أو تسلم السلطة عن طريق القوة فقد أثبتت الأيام بأن معظم سياسيينا الذين يرفضون الانقلابات واستعمال القوة سرعان ما يعودون ليقرونها ويعتمدونها كاسلوب للاطاحة بالسلطة القائمة . كأمثلة لذلك الشريف حسين الهندى و الامام الهادى المهدى و الصادق المهدى و د. حسن عبدالله الترابى وحتي محمد احمد محجوب إذ كانت لدينا قناعة بأنه كان علي علم بحركة مايو ونستدل علي ذلك بما ذكره الاستاذ عبدالرحمن مختار في كتابه خريف الفرح (ص ٤٩٢) إذ يقول :-

" في مساء يوم من الأيام وعلى وجه التقريب قبل الانقلاب بشهرين دخلت منزل ابوالقاسم محمد ابراهيم كعادتي كل يومين أو ثلاث ولقد شد انتباهي على غير العادة أصوات كثيرة ومختلطة من داخل الصالون بينما لم يكن في الخارج أي آثار لعربات وعندما دخلت وانا أتحدث لأهله خرج أبو القاسم من الصالون كالصاروخ واضعاً كلتا يديه على رأسه وهو في حالة مضطربة رغم أنه حاول أن يخفيها بابتسامة حلوة وقال لي بالحرف : أهلاً بيك وأين الحاجة .. تفضل بس الحقيقة معاى بعض الاخوان لأننا بنضع في مسودة قانونية لجمعية تعاونية خاصة بالمظلات .. ".. الخ ويقول في موقع آخر من كتابه أنه رأى وجهاً لا ينساه بشحمه ولحمه وعظمه ، الضابط جعفر نميرى الذى أجريت معه "الصحافة" تحقيقاً صحافياً مصوراً في منزله بودنوباوى عام ١٩٦٧ عندما برئ من محاولة إنقلاب سابقة في محكمة عسكرية كان يرأسها العقيد عمر الحاج موسى .. " الي أن يقول

" توجهت بعد ذلك الى منزل الأخ محمد احمد المحجوب رئيس الوزراء فوجدت معه الأخ العزيز الشريف حسين الهندى - يرحمهما الله - تحدثت على انفراد مع المحجوب وقد نادى على الشريف لإشراكه في

النقاش وكانت الشائعات التى ينفثها ذلك الجو المشحون بالتوتر والغموض والمواجهة " .

هذا يعنى أن رصد الاستاذ عبدالرحمن مختار لاجتماعين بمنزل ابوالقاسم محمد ابراهيم قد مكنه من معرفة ما يجرى وما يُدبر . إذ تشير كلماته بوضوح الى العامه بصورة ما على ما يجرى مما دفعه الى نقل ذلك الى السيد محمد احمد المحجوب . ثم محاولته التأكد عما يجرى وهو الصحافي المتمكن الذى يعلم تماماً ما يجرى على الساحة السياسية من مثالب وإخفاقات وشائعات ينفثها ذلك الجو المشحون .. ثم جاء مقاله



عبدالرحمن مختار



الشريف حسين الهندى

المشهور " المقعد الشاغر " قبل ثمانية أيام فقط من انقلاب مايو . فيقول أن :

" الشريف الهندى اتصل بي تلفونياً بعد ساعات فقط من ظهور المقال فى صحيفة " الصحافة " معلقاً على المقال وواصفاً أياه بأنه مخيف وفيه اشارات واضحة " (ص ٤٩٦)

وهو ما تحصل عليه من خلال ثُقب الباب في منزل ابوالقاسم محمد ابراهيم . ونستدل بقوله على تعليق فضيلة مولانا الراحل الشيخ محجوب

عثمان اسحق قاضي القضاة آنذاك حين إلتقى به في المقابر بامدرمان وأخطره بأنه كان على علم مسبق ومعرفة تامة بالانقلاب في مقاله المقعد الشاغر .. رغم محاولاته التنصل من معرفته المسبقة للانقلاب . إلا أنه قد عرف ذلك من تجسسه وإستماعه لما كان يجرى في اجتماعي منزل ابوالقاسم .

ونستدل أيضاً على علم السيد محمد احمد محجوب بما جاء في كتاب العقيد (م) محجوب برير في كتابه مواقف على درب الزمان (ص ٢٦٢) حيث يقول :-

" في حوالى النصف الأول من شهر ابريل ١٩٦٩ قمت بزيارة صديقى فاروق عند الأصيل (المقصود هنا الرائد فاروق عثمان حمدالله) فألفيته في عجلة من أمره ، وأفضى الىّ أنه على موعد جد هام بالفندق الكبير بالخرطوم ولكن لم تمكنه عربته من الوصول في الوقت المناسب لما بها من عطل وطلب منى أن أصحبه بعربتى ، وفى الموعد المضروب وقفت أمام الفندق الكبير سيارة مرسيدس يجلس على مقعدها الخلفى السيد محمد احمد المحجوب رئيس الوزراء والشيخ على عبدالرحمن وزير الخارجية آنذاك ، فتركنى فاروق وإتجه نحو العربة وأخذ موقعه فيها الى جوار السائق وانطلقت بهم " .



محمد احمد المحجوب



الرائد فاروق حمدالله

وللمحجوب أسبابه التى أوضحها فى كتابه الديمقراطية فى الميزان حيث يقول : "فى نيسان اتفق جناحا الحزب الذى كان أحدهما بزعامة الامام الهادى المهدى والآخر بزعامة إبن أخيه الصادق المهدى على ترشيح الامام الهادى لرئاسة الجمهورية والصادق المهدى لرئاسة الوزارة فى أى انتخابات تُجرى فى المستقبل . وبذلك بدا أنهما يعتبران الحكم مغنماً يتوارثانه ويقتسمانه بعيداً عن أعضاء الحزب الذين لا ينتمون الى عائلة المهدى " كان هذا رأى الرجل المؤمن بالديمقراطية التى عمل لها طيلة عمره السياسي عندما رأى البلاد تتأرجح وتصبح مغانم تُقتسم . فقد كان مؤتمر مارس ١٩٦٩ لتوحيد حزب الأمه تحت شعار :

" البلد بلدنا ونحن أسيادها "

هو الضربة القاصمة ذات المفعول السحرى فى نفسية الرجل وكان لسان حاله يقول سآوى الى ركن أو الى جبل يعصمنى من الماء . وهناك جانب هام حاول السيد محمد احمد محجوب أن يستوضحه ويتحقق منه وهو من الذى كان يقف وراء الانقلاب إذ يقول :

(بعد الانقلاب تحققت من أن الانقلاب العسكرى الذى أطاح حكمى قد خُطط بالاشتراك مع عبدالناصر . فقد علمت أنه استقبل ثلاثة سودانيين فى القاهرة ورتب المؤامرة بواسطة رجاله فى الخرطوم . وقد اعتبرت ذلك طعنة فى الظهر . بعث الهادى المهدى الى عبدالناصر فى كانون الأول ١٩٦٩ أشار فيها للاجتماع السرى مع السودانيين الثلاثة فى مصر . وذكر اسمى اثنين من هؤلاء . ولم ينف عبدالناصر ما ورد فى الرسالة ولم يرد

عليها ، وفى ٣٠ آيار ١٩٧٠ نشرت صحيفة " الحياة " فى بيروت القصة ولكن عبدالناصر لزم الصمت .. الخ) .



عبدالناصر ‏ ‏ بابكرعوض الله ‏ ‏ نميرى

استنتاجنا هو أن اتصالات قد تمت مع بعض الوجوه السياسية المعروفة هي عملية جس نبض قُصد منها توصيل المعلومة بأن انقلاباً سيحدث . وهذا لا يعني في تحليلنا أن كل من أتصل بهم من السياسيين له صلة بالانقلاب والمشاركة في التخطيط أو التدبير له.
من جهة أخرى كان مندوب الضباط الاحرار قد حصل على موافقة ضابط جنوبى أستعين به للتأكيد على أن الانقلاب القادم سيضمن منح الحكم الذاتي للجنوب في إطار السودان الموحد .وهكذا ضمن جانب الجنوب .
وعلى الرغم من أنه ليس لدينا ما يفيد باتصال مباشر بالسيد الصادق المهدى أويشير الىمدى علمه بالانقلاب . إلا أن مخاطبته للقائد العام للقوات المسلحة طالباً منه التدخل المسلح لحماية الدستور والنظام بعد قرار رئيس مجلس السيادة بحل الجمعية التأسيسية ، إعتُبرت من قبل الضباط الأحرار فى تحليلهم مع الشيوعيين والقوميين العرب على أن السيد الصادق المهدى أكثر استعداداً وقبولاً لتولى الجيش السلطة لغضبه على حل الجمعية التأسيسية وضياع فرصته في العودة للسلطة

مرة أخرى . هذا ونجد أن المذكرة التي بعث بها السيد الصادق المهدى من الجزيرة أبا الى الرئيس جعفر نميرى عن طريق الكاتب محجوب برير محمد نور حسبما جاء فى كتابه مواقف على درب الزمان ـ الجزء الثانى (ص ٢٢٩) تحتوى على بعض المؤشرات ، اذ يقول:

" كانت الرسالة موجهة لشخصي وللرئيس نميرى معاً وجاء فيها :-

- أ - أنه أى السيد الصادق المهدى بحدسه السياسى كان لا يستبعد وقوع الانقلاب الذى تمَ بسبب ما اكتنف الاوضاع السياسية من ترد وصراع عقيم وخرق للدستور والمواثيق . لكنه رغم ذلك يرى أن يكون الانقلاب العسكرى وسيلة للاصلاح ووضع الأمور فى نصابها العادل الذى خدم مصلحة البلاد ، لا غاية فى ذاته وتكراراً لتجربة فاشلة سبق أن رفضها الشعب السودانى .
- ب - أنه على كامل الاستعداد والتأهب للاتصال بالقوى الوطنية ذات لثقل السياسي والدراية بشئون الحكم والسياسة وله لديهم مكانة تؤمله لاقناعهم بضرورة التعاون مع الثورة وهو وأنصاره معهم فى خلال المرحلة الانتقالية ما دامت السلطة آخر الأمر ستسلم اليهم مبرأة من الشوائب وأدران الصراع بعد اجراء الاصلاحات السياسية والدستورية اللازمة .
- ج - أنه حذر من التعاون مع قادة وأعضاء الحزب الشيوعى ، وأشباه لسودانيين ـ لعله قصد بهؤلاء الأخيرين القوميين العرب ـ لأنه يرى إستحالة تعاون القوى الوطنية لتطرفهم العقائدى وتبعيتهم الخارجية .
- د - ويؤكد فى ختام رسالته تلك أنه لم يخطط وليس لديه النية لقيادة تحرك مسلح مضاد للثورة ، ثم يُذكر نميرى أخيراً بأنه من بيت أنصارى عريق الولاء ، وعليه والحال كذلك ألا يقف من آل المهدى وطائفة الأنصار موقف العداء " .

أما السيد اسماعيل الازهرى فيحدثنا مقرب منه فى القصر الجمهورى وقتها أن الازهرى حضر عشية الانقلاب الى مكتبه بالقصر الجمهورى ليخلى مكتبه من كل المستندات والمكاتبات ويحمل ما أراد منها ضمن أشيائه الشخصية عائداً الى منزله ، فكم كان هو غاضب لما يجرى أمام

عينيه للديمقراطية التى لم يرض بها بديلاً الى أن توفاه الله .
أما الامام الهادى المهدى الذى صدف وجوده يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ فى الجزيرة أبا فليس لنا علم بمدى معرفته المسبقة بحركة ٢٥ مايو ..

الفصل الثانى

- من الذى يتعجل المواجهة مايو أم الحزبية والطائفية .
- الجزيرة أبا دولة داخل دولة .
- الثورة فى زيارة الامام بالجزيرة أبا .
- التدبير والاتفاق .
- مستشارو الامام والوسطاء .
- طائرة السسنا والبحث عنها .
- الالتزام والواجب .
- اهتمام الوزير بالامام .
- أبا والاستعداد .
- دعوة الاحتفاء بشهداء جودة .

من الذى يتعجل المواجهة
مايو أم الحزبية والطائفية؟

جاءت مايو منددة بالاحزاب السياسية واصفة أياها بالرجعية كما شنت حملة شعواء على الطائفية رجعت بنا الى شعارات ثورة اكتوبر . رافعة شعارات المطالبة بالتجديد للجلباب الذى تمزق بعد ثورة اكتوبر فكانت المطالبة بالعمل علي تجسيد شعار الوحدة الوطنية .
منذ البداية اتضح أن جناح مايو الايسركان يتعجل المواجهة مع الحزبية والطائفية فعندما تردد على الساحة أن هناك ترسانة من السلاح بقبة الامام المهدى ومنزل السيد الصادق المهدى ، أرسل مجلس قيادة الثورة مندوبين عنه لمقابلة السيد الصادق المهدى والبحث معه فيأمر وجود السلاح .
على الصعيد الآخر فان الامام الهادى الذى صدف تواجده بالجزيرة أبا صبيحة يوم ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، حين اعلن المذياع قيام نظام مايو ، كان ينوى العودة الى الخرطوم على متن طائرته الخاصة ، إلا أنه أرجأ ذلك ليرى سير الاحداث .ويقال أن غرض الامام الهادى من زيارته للجزيرة أبا فى تلك اللحظات التاريخية هى دعوة سكان الجزيرة أبا للتسجيل كناخبين لمعركة انتخابات رئاسة الجمهورية التى كان يعد نفسه للترشيح لها ويرى أنه قاب قوسين او أدنى منها. وكان غريمه فى ذلك السيد اسماعيل الازهرى الذى قيل أنه كان يسعى لتسجيل الناخبين لنفس الغرض فى منطقة سنار بالنيل الأزرق ، وكان ثالث المرشحين السيد بابكر عوض الله عن تجمع اليسار والمستقلين .الترشيح الذى لم يكن هدفاً لغاية الفوز أو جدية لنزال إذ برهنت الأيام أنه كان ستاراً وغطاءاً للإجتماعات التى مهدت للإنقلاب مايو.

كان الامام الهادى المهدى غارقاً فى صراع البيت المهدى ، فأخيه السيد احمد المهدى يقف ويؤازر ابن أخيه السيد الصادق المهدى فكان الامام

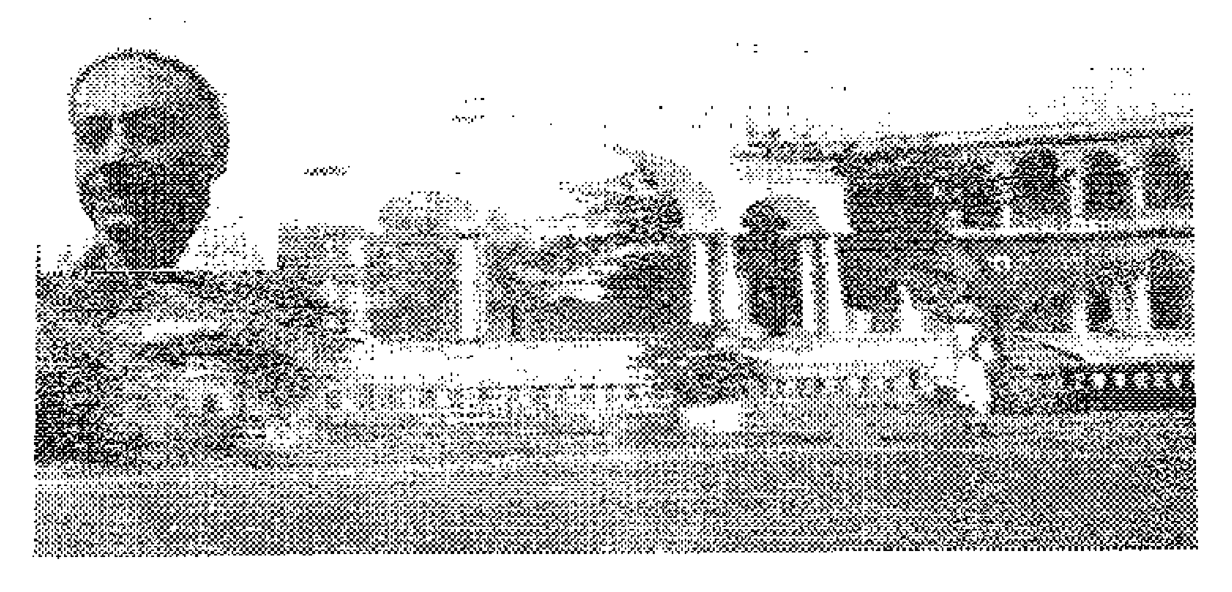
الهادى يُحمّل السيد احمد المهدى مسئولية ما سمى عند الانصار بحوادث الجزيرة ابا عام ١٩٦٧ اذ تعرض السيد احمد المهدى الى اذى بليغ نتيجة لوقوفه مع ابن اخيه السيد الصادق المهدى . يقول تقرير كتبه موسى ابكر يعقوب المهداوى (امامى - من جناح الامام الهادى) وجد ضمن المستندات التى وجدت فى سراى الامام الآتى :

" ان مسئولية حوادث الجزيرة ابا قبل العيد وبعده كلها تقع على عاتق السيد احمد المهدى وحده والحقيقة هى :
١ - عندما نشب الخلاف بين الامام الهادى والسيد الصادق المهدى وبالتحديد فى عيد الفطر المبارك فى ١٢ /١/ ١٩٦٧ ذهب السيد احمد المهدى مع الامام الهادى لأداء صلاة العيد بابا وبعد الصلاة وفى داخل سراى الامام الجناح الجنوبى فى الطابق الثانى - بالسطوح والامام يبارك العيد للانصار بالمايكرفون كما جرت العادة بذلك . قام السيد احمد المهدى وأمسك بالمايكرفون وقال الآتى بالحرف الواحد :

(انا بايعت الامام الهادى بالروح وليس عشان اخوى وان الامام الهادى اليوم لى فى منزلة الاب ولن اخالفه فى شىء ورهن اشارته واذا اصبعى الصغير ده خالف الامام الهادى اقطعه)

فامسك باصبعه الصغير من يده اليسرى فهتفت الجماهير طويلا عاش احمد الانصارى . وقال بالحرف الواحد ايضاً ..
(الخالف الامام كافر وابن حرام)
هذه حقيقه كل اهل ابا حفظوها عن ظهر قلب من السيد احمد ناهيك عن تصريحاته الكثيرة فى الليالى السياسية بابا وربك وكوستى .
دارت الايام فاذا بالرجل الذى كانت جماهير ابا تقدره وترى فيه الرجل القوى صاحب الكلمة الثابتة فاذا به يشق عصا الطاعة عن الامام الهادى بل ويذهب اكثر من ذلك فيهاجم مؤتمر ابا ويصفه على حد قوله بعدم الشرعية ولايعترف بقراراته .
عندما يحضر السيد احمد المهدى لصلاة عيد الاضحى المبارك بابا يجد معارضة من امام الجامع السيد احمد السيورى الذى اتته تعليمات الامام لينوب عنه فى صلاة العيد وعندما اراد السيد احمد المهدى ان يؤم المصلين يعترض امام الجامع ويمنعه ولما امر السيد احمد على ان يؤم المصلين هاجمه الانصار وحالوا بينه . ولو لا عناية الله لكان من الهالكين ..."

هذا ما كان من موقف البيت المهدى قبل انقلاب مايو ، وبعد الانقلاب يتوجه السيد الصادق المهدى الى عمه الامام الهادى في الجزيرة أبا بالنيل الأبيض فى محاولة للتشاور والتباحث حول كيفية التصرف تجاه الانقلاب الحديث خاصة وعلى رأسه من يعتبر من بيوتات الأنصار وامكانية التعاون وإحتوائه بدل تركه للشيوعيين والقوميين العرب .
بقي السيد الصادق المهدي بجانب عمه الامام الهادى بجزيرة أبا حتى تمَّ إستدعاؤه بواسطة السلطة الجديدة بحجة المزيد من الحوار ، تحدث في ذلك الصادق الى عمه الامام الذى لم يوافقه على العودة الى الخرطوم أو الدخول في حوار معها . أصر الصادق وعاد الى الخرطوم حسبما وعد ، فاذا به يُخدع باجتماع فى القيادة العامة للقوات المسلحة ليجد نفسه أمام طائرة عمودية مروحية بالمطار الحربى لتقله الى جبيت فى أول اعتقال لأحد قادة بيت المهدى من أى نظام يمر على السودان إذ لم تعرف جماهير السودان أن تمتد يد إعتقال لأحد أبناء البيتين الكبيرين المهدى والميرغني . حتي في أيام حكم الفريق ابراهيم عبود حين كان الامام الصديق الذى وقف على رأس المعارضة لذلك النظام لم تمتد اليه السلطة بالاعتقال بينما اعتقلت كل رؤساء الاحزاب الأخرى وسكرتيريها العامين ، كان لإعتقال الصادق المهدى تحد لجماهير الأنصار خاصة التى أعتبرته عملية إستفزازية لها على وجه الخصوص ، فكان هذا منحى جديداً من النظام الجديد تجاه الزعامات الدينية السياسية .



منزل الامام الهادى بالجزيرة أبا

قد أشرنا الى ان الامام الهادى المهدى عند تواجده بالجزيرة أبا كان فى ضيق شديد وفى حالة نفسية سيئة لقيام الانقلاب ليضيع عليه فرصة الوصول الى السلطة التى كان قاب قوسين أو أدنى منها . لهذا فقد غض مضجعه قيام انقلاب لا يفهمه ولا يريده . هكذا صرح لخلصائه ولمن إلتف حوله . أما جماهير الأنصارفقد تحركت نحو قيادتها الدينية لتعرف منها كيف ستتصرف تجاه الانقلابيين ولتعرف رأيها حوله .

زار الامام بأبا الشريف حسين الهندى فى طريقه الى خارج البلاد واتفقا على معارضة النظام رغم الخلاف السياسى ، كان من بين ما يجمع الرجلين أنهما كانا زميلى دراسة .فإتفقا على معارضة النظام بالقوة المسلحة وتعهد الشريف باحضار السلاح وتعهد الامام بتجنيد الشباب وتدريبهم وقضى الاتفاق فى بادىء الأمر أن يرسل السلاح بطائرات تسقطه بالجزيرة أبا وأخيراً استقر الرأى على ادخاله من اثيوبيا بالجمال عبر الحدود وبعدها بالمركبات الى الجزيرةأبا .

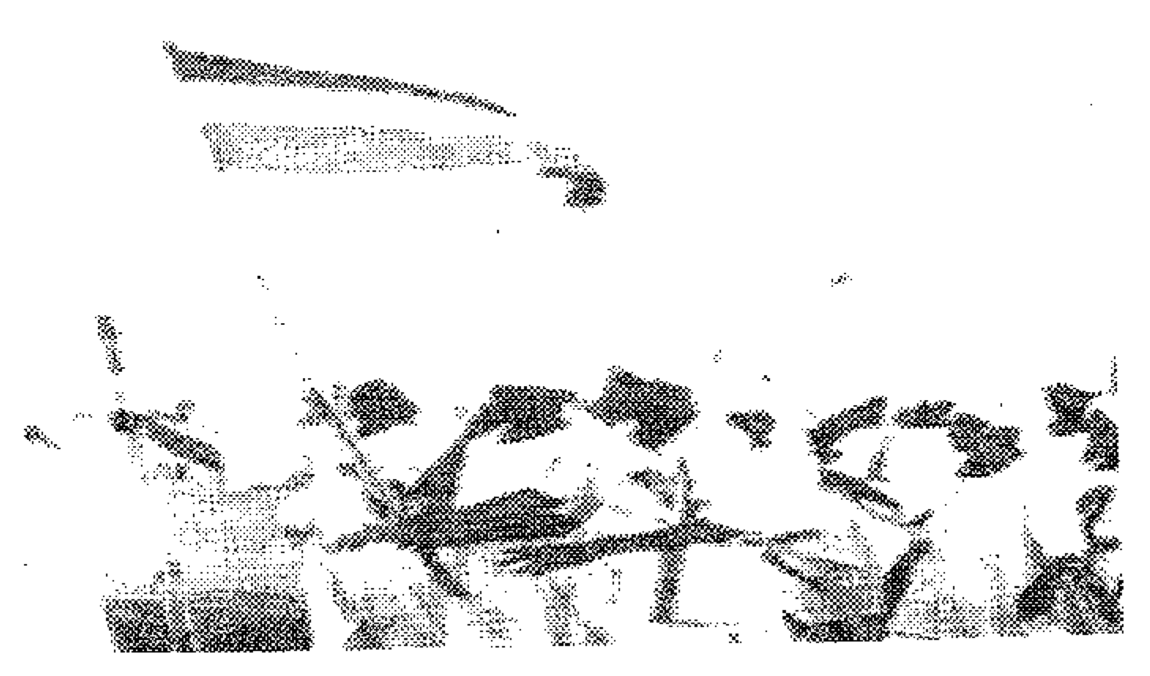
كنت مسئولاً عن شرطة كوستى برتبة الملاحظ " نقيب " كحكمدار شرطة لمركز كوستى بالأنابة . كان البوليس وقتها يرصد كل شىء عن الامام الهادى بالجزيرة أبا وكانت نظرتنا له لاتعدو أنه حاقد على ما فاته " رئاسة الجمهورية " وعلى اعتقال ابن اخيه .

بدأت ظاهرة تحرك الأنصار تجاه جزيرة أبا خاصة أيام الجمع من كل إسبوع حيث تزداد أعداد الأنصار بشكل ملحوظ . فقد جرت العادة أن يؤدى الأنصار صلاة الجمعة خلف الامام يتزودون من بركته ويتمسكون بالعقيدة ويحاولون معرفة رأيه . إلا أن الامام كان حريصاً ألا يتحدث اليهم فى أمر السلطة الجديدة بل كان يطالبهم بالصبر . حتى تمت اعتقالات قادة الاحزاب التى شملت الصادق المهدى وهنا تحرك الامام الهادى لتجميع الأنصار حوله فى حركة نشطة سريعة قصد منها سببين ، أولهما خشية أن يأتى دوره فى الاعتقال والتحفظ بعد اعتقال نقدالله ووضع حراسة على اخيه احمد المهدى وعندما لم يستبعد مستشاروه محاولة اعتقاله . وثانيهما تحويل جموع الأنصار الى أداة ضاغطة أو توظيفهم فى عمل مضاد ضد السلطة الانقلابية .

ان الاعداد لمواجهة مايو بدأ تدبيره منذ اليوم الأول للثورة كانت أساليبه تتعدد وتتفرع فى اطار مقاومة النظام وإعداد العدة حينما تحين ساعة الانقضاض على السلطة ، وقد كان هذا كله يتم فى تحالف وعمل موحد بين فئات العناصر المناوئة وهى على وجه الدقة دوائر حزب الأمه بجناحيه وجماعة الاخوان المسلمين وبعض عناصر قادة وكوادر الاتحادى الديمقراطى الى جانب بعض الشخصيات الناقمة على النظام والتى كانت تعمل فى كل ميادين الدعاية والإثارة والتنظيم المخطط تحت قيادة موحدة مشتركة تتحرك فى أبا وفى الخرطوم وفى بعض العواصم المجاورة .

بعد قيام ثورة مايو مباشرة هرب الشريف الهندى من الخرطوم واختفى فى الجزيرة أبا فى قصر الامام الهادى الذى كان متواجداً فى أبا عند إندلاع الثورة .وقد أعلن الامام الهادى منذ اللحظة الأولى معارضته للنظام واصفاً اياه بأنه شيوعى ولايتمشى وروح الاسلام ، وقد إستغل الامام الهادى الظروف التاريخية والدينية للجزيرة أبا ومنطقة النيل الأبيض فى معارضته لسلطة النظام التى قامت ـ على حد قولها ـ من أجل البسطاء ومن أجل اصلاح حال أولئك الناس الذين استغلهم فتبعوه عن جهل كما تبعه البعض الآخر لمنافع شخصية وآخرون طمعاً فى السلطة . عندما كان الشريف الهندى فى أبا اتفق مع الامام الهادى على مواجهة النظام بالعنف ثم تسلل بعدها الى اثيوبيا عن طريق الكرمك لارسال الأسلحة بالاتفاق مع بعض الأنظمة فى القارة الافريقية وخارجها ، ونذكر هنا أنه بعد وصول الهندى الى أبا وقبل هروبه لاثيوبيا تبعه سياسيون آخرون من أعضاء الجمعية التأسيسية المنحلة وغيرهم من قدامى العسكريين والاخوان المسلمين الذين حضر البعض منهم من المملكة السعودية تاركين اعمالهم هناك بغرض الاشتراك فى حركة العنف المنتظرة ، وقد وصل هؤلاء عن طريق الكرمك متسللين من اثيوبيا قبل شهور من الحوادث ، ولقد ثبت ذلك من المستندات التى عثر عليها فى قصرالامام الهادى بعد نهاية المعركة وأيضاً المستندات التى وجدت بحوزة الامام الهادى فى الكرمك اثناء محاولته الهرب الى الأراضى الاثيوبية ، وأيضاً من أقوال واعترافات المتهمين الذين قُبض عليهم بعد انتهاء الحوادث .

ان بداية الحركة كان التفكير فى جلب أكبر عدد ممكن من شباب الأنصار للتدريب العسكرى وذلك لخلق قوة نظامية محاربة وكان مشروع بناء جامع الكون هو المبرر ظاهرياً فى استجلاب هذه الاعداد الهائلة من الأنصار للجزيرة أبا . لقد وفد اليها الأنصار من كل المناطق بعد أن أرسل الامام وكلائه لذلك . ولقد وصلت بالفعل مجموعات لا يقل عددها عن الستين ألفاً انتظم الشباب منهم فى التدريب العسكرى .



الانصار اتباع المهدية

بدأ التدريب بعد الثورة بشهور وكان تدريباً عسكرياً بسيطاً بدون سلاح وكان يتم على يد المتقاعدين من العسكريين القدامى الموجودين فى الجزيرة أبا وبعض المستجلبين من الاقاليم .
لقد علم الانصار فى الاقاليم باتجاهات الامام الهادى . فحضرت بعض الفئات من خارج الجزيرة أبا لتأييده ومكثت معه داخل الجزيرة أبا ، واكتفت فئات اخرى بارسال الوفود والخطابات مع بعض المساعدات المادية .

لقد تعود الامام أن يتحدث الى أنصاره عقب صلوات الجُمع ويطلب منهم أن يلتزموا جانب الهدوء حتى تصلهم إشارته . وكان يطلب أن يبلغ الحاضرون أولئك الذين لم يحضروا الصلاة أنه لم ولن يعترف بالوضع الحاضر وأنه ينوى عمل شيء معين وستصلهم إشارتة قريباً . كان يصف الوضع بإستلاب السلطة والتوجه الشيوعى كما كان يعلن رفضه التام لتوجهه ذلك ويظهر رفضه للاعتقالات التي تمت ، ويحذر أنصاره من وجود جواسيس وسطهم كعيون للحكومة وخوفه من تحريف أقواله .
وكنا نرصد ما يدور فى الجزيرة أبا خاصة يوم صلاة الجمعة وكانت الأعداد تزداد فى كل مرة ، كانت ٢٠ ألفاً فى ايام الجمعة ووصلت ١٢٠ ألفاً فى أول عيد الفطر .

كان التدبير يرمى الى الاستيلاء على الخرطوم بالقوة مهما كانت التضحيات ومهما بلغت الخسارة فى الارواح والممتلكات ، كما كان يهدف الى اغتيال مجلس قيادة الثورة والوزراء وكل السياسيين التقدميين وتصفية النظام وفرض نظام جديد ، وقد تبين من المستندات التى عثر عليها وقدمت للمحكمة انه فى سبيل الوصول الى السلطة وتمكنهم منها الاستهانة بالأرواح .
جاءت بعض قيادات حزب الاخوان المسلمين الى جزيرة أبا كما إتجهت انظار العديد من السياسيين الى الامام الهادى وإتخذت منه قائداً لمعارضة النظام دون اتفاق أو تخطيط . كما جاء بعض الجنوبيين مثل فلمون مجوك .

قامت بعض العناصر النشطة بتحريك الجماهير عامة والأنصار خاصة ضد السلطة الجديدة لتقويضها حاملة شعارمحاربة الشيوعية والإلحاد. وكان من بين أولئك المتهم فى أحداث الجزيرة أبا عثمان عبد القادر عبد اللطيف الذى قام بكتابة تقرير للإمام الهادى - أشارت إليه هيئة الاتهام فى حوادث الجزيرة أبا بالمستند (٨١) من المستندات التى قدمت أمام المحكمة العسكرية التاريخية لمحاكمة المتهمين فى أحداث الجزيرة أبا حيث كتب ذلك التقرير مخاطباً الامام الهادى قائلاً :

" حسب رغبتكم واتفاقى معكم فى زيارتى الأخيرة .. "..

يشير المستند الى تحرك حزب الامة والوطني الاتحادي والاخوان المسلمون متضامنين في الميدان السياسي لمحاربة النظام الجديد ولعزله في الجزيرة المروية تحت شعار محاربة الشيوعية ، كان العمل يشمل قيام لجان إستقبال رئيس النظام في كل من الحصاحيصا وطابت وغيرها .

وردت في المستندات أيضاً إشارات الي عدد من قادة حزب الامة وعناصر الهندي والاخوان المسلمين ويطلب كاتب المستند بتقوية التنظيم في الجزيرة المروية الذي يعاني من الضعف الشديد ويشير الى أن العمل كان حتي تلك اللحظة يقتصر علي الجهد الفردي والاتصال الشخصي .
لهذا المستند صلة بالمستند (٦٩) من مستندات المحكمة إذ يشير المستند وهو خطاب من الامام الهادي الى محمد محمد صادق الكاروري يطلب فيه الإطلاع على التقرير المرفق المرسل من عثمان عبد القادر عبد اللطيف ويطلب الاجتماع به في نفس اليوم للتشاور حول ما جاء بذلك التقرير .

عندما شعر الامام بأنه محاط ببعض العناصر المناوئة أحس بأنه في خطر حقيقي ، خاصة أن هناك عناصر شيوعية من أبناء الجزيرة أبا بدأت تنقل ما يجري الى السلطة في الخرطوم ، نتيجة لذلك قام الامام الهادي بوضع حراسات من شباب الأنصار الخلصاء علي مدخل الجزيرة أبا الذي يعرف بالجاسر - وهو جسر ترابي طوله حوالي الكيلومتر ونصف الكيلومتر وعرضه عشرة أمتار قام بردمه الأنصار في الفرع الشرقي من نهر النيل الأبيض عند الجزيرة لدخول وفد حكومي أيام الاستعمار لمقابلة الامام عبدالرحمن المهدي - كما طلب الامام من سكان الجزيرة أبا أن يلتزموا منازلهم نهاراً وأن ينتشروا ليلاً حتى يمكنهم معرفة جواسيس الحكومة .

الجزيرة أبا دولة داخل دولة

لم يكتف الامام الهادى بذلك بل قام بعزل الجزيرة أبا عن باقي القطر وفرض نفسه والياً عليها . كما أصدر التعليمات لأعوانه بقفل الجزيرة أبا فى وجه السلطة الحكومية وفى وجه المواطنين غير الموالين له ، وقد نفذت تعليماته بدقة الأمر الذى أدى الى حدوث بعض المضايقات لموظفى الدولة الذين كانوا يدخلون أبا بغرض تقديم الخدمات الاجتماعية .
أخذ شباب الأنصار يقوم بإستجواب كل داخل الى الجزيرة أبا وكل مركبة ولا يسمح بدخول أى مشتبه فيه . بدأ التكتم والسرية يطبقان على الجزيرة أبا التى فرض عليها الامام الهادى وعلى اتباعه مبدأ ..
(لا أسمع لا أرى لا أعلم . يجب أن يبقى كل شىء سرياً حتى ساعة الصفر) .

فى منتصف شهر يونيو ١٩٦٩ بدأت المسألة تأخذ شكلاً جديداً وخطيراً إذ أخذ أعوان الامام الهادى فى تفتيش كل مشتبه فيه وتفتيش المركبات العامة ومركبات الدولة ، وعلى سبيل المثال مُنع وأُنزل من البص أحد رجال الشرطة ومُنع من أداء واجبه . كما مُنع من الدخول إسعاف المستشفى الذى قدم لاسعاف إمرأة فى حالة وضوع ومُنع الطبيب عبدالرحمن كنتباى أبو قرجه الذى أوكلت له مهمة معالجة المرضى بالجزيرة أبا فى المستشفى كطبيب غير مقيم بها ، حضر الدكتور عبدالرحمن وسجل فى قيد الشرطة بكوستى تلك الحادثة .

استمر الحال ، أصبح تفتيش مركبات الدولة بكل أنواعها وأشكالها مسألة عادية، وكذلك إستجواب سائقيها عن الغرض من الدخول ، كما مُنع متعهد إمداد غذاءات المستشفى والمدرسة من الدخول إلا فى صباح اليوم التالى ، بالرغم من توضيحه للمانعين أن التأخير يضر به وكذلك بالمرضى والتلاميذ . كما مُنعت مركبات هيئة توفير المياه الريفية من الدخول أيضاً ، لم يقف الأمر عند ذلك الحد . فقد كتب العمدة شرف الدين احمد

عمدة الجزيرة أبا خطاباً هذا نصه :-

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٦٩

السيد القاضى المقيم بكوستى .
ارجو أن أوضح لسيادتكم بأن البوليس بالمركز يحضروا للجزيرة أبا فى أعمالهم الرسمية لحفظ الأمن . أرجو من سيادتكم إعلانهم بمقابلتى أو مقابلة جاويش بوليس الادارة بالجزيرة أبا لتسهيل مهمتهم . ولسيادتكم عظيم الشكر .

توقيع

شرف الدين احمد
عمدة الجزيرة أبا

أحال القاضى المقيم السيد زكريا احمد مرجان الخطاب للشرطة دون تعليق من جانبه . عندما تسلمتُ الخطاب تحدثت الى القاضى المقيم عن فحوى الخطاب . وهل يجوز للشرطة أن تستأذن العمدة للقيام بواجبها أو حتى إخطاره أو إخطار بوليس الادارة ألأنها الجزيرة أبا ؟.
وكما سبق الاشارة اليه . فإن هناك أعين ترقب ما يجرى فى الجزيرة أبا وتنقل كل صغيرة وكبيرة الى الخرطوم . بل امتدت المسألة لمراقبة الشرطة وكل المؤسسات التنفيذية الأخرى . فاتصل بى المرحوم احمد كرار مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الأزرق مستفسراً عن حقيقة ما يسمع حول منع دخول المركبات وبعض الخدمات الىالجزيرة أبا . وحقيقة تعرضهم للتفتيش وذكر أنه ينوى القيام بزيارة للجزيرة أبا وكوستى وأن ألتقيه فى نقطة شرطة المرابيع . عندما وصل مساعد المدير الى نقطة شرطة المرابيع . إلتقيت به مع النقيب محمد عبدالله حامد . من أبناء الدويم - قائد ثانى حامية كوستى لغياب الرائد عثمان الامين قائد الحامية فى مأمورية خارج المركز . وكان يرافق السيد احمد

كرار الحكمدار عبدالرحمن محمد احمد حكمدار شرطة مركز الدويم ، تمَ الاتفاق على انتداب رئيس شرطة المرابيع - ضابط صف برتبة جاويش - لاخطار العمدة بأن مساعد المدير للمديرية سيزور الجزيرة أبا ، وليس الامام حسبما جاء فى خطاب العمدة للقاضى تمشياً مع رغبته حتى يتم وضع الأمور فى مسارها الصحيح ، تحرك رئيس شرطة المرابيع تجاه الجزيرة أبا ، وتحركنا بعده بفترة قصيرة لئلاّ تطول المدة الزمنية بين تحركه وتحركنا لكى لا تُزال العوائق والموانع التى كانت على طريق الجاسر، عندما وصلنا الجاسر وبالتحديد عند مسيل ماء المشروع الزراعي ، تعرض لنا أحد رجال الأنصار مشيراً بالوقوف وسألنا الى اين نحن ذاهبون ، فرددت عليه : هو الواحد لما يصل هنا بكون ماشي وين ؟ فرد عليّ تفضل ، وهنا قال السيد احمد كرار نحن نَمنع ولا نُمنع ، وصلنا مقر عمدة الجزيرة أبا بمبنى المحكمة الأهلية ، فوجدنا العمدة شرف الدين يتحدث الى رئيس شرطة نقطة المرابيع ، فتحدث مساعد المدير الى العمدة شرف الدين والذى كان يعمل يوماً بقوة شرطة النيل الأزرق وأخطره أنه ينوى الطواف بالجزيرة أبا للوقوف على احوال المواطنين وأننا لا نبغى غير ذلك رد العمدة قائلاً انه يستحسن مقابلة الامام فى جنينة طيبة ، فأكد له مساعد المدير أنه لا يقصد زيارة خاصة له فقال يستحسن ذلك ، ونزولاً على إصرار العمدة توجه ركبنا الى جنينة طيبة فى أقصى جنوب الجزيرة أبا يصحبنا العمدة ولما دخلنا الجنينة راجلين وجدنا الامام الهادى يجلس تحت ظل الأشجار ويتحدث الى بعض جلسائه ، فوقف والقى علينا السلام وقد بدت عليه حالة إضطراب فتحدث اليه العمدة حديثاً خاصاً وبصوت خافت ، وهنا بادر السيد مساعد المدير موضحاً للامام خطورة معارضة أنصاره للشرطة ومنعهم من الدخول وتفتيشهم وتفتيش ومنع المواطنين ومنع عربات الدولة من الدخول الى الجزيرة أبا للقيام بواجبهم والذى يترتب عليه تعطيل الانجازات التى تحاول الثورة تحقيقها بأبا كما حدث عند دخولنا واستطرد مساعد المدير قائلاً ..

ان الشرطة تقوم بواجبها من اعلان لشهود أو متهمين تنفيذاً للقانون ، كما أن المركبات الحكومية لا تستهدف سوى مصلحة سكان الجزيرة أبا ، وأنه يجب أن يجدوا منكم العون والمساعدة لا المنع والاعتراض ..

فرد الامام قائلاً ..

ان شيئاً من هذا لم يحدث ولا نعلم به ..

وهنا ارتفعت أصوات بالهتاف حول الجنينة ..

الله أكبر ولله الحمد ..

وترددها أصوات أخرى .. وتزداد الحشود حتى يصعب السمع ، فيقاطع مساعد المدير قائلاً ..

ده ما لزومه ..

يرد الامام ..

هناك نوع من ..

يسعفه النائب السابق جعفر علي دينار الذى كان يجلس مع الامام قبل وصولنا ..

نوع من الحساسيات يا سيد ..

فيرددها الامام .

نوع من الحساسيات ..

وهنا ينهض الامام من مجلسه ليتجه نحو الأنصار فى باب الجنينة ويقول لهم ..

أصحاب المهدى أهدوا ، الناس ديل ما عندهم حاجة أصبروا ،

ويرجع ليجلس معنا مرة أخرى إلا أن التجمهر كان قد ازداد وهم يهتفون

.. تسقط الشيوعية .. تسقط .. تسقط الشيوعية .. يا خونه ياشيوعيين .. قبضتم الصادق عاوزين تقبضوا الامام .

خرج الامام لهم مرة أخرى مخاطباً ..

أنصار المهدى أهدوا ديل ضيوف ما قاصدين شر .. أنصار المهدى لا تعترضوا الضيوف .

وهنا طلب الينا أن ننهى الاجتماع وأمسك بذراعه جموع الأنصار على جانب وأفسح لنا الجانب الآخر الذى لم نجد بداً معه إلا الموافقة تجنباً لصدام غير مرتب وغير ضرورى ، فخرجنا رأساً الى المعدية التى تقلنا الى كوستى ونحن نسمع الهتاف المدوى حتى وصلت مركبتنا النهرية الى ميناء كوستى ، كان ذلك يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٩ ، حين وصلنا الى مدينة كوستى حوالى الساعة الرابعة مساء حيث سبقتنا الشائعات عن تعدى

الأنصار علينا وتعرضنا للموت وتهشيم عرباتنا لأننا حاولنا اعتقال الامام الهادي كل ذلك لأن الوفد لم يرجع بالطريق البرى عن طريق الجاسر ، وقام وكيل بريد جزيرة أبا بابلاغ شرطة كوستي عن طريق الهاتف إذ أن الهاتف الوحيد بالجزيرة أبا كان بمكتب البريد ، مما حدا بالملازم أول وقتها عمر عوض جميل والضابط ابراهيم محي الدين والضابط سيد عبدالرحمن الطاهر- الذين كانوا يعملون معي في قوة شرطة مركز كوستي - أن يتصلوا بالملازم أول التوني في حامية كوستي للتحرك لمعرفة مصير مساعد المدير ومرافقيه ، هكذا امتلأت المدينة بالشائعة حتي كادت أن تكون أمراً مسلماً به ، ونقل مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الأزرق ما حدث بالتفصيل للسيد وزير الداخلية الرائد فاروق حمدالله . وبناءاً علي ذلك التقرير ونتيجة للتطورات أحدثت وزارة الداخلية خطاً هاتفياً مباشراً بين مكتب السيد وزير الداخلية ومكتبي في كوستي " خطاً ساخناً " تحدث اليّ الوزير حمدالله أن أكتب خطاباً للامام موضحاً فيه تعرض المركبات الحكومية والعامة ومنع دخول الخدمات الضرورية كالاسعاف والطبيب مما أثر على تقديم الخدمات لسكان الجزيرة أبا ، قمت بذلك ، فكان رد الامام على الخطاب بخطاب هذا نصه :-

غرة رمضان ١٣٦٨ ه
الموافق ١١ أكتوبر١٩٧٦٩ م
السيد ملاحظ بوليس كوستي ،

بعد التحية ،

رداً على خطابكم رقم ب ك /٣٦ /١/ أ/ ٢/ الذى أشرتم فيه لمقابلة السيد مساعد مدير عام البوليس لنا وما ذكرتم وما أسميتموه بالتعرض لعربات هيئة توفير المياه بواسطة أنصارنا عند مدخل الجزيرة أبا . أود أن أوضح بأن هذا لم يحصل وأن أمراً كهذا متى ما علمنا به فاننا على استعداد لتقديم كل المساعدات اللازمة له .
والحقيقة وفى واقع الأمر فان الأنصار من أكثر الناس حرصاً على حفظ النظام وقد عُرفوا عبر تاريخهم الطويل بأنهم من أكثر الناس احتراماً للمثل وصوناً

للتقاليد المرعية .

أما فيما يختص بالفقرة الأخيرة من خطابكم فاننا نرجو الأفادة عن الشكاوى التى وصلتكم عن الخدمات التى تأثرت بذلك وما هى ، مع الشكر .

المفتقر لمولاه
الهادى عبدالرحمن المهدى

نقلت فحوى الخطاب لرئاسة الشرطة ووزير الداخلية ، مما دفع بوزيرى الداخلية والحكومة المحلية أن يقررا القيام بزيارة الى الجزيرة أبا ، حيث إتصل بى الوزير فاروق حمدالله صباح ١٢ نوفمبر ١٩٦٩ لأنقل للامام أمر زيارته ووزير الحكومة المحلية له بالجزيرة أبا ، فقمت باخطار السيد عبدالرحمن محجوب مدير المحلج بربك لينقل للامام نية زيارة الوفد له ، كذلك أخطرت رئيس شرطة نقطة المرابيع لنقل أمر الزيارة للامام للاستوثاق .

الثورة فى زيارة الامام بالجزيرة أبا

فى تمام العاشرة والنصف صباح يوم ٢١ نوفمبر ١٩٦٩ وصلت طائرة عمودية مروحية الى مطار ربك تقل كل من الرائد فاروق حمدالله وزير الداخلية والرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم وزير الحكومة المحلية والرائد زين العابدين محمد احمد عبدالقادر وزير الرقابة العامة والعقيد يوسف احمد يوسف رئيس هيئة أركان القوات المسلحة بالإنابة ، وقد كان فى استقبالهم كل من الرائد عثمان الامين قائد حامية كوستى والحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم من الأمن العام فى الخرطوم لتغطية نشاط حزب الأمه لتواجد الامام بالجزيرة أبا وشخصى حكمدار بوليس كوستى بالأنابة ، وقائد ثانى حامية كوستى النقيب محمد عبد الله حامد ، واللواء (م) احمد عبدالله حامد . شرح الرائد عثمان الامين موقف الأمن عموماً فى إنتحاءة جانبية للمسئولين الواصلين من الخرطوم وأبعاد منع الانصار للخدمات فى الجزيرة أبا . تقرر هنا أن يبقى الرائد زين



الرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم



الرائد فاروق حمدالله



المقدم عثمان الامين السيد

اللواء (م) أحمد عبدالله حامد

العابدين محمد احمد عبدالقادر والرائد عثمان الامين قائد حامية كوستى مع بقية القوات من حامية كوستى للتدخل فى الوقت المناسب إن حدث أى اعتداء على قوة الحراسه، وتحركت تجاه الجزيرة أبا مدرعتين من نوع " فرت " وثلاثين فرداً من سلاح المظلات للحراسة . عندما هم الجميع بالتحرك تقدم اللواء (م) احمد عبدالله حامد موجهاً الحديث للرائد فاروق قائلاً أنه أخطر الامام حسبما اتفقا عليه أمس بأن الوفد سيكون بدون حراسة هنا إنبرى الرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم ليقول

.. لا .. دى حراسة عادية كما طلب الرائد فاروق من اللواء (م) احمد عبدالله أن يستأنف السير نحو الجزيرة أبا .

اصطفت جماهير الأنصار على طول الجاسر حتى سراي الامام تهتف بحياة الامام ..

الامام إماماً للدين والدولة .. الله أكبر ولله الحمد ..

(لا هتافات معادية) وكانوا يحملون الأسلحة البيضاء وبنادق الخرطوش والمورس وشاهدنا البعض على سقف السراي الطابق الثالث دون أن نرى لهم تسليحاً . اكتظت الدار وضاقت بمن فيها ، توزعت قوة الحراسة واتخذت موقعها داخل الدار بطريقة عسكرية . وقفت العربة التى تحمل الوفد امام المدرج الذى يقود الى أعلا السراي حيث مقر الامام الهادى وحوله اتباعه ومستشاروه ، عندما ترجل الوزير حمدالله من العربة ليتجه مع الوفد الى أعلى المدرج إندفع أحد شيوخ الأنصار فى حركة سريعة غير متوقعة واضعاً حربة امام صدر الوزير مما ألجم الجميع وتوقفوا عن السير . وقف الوزير حمدالله فى ثبات تام ليستمع الى الشيخ الأنصارى الذى قال ..

" **خذل الله البيعادى الامام** "

فرد عليه الوزير حمدالله فى ثبات

" **منو البيعادى الامام . نحن هنا ضيوفه** "

تحرك الوفد حيث التقى الامام و بعد السلام والتحية اتجهوا الى قاعة كبيرة أعدت لذلك اللقاء وفى الجانب الجنوبى من السراي المكونة من ثلاثة مبانى رئيسية . جلس الامام الهادى وجلس على يساره الرائد فاروق حمدالله . ثم الرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم وشخصى بعد الباب والى يسارى العقيد يوسف احمد يوسف ثم الحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم ثم النقيب محمد عبدالله حامد فالسيد عبدالرحمن محجوب ، فالسيد الفاضل محمد بشير الذى كان يكتب وقائع الاجتماع فالسيد الحلو فالعمدة شرف الدين احمد . أما اللواء (م) احمد عبدالله حامد فقد جلس على يمين الامام . كان الوقت حوالى الحادية عشر صباحاً الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٦٩ أحد أيام رمضان ١٣٦٨ . ابتدر الحديث الرائد فاروق حمدالله قائلاً ..

" اننا نعزّ ونقدر الجزيرة أبا لأهميتها التاريخية لأنها موطن الامام المهدى الثائر الأول . الذى ثار ضد الظلم والطغيان . الثائر الذى لبس المرقّعة وجلس على الأرض مع أنصاره الثوار ولم يتخذ لنفسه قصوراً أو سرايات . لذا يجىء تقديرنا له وللجزيرة أبا لأنها تتمتع بتلك المكانة الخاصة فى نفوسنا .

لذا لم ترض بما نسمعه عنها وعما يدور فيها . ثم دخل فى تفاصيل الأحداث التى بلغت لنقاط الشرطة فى مركز كوستى مشفوعة بالتاريخ والمناسبة والاسماء . فذكر على سبيل الحصر :-

١ - خلال شهر يونيو المنصرم وصلت لبوليس كوستى شكوى من مساعد طبى الجزيرة أبا عن طريق السيد حكيمباشى مستشفى كوستى تفيد بأن الاسعاف تعرض لإيقافه وتفتيشه مما أثر فى سرعة الاجراء . كما تعرض الدكتور عبدالرحمن كنتباى ابوقرجه للاستفسار والاستجواب .

٢ - بتاريخ ٦ يوليو ٦٩ تعرض المواطن محمد نور حاج الهادى الميكانيكى المرافق لمسيرة عربات هيئة توفير المياه الريفية للاستجواب والمنع من دخول الجزيرة أبا والذى كان يريد أن يعبر الى كوستى عن طريق معدية طيبة - كوستى . وهذا ما إعتادت عليه اللوريات الكبيرة التى لا تستطيع عبور " كبرى كوستى " العتيق .

٣ - تعرض مهندس القسم الميكانيكى التابع لمجلس ريفى كوستى خلال شهر سبتمبر ١٩٦٩ للاعتراض والمنع من دخول أبا ليلاً حتى صبيحة اليوم التالى ولم يكن يبغى غرضاً بأبا لكن كانت عربته من الضخامة بحيث لا تستطيع عبور " كوبرى كوستى " فآثر أن يعبر النهر عن طريق معدية طيبة " البنطون " .

٤ - بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٦٩ تعرض المواطن الطيب صالح متعهد غذاءات المدارس الابتدائية بكوستى والجزيرة أبا للاستجواب عند مدخل الجاسر رغم الحاجة الشديدة لإمداد الغذاءات وتعوده القيام بذلك ولمدة طويلة . ذكر هذا المواطن أن هناك بصاً يحمل ركاباً وشاحنة مُنعوا من الدخول وقضوا جميعهم ليلتهم خارج الجزيرة أبا حتى أنبلج الصباح حيث أزيلت العوائق والمتاريس التى وضعت على الطريق وقفلته .

٥ - اصبحت الشرطة تتعرض من وقت لآخر للايقاف والاستجواب مثل غيرها من المواطنين وآخر الأمر أن تقدم العمدة شرف الدين عمدة أبا بشكوى للقاضى المقيم فى كوستى بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٦٩ . قرأ نص خطاب العمدة المشار اليه سابقاً .

٦ - بتاريخ ٥ نوفمبر ٦٩ اثناء مرور السيد مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الأزرق لمركز كوستى ونقطة المرابيع عرج على الجزيرة أبا لتفقد أحوال المواطنين بها وليقف على ما يسمع وينقل له أهو حقيقة أم مبالغة أم إفتراء . أستجوب أيضاً .

٧ - بتاريخ ٢٠ نوفمبر ٦٩ قبض الأنصار على سائقين تابعين لادارة مشروع الجزيرة بالمناقل ظانين أنهما من رجال الشرطة ولما تأكد أنهما لا يتبعان للشرطة أطلق سراحهما بعد قضاء ليلتين محروستين وهما :-

أ - قسم الله خلف الله .

ب - دفع الله محمد نور بابكر .

٨ - بعد مقابلة السيد مساعد المدير للعمدة شرف الدين واخطاره بأنه سيطوف بالجزيرة أبا لتفقد احوال المواطنين . لم يسمح له وأصر العمدة على أن يقابل السيد المدير سيادتكم . وعند إلتقائكم وايضاح الأمر لكم أنكرتم يا سيادة الامام عليكم بكل هذا .
٩ - لم ينته الأمر عند هذا الحد . فقد تقدم المواطن محمد احمد صديق مساعد ملاحظ مكتب الصحة فى ربك بتاريخ ٧ نوفمبر ٦٩ بأن الأنصار اعترضوه واستجوبوه حتى تأكدوا من هويته حيث سمح له بالدخول .
تعرض الوزير فاروق الى خطاب سيادة الامام الى ملاحظ بوليس كوستى بتاريخ غرة رمضان ١٣٦٨ الموافق ١١ اكتوبر ١٩٦٩ . قرأ الخطاب المشار اليه .

ظهرت بوادر الانفعال على ملامح الامام على إثر حديث الوزير حمدالله . حيث نادى بصوت جهورى طالباً ماء حتى اعتقدنا أن سيادته غير صائم .. لكن اتضح أنه أراد أن يتمضمض . بعدها استطرد الامام قائلاً ..

فعلاً ذكر لنا مساعد المدير للشرطة مثل هذه الافعال . لكنها لم تحدث وهناك نوع من الحساسيات . لكن ليس لدى علم بكل هذا . وفى الحقيقة أنا مسرور جداً لهذه الزيارة وكنت اتوقع حضوركم دون حراسة لأنكم فى دياركم ووسط عشيرتكم . وأن الأنصار من أكثر الناس حرصاً على النظام وقد عُرفوا طيلة حياتهم بذلك وأنا معهم خلال الخمسة أشهر التى لم أذهب فيها الى الخرطوم لكى أقف على مجريات الأمور وأنا مقيم هنا وأسمع حاجات ما قلتها ويورطونى فى حاجات مشوهه أو ناقصه وهؤلاء هم الوسطاء .

يواصل الرائد حمدالله قائلاً ..
تقدم نفر من أبناء الجزيرة أبا بطلبات محددة عن اكمال المستشفى وإنشاء مدرسة متوسطة وإمداد الجزيرة أبا بالمياه العذبة وإنشاء نقطة للبوليس . وقد علمت من السيد مساعد مدير عام الشرطة أن ثمة إتصال حدث بكم بواسطة رئيس شرطة نقطة المرابيع وأحد أقربائك حيث أبديت عدم رغبتك حول هذه المسألة بالذات لأنهم لم يسألوك عن بقية المنشآت الأخرى ..

تدخل الامام قائلاً ..
لحرص مواطنى الجزيرة أبا الشديد بالنواحى الأمنية فهم لا

يحتاجون لنقطة للشرطة ولدينا هنا العمدة شرف الدين الذى كان جاويشاً ولأنه كويس عينوه عمدة ومشى الشغل . واذكر أن اللواء (م) احمد عبدالوهاب حمل لى رغبة السيد اللواء نميرى فى إنشاء نقطة للشرطة بالجزيرة أبا وأنا فى الحقيقة أوضحت له رأيي كتابة واعتقد الموضوع حساس شوية وحقه فى الوقت الحاضر نصبر عليه .


اللواء م أحمد عبدالوهاب

هنا تدخل الرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم مشيداً بأهمية الجزيرة أبا التاريخية ومشيراً لأهمية إنشاء نقطة للشرطة والمنشآت الأخرى وأنهم جاءوا بايمان الثورة لأن الجزيرة أبا تستحق مثل غيرها الاهتمام و العناية بمواطنيها . أما فيما يتعلق بنقطة الشرطة فيمكن أن نتفاهم حولها ونشترط على العمدة أن يحافظ على الأمن وأن تُوقف الاعمال التي ذكرها الآن الأخ الوزير حمدالله وان حدثت ثانية فانني سوف استغل سلطتي تجاه العمدة لأنه يقع تحت مسئوليتي كوزير للحكم المحلى . استطرد الوزير حمدالله قائلاً ..

يجب أن نتفق على مسألة نقطة الشرطة ..

اقترح الامام أن الشرطة يمكنها أن تعمل من خارج الجزيرة أبا أى من نقطة المرابيع .. وافق الوفد على أن تقوم الشرطة بطواف على الجزيرة أبا منطلقة من نقطة المرابيع التي تبعد عن الجزيرة أبا بعشرة كيلومترات . على أن تكون نقطة إرتكاز الشرطة مبنى المحكمة الأهلية بأبا مقر العمدة ورئيس المحكمة . أكد الوزير حمدالله أنه أصدر تعليماته لملاحظ بوليس كوستى باعتقال العمدة فى حالة فشله فى

التعاون أو فشله فى القيام بواجبه في الابلاغ عن احداث مشابهة أو عدم تقديم المساعدة المطلوبة .. وعليه أيضاً تسهيل عمل دوريات الشرطة للطواف على الجزيرة أبا .

هكذا أنهى الوفد اجتماعه مع الامام الهادى المهدى , ولم يتطرق الوفد أو الامام لأى موضوع آخر .

خرج الوفد والامام معهم وسط هتاف الأنصار بحياة الامام وفرقعة الأسلحة النارية التقليدية ، بينما اكتظت الجماهير التى زادت اعدادها اضعافاً مضاعفة منذ دخول الوفد ، اعداد مما يصعب على أى شخص أن يقدر تعدادها .

عندما شكلت محكمة عسكرية بقرار جمهورى لمحاكمة المتهمين فى أحداث الجزيرة أبا برئاسة اللواء الفاتح بشارة وعضوية عسكريين آخرين ونائب للأحكام . عقدت المحكمة جلساتها المغلقة بمبانى السلاح الطبى بامدرمان لمحاكمة ١٦٢ متهماً فى الخامس من ديسمبر عام ١٩٧٠ . مثل الاتهام القومندان حسين أبو عفان كما مثل الدفاع فيها عدد من المحامين كأصدقاء للمتهمين حسب النظام العسكرى .
وقد جاء فى أقوال اللواء احمد عبد الله حامد المتهم رقم (٥٢) من خطبة الاتهام الختامية أمام تلك المحكمة فى هذا الصدد :

" أن الرائد فاروق تحدث معه بخصوص تفتيش الأنصار للعربات الداخلة للجزيرة أبا وعن رفضهم لقبول الخدمات الاجتماعية من جانب الحكومة وأن المتهم طلب الاذن بالسفر للجزيرة أبا للتحرى والتحدث مع الامام فى هذا الموضوع . وقد سمح له الوزير بذلك .
ويضيف المتهم ..
فى نفس اليوم الذى وصل فيه الجزيرة أبا صدرت اشارة من وزارة الداخلية تفيد بأن الوزير سيزور الجزيرة أبا وأنه قد علم بذلك من الامام شخصياً والذى اقترح عليه البقاء ليحضر معه مقابلة الوزير .
وجاء فى أقوال المتهم أيضاً ..
أنه فى اليوم الثانى حضر الوزيران الرائد فاروق والرائد ابوالقاسم وقد

ذهب المتهم لمقابلتهما بمطار ربك بعد أن اقنع الامام بقبول الزيارة .
المتهم يقول ..
أن المفاوضات إنحصرت فى مسألة الخدمات ونقطة البوليس وتفتيش العربات وان الامام سُر من المقابلة وخطب فى الأنصار .
كما أن المتهم قد اقترح عليه أن يعود الأنصار الذين كانوا قد حضروا الى الجزيرة أبا من الاقاليم الى أماكنهم و يقول المتهم أيضاً أنه فى ديسمبر ٦٩ ارسل له الامام رسالة ليوصلها للرائد فاروق ومحتواها أن البوليس زاد من عدد المرور فى الجزيرة أبا على غير المتفق عليه وقابل المتهم الرائد فاروق بهذه الرسالة وبحضوره اتصل الوزير تلفونياً بملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز بكوستى وطلب منه أن يبحث موضوع زيادة البوليس للدوريات مع الامام . المتهم قام للجزيرة أبا فى نفس اليوم وقابل الامام وملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز وبرر سفره بأنه كان ذاهباً لربك لزيارة ابنه الذى يدرس فى المدرسة هناك ."
يقول شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد عن المتهم احمد عبد الله حامد عن زيارة الوفد للجزيرة ابا :

" قبل زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا حضر المتهم فى غرفة الامام وقال ليه بوجودى فاروق ده رجل عنيد أحسن نخليه يخش اذا ما خليته حيخش بالقوة ويكشف كل المخططات . الامام قال ليه العمل شنو ويحتمل يكون عنده دسيسه . المتهم رد عليه بقوله خليه يخش وما تكون فى جمهرة والسراي تكون خالية من الأنصار والمتهم قال للامام لا تقبل نقطة بوليس فى أبا . والمولوتوف يكون جاهز . اذا اتفق معك خلاص واذا لم يتفق تُضرب طلقه فى الهواء ويحصل هجوم . الامام وافق على الزيارة وثانى يوم حضر الرائد فاروق ووزعت الأسلحة حسب التعليمات والناس توزعوا فى الجناين وسعد عباس توفيق كان مسئول من المولوتوف والرائد فاروق حضر وقابل الامام وبعد انتهاء الزيارة ضرب كل من درديق وابورايه (كانا متهمين فى القضية وأفرج عنهما الرئيس نميرى) **طلقتين وما كانوا عارفين بالتعليمات . خرج الأنصار هاجمين إلا أن الامام خطب فيهم وقال ليهم حصل اتفاق "..**

جاء فى أقوال الشاهد أيضاً ..

"أنه زار الامام عندما انزلقت رجله فى الحمام وأنه عندما كان فى طريقه اليه بالسراي قابله الهادى يس (شاهد الاتهام التاسع) وكان يحمل كيس بندقيه خرطوش ..

فسأله الشاهد عن الامام فرد عليه الهادى يس ..

جوه ومعاه احمد عبدالله حامد ..

قال الشاهد ..

أنه دخل على الامام ووجد فى الحجرة مدفعين على الأرض . كما شاهد مسدسات وأجهزة لاسلكي ترانزستر بالدولاب

أضاف ..

أن المتهم كان يتكلم مع الامام وقال ليه ده السلاح البفتح البلد وأنا بقول ما تدربوا إلا ناس مخلصين وتحلفوهم القسم . وطلب منه أيضاً تغيير عمم الأنصار ..

قال الشاهد أيضاً ..

أن الامام اخرج للمتهم جهاز لاسلكى ترانزستر والمتهم قال ليه ما تستعملوها لأن أجهزة الجيش أقوى وبتلتقط كلامكم

ويضيف الشاهد ..

أن الامام قال ليه أنه سمع أن الأنصار العندهم بنادق مصرحه استلمتها منهم الحكومة واستفسر ان كانت البنادق التى أستلمت كثيرة ..

فرد الشاهد ..

ان البنادق المصدق بها قانونياً لم تستلم ."

نأتى الآن الى الأقوال التى أدلى بها شاهد الاتهام التاسع الهادى يس ضد المتهم احمد عبدالله حامد فقال : .

" قبل زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا حدث أن كنت موجوداً مع الامام ومعنا كل من خالد محمد ابراهيم وعدد من المدربين والمتهم ، وأن المتهم قال "أحسن تكلموا الناس يخشوا الجناين وما يتجمهروا بره " وخالد محمد ابراهيم ركب عربة لاندروفر ونبه الأنصار بدخول الجناين

، تبقى بعض المدربين والأنصار شايلين أسلحة ومدافع وكانوا فى الجبهة الشمالية ، وكانت هنالك كميات من المولوتوف جاهزة ، لما وصل وفد السيد الرائد فاروق حمدالله رحّل المتهم وسعد عباس توفيق كراتين زجاج المولوتوف قصاد الدبابات وهنالك مدافع رُفعت في السراي وجاء أيضاً في أقوال الشاهد " أنه في أحد الأيام كان الامام رجله معوقة وراقد فى بيت العوائل ، رسل ليه أحد الملازمين ، ولما حضر للامام وجد معه المتهم ، الامام أعطى الشاهد مفتاح مخزن السلاح وقال ليه أمشي جيب بندقية أوتوماتيكية ، الشاهد احضر البندقية وسلمها للمتهم الذى قام بفحصها ، أضاف الشاهد أنه كانت هنالك مدافع استرلينج فى دولاب بحجرة الامام وأن الشاهد اخرج منها حسب طلب الامام ، والمتهم فحصه وقال "يا سيدى دا السلاح البفتح البلد ونحن اطمأنينا خلاص ."

وننتقل الآن الى الأقوال التى أدلي بها شاهد الاتهام الخامس عشر ملاحظ بوليس كوستى محمد عبدالعزيز أمام المحكمة العسكرية حسبما جاء فى الخطبة الختامية للاتهام :

" اتصل بى فى أحد المرات السيد وزير الداخلية السابق السيد فاروق حمدالله مستنسراً عن حالة الأمن فى الجزيرة أبا ،
رد عليه الشاهد ..
بأن الأنصار اعترضوا عربة هيئة توفير المياه وطلب منه السيد الوزير أن ينقل ذلك للامام الهادى كتابة "
وقد قام الشاهد بذلك ،
رد الامام الهادى ونفى الإدعاء وكان ذلك بتاريخ ١١ نوفمبر ،
نقل الشاهد ذلك للسيد الوزير الذى أخبره بعزمه بزيارة الجزيرة أبا وطلب منه عمل الترتيبات اللازمة لذلك ، الشاهد اتصل بالسيد عبدالرحمن محجوب ليخطر الامام الهادى بالزيارة ، ذهب الشاهد لمطار ربك يوم ١٢ نوفمبر ٦٩ لمقابلة الرائد فاروق حمدالله ، وفى المطار قابل عبدالرحمن محجوب والمتهم وأوضحا له أن الامام ليس له اعتراض على الزيارة ، بعد ذلك وصلت الطائرة وكان فيها الرائد فاروق حمدالله والسيد ابوالقاسم محمد ابراهيم والسيد زين العابدين محمد احمد

عبدالقادر وقد تكلم معهم المتهم وقال ..
اذا ممكن ترجئوا حكاية قيام نقطة البوليس فى الوقت الحاضر والرائد ابو القاسم قال ليه حنشوف الحكاية دى بعد ما نقابل الامام
ويقول الشاهد ..
أن المتهم سبق الوفد للجزيرة أبا وأنه فى مدخل الجاسر كان المتهم يتكلم مع الرائد ابوالقاسم وقال ليه الدبابات حقوا ما تدخل لأنها بتعمل شوشرة وإثارة فرد عليه الرائد ابوالقاسم بأنها حرس عادى ..
يقول الشاهد أيضاً ..
أن الناس فى الجزيرة أبا عند وصولهم كانوا كتار جداً وفى هتافات ومكرفونات والناس مسلحين بحراب وسيوف وسكاكين وفرارير وفى بنادق خرطوش ورصاص
ويقول الشاهد ..
أن نقاط الاجتماع إنحصرت فى تقديم خدمات للمنطقة وعدم التعرض للأشخاص والعربات وتم الاتفاق على إرجاء نقطة البوليس وتقوية سلطات العمدة ، كما اتفق على أن يمر بوليس المرابيع يومياً على الجزيرة أبا ..
وذكر الشاهد ..
أن المتهم اشترك فى النقاش الدائر ..
قال الشاهد أيضاً ..
أنه زاد مرور البوليس شويه بعد مغيب الشمس وأن الوزير اتصل به مستفسراً عن المرور ..
الشاهد أخطره بضرورة المرور ليلاً ، وقد وافق السيد الوزير على ذلك وأشار اليه بمقابلة الامام الهادى ليبحث معه الشكوى المقدمة بخصوص هذا المرور الليلي وقابل الشاهد الامام ووجد معه المتهم الذى اشترك فى النقاش وكان يقول ناس الجزيرة أبا اعتادوا أن يناموا مبكرين وفى المرور ازعاج لهم والأنصار قد اشتكوا من ذلك ، كما كان المتهم يؤكد رأى الامام فى كل مراحل النقاش ويقول الشاهد أنه بعد نقاش طويل وبعد الاتصال بالسلطات فى واد مدنى ألغى المرور الليلى.
قال الشاهد آدم عثمان يحيى ..
أن المتهم احمد عبد الله حامد زار الامام عندما كان مصاباً فى رجله وراقد فى بيت العوائل ، وأضاف أن الهادى يس شاهد الاتهام التاسع دخل على الامام عندما كان معه المتهم وكان شايل بيت خرطوش لا يعرف محتوياته ولكن بيت الخرطوش كان واقف عديل ، ويضيف الشاهد بأن الحجرة التى كان بها الامام والمتهم والهادى يس كانت مغلقة عليهم رأنه

لا يعرف ماذا دار بين الامام والمتهم والهادى يس . أضاف أيضاً أن الامام طلب منه احضار الدكتور ولما عاد لم يجد المتهم مع الامام .



سكن الامام الخاص بالجزيرة أبا
(تم قصفه وتدميره اثناء قصف الجزيرة أبا بالمدفعية وسلاح الطيران)

أما شاهد الاتهام الثانى والعشرين السواق مقبول عبدالله مقبول فقد جاءت شهادته أمام المحكمة العسكرية أنه : " يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ وصل المتهم صلاح عبدالسلام والمتهم احمد عبدالله حامد الى الجزيرة أبا بعربة كان قد طلبها المتهم صلاح عبدالسلام من الفاضل محمد بشير بامدرمان . أضاف أنه عاد بالمتهم صلاح عبدالسلام الى امدرمان مرة أخرى فى نفس اليوم الساعة ٤ ظهراً ."
عن دور المتهم سعد عباس توفيق فنورد ماجاء فى خطبة الاتهام الختامية امام المحكمة العسكرية ما يلى : "اعتراف المتهم سعد عباس توفيق

القضائي بتاريخ ٩ مايو ١٩٧٠ أمام القاضي تاج السر همزه التالي :
"..عند حضور الوزراء والوفد بالدبابات طلب خالد محمد ابراهيم من المتهم البحث عن الهادي يس واحضار زجاجات المولوتوف وأن المتهم قابل الهادي يس الذي وعد بارسالها وصعد المتهم للطابق الأعلي من السراي ووجد بعض الأنصار يحملون بنادق ولما نزل أخبره الهادي يس بأن زجاج الملوتوف جاهز ، المتهم ذهب للحجرة التي وضع بها المولوتوف وكان بها اثنين من الحرس . الملوتوف كان ١٥ زجاجة ، المتهم طلب من الحرس ان يوزعوا الزجاج علي أشخاص معروفين وفعلاً التوزيع تم بغرض الدفاع عن القصر ، في نفس اليوم علم المتهم سبب تجميع الأنصار والمولوتوف وهو وجود خطه لاغتيال السيد الوزير والوفد المرافق له في حالة فشل المفاوضات ، وكانت الخطة هي أن ينسحب الامام في حالة فشل المفاوضات ويتبع ذلك أن يبلغ اللواء احمد عبدالله حامد الوفد بانهم معتقلين ..
أضاف المتهم ..
انه سلم مدفع أستين بواسطة الهادي يس بناء على تعليمات الامام ."

ونأتي لشاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد عما حدث بعد ذلك : "بعد انتهاء زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا ظلت الحراسات كما هي والنشاط الداخلي كان مسئول منه خالد محمد ابراهيم باعتباره رئيس جهاز الأمن وكان يمر علي المواقع والمهاجرين "..
وأضاف الشاهد ..
ان خالد حضر مرة وسلم ورقة للامام بها مقترحات لتسمية المواقع باسماء المهدية ..
واستطرد الشاهد وقال ..
انه عندما كلف بقيادة معارضة الرئيس لبلدة الشوال ذهب للمتهم خالد محمد ابراهيم واستلم منه كمية من الشعارات .
استغل الوفد الطائرة عائداً الى الخرطوم وكانت الساعة تشير الى الواحدة والثلث ظهراً.
بناءاً علي هذا الاتفاق اصبحت الشرطة تقوم بدوريات مرور داخل الجزيرة أبا لتطمين المواطنين وإظهار وفرض هيبة الحكومة . على أن تكون نقطة الإرتكاز حسبما أتفق عليه .

هكذا إنتقلت عمليات الشرطة من اعلان شهود أو إخطار متهمين داخل الجزيرة أبا لتتم عبر نقطة شرطة المرابيع .

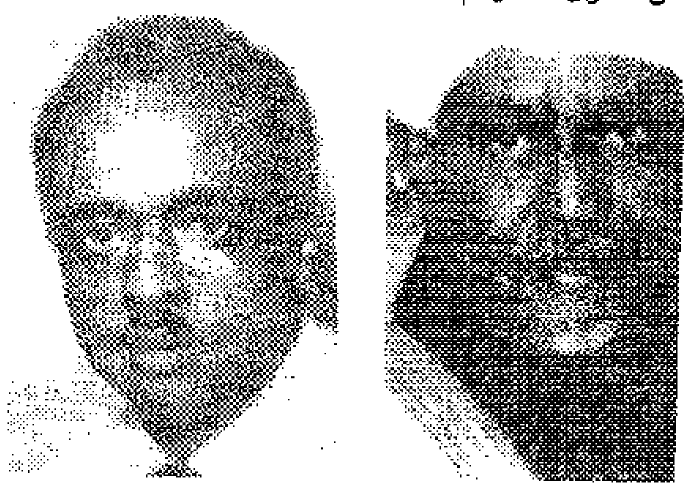
مرت فترة بعد هذه الزيارة التى ربما كانت بغرض آخر مثل محاولة اعتقال الامام أو اظهار القوة لتخويفه أمام أنصاره وفرض رقابة عليه مهما كانت صغيرة الحجم أو العدد بفرض هيبة الدولة وسلطانها . خرج الامام من هذه الزيارة بأنه آمن - على الاقل فى الوقت الحاضر - من الاعتقال وسط أنصاره ومؤيديه ومهما حدث من تطورات فيستطيع البقاء فى أمان طالما كان باستطاعته مقاومة السلطة . أوحت الزيارة للامام بأنه لابد من اعداد اتباعه للمقاومة ان فكرت السلطة فى اعتقاله أو نية القيام بعمل تجاه السلطة لاسقاطها .

التدبير والاتفاق

يغيب عن الكثيرين أن الشريف حسين الهندى زميل دراسة للامام وتربطهما صداقة رغم الخلاف السياسي ، ويذكر من يدعون العلم ببواطن الأمور أن الشريف الهندى أبان تواجده بالجزيرة أبا فى طريقه الى خارج البلاد كان قد قام بمسعى للتوفيق بين السيد محمد عثمان الميرغنى والامام الهادى للاتفاق حول القيام بعمل موحد ضد الحكومة



الامام الهادى المهدى



السيد محمد عثمان الميرغنى   الشريف الهندى

وأن السيد الميرغني كان قد دفع مبلغاً من المال لدعم هذه المواجهة وذكر البعض أن الامام ذكر عند وفاة الازهري ، أن وفاة الازهري حدث سياسي كبير وأن كل شيء قد انتهى بوفاة الازهري . فلم يفهم الأنصار معنى حديثه ولم يجد أحداً الشجاعة ليطلب منه تفسيراً لحديثه غير المفهوم ، لذلك ذهب كل مذهباً في تفسير الحديث . اعتقد بعضهم أن موت الازهري لم يكن طبيعياً ، وظن آخرون أن وفاة الازهري قد فتحت المجال للاستمرار في السعي بالتحالف مع الميرغني والختمية .

هكذا أصبح الامام الهادي في الجزيرة أبا محط انظار واهتمام النظام الجديد ، وفي ذات الوقت محط انظار معارضي النظام وما إنفكت الاذاعة الرسمية من امدرمان تصف الحزبية والطائفية بالرجعية والتبعية والإنقياد للإشارة .

خلال شهر رمضان تلقيت والأخ الحكمدار ابراهيم احمد عبد الكريم ضابط الأمن ، والأخ عثمان الامين قائد حامية كوستي دعوة لتناول إفطار رمضان مع الامام الهادي وكان ذلك مساء ٣٠ نوفمبر ١٩٦٩ ، كان مع الامام السيدين عبدالرحمن محجوب المدير السابق لمحلج الاقطان في ربك ومحمود الحلو . بعد الافطار وعقب صلاة المغرب ظل الجميع يتجاذبون اطراف الحديث . تحدث الامام قائلاً ..

ان محرري الصحف لم يرتفعوا للمسئولية وأنه لاحظ في بعض الاحيان أنهم ينشرون مواد صحافية فاضحة ومخالفة للأخلاق ..

ثم أوضح أنه يعيش في قلق شديد من جراء الشائعات التي تنطلق من وقت لآخر ، وهو يعلم أن مشيعيها لهم مصلحة في نشرها فهو يسمع مثلاً أن الدولة سوف تقوم بعمل شيء ما في ليلة بدر وربما تحتل القوات الجزيرة أبا وأن هناك تعليمات للقبض عليه عند دخوله الخرطوم وأن ذلك سيتم بمنزله بالخرطوم ويسمع احياناً أن الجيش سيحتل الجزيرة أبا في تاريخ معين وغير ذلك من الشائعات .. لكنه يرى الأمور بروية ولا يحمّل تلك الشائعات أكثر مما تحتمل ثم تطرق لموضوع القبض على السيد الصادق المهدي فأوضح بأن جموع الأنصار تنظر الى هذا الموضوع بنوع من الريبة إذ أن الحكومة ألقيت عليه القبض بعد أن وعدت بعدم قبضه ..

أوضح له الحكمدار أنه فيما يختص بقبض الصادق فأنه قد جاء نتيجة لما أدلى به من حديث بأنه سيقاوم الحكومة ، وأنه على علم بتنظيمات

تعمل داخل الجيش للاطاحة بالحكم الى غير ذلك من التصريحات التى إستوجبت حجزه تحفظياً فأبدى الامام دهشته وذكر أنه يشك كثيراً فى أن يكون السيد الصادق قد أدلى بتلك التصريحات وفى الختام ذكرنا له اننا دائماً على استعداد لمقابلته ويمكنه الاتصال بنا فى أى وقت يشاء عند سماعه أى شائعة واذا أراد الاستفسار عن أى موضوع لبس عليه . شكرنا الامام وأبدى استعداده التام للتعاون . الا اننا لاحظنا أن الامام يحرص دوماً فى لقاءاته الرسمية ان يحضرها السيدين عبدالرحمن محجوب ومحمود الحلو . وتلاحظ لنا أن الزيارة التى قام بها أعضاء مجلس الثورة قد رفعت من معنوياته كثيراً وأنه قد تنازل في احاديثه الخاصة عن الكثير من المطالب التى كان يرددها حتى أن السيد عبدالرحمن محجوب كان يعتقد لو أن زيارة أخرى تمت للامام ربما غيرت من موقفه تماماً .



الصادق المهدى

مستشارو الامام .. والوسطاء

بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٦٩ قمت وزميلى الحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم بزيارة السيد محمود الحلو بمنزله بناءاً على رغبته للتحدث عن الوضع بصفة عامة ، وتم اللقاء فى الزمان والمكان المحددين حيث ذكر السيد الحلو أنه يود فى البداية طرح سؤال تتوقف عليهما مسألة الاستطراد فى عرض وجهة نظره ، وهو لا يتوقع أجوبة مباشرة وسيكتفى بما يفهم ويستنتج من النقاش . فتساءل السيد الحلو عن الاتصالات التى يقوم بها المسئولون مؤخراً بالجزيرة أبا مع الامام لتخفيف حدة التوتر ، هل تتم

على نطاق شخصي حرصاً على إستتباب الأمن بالمنطقة أم بإيعاز من المسئولين حرصاً على دعم العلاقات الحسنة وتوضيح نوايا الحكومة الحسنة ؟ ثم أجاب على تساؤله بأنه في هذا المجال يستطيع أن يصف الموقف الآن بأنه مريح وأن حدة التوتر قد انحسرت وأنه يعتبر أن المناخ قد أصبح مناسباً للوصول الى حلول . إلا أنه يرى أن بعض التصرفات تستدعي الوقوف عندها . فمثلاً احتلال المحلج ومعصرة الزيت في ربك . لم يكن له أى صدى فى أوساط الأنصار إذ أن المرفقين لم يكونا فى يوم من الأيام مصدر دخل مباشر لهم . لذلك فانهم لم يشعروا بفقدها ، لكن الاعتقالات السياسية التى تمت مؤخراً لم يجد لها المراقبون تفسيراً واستطرد قائلاً ..
استطيع أن أؤكد أنه اذا كان هناك أى شيء يُدبر على الاطلاق فلن يكون فيه شريف مامون حسين شريف ولا مهدى ، ثم سُمع أنه قد تم اجتماع مشترك بين مجلس الثورة والوزراء للإتفاق على احتلال الجزيرة أبا عسكرياً ، وقد يلقى هذا بعض الظلال على العلاقة الحسنة التى تُباشر هنا ، وربما يثار من وجهة النظر الأخرى بأن الأنصار لا يزالون يجتمعون بالجزيرة أبا مما خلق حالة قلق طبيعية ، وأن انصراف الجيش عن مكان مرابطته الحالى يعنى بالضرورة إنفضاض الأنصار عنها ..
سأل الحلو ..
هل الحكومة جادة فى الوصول الى حلول مرضية تسدل الستار على كل شيء وتدعم انطلاق الثورة ؟
اذا كانت الأجابة بالنفي فليس عندى ما أقوله وان كانت الاجابة بالايجاب فانى واثق من أن الوصول الى ذلك ممكن متى ما توفر حُسن النية عند الطرفين ..
استطرد الحلو ..
بأن الذى يدفعه لطرح هذا السؤال علمه بأن بعض المشاورات بدأت هنا وهناك بواسطة الوسطاء ، لكن المراقب يرى أن كل تلك المشاورات تتعثر قبل الوصول الى نتيجة مما يجعل البعض يشك فى طريقة معالجة الوسطاء للأمر وعما اذا كانت حُسن النية متوفرة لديهم ..
ويقول السيد الحلو ..
أنهم لاحظوا أن جل تلك الاتصالات كانت تتم من قبل السيد فاروق حمدالله .. سوى مرة واحدة جاء أحد الوسطاء من قبل السيد النميرى

كما إدعى ، لكنهم يشكون في ذلك ، إذ تعثرت كل تلك المحاولات حتى اصبحت لا تعنى أى شيء ، وغير مجدية ..

ويقول السيد الحلو ..

أنه اذا كانت الحكومة جادة فى الوصول الى حلول فأنه سوف يلعب دوراً فعالاً فى هذا المجال بما لديه من تأثير على الامام وثقة فى اقناعه وأنه مستعد فى هذا الصدد لبذل أقصى جهد ممكن .

عقب الحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم على موضوع قبول الامام لمبدأ التفاهم بأنهم يعلمون بأن للامام شروطاً معينة لا يتنازل عنها فى سبيل الوصول الى حل ، وأن اصراره عليها كان له الأثر الأكبر فى تعثر كل المحاولات السابقة ، فكيف يكون أساساً للتفاهم للوصول الى حلول جديدة .

يجيب السيد الحلو ..

أنه يتفق معه فى أن الامام كانت له مطالب تنحصر في الآتي :

١ - الدستور الاسلامى .

٢ - تحديد فترة انتقالية تعود بعدها الحياة الديمقراطية .

٣ - إبعاد الوجوه الشيوعية .

٤ - أطلاق سراح المعتقلين السياسيين .

وأود أن أوضح هنا والحديث مازال للسيد الحلو ..

أن تلك الشروط قد وُضعت في الأيام الأولى للثورة ولا شك أن أي جانب كان يضع الحد الأقصى للتفاوض ولابد من الأخذ فى الإعتبار بأن قيام الثورة كان مصحوباً بعنصر المفاجأة بالنسبة للامام مما أحدث ردود فعل سريعة جعلت كل طرف يحجم عن الآخر ولا يعرف نواياه ، فان المرء يكون في البدء منساقاً وراء عاطفته ، لكن بمرور الزمن وانجلاء بعض المواقف لابد من تحكيم العقل ويمكن التنازل كثيراً عن الشروط التى وُضعت من قبل ..

واستطرد السيد الحلو حديثه قائلاً ..

اكون صريحاً معكما فأقول بأنه اذا كانت الثورة جادة فى الوصول الى تفاوض فاني سوف أبذل كل جهدى في الوصول الى ذلك وأن الامام قد تنازل بالفعل عن تلك الشروط ويمكن تحديد موقفه الراهن إزاء تلك الشروط :-

١ - الدستور الاسلامي :

حينما اتصل الامام للمرة الثانية بواسطة السيد احمد عبدالوهاب نزل الطلب الى أسلمة الدولة . لكن المؤسف أن احمد عبدالوهاب لم يعد اليه وكان رأينا في ذلك الوقت أن رفع تلك المطالب لم يكن مناسباً وأن الوسيط يمكن أن يتصرف فيقدم بعض الاشياء ويوفر البعض الآخر . لكن ذلك لم يحدث مما جعل المفاوضات تتوقف . وموضوع أسلمة الدولة أمر يمكن الوصول فيه الى حل إذ أنه أمر واقع . فالدولة اسلامية بالفعل مع أنها تضم ديانات أخرى تجد كل احترام وحُسن معاملة وأن الجمهورية العربية المتحدة معقل الاشتراكية دولة اسلامية .

٢ - فترة انتقالية :

كنا على اقتناع بأن الطريقة التي كانت تُسير بها دفة الحكم قبل الثورة كانت رديئة وغير صالحة وكنا في حيرة في ايجاد مخرج من الهوة التي كانت تسير اليها البلاد وكنا نقوم بالدور الايجابي في كشف الفساد حتى اننا وصلنا الى أنه لا يمكن اصلاح البلاد إلا بواسطة حاكم مقتدر متجرد . وعند قيام الثورة وجدنا في النميري الرجل المقتدر ولكن صفة التجرد موضوع بحث ساتعرض له في النقطة التالية . وأود أن أوضح أنه ربما كان الامام متأثراً في البداية الى حد كبير باحداث ما قبل الثورة التي كان عائشاً فيها وربما يكون في هذا الصدد يحتاج الى ان يرى الامور من منظور مختلف وهذا ما كنت أحاوله .ثم أن الامام بدأ يفهم أن العودة بالبلاد الى ما قبل ثورة مايو أمر مرفوض خاصة وأن التجربة الحزبية قد أثبتت فشلها للمرة الثانية وفي هذا الصدد فاني واثق بأنه لن يكون هناك خلاف .

٢ - إبعاد الشيوعيين :

وكان هذا هو السؤال الأساسي والمحك هنا هو مدى التزام الحكومة بالشيوعية ؟ ان لم يكن الأمر كذلك فانه لم يعد هناك خلاف يُذكر . فان الحكومة يمكن أن تنفي عنها هذه الصبغة مع اعتبار واحد هو أن

البيانات والتصريحات وحدها لا تكفي ولابد من عمل ايجابي ويمكن الوصول الى ذلك بطريقة مرضية وأود أن أوضح بأن طائفة الأنصار ترتكز على الدين وأن الوضع يجعلها فى حرج مع جماهيرها وقد رأينا أن التعديل الوزارى الأخير كان يمثل نصف الطريق في تفسيرنا ، ذلك لأن كراسي الوزارة من العسكريين قد زادت لكن الوجوه الشيوعية لم يحدث فيها تغيير وأكون صريحاً ـ الحديث ما زال للسيد الحلو ـ فأقول أن الشيوعية لو جاءت عن طريق العسكريين فاننا نرحب بها لأن صفتهم تنفى كل شيء عنهم ، ثم هناك مسألة أخرى وهي أن الكثير من الشيوعيين الصالحين من غير المعروفين يمكن الإستعانة بهم وهذا فى حد ذاته كفيل بتسوية المسألة ، كما أن هناك الكثير من المثقفين الصالحين من غير ذوى الانتماءات الحزبية ، وبالطبع فانه ليس لدينا أى اعتراض على التعامل مع المعسكر الاشتراكى من أجل المصلحة العليا ، وقد سبق لنا أن تعاملنا مع الشيوعيين ويمكن من أجل المصلحة التعامل مع أى قطر يمدنا بالعون مثلما يفعل ابو الاشتراكية العربية جمال عبدالناصر ، وأن الدولة باستيعابنا يمكن أن تجد منا عوناً صادقاً في دعم الثورة وحتى اذا اصرت على بقاء الوجوه الشيوعية المعروفة . فلماذا لا تمثل كل الاحزاب السابقة وهي لا تخلو من شباب يؤمن ايماناً تاماً بالمبادىء الوطنية وكان يعمل من أجلها .

٤ - اطلاق سراح المعتقلين السياسيين :

أضاف الامام الى هذا النص عبارة " إلا الذين يُجرى معهم تحقيق فى أمر من الأمور الدستورية أو الجنائية " وأن هذا المطلب لا يمثل عقبة فى أمر الوصول الى حلول مرضية .

هذا وفى ختام حديثه أبدى السيد الحلو تفاؤله فى أن يجد الحديث ما يستحقه من عناية .

وعد الحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم برفع وجهة نظره الى المسئولين ، واتفقت مع الأخ الحكمدار ابراهيم احمد عبدالكريم على الانطباعات والآراء التالية :

أ - اننا كنا نرصد و نبحث ونمحص تصرفات الامام بغية الوصول الى خط تفكيره ومعرفته . وأنها المرة الأولى التي نشعر بأن الموقف أصبح يميل الى العقلانية وأن السيد الحلو يعبر تعبيراً صادقاً عما يجيش بصدر الامام .

ب - أن السيد الحلو أحد مفكري الامام الذين يثق بهم ويحرص على حضوره جميع المناسبات التي تضم أياً من المسئولين وأنه لا يترجم آراء الامام في الوقت الراهن فحسب بل ما قد يتجه اليه تفكيره في المستقبل

ج - أن السيد الحلو كان واضحاً وصريحاً لأبعد الحدود وكان يعني ما يقول.

د - أن يسدل الستار على قصة الوسطاء الآخرين وذلك لاستعداده ومقدرته على استمالة رأى الامام وربما يكون المفتاح الحقيقي لتناول القضية كاملة .

هكذا أصبح الامام محط نظر واهتمام الثورة الوليدة . معارضاً أياها في سلبية ملموسة . وما إنفك النظام من خلال اذاعة امدرمان ينعت الحزبية والطائفية بالرجعية والتبعية والتخلف والانقياد .

وجد النظام ضالته في بعض شباب الجزيرة أبا وابنائها الذين كانوا يرفضون منهج آبائهم وكان على رأسهم السيد شمس الدين بشرى بدوى من الشيوعيين " ماوى " ليقود اتحاد ابناء الجزيرة أبا والنيل الأبيض ليطالب النظام بالاهتمام بأحوال مواطني منطقة النيل الأبيض على وجه العموم ومواطني الجزيرة أبا على وجه الخصوص . فقد تركزت مطالبهم بتقديم خدمات المياه النقية وتوفير العلاج والتعليم . كما كثفت هذه الجماعة نشاطها في كل من كوستي وربك والجزيرة أبا والدويم في عصيان للانعتاق من التبعية الدينية السياسية . فاقامت الندوات السياسية والاجتماعات منددة بالطائفية الرجعية والحزبية البغيضة .

طائرة الامام السسنا .. والبحث عنها

عند حضور الامام الهادى الى الجزيرة أبا فى ٢٢ مايو ١٩٦٩ كان قد حضر اليها على متن طائرته الخاصة " سسنا " يقودها الكابتن وليم البريطانى الأصل . بقيت الطائرة لبعض الوقت حتى ينجلى الموقف بالنسبة للامام عن السلطة الجديدة . وفى أواخر شهر ديسمبر ١٩٦٩ سرت شائعة تقول أن الامام يستخدم طائرته في رحلات خارج البلاد .. بالرغم من سذاجة الشائعة إلا أنها أخذت حيزاً من الاهتمام . إذ بعثت وزارة الداخلية تستفسر عن وجود الطائرة بالجزيرة أبا . كنا نعلم أن الطائرة كانت بالجزيرة أبا في وقت سابق إلا أنه كان من الضرورى التأكد من ذلك . فبعثتُ الى رئيس شرطة نقطة المرابيع للتأكد من وجود الطائرة . فعاد بعد زيارة للجزيرة أبا ليقول أن الطائرة موجودة وقد بُنى حولها سياج من القش وسقف ليخفى كل شيء . عندما تم إخطار وزارة الداخلية أفادت بأن معلوماتها أفادت بأن الطائرة فى نيروبى وعلينا التأكد من معلوماتنا بوجودها في الجزيرة أبا . أكد رئيس شرطة نقطة المرابيع حديثه ..

فما كان أمامى إلا الاستوثاق من ذلك من الامام نفسه . ذهبت لمقابلته ومعى الأخ الرائد عثمان الامين قائد حامية كوستى وسألناه عن وجود الطائرة .. فقال ..

أن الطائرة في نيروبي لأن بقاءها جاثمة على الأرض يعرضها للتلف بالاضافة الى ضرورة القيام بالمراجعة الدورية الروتينية .

فقلنا له أن رئيس شرطة نقطة المرابيع أكد بأنه رآها داخل "كُرنُك " .

فقال ..

يمكنكم مراجعة " الكرنك " ..

وهنا طلب الرائد عثمان الامين أن نستوثق من ذلك بمعاينة " الكرنك " .

وافق إلا أنه اشترط أن يتم ذلك فى المساء تحت ستار الليل ..

وافقنا وانتظرنا حتى المساء . حين ذهبنا الى المكان المقصود وكان فى الجانب الشمالى من الجزيرة أبا فى المنطقة التى تُسمى " التدريب " وكان الغرض من ذلك ألا نذهب فى واضحة النهار خوف استفزاز مشاعر

الأنصار ـ على حد قوله ـ كان المكان مظلماً لدرجة لا يمكن رؤية أى شىء داخل " الكرنك " وبعد استعانتنا بمصابيح السيارة تأكد لنا أن الطائرة غير موجودة وكانت هناك حراسة من شباب الأنصار على مدى الأربعة وعشرين ساعة ، هكذا حُسمت مسألة الطائرة فى جو خانق وخوف من المجهول ..

إتضح بعد تسليم الجزيرة أبا أن المكان كان هو دروة ضربنار .

أبا وتزايد اعداد الأنصار :

أخذت الأيام تمضى وأعداد الأنصار تزداد فى الجزيرة أبا كما ازدادت حركة المركبات التجارية التى تأتى محملة بالذرة من مناطق الانتاج الوفير فى الدالى والمزموم وسنجه حتى القضارف وهى تحمل الذرة الذى يتبرع به الأنصار كزكاة لبناء الجامع العتيق ليكون المسجد الرابع . ومن أجل ذلك حُفرت " مطمورة " ضخمة تحت الأرض لكى تُصب عليها الذرة الواردة وغُطيت المطمورة ببناء حولها من الطين اللبن وسُقفت بالقش والحشائش خشية هطول الأمطار على الذرة .

نشطت حركة التبرع بالذرة لبناء الجامع العتيق ولإعاشة الاعداد الكبيرة من الأنصار بالجزيرة أبا وشباب الأنصار الذين يفدون اليها ، وتحت ذلك الستار أدخل السلاح الى الجزبرة أبا ، حيث كشفت التحقيقات ومستندات الإتهام التى عثر عليها فى سراى الامام بالجزيرة أبا والتى عرضت أمام المحكمة العسكرية التاريخية لمحاكمة المتهمين فى أحداث الجزيرة أبا تلك الحقيقة التى أيدتها إعترافات بعض المعتقلين . المستندات رقم (١٤) ، (١٥) ، (٥٠) ، (٦٠) ، (٦١) و (٧٠) كلها خطابات من محمد صالح عمر الى الامام الهادى يطلب تجهيز أشخاص يسافرون للشريف الهندى (تم اختيار المتهم بشرى ابراهيم المهدى) الى إثيوبيا لاحضار السلاح لأنه ـ على حد قوله ـ من الصعب إقناع الاثيوبيين إعطائهم مهلة أخرى اذا لم يتم الترحيل فى الفترة المحددة . المجموعة التى عملت على إدخال السلاح هى المجموعة التى سميت

بمجموعة بشرى إبراهيم المهدى والتى تتكون من :

(١) بشرى ابراهيم المهدى :

ونقتطف الاتى من خطبة الاتهام الختامية عنه :

"قبض على هذا المتهم بالكرمك وأدخل كمتهم فى هذه القضية بتاريخ ٨ يونيو ١٩٧٠ .

جاء فى أقوال شاهد الاتهام رقم (٧) مختار طلحه أنه قبض على هذا المتهم بالكرمك وأنه أدلى له بأقوال تشير الى إشتراكه فى ترحيل السلاح من اثيوبيا للجزيرة أبا .

تحرى معه ملاحظ البوليس شاهد الاتهام الرابع ابوبكر عباس فاعترف له بذهابه لاثيوبيا واحضاره لكميات من الأسلحة على دفعتين ولمقابلته للشريف الهندى هناك ، وقد سجل له اعترافاً قضائياً يوم ٨ يونيو ١٩٧٠ بكوستى على يد القاضى الصادق سلمان .

ويجدر بنا أن نذكر بعض النقاط الهامة التى جاءت فى الاعتراف ..

ذكر المتهم فى اعترافه أن الامام ارسل اليه شاهد الاتهام رقم (٢٠) عبدالله الضو محمد لمقابلته بالجزيرة أبا ، وأنه قد حضر بالفعل وقابل الامام الذى طلب منه قراءة الفاتحة لكي لا يكشف سره وأخبره بأن لديه أسلحة فى الحبشه يطلب منه احضارها ..

يستطرد المتهم فيقول ..

أنه ذهب للحبشه واحضر السلاح وهناك قدر له أن يقابل الشريف الهندى وكما علم بأن المتهم رقم (١٠) حسن مختار الدومه كان قد سبقه واستلم دفعة من السلاح ، كما أضاف بأن الأسلحة التى أحضرها أنزلها بالسراي بحضور الامام .

هذا المتهم كان معروفاً لدى السلطات الاثيوبية وكان حلقة الوصل بين الشريف وبين الهادى عبدالرحمن فى الجزيرة أبا وهذا ما أثبتته المستندات التى عثر عليها فى سراي الامام بالجزيرة أبا والتى قدمها شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد للمحكمة وأشار باختصار للمستندات وملخص لمحتوياتها .

- المستند رقم (١٤) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر للامام يستعجل فيها سفر هذا المتهم لاثيوبيا لشحن السلاح ..

ويضيف أنه ربما كان من الصعب اقناع الاثيوبيين باعطائنا مهلة أخرى اذا لم يتم أى ترحيل فى هذه المدة.

- المستند رقم (٥٠) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر للامام يشير الى أن المتهم قد وصل مع مجموعة أكبر من السلاح ولكنهم لم يحملوا حتى الآن نسبة لأن الشريف الهندى قد سافر الى أديس أبابا مؤخراً .



محمد صالح عمر

- المستند رقم (٦٠) يشير الى طريقة تهريب السلاح فيقول محمد صالح عمر للامام يجب ألا تتأخر مجموعة المتهم على الجماعة وأن يذهبوا بمجرد شحن العربات .
- المستند رقم (٦١) يشير الى هذا المتهم وهو خطاب من محمد صالح عمر للامام يتحدث فيه عن شحن السلاح وعن الاخوان المسلمين .
- المستند رقم (٥١) وهو عبارة عن خطاب من الشريف الهندى للامام الهادى يتحدث فيه عما هو مطلوب من هذا المتهم والمتهم رقم (١٠) حسن مختار الدومه ."

نأتى بعد ذلك الى ما قاله شاهد الاتهام التاسع الهادى يس عن هذا المتهم بعد أن حلف اليمين ، قال : "فى منتصف رمضان وصل لوريان أحدهما به سلاح والآخر قنا وأن الهادى عبدالرحمن والمتهم رقم (٧٨) محمد يونس حضرا عملية إدخال السلاح للمخزن . وأن المتهم بشرى هو الذى حضر مع السلاح من الحبشه . كما أضاف الهادى يس بأن المتهم كان قد أحضر أيضاً الدفعة الثالثة من السلاح والتى أحضرتها ثلاثة لوارى . واستطرد

قائلاً ..

أنه عندما احضر المتهم الدفعة الأولى من السلاح سلم معه خطابات للهادى من الشريف الهندى ."

ثم يستطرد ممثل الاتهام قائلاً ..

" ننتقل لما قاله شاهد الاتهام رقم (٢٠) عبدالله الضو محمد عن هذا المتهم والذى ألخصه فى أنه قابل هذا المتهم بالامام وأن الامام طلب منه أن يحضر له الأسلحة من الحبشه عن طريق الجمال ، كما أن الامام وجهه بأن يهتم بهذا المتهم ويعطيه عناية خاصة خلال الفترة التى يتواجد بها داخل الجزيرة أبا .

ونرجو أن نضيف هنا ..

أن هذا المتهم كان عضواً في مجلس ريفى ابوحجار ووكيلاً للامام بالنسبة لقبيلة بنى عويضه وأنه كان يجمع الزكاة للامام الذى استخرج له رخصة بندقية رصاص وهذا حسبما جاء فى أقوال هذا المتهم للمتحرى .

كل هذه الوقائع والمستندات ، تدل وتؤكد أن هذا المتهم كان يقود مجموعة من الاعراب معظمهم كانوا في قفص الاتهام واطلق سراحهم للعفو الصادر من السيد الرئيس ، وقام بترحيل معظم الأسلحة التى استعملها الهادى وأنصاره في حربهم ضد الدولة ولذلك فاننا نعتقد جازمين أنه مشترك فيها بل ولولاه لما استطاع الهادى عبدالرحمن وأنصاره التحضير لتلك الحرب ، أما ما قاله فى دفاعه من أنه رجل أمي ولا يعرف شيئاً عن السياسة ولم يعرف أنه كان ينقل فى سلاح فهذا دفاع مريض لأنه كان وكيلاً للامام وكان يحضر اليه في منزله في امدرمان وكان عضواً فى مجلس ريفى ابوحجار وكان يعلم أنه ينقل فى سلاح سوف يستعمل ضد الحكومة وإلا فما معنى أداءه للقسم وإخفاؤه السلاح داخل الأشجار حتى تحضر العربات ، وما معنى إتباعه للطرق البعيدة عن أعين السلطات ، وهل يستطيع المتهم أن يقول أن الشريف كان يحمل جماله بالسلاح دون قصد وهو يعرف الشريف معرفة حقة وقابله عدة مرات ، ولقد كان هذا المتهم معروفاً حتى لجهة الاختصاص فى الأراضى الاثيوبية وكان يعرف حتى أسماء الاثيوبيين الذين اشتركوا فى تحميل السلاح ،لقد كان هذا المتهم حلقة الوصل بين الهادى عبدالرحمن والشريف الهندى ولكنه إدعى البلاهة ظناً منه أنه يستطيع أن يخدع المحكمة ..

يستطرد ممثل الاتهام قائلاً :

(٢) اسحق عبد الرحمن قمر - سائق*

اعترف هذا المتهم بانه نقل الاخوان المسلمين من الحدود الاثيوبية الى الجزيرة ابا . كما ورد اسمه فى المستند (١٥) وهو خطاب من محمد صالح عمر الى الامام الهادى يخطره فيه بسفر الجماعة وابلاغ الشريف الهندى بقيام ووصول الجمال ."
جاء فى الاعتراف القضائى الذى سجله امام القاضى مقبول الحاج بكوستى بان المتهم تحرك مع بشرى ابراهيم المهدى لاحضار السلاح من منطقة البرون وقد تم بالفعل احضار السلاح . وانه عندما اودع السلاح بالمخزن كان الامام ومحمد صالح عمر موجودين .

(٣) حسن مختار الدومه .. سائق :

جاء فى اعترافه القضائى امام القاضى سنهورى محمد الامين بكوستى بتاريخ ١/٦/١٩٧٠ . " انه احضر السلاح على دفعتين من اثيوبيا للجزيرة ابا وان التعليمات باحضاره قد صدرت له من الامام الهادى بحضور المتهم محمد ابراهيم عجب الدور وانه كان على اتصال بالضابط الاثيوبى اسحق هارون ببلدة المتمة الاثيوبية وهو الذى كان يمده بالسلاح . "
عزز اعترافه بشهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يسن اذ قال الشاهد :
"وصلت الدفعة الثانية من السلاح بعد ١٥ يوما من وصول الدفعة الاولى . الذى احضرها من اثيوبيا حسن مختار الدومة كما ان الامام طلب من كل من حسن مختار الدومه ومحمد ابراهيم عجب الدور وبحضورى قال لحسن مختار الدومه فى سلاح جاى من الحبشة وسأعطيك قروش لشراء جمال لترحيله للجزيرة أبا ."
اما شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد فقال :
" وجدت المتهم حسن مختار الدومه مع الامام الهادى الذى أعطاه قروش ليجيب جمال لينقل بها اسلحه من الحبشة."
المستند رقم (٥١) من مستندات المحكمة وهو عبارة عن خطاب من الشريف الهندى للامام الهادى وقد تضمن اسم المتهم حسن مختار الدومة

كاملاً وعلاقته بترحيل السلاح .

(٤) محمد ابراهيم عجب الدور :

جاء فى اعترافه القضائى امام القاضى مقبول الحاج بكوستى انه كان حلقة الوصل بين الاعراب الذين احضروا السلاح والامام الهادى ، وانه كوكيل للامام فقد اعتقل تحفظياً وانه كان المسئول عن مهاجرى القضارف فى الجزيرة ابا وانه قام بتجنيد ٢٠٠ من الشباب بالقضارف واحضارهم الى الجزيرة ابا للانضمام للشباب للتدريب العسكرى."
حازت مسألة **إدخال السلاح** من اثيوبيا الى الجزيرة ابا عبر الكرمك حيزاً كبيراً من اهتمام المجتمع ودخلت علم العموم لكن السلطة عجزت عن وضع يدها على أى من تلك المركبات رغم تجنيد عدد كبير من المصادر لذلك . فقد شاءت الارادة الإلهية ألا يقبض على ذلك السلاح وهو فى طريقه الى الجزيرة ابا .

بدخول السلاح ووضع الامام يده عليه بدأ فى تدريب شباب الأنصار على استعمال السلاح كما دخلت مجموعة من الاخوان المسلمين بقيادة محمد صالح عمر الى البلاد عن طريق الكرمك وهم :

(١) عز الدين الشيخ على :

الذى اعترف باتصال محمد صالح عمر به فى السعودية واقناعه بالعمل السياسى ضد نظام مايو وأنه قد حضر مع المتهم بابكر العوض وعبدالمطلب بابكر خوجلى وذكر فى اعترافه القضائى امام القاضى السيد بسيونى بتاريخ ٩ ابريل ١٩٧٠ ، أن محمد صالح عمر أخبره بالسعودية بأنه قد تكونت معارضة سياسية للوضع القائم فى السودان وأن جبهة الميثاق الاسلامى إنضمت للمعارضة ، فوافق على ترك عمله والحضور للإنضمام للمعارضة بوصفه عضواً فى جبهة الميثاق الاسلامى ، وتحصل على تأشيرة دخول سياحية من السفارة الاثيوبية بجدة ، سافر لاثيوبيا وقابله بالمطار عمر نور الدائم من حزب الأمه ، فمكث باثيوبيا شهراً بعده سافر للحدود ومعه عمر نور الدائم والمتهم بابكر العوض ومن

هناك للجزيرة أبا حيث قابل محمد صالح عمر وقال له ليس هناك زمن لإبداء المعارضة السياسية . فقدمه محمد صالح عمر للامام الهادى وكان معه المتهمان بابكر العوض وعبد المطلب بابكر خوجلي ."
اعترف المتهم اسحق عبدالرحمن قمر السائق بأنه احضره من الكرمك الى الجزيرة أبا.
وقال عنه شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد :
" الامام قال لي في ضباط جو من السعودية وهم اخواننا دول ، محمد صالح عمر وجماعته وذلك لتدريب الانصار على السلاح . وخلال مقاطعة زيارة الرئيس عرفتهم بأسمائهم وهم محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وعبد المطلب بابكر وعز الدين الشيخ وليس هناك اغراب غيرهم في الجزيرة ابا."
اما شاهد الاتهام التاسع الهادى يسن فذكر عنه :
" بعد وصول كميات السلاح حضر الامام الى المخزن وقال في ضباط جايين من الحبشة لتدريب الشباب وبعد يومين حضر محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وبابكر العوض وعزالدين الشيخ وبدأوا في نظافة السلاح وبعدها في تدريب الانصار نظرياً وهؤلاء هم الذين اقترحوا حفر دروة ضربنار "

(٢) المتهم بابكر العوض عبدالله :

اعترف هذا المتهم وسجل اعترافاً قضائياً باتصال محمد صالح عمر به في السعودية وبآخرين من أعضاء جبهة الميثاق الاسلامى لاقناعهم وتجهيزهم للتسلل عن طريق اثيوبيا حيث نقطة تجمع أعضاء جبهة الميثاق والأنصار وقد ذكر في اعترافه أيضاً ..
أن محمد صالح عمر ومجموعته من الاخوان المسلمين تسللوا من السعودية وبمساعدتها الى اثيوبيا حيث قُدمت لهم تسهيلات الاقامة والسفر جواً وبراً حتى وصولهم لقرية بشير السودانية ، وهناك وجدوا معسكر فيه أسلحة ، كما وجدوا الشريف حسين الهندى ومعه احباش ، والأسلحة الموجودة كانت بسيطة وهي حوالى ١٨ ـ ٢٠ مدفع أستن وسلاح تشيكي وسلاح لضرب الآليات وقطع براوننق وبرينات وتومى قن ، اعترف أنه تدرب في ذلك المعسكر ودخل السودان بعد أن تلقى الأوامر

من الشريف الهندى لمقاومة النظام وأخبره الشريف بوجود السلاح بطرف الامام فى الجزيرة أبا وأن الأنصار بطبيعتهم الجهادية يعرفون إستعمال السلاح . ذكر فى اعترافه بأن المتهمين عبدالمطلب بابكر خوجلي ومحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم تدربوا معه على استعمال السلاح وفكه وتركيبه .

(٣) المتهم عبدالمطلب بابكر خوجلى :

رغم أن هذا المتهم قد أنكر دخوله مع الآخرين الى السودان من السعودية عن طريق الكرمك وادعائه انه دخل عن طريق بورتسودان إلا أن اعترافات أولئك الذين دخل معهم تؤكد كذب ادعائه والغريب انه يقول في اعترافه القضائي انه حضر الى الجزيرة ابا للبحث عن عمل لما له من صلة قربى بالامام الهادى وانه قد التقى صدفة بمحمد صالح عمر وعزالين الشيخ وبابكر العوض بالجزيرة ابا وينفي علمه بما كان يجرى بالجزيرة ابا رغم اصابته بشظية في كتفه . وقد ثبتت عليه التهمة بناءاً على اعترافات المتهمين الآخرين وشهادة شاهدى الاتهام الثامن والتاسع بدخوله عن طريق الكرمك وقيامه بتدريب الشباب ونظافة السلاح وضرورة حفر دروة ضربنار كما ان شاهد الاتهام سيد احمد الشيخ قد شهد ضده حين تابع عربة الحميد ابوالدهب وأن الشاهد قد رآه حين إنقلبت العربة وهم يهمون باللحاق بالضباط ومعه الآخرون الذين سبق ذكرهم.

ملحوظة : بعد ان تحاكم فى احداث الجزيرة ابا تدور الايام ليسعى من جديد لاعادة سلطة مايو عام ١٩٨٨ /١٩٨٩ لان مايو عفت عنه !!! يالمفارقات .

(٤) المتهم صلاح عبد السلام الخليفة :

يعترف هذا المتهم فى أقواله أنه ذهب مرة واحدة مع الامام الهادى ومحمد صالح عمر الى دروة ضربنار بالجزيرة أبا . كما حضر تمارين ضربنار التى اشتركت فيها مجموعة من الأنصار وأنه شخصياً اشترك في

تلك التمارين ووقف على كميات السلاح ونوعيته بعد زيارة قام بها مع الامام الهادى ومحمد صالح عمر . كما اعتمد عليه الامام فى تدريب الشباب بما له من خبرة عسكرية ولذا سعى الامام اليه فور إطلاق سراحه من الاعتقال التحفظي . كما أشار للامام بوقف ضرب النار قبل الصبح حتى لا يسمع الناس صوت الجبخانة فى كوستى وهو الأمر الذى لفت نظر المواطنين كما أشرنا اليه .

يقول ممثل الاتهام فى مذكرته الختامية عن السيد صلاح عبد السلام الخليفة الآتي:

"تحرى معه الملاحظ ابوبكر عباس شاهد الاتهام الرابع . ورد فى أقواله في الصفحات ٥٥٤ الى ٥٦٨ في يومية التحرى (أ) فى ملف رقم (١) أنه لم يشترك فى المؤامرة وأنه كان يحاول تقريب وجهة النظر بين الحكومة والهادى عبدالرحمن . أضاف فى أقواله أنه ذهب مرة واحدة مع الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر الى دروة ضرب النار بالجزيرة أبا وحضر تمارين ضرب نار اشتركت فيها مجموعة من الأنصار وأنه شخصياً اشترك فى هذا التمرين ولم يبلغ سلطات الأمن في الخرطوم بهذه الأعمال التى كان يقوم بها الهادى عبدالرحمن من تدريب واستعداد ظناً منه أن هذا لا يرقى الى درجة تشكل خطورة . واستطرد قائلاً ..

بأنه هو الذى دعا الى تجميع كبار الأنصار فى أبا فى عيد الأضحى الماضى وعلل ذلك بأنه كان يحاول تخليص الهادى عبدالرحمن من قبضة الاخوان المسلمين . وأضاف أيضاً ..

أنه ذهب الى أبا بصحبة المتهم رقم (٥٢) احمد عبدالله حامد بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٠ لمقابلة الهادى عبدالرحمن بحجة اقناع الهادى عبدالرحمن بقبول زيارة الرئيس الى النيل الأبيض والجزيرة أبا ..

سجل هذا المتهم اعترافاً قضائياً بذهابه الى دروة ضرب النار واشتراكه في تمرين ضرب النار ودعوته لكبار الأنصار وذلك فى الصفحات ٥٧٦ الى ٥٧٨ فى يومية التحرى (أ) ملف رقم (١) أورد فى أقوال شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد للمتحرى بالصفحة ٥٦٧ فى يومية التحرى (أ) ملف رقم (١) أن هذا الشاهد حضر اجتماعاً بين هذا المتهم والهادى عبدالرحمن وكان المتهم يشرح للهادى عبدالرحمن الموقف السياسى فى الخرطوم وكيف أن الحكومة قد فقدت السند الشعبى وأنه اثناء هذا الكلام حضر محمد صالح عمر . والامام قال لهذا

المتهم تمشى معاى الدروة ، على أن يكون ذلك فى صباح اليوم التالى للاجتماع ، وأضاف الشاهد أن الامام الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم ذهب ثلاثتهم الى مخزن السلاح دون أن يصحبهم الشاهد ."
ورد في أقوال الشاهد الهادي يس للمتحري شاهد الاتهام الأول السيد ابوعفان والخاصة بهذا المتهم والتي جاء فيها أن الشاهد صحب الامام الهادي عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم وعزالدين الشيخ وبابكر العوض وحضر جميعهم تمرين ضرب النار الذى كان يجريه الأنصار ، ويضيف أن هذا المتهم اشترك في التمرين وضرب ثلاثة طلقات وأنه قام باصلاح بندقية معطلة بمساعدة محمد صالح عمر ..
واستطرد الشاهد فى أقواله ..
أن هذا المتهم اقترح على الامام الهادى عبدالرحمن ضرورة وقف تمارين ضرب النار قبل الثالثة صباحاً حتى لا يسمع الناس أصوات الطلقات النارية ويضيف الشاهد ..
أن هذا المتهم زار مخزن السلاح في صحبة الهادى عبدالرحمن ."
ورد في أقوال شاهد الاتهام رقم (٢١) قريب الله خليل سعد أمام المحكمة العسكرية :" بأنه يعرف هذا المتهم وأنه بعد اطلاق سراح هذا المتهم من الاعتقال التحفظى فى ١٨ يناير ١٩٧٠ كان الامام الهادى عبدالرحمن قد أمره بالذهاب الى امدرمان واحضار هذا المتهم الى الجزيرة أبا ، وأورد الشاهد كلمات الهادى عبدالرحمن أمام المحكمة وكانت ..

" الامام قال لى صلاح فكوه من الاعتقال وعايزك تمشي تجيبه للجزيرة أبا " ..

وأضاف الشاهد أنه قام بتنفيذ تعليمات الامام ، واستطرد الشاهد فى أقواله أمام المحكمة انه يذكر كان قد أخذ الامام الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم واثنين آخرين لا يعرفهم أخذهم الى دروة ضرب النار حوالى الساعة خمسة صباحاً وأنه شاهد هنالك الشاهد الهادى يس وكان يحمل بندقية أتوماتيكية ، وأضاف أنه ذهب مرة أخرى الى الدروة مع الامام قبل أن تخطط وتكتمل استعداداتها للتمرين ."
كما ورد فى أقوال الشاهد رقم (٢٢) أمام المحكمة العسكرية مقبول عبدالله مقبول الذى ذكر "أنه بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٠ احضر هذا المتهم من امدرمان الى الجزيرة أبا وكان يصحب هذا المتهم رقم (٥٢-) احمد

عبدالله حامد ..
وكان المتهم صلاح عبدالسلام قد طلب العربة من الفاضل محمد بشير الذى كان متواجداً بامدرمان آنذاك وكان يقود العربة التي اقلت المتهمين الشاهد مقبول عبدالله مقبول . استطرد الشاهد في أقواله أمام المحكمة أنه أخذ المتهمين بعربته الى الجزيرة أبا وأنزلهما في السراي بالجزيرة أبا وأنه عاد بالمتهم صلاح عبدالسلام الى امدرمان في نفس اليوم الساعة الرابعة ظهراً ."
ونضيف من الخطبة الختامية لمرافعة الاتهام الآتي ..
"أدلى هذا المتهم باعتراف قضائي طائعاً مختاراً أمام القاضي جوزيف فرج جودة بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٧٠ بالصفحات ٦٧٦ الى ٥٧٩ في يومية التحرى (أ) الملف (١) ورد في اعترافه القضائي أنه بعد اطلاق سراحه من الاعتقال التحفظي قابل السيد فاروق حمدالله عن طريق صلاح عبدالماجد شاهد الدفاع (٢٤) وتمت المقابلة بمنزل السيد فاروق حمدالله وكان الغرض منها محاولة إيجاد عمل لهذا المتهم كما طلب المتهم أن تتاح له الفرصة للذهاب للجزيرة أبا لمقابلة الهادى عبدالرحمن وقد طلب المتهم أيضاً من السيد فاروق حمدالله أن يسمح له بزيارة السيد الصادق المهدى في المعتقل بشندى بعد زيارة الامام الهادى وأنه طلب هذا الطلب منذ الآن حتي لا يفسر خطأ اذا طلبه بعد رجوعه من الجزيرة أبا وقد وافق الوزير السابق مبدئياً وهو شاهد الدفاع رقم ٢٧ على الطلب على أن ينظر في طلبه لمقابلة السيد الصادق بعد رجوعه من الجزيرة أبا . ورد في اعتراف المتهم أنه سافر للجزيرة أبا بعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام لمقابلة شاهد الدفاع رقم (٢٧) وقابل الهادى عبدالرحمن وتناقش معه حول المهمة التى حضر من أجلها وهى تقريب وجهة النظر بين الحكومة والامام الهادى عبدالرحمن وأضاف أنه لم يتوصل الى نتائج إيجابية مع الامام الهادى في تقريب وجهة النظر . ثم عاد المتهم الى الخرطوم وقابل شاهد الدفاع رقم (٢٧) وأبلغه ما دار بينه وبين الهادى في الجزيرة أبا وأوضح له أنه لم يتوصل الى نتائج مرضية مع الامام ولم يبدى تجاوباً لأسباب أوضحها المتهم لشاهد الدفاع رقم (٢٧) وأبدى هذا المتهم بعض النقاط ربما تخفف من التوتر بين الحكومة والامام وتكون خطوة أولى نحو تقريب وجهات النظر وجاء في اعتراف المتهم أن الوزير السابق شاهد الاتهام رقم (٢٧) قد وعد ببحث الأمر مع السيد

الرئيس عند عودته من الخارج ..
واستطرد المتهم قائلاً ..
أن الوزير وافق على طلبه لزيارة السيد الصادق المهدى وبالفعل سافر الى شندى لمقابلته والتفاوض معه ..
وأضاف المتهم فى اعترافه القضائى ..
أنه عند زيارته للامام بالجزيرة أبا كان قد وجده تحت تأثيرالاخوان المسلمين واقترح عليه أن يدعو كبار الأنصار للاجتماع فى الجزيرة أبا لاداء صلاة العيد بالجزيرة أبا فوافق الامام على ذلك وكان الغرض من هذا الاقتراح هوتخليص الامام من قبضة الاخوان المسلمين .
استطرد هذا المتهم قائلاً ..
أنه قبل سفره لمقابلة السيد الصادق المهدى كان قد التقى بالسيد عمر الحاج موسى شاهد الدفاع رقم (٢٨) وأوضح له ما دار بينه وبين الامام وشاهد الدفاع (٢٧) السيد فاروق حمدالله وأخطره أنه بصدد السفر الى شندى لمقابلة الصادق المهدى فى المعتقل وأضاف المتهم أنه تسلم من شاهد الدفاع (٢٨) نقاط ومقترحات كان قد بعث بها السيد الصادق للحكومة علها تفيده فى مناقشة الأمر معه والتوصل لنتائج بصددها ، كما أضاف أنه بعد عودته من شندى لم يتمكن من السفر الى الجزيرة أبا بسبب وفاة أحد أقاربه وأنه فى وقت لاحق سافر الى الجزيرة أبا وهو يحمل كلمات شكر من عائلته للامام الهادى الذى كان قد بعث لهم معزياً وتمكن من مقابلة الامام الهادى وشرح له ما دار بينه وبين الصادق المهدى ووعده الامام خيراً وأنه قضى الليل بالجزيرة أبا وفى صباح اليوم التالى حوالى الساعة الخامسة صباحاً حضر له شخص لا يعرفه وأبلغه بطلب الامام لمقابلته وذهب له ووجد محمد صالح عمر واثنين آخرين لا يعرفهم وتحدث له الامام وقال أنه يود أن يربى الأنصار تربية عسكرية وأريدك أن تذهب لترى التدريب ووافق هذا المتهم على إصطحاب الامام ، ركب هذا المتهم العربة مع الامام ومحمد صالح عمر والآخرين اللذين لا يعرفهما وسار مسافة ٢٥ دقيقة بالعربة ثم توقف الركب ..
وأضاف المتهم ..
أنه لاحظ " تُكل " وحوالى ٢٠ أو ٤٠ شخص ودخل الامام " التُكل " ودخل هذا المتهم وراءه ووجد خندقاً كبيراً فعرف أنه دروة ضرب نار .

وأضاف ..
أن الامام تحدث لشخص لا يعرفه سائلاً ان كان الناس ماشين كويسين ، فرد عليه ذلك الشخص بان الناس كويسين إلا أن هناك بعض الجبخانة لا تنفجر ..
ويستطرد المتهم فى اعترافه القضائى ..
فى أن الامام طلب منه معالجة هذا الوضع ومشي المتهم ووجد ثلاثة قطع بنادق وأخذ جبخانة ووضعها في بندقية فلم تنطلق الطلقة وأخرج الطلقة وجربها فى أحدى البندقيتين الأخرتين فانطلقت الطلقة وأخطر الامام أن العيب فى البندقية وليست فى الجبخانة وبعد ذلك خرج من الدروة مع الامام ومرافقيه وعاد الى الجزيرة أبا ..
استطرد المتهم قائلاً ..
أنه شعر بعدم الارتياح لهذه العملية وسأل الامام وتمنى ألا تكون له الرغبة فى القيام بأى عمل عدائى وأجابه الامام .. اطلاقاً ليست لديه النية فى ذلك انما أراد فقط أن يربى الأنصار تربية عسكرية .. ثم سأل المتهم الهادى عن محمد صالح عمر والشخصين الآخرين فرد عليه الامام مشيراً أن هؤلاء مخلصين وثبتوا معه ولديهم فكرة عن التدريب ولهذا السبب ترك لهم هذه المهمة ..
وأضاف المتهم فى اعترافه القضائى ..
أنه عاد الى الخرطوم وفى يوم من الأيام قابله المدعو حسين مامون وهو شاهد الدفاع رقم (١) فى هذه القضية وأخطره أنه كان بالجزيرة أبا وأن الامام سمع بزيارة الرئيس لمنطقة النيل الأبيض وان الامام خطب فى الأنصار لمقاومة زيارة الرئيس ، نقل المتهم هذه المعلومات لوزير الداخلية شاهد الدفاع رقم (٢٧) واقترح عليه إرجاء هذه الزيارة الى أن يذهب المتهم الى الجزيرة أبا ويتأكد من الموقف بنفسه ، سافر المتهم الى أبا ورجع الى الخرطوم حيث أعتقل يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠ ."
ويستطرد ممثل الاتهام قائلاً ..
"ولنؤيد اثبات قضيتنا ضد هذا المتهم فقد قدم شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس المستند رقم (٥٠) وهو خطاب من المتهم محمد صالح عمر للهادى عبدالرحمن يقول فيه " ..
بخصوص أماكن التدريب وأماكن الحراسة والمراقبة. كنت قد تحدثت مع الأخ صلاح على أن يقوم بجولة فى أنحاء الجزيرة

ولاسيما منطقة طيبة لاختيار الأماكن وخريطة الجزيرة . ونرجو أن يصل الأخ صلاح قريباً لتحديد هذه المسائل . كان التدريب أمس برشاش ثقيل وهنالك ضرورة لمراجعة الرشاشات جميعاً للتأكد منها حيث اننا وجدنا أن بعضها يحتاج للمراجعة بعد الاختبار " .

ويعلق السيد ممثل الاتهام حول أقوال هذا الشاهد فيقول ..

ان الأقوال التى أدلى بها هذا المتهم للمحكمة . فقد جاء فيها اقراره الكامل لاعترافه القضائى الذى سبق وأن أدلى به أمام القاضى جوزيف فرج .. وهى أن المتهم ذكر بأن أول زيارة قام بها للجزيرة أبا كانت بصحبة فاروق البرير وشاهد الدفاع رقم (٢٥) الصادق عبدالله الفاضل وجاء فى رد المتهم على بعض أسئلة المحكمة عندما سُئل من جانبها ان كان قد طُلب منه أن يقوم بالزيارة للجزيرة أبا فأجاب بأنه هو الذى بادر بالطلب بالسفر للجزيرة أبا وشندى وأنه من الأسباب التي دعته ليطلب ذلك هو علمه بان الامام كان تحت تأثير جماعة الاخوان وأنه فكر بأنه لا يمكن فك الحصار إلا باستدعاء رجالات حزب الأمه لعقد اجتماع بالجزيرة أبا . وعندم سألته المحكمة عن نوع التأثير . رد بان الامام قال ليه الناس المعاى ديل عارفين أساليب الشيوعيين ولم يذكر له أسماءهم والمتهم شعر بان هنالك ناس يأتمر الامام بأمرهم وأضاف المتهم أن الاخوان يسكنون سرياً فى الجزيرة أبا بالسراي ..

سألت المحكمة المتهم ان كان قد شرح رأى الصادق المهدى للوزير السيد حمدالله الذى أعطاه الأذن بالسفر لشندى ..

رد المتهم بلا .. لأنه يعرف طبع الامام ..

وذكر المتهم فى أقواله للمحكمة بأنه سأل الامام عن سبب حفر الدروة تحت الأرض . فكان جواب الامام له بان الجزيرة أبا بلدة ما منظمة وما مخططة والقرى فيها متبعثرة وتوجد حيوانات فى الطرق ..

سألت المحكمة لماذا سأل الامام عن الدروة ..

فأجاب المتهم أنه ما كان حاسس براحة خاصة مع وجود محمد صالح عمر والاثنين الآخرين ..

سألت المحكمة المتهم لماذا ذهب للدروة ..

كان رده بأنه لا يمكن أن يرفض طلب الامام لأنه مربوط ببيعة ولا يمكن أن يعصى أمر الامام ..

سألت المحكمة أيضاً ان كان الامام لديه سلاح خاص ..
قال ان الامام عندما سافر فى مرة من المرات الى مصر أخذ معه مسدسات لتصليحها هناك ..
سألت المحكمة أيضاً ألم يكن من الممكن تبليغ حادثة مشاهدته للدروة ،
رد المتهم ..
أنه نسى الحادثة فى وقتها ولم يذكرها ورأى أنها عادية ..
ذكر المتهم فى أقواله أيضاً ..
أن السبب الأساسى لدخوله فى الوساطة هو إنتماءاته وولائه لانصاريته ،
أضاف أيضاً ..
أن المتهم رقم (٥٣) احمد عبدالله حامد ... له فى المنزل وأن المتهم صلاح عبدالسلام طلب منه أن يرافقه للجزيرة أبا وكان ذلك يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ ظهراً ..
وأستطرد المتهم صلاح قائلاً فى أقواله بأنهما وصلا فى نفس اليوم وقابلا الامام وأن المتهم احمد عبدالله اختلى بالامام حوالى أربعون دقيقة بعدها دخل الامام لحجرته ونادى المتهم صلاح عبدالسلام .

فى الجانب الآخر سرت حركة نشطة لتدريب شباب الأنصار على السلاح واستعماله . أفاد اتحاد ابناء الجزيرة أبا بأن هناك تدريباً يقوم داخل الجزيرة أبا تقوم به عناصر الاخوان المسلمين وبعض العناصر المتقاعدة من القوات المسلحة كالنقيب (م) صلاح عبدالسلام الخليفة ، وفى ذات الوقت تدفقت المعلومات حول دخول السلاح من اثيوبيا الى الجزيرة أبا عبر الكرمك بالجمال حتى الكرمك ومن هناك عن طريق المركبات التجارية " اللوارى " الى الجزيرة أبا . حتى اصبحت المسألة حديث المجتمع .

تصدت الأجهزة الأمنية والشرطة للبحث عن كيفية دخول السلاح.

الالتزام والواجب

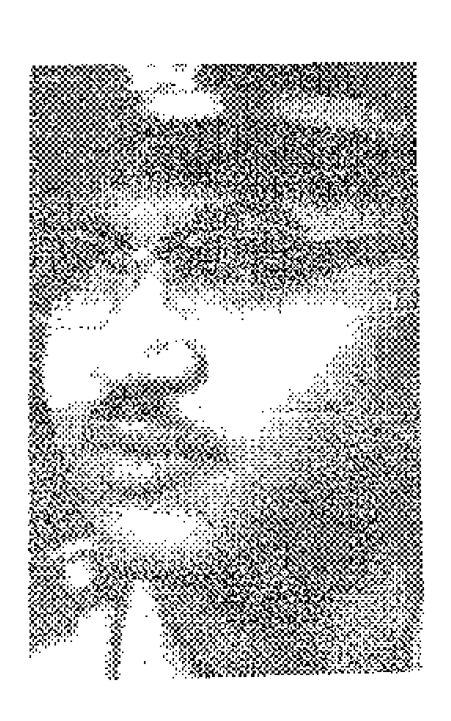
زارني في كوستي والدى عليه رحمة الله ، وأبدى رغبة شديدة في زيارة الامام الهادى بالجزيرة أبا لأنه ليس من جماعة الأنصار فحسب بل يُعتبر أحد وكلاء الامام لمنطقة الخندق والقولد بعد وفاة عمي الحاج علي محمد ابراهيم عليه رحمة الله ، أوضحت لوالدى الظروف التى تمر بها البلاد وموقفي كمسئول بالمنطقة وما سيقال عني ، وربما التشكك في موقفي ، لم يوافقني الوالد وتحت اصراره اتصلت بالرائد فاروق حمدالله ـ عليه رحمة الله ـ شارحاً له الموقف ، فلم يتردد في أن يقول ليّ ..
يا محمد نحن كلنا لنا انتماءاتنا ولا تثريب عليك ان رافقت والدك وكلنا آباءنا واجدادنا من ذلك النوع ..



الحاج عبدالعزيز محمد أبراهيم

وفي نفس اليوم وفي حوالى الثانية عشر ظهراً كنا في زيارة الامام بالجزيرة أبا حيث رحب بوالدى ترحيباً حاراً وسأله عن الأهل والشيوخ في منطقة الخندق والقولد باسمائهم لدرجة دُهشت معها في حفظه للاسماء والسؤال عن احوالهم ، بعدها صلينا الظهر وتناولنا الغداء وتركتهما يتحدثان منفردين وعدت لأستأذن في الانصراف أبدى الامام رغبته في أن يقف والدى على ما يجرى في الجزيرة أبا من مناشط ، فقال لابد أن يرى

فقال ..
لابد أن يرى غار المهدى ونار القرآن التى لم تنطفىء منذ عهد الامام المهدى وبناء جامع الكون . المسجد العتيق وشباب الامام فأذعن والدى على الفور ولم أجد مفراً من الانتظار نزولاً على رغبة الامام ووالدى .



ملاحظ شرطة محمد عبدالعزيز (المؤلف)

أعدت مقاعد أمام السراي لجلوسنا حيث تم استعراض لشباب الأنصار فى زيهم المعروف وهم ينشدون ..
الى الامام الى الامام يا شباب الامام ..
ويكبرون ويهللون لأكثر من ساعتين وهم يمرون أمامنا فى تشكيلات عسكرية حتى ادركنا صلاة العصر فقضيناها فى جماعة وحينما انتهينا من الصلاة كانت عربة الامام الخاصة جاهزة لتقلنا الى غار المهدى بمنطقة تُسمى " الغار" فألفينا مجموعة من الشباب يحفظون القرآن ووقفنا على نار القرآن التى لم تنطفىء منذ عهد الامام المهدى والمحافظة عليها . حيث قام والدى بالتبرع لذلك بمبلغ من المال تشجيعاً للطلاب .

ثم اتجهنا الى حيث تم وضع حجر الأساس للجامع العتيق - جامع الكون - حيث تبرع والدى بمبلغ محترم من المال مساهمة في تشييد ذلك الصرح . عدنا ثانية الى السراي حيث صلينا المغرب وعندما هممنا بالانصراف تبرع والدى أيضاً لشباب الأنصار .. وهكذا قضينا يومنا في حضرة الامام ومناشطه في الجزيرة أبا .

كان من نتاج وافراز زيارتى مع والدى الى الامام بالجزيرة أبا أن كتب أحد العناصر الشيوعية تقريراً يتهمني بالتقصير في أداء واجبى تجاه النظام بل أعتبرت من العناصر الرجعية التى يجب بترها ، مشيرين الى زيارة والدى الى الامام في الجزيرة أبا ، رفع عضو ذلك التنظيم الى رئيسه السيد محمد احمد سليمان الذى أصبح مديراً لوزارة الداخلية فأدرج اسمي في قائمة الابعاد لضباط الشرطة ، نقل الى ذلك صديق عزيز توفرت لديه هذه المعلومة . فأوصاني بمقابلة الوزير حمدالله ورفع الأمر له قمت بمقابلة الوزير في وزارة الداخلية حيث نقلت له ما لدى من معلومة ، فما كان منه إلا أن استدعى السيد محمد احمد سليمان أمامى وسأله ان كانوا يعدون قائمة ابعاد لعناصر الضباط ، فاجاب بالايجاب ، فطلب منه الوزير أن يقدم له تلك القائمة فاحضرها له ولما اطلع عليها الوزير حمدالله طلب منه أن يبقيها لديه ثم أذن له بالانصراف . راجع الرائد حمدالله القائمة معي وكان اسمى بينها فسألنى رأيي عن أداء الضباط المضمنين في قائمة الابعاد ، شرحت له كل ما أعلم بكل الأمانة والصدق وقلت له ان تم ابعاد هؤلاء الضباط فان ظلماً سيقع بهم وبأسرهم .. وهكذا ألقيت القائمة .

اهتمام الوزير بالامام

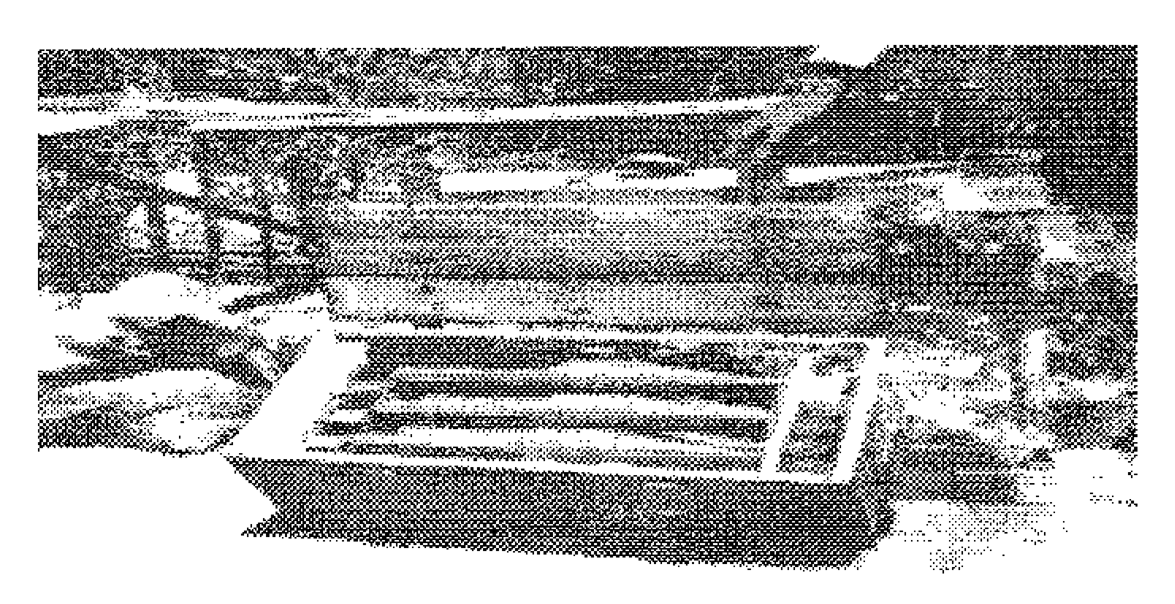
بتاريخ ١٢ يناير ١٩٧٠ اتصل بى عبر الهاتف المباشر الرائد فاروق حمدالله وزير الداخلية وعضو مجلس قيادة الثورة يستفسر عن كيفية مرور الشرطة على الجزيرة أبا فاخطرته بما تقوم به حسبما أتفق عليه إلا أن الجديد هو استبدالى لرئيس شرطة نقطة المرابيع نتيجة لعدم دقته في الاستطلاع عن الطائرة ، وإننا أجرينا مروراً ليلياً واحداً نتيجة

للمعلومات المتعلقة بموضوع ادخال السلاح الى الجزيرة أبا . ذكر الوزير أنه تلقى عبر اللواء (م) احمد عبدالله حامد أن الامام والأنصار بالجزيرة تضايقوا من كثرة مرور الشرطة بأبا . وكلفني بمقابلة الامام وشرح الأمر له .
في صبيحة اليوم التالي قمت بزيارة الامام في أبا وعلمت أنه متوعك من ألم في ساقه وركبته . اخطرت لاقابله في مقر سكنه الخاص فدخلت عليه وعلمت منه أن رجله قد انزلقت في الحمام وأنها تؤلمه فسألت له العافية ثم تحدثنا عن مقابلة اللواء (م) احمد عبدالله حامد للوزير حمدالله وعن مرور الشرطة الليلي بالجزيرة أبا فشرحت له الغرض وأن مثل هذه الأمور الصغيرة يمكن حلها محلياً ولا داعي لرفعها الى الخرطوم . شكرني وقال أنه كان يعتقد بأنها تعليمات أو توجيهات من الخرطوم . وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث دخل علينا اللواء (م) احمد عبدالله حامد قادماً من الخرطوم لتوه . وقال للامام ..
لقد كنت موجوداً مع الوزير حمدالله حينما تحدث الى الملاحظ محمد عبدالعزيز . وأرجو منك يا سيادة الامام أن تحاول الاتصال بالسيد محمد في كل شيء أولاً وبعد معرفة الأمر يمكن أن تتصل بالخرطوم وانكم يا سيادة الامام تقدرون مسئوليته وحساسية الموقف بالنسبة له . لأن مثل هذه الأمور بسيطة ويمكن حلها محلياً ..
وافق الامام وأمن على حديث اللواء (م) احمد عبدالله وأردف أنه افترض أن الأمر صادر من الخرطوم ولا دخل للملاحظ به . بعد نقاش تم الاتفاق على الغاء المرور الليلي وأن تكتفي الشرطة بالبقاء حتى المساء والنهار بالمحكمة كما أتفق أولاً . ودعتهما وعدت الى كوستي حيث نقلت للوزير حمدالله ما تم من لقاء واتفاق . وأن الامام يشكو من ألم في رجله وركبته فطلب اليّ الوزير حمدالله أن اعود اليه مرة أخرى لانقل له تمنياته بالشفاء وأنه يمكنه الحضور الى الخرطوم للعلاج أو ارسال طبيب خاص . لانعدام أي وسيلة اتصال هاتفي بالجزيرة أبا وكوستي عدت لمقابلة الامام صباح يوم ١٤ يناير ١٩٧٠ . وجدته في حالة تحسن فنقلت له تحيات الوزير حمدالله وتمنياته له بالشفاء ودعوته للذهاب الي الخرطوم للعلاج فطلب اليّ أن انقل للوزير شكره لإهتمامه به وبعلاجه وأن حالته تحسنت ولا داعي حتى لارسال طبيب . في طريق عودتي الى كوستي من الجزيرة أبا كنت افكر في اصرار الوزير على اقناع الامام الحضور الى الخرطوم

وعما إذا كانت هذه محاولة جديده لاستدراجه للخروج من الجزيرة أبا ؟ ومن قبل هذا هل كان حضورالوزير على رأس وفد من الخرطوم لمقابلة الامام والتحدث اليه والاصرارلدخول بحراسة وبقوة مسلحة عملية " جس نبض " لابعاد الامام عن معقله الحصين ؟ ظلت هذه الافكار تدور فى رأسى وأنا فى طريق عودتى الى كوستى .

أبا .. والأستعداد

تمر الأيام ويزداد الحديث حول استعدادات تُجرى داخل الجزيرة أبا من تدريب على السلاح ، اصوات طلقات عند الظهيرة لفتت نظر سكان كوستى وربك ، كانت اصوات الطلقات واضحة ومسموعة الأمر الذى جعل الجميع يجزمون بأن دخول الامام فى معركة فاصلة مع النظام هى مسألة حتمية .. من جهة أخرى نشطت الأجهزة الأمنية بالمنطقة من شرطة سياسية واستخبارات عسكرية فى محاولة جادة لوضع اليد على أى مركبة تحمل السلاح الى الجزيرة أبا عبر حدود السودان الشرقية عند الكرمك



جانب من الاسلحة التى ارسلها الشريف للامام

حتى الجزيرة أبا مروراً بمركزى سنجه وسنار، كما تم تجنيد عناصر كثيرة من ابناء منطقة سنار وسنجه والكرمك وقبائل الأرومو والوطاويط

لمعرفة كيفية دخول السلاح واللوريات التي تحمله . رغم كل ذلك لم تستطع هذه الأجهزة أن تضع يدها على أى مركبة من تلك المركبات ،واستمر تدفق السلاح على الجزيرة أبا . ولعل الاخفاق كانت له أسبابه المنطقية المترتبة عن ضعف التنسيق بين الجهات المسئولة مما أدى الى دخول كميات كبيرة من السلاح حديث الصنع الى الجزيرة أبا فتسربت تلك المعلومات الى السلطات عن طريق جماعة اتحاد أبناء الجزيرة أبا وبعض الشيوعيين الذين جندوا أنفسهم أعيناً للنظام .

دعوة للاحتفاء بشهداء جودة

فى الأسبوع الأول من فبراير ١٩٧٠ مر قطار خاص يقل رئيس مجلس قيادة الثورة اللواء جعفر محمد نميرى قادماً من الأبيض بعد الاحتفال بعيد العلم . وقف القطار بمحطة كوستى حيث تجمهر المواطنون للقاء رئيس النظام الذى أحتفل به فى عدة أماكن من البلاد بدءاً من حى ودنوباوى في امدرمان ، لم يبق موطىء لقدم ، وتعالت هتافات الجماهير بحياة الثورة وقائدها ورفاقه مندده بالاحزاب والطائفية مردده شعارات ذات مدلولات سياسية وفى تنظيم دقيق ثم طالب أحد المتحدثين " من الشيوعيين " بزيارة الرئيس لمدينتهم ويتساءل عن سبب تأخر زيارته لها . وهى سند الثورة وليست معقل الرجعية والحزبية كما يقال عنها ، وتُرتفع الدعوة للاحتفال بشهداء جودة فيوافق الرئيس على زيارة كوستى للاحتفال بشهداء جودة .

هكذا حُسمت زيارة كوستى للاحتفال بشهداء مزارعى مشروع جودة .

الفصل الثالث

- أحداث مشروع جودة .
- أحداث عنبر جودة المشئوم .

عند عودة رئيس مجلس قيادة الثورة الى الخرطوم لحق به وفد من المنظمات الجماهيرية في كوستي لتحديد برنامج الاحتفال . إتصل بي الرائد حمدالله هاتفياً وطلب مني أن أعد تقريراً مفصلاً عن أحداث جودة .. وعليه تنفيذاً لطلب الوزير شرعت في إعداد التقرير ، فرجعت الى سجلات المحكمة في كوستي وسجلات الشرطة وعلمت أن سكرتير اتحاد مزارعي جودة ما زال حياً موجوداً في كوستي ، وهو موجود بالمركز ويعمل كاتب عرضحالات . فوجدتها فرصة لكي إستقي منه ما يقود الى إعداد تقرير كامل مفيد ، ذلك هو العم احمد ابراهيم ، وهناك أيضاً الناظر الشريف المكي عساكر ناظر عموم البقاره أمد الله في عمرهما والعمدة احمد نواى ، رحمه الله .

مشروع جوده الزراعى

مشروع جودة من المشروعات الزراعية الخاصة بالجزيرة والنيل الأبيض كانت شركة عبدالمنعم محمد تمتلك رخصة المشروع الذى قام في عام ١٩٥٢ على مساحة قدرها ١٥ ألف فدان و يقول الملف ٩١ بدار الوثائق المركزية بأن الجزء الجنوبي من هذا المشروع قد أثار عند إنشائه مشكلة بين مفتش مركز كوستي ومفتش الرنك حول أيهما المسئول عن الاشراف على ذلك الجزء . إنتهت المشكلة بأن أصبح الإشراف على الجزء الجنوبي مسئولية مفتش مركز كوستي . كان المشروع قد قُسم الى حواشات مساحة كل حواشة خمسة أفدنة و يقول التقرير الوثائقي أنه نتيجة لتلكؤ السلطات في إجابة مطالب المزارعين حدثت مواجهة بين الشرطة والمزارعين في جودة (١). حيث تجمع نحو سبعمائة مزارع في مشروع جودة ورفضوا تسليم القطن نتيجة لتأخر صرف إستحقاقاتهم وعدم إجابة السلطات لمطالبهم . وبناءاً على قرار اتخذه اتحادهم منع المزارعون عمال اللقيط من جمع القطن في المشروع

(١) من تقرير احداث جودة ـ دار الوثائق المركزية (الملف ٩١).

ترتب على ذلك مواجهة مع الشرطة التي قامت بإعتقال أكثر من ١٥٠

مزارعاً ، ثم شُكلت لجنة فورية برئاسة الشريف المكي عساكر ناظر عموم اليقاره التي أصدرت حكمها على المقبوض عليهم . تراوحت الأحكام بين سنة وستة أشهر . كما تمَ اعتقال بعض المواطنين الذين أيدوا موقف المزارعين وتعاطفوا مع قضيتهم وكان ذلك في مؤتمر عقد فى كوستى فى ١٢ فبراير ١٩٥٦ . عندما زاد الجو توتراً بكوستى نتيجة للتظاهرات والاحتجاجات إضطرت محكمة كوستى الانتقال الى جودة بناءاً على رغبة الناظر ، حاولت المحكمة أن تصل الى اتفاق مع المزارعين إلا أن المزارعين رفضوا مقابلتها أو المثول أمامها . وأصروا على عدم رفع الاضراب الذى وضعوه كشرط أساسى لرفع الاضراب تبع ذلك أن وصلت الى جودة لجنة وساطة برئاسة الشريف المكي عساكر ومعهم ضابط البوليس على الفضلي والصول السماني صول الناظر يوم ١٨ فبراير ١٩٥٦ ، قدمت اللجنة إقتراحاً برفع الاضراب على أن يؤجل عرض الحسابات عشرين يوماً حتى تتمكن الجهات المعنية من إعدادها . على أن تصرف سلفية فورية مقدارها ٢٠ جنيهاً لكل حواشة والاعتراف بالاتحاد وتأجيل المطالب الأخرى .. هكذا وافق سكرتير الاتحاد ، الا أنه لم يستطع أن ينقل تلك الموافقة لكل المزارعين لسوء المواصلات إذ كان يعتمد على دابة " حمار " فى تحركه ، ثم حدث تعدى على عربة تخص السيد احمد ابوشامه وهو ناظر بالمشروع مما حدا بضابط البوليس على الفضلى جمع قواته في مواجهة المزارعين الذين تجمعوا ليسمعوا ما توصلت اليه لجنة الوساطة مع اتحادهم فاعتبرت الشرطة أن ذلك تحدياً وإستمراراً للموقف مما جعلها تلجأ الى إستعمال القنابل المسيلة للدموع مما دفع بالمزارعين الى مهاجمة البوليس والدخول معهم في عراك مباشر فكان نتيجة ذلك اضطرار الشرطة للدفاع عن نفسها مما أدى الى مقتل أحد رجال الشرطة وثلاثة من المزارعين كما جرح العديد و تقول جريدة " الصراحه "..

. فى يوم ٢١ فبراير ١٩٥٦ نتيجة لتلك التطورات قامت الشرطة بالقبض على نحو ثلاثمائة وخمسين من المزارعين بجودة ونقلتهم الى كوستى بغرض التحقيق معهم أو حبسهم تجنباً للمزيد من الاضطرابات (١).

---

(١) جريدة الصراحة السودانية ـ ٢٢ فبراير ١٩٥٦.

حدث اهمال شديد من ناحية الاحتفاظ بهذا العدد الكبير . حيث قامت الشرطة بادخالهم أحد العنابر المعدة لسكن جنود القوات المسلحة . عنبر بطول ٥ر١٩ متراً وعرض ٥ر٥ متراً . هذا المكان أعد ليسع ٢٠ " عشرين " جندياً فقط (جريدة الأمه ٢٧ فبراير ١٩٥٦) . **فأحكم البوليس قفل النوافذ التسعة من ناحية الجنوب وسبعة نوافذ وبابين من ناحية الشمال أحكاماً شديداً وحرسها الجنود من الخارج .** (أتهم الضابط احمد غندور بذلك إلا أن الإتهام لم يثبت ضده الاتهام وشطب تجاهه) . وأشارت سجلات شرطة مركز كوستي أنه نتيجة للعدد الكبير في ذلك المكان توفي ١٩٨ مزارعاً من أصل ٢٠٧ ادخلوا ذلك العنبر ، بينما يقول سكرتير الاتحاد العم احمد ابراهيم أن العدد الذى توفي ٢٠٧ وأوردت بعض الصحف أرقاماً مختلفة عما وجدناه مسجلاً بدفاتر الشرطة والتى على ضوئها قدمت القضية امام القضاء . أثبت تقرير الطب الشرعي أن أسباب الوفاة هي .. **إجهاد .. حرارة ونقص حاد في الاوكسجين وتراكم غاز ثاني أكسيد الكربون .(صورة من أصل الوثيقة من كتاب الطب الشرعي حيث أصبحت الحادثة التى سميت به ..)**

عليه أصدر مجلس السيادة السوداني البيان التالى نصه :-

بيان مجلس السيادة :

إن مجلس السيادة إذ يأسف أشد الأسف على الفاجعة المؤلمة التى ذهب ضحيتها عدد غير قليل من المتظاهرين ويشاطر الأمة جمعاء وأهالى الضحايا خاصة عظيم الحزن وبالغ الأسى ويؤكد من جانبه وقد وقعت الواقعة أن العدالة ستأخذ مجراها الطبيعى وأن التحقيق الدقيق النزيه سيمكن المختصين من تحديد المسئولية وتوقيع الجزاء الرادع على كل من كانت له يد فى هذا الحادث المؤلم .

كما أصدرت الحكومة البيان التالى :-

إن حوادث مشروع جودة التى تدعو الى الأسف قد إضطرت السلطات فى مركز كوستى الى اعتقال عدد كبير من المزارعين المتهمين بإثارة الشغب أو بالاشتراك فيه وحجزهم تحت التحقيق الجنائى فى بعض العنابر التى كان يعتقد أنها أرحب وأوسع من المكان المخصص لأمثالهم من المتهمين وقد

تمّ ذلك بواسطة السلطات المختصة في مساء أمس .ولكن عند فتح ابواب المنابر هذا الصباح وجد مع الاسف الشديد ان عدداً غير قليل قد توفوا وان آخرين يعانون ارهاقاً شديداً "
مما سبق يتضح أن هناك إهمالاً كبيراً قد حدث من جانب السلطات المركزية والسلطات المحلية بمركز كوستي ، حيث أن المفتش الاداري لم يعط الأمر أهمية كبيرة ولم يشرف عليه بنفسه وترك صغار الموظفين والشرطة يتصرفون دون دراية أو خبرة كافية . وعلمنا من بعض المواطنين بكوستي أن الأمر حين نقل للمفتش الاداري الذى كان يتسلى بلعب الورق إكتفى بارسال تعليماته على ورقة صغيرة نزعها من علبة سجاير . أما الشريف المكي عساكر ناظر عموم البقاره رغم أنه حاول بذل جهد مقدر إلا أنه كان صغير السن قليل الخبرة والتجربة ولا يستطيع بمفرده دون سند السلطات المركزية والادارية المحلية أن يقوم بأكثر مما قام به ، أما في جانب الشرطة فكانت تصرفاتها رعناء بها الكثير من التهور واستعمال القوة في غير موضعها ، مما أثر في سير هذه الأحداث ، خاصة الإصرار على إحتجاز كل هذا العدد الكبير داخل عنبر صغير ، فاذا كانت الحجة أنها أرحب وأوسع من المكان المخصص لأمثالهم من المتهمين كان يمكن وضعهم في حوش السجن .
كان الشيوعيون وراء كل ما حدث بشهادة الجميع حيث ثبت من أقوال كل الذين إتصلت بهم وتحدثت اليهم أن الشيوعيين حركوا المزارعين أولاً ثم إستغلوا الأحداث وسيروا المواكب وتمت تعبئة نقابات العمال حاملة اللافتات الى ميدان التاكسي بكوستي حيث ألقى عليهم الشفيع احمد الشيخ سكرتير اتحاد العمال كلمة هاجم فيها سياسة الحكومة المعادية للطبقات الشعبية ، ثم تلاه العبيد عامر سكرتير اللجنة التحضيرية لاتحاد مزارعي النيل الأبيض الذى أكد عزم المزارعين على مواصلة النضال حتى آخر فرد منهم .
كما شاركت الصحافة في إستنكار الأحداث التي جرت بكوستي وجودة وإحتجبت عن الصدور يوم الثلاثاء ٢٨ فبراير ١٩٥٦ بناءاً على قرار لجنة اتحاد الصحافة في الجلسة المشتركة بينه وبين رؤساء تحرير الصحف (كتاب كوستي ـ لنصرالدين ابراهيم شلقامي) .
ولقد طالب الاخوان المسلمون بتحقيق مطالب المزارعين العادلة ، فأشاروا الى ضرورة أن يرعى اتحادهم مصالحهم العادلة ويقودهم قيادة

واعية مع الدعوة لقيام هيئة نزيهة للمشاركة بين المزارعين وأصحاب المشاريع ، كما طالب الاخوان المسلمون ضرورة إجراء تحقيق سريع يحدد مسئولية من تسبب في أصل الحوادث الدامية .
أما الحزب الجمهوري فقد طالب باستقالة وزير الداخلية لانشغاله بمصالحه الشخصية الذاتية وإهمال مشاكل الشعب في غمرة تنافس الاحزاب على الحكم .
كا صدرت بيانات عن اتحاد خريجي الجامعات المصرية السودانيين ، واتحاد مزارعي الجزيرة العام ومن أصحاب المشاريع الزراعية في كوستي .
وكنتيجة لاشتراك الشرطة واتهامها فيما حدث من أحداث تمَ إيفاد القاضي وقتها الاستاذ عبدالعزيز شدو من محكمة النيل الأزرق للتحقيق في أحداث جودة . حيث أصدر قرار بترحيل ٢٥٠ من المتهمين الى كوستي لحمايتهم وابعادهم من مسرح الأحداث إلا أن ذلك جاء بنتيجة عكسية لتصرف الشرطة في الاحتفاظ بهم كما سبق الإشارة اليه .
في محكمة كبري عقدت في كوستي عقب الانتهاء من التحقيق رأت الحكومة أن تبدأ المحكمة بنظر قضية العنبر بكوستي ثم تنظر قضية مزارعي المشروع . وكان الغرض واضحاً من ذلك هو أن تمتص الحكومة غضب الجماهير بمحاكمة الشرطة وإهمالها رغم أن تلك هي الحقيقة - إلا أن الأساس هو عدم جدية الحكومة في معالجة مشكلة مزارعي مشروع جودة .
أنتهت القضية بتقديم ١٤ من ضباط ورجال شرطة مركز كوستي حيث أدين الضابط عثمان احمد محمود ومعه ثمانية من ضباط الصف وجنود الشرطة وبرأت المحكمة خمسة هم الضابط احمد غندور وأربعة من ضباط الصف وجنود الشرطة .
كانت هذه هي قصة شهداء عنبر جودة وأحداث مشروع جودة الزراعي التي أراد الشيوعيون وقتها (١٩٦٩) الاحتفال بها وطلب مني الرائد فاروق حمدالله أن أكتب له تقريراً عنها .
هذا ما كان من أحداث جودة وعنبر جودة بكوستي
ولنعد الآن الى تفاصيل أحداث الجزيرة أبا .

Carbon dioxide (CO_2)

In 1954, 189 cotton growers died overnight in a single Sudanese barrack room—later referred to as the 'Black Hole of Kosti'—following riots over the selling price of cotton. The room measured only about 18 × 6 metres (60 × 20 ft), and 300 men had been locked in it, without relief, from 9.30 p.m. until 5.30 next morning. No one had room to lie down, and there was no ventilation, the two doors and eighteen w[illegible] available having been closed to prevent escape. Heat, exhaustion and extreme deprivation of oxygen—with accumulation of carbon dioxide—all played parts in the causation of death. Only 111 prisoners survived.

The minimum fatal concentration is 25-30%, and high concentrations of 60-80% may, as with other irrespirable gases, cause instant collapse and death. Tissue anoxia is the cause of death.

جانب من التقرير الشرعى الذى يوصف اسباب الموت فى عنبر جوده



الفصل الرابع

- رحلة نميري الى النيل الابيض.
- برنامج الزيارة .
- المقاومة والاستعداد .
- إلغاء الزيارة وعودة الرئيس .
- العمليات العسكرية في الجزيرة أبا .
- حريق المحلج والمعصرة .
- قصف كوستي من الجزيرة أبا .
- إستسلام الجزيرة أبا وخروج الامام .

رحلة نميرى الى النيل الأبيض .

على إثر قرار زيارة رئيس مجلس قيادة الثورة الى منطقة النيل الأبيض والجزيرة أبا إتصل بى فى يوم ١٦ مارس ١٩٧٠ العميد احمد كرار مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الأزرق لأنقل ذلك للسيد الامام وأن أسمع منه رأيه حول إحتياطات الأمن الواجب إتخاذها . كما حدث من قبل أن أتصل بى الرائد فاروق حمدالله وزير الداخلية لأنقل للامام نيتهم فى زيارة الجزيرة أبا وملاقاته. وكما جرت العادة فى كل مقابلاتى فبمجرد وصولى يقوم أحد الحرس " الملازمين " بإخطار الامام وفى أقل من ربع ساعة يكون الامام معي ليسمع مني .. إلا فى هذه المرة التى حضرت كالعادة وقام الحرس الخاص " الملازم " باخطار الامام حيث تأخر حضوره لملاقاتى قرابة الساعة الكاملة وحين حضر كان فى زى الامامية الكامل من حيث " الجبة والفرجية والقفطان والمكاوية والعصا المعروفة " وكان يمشى خلفه اثنين من الملازمين " الحرس الخاص " وعجبت أكثر عندما بقى الملازمين خلف الامام على غير ما جرت به العادة أن يتركانا وينسحبا . شعرت بأن المقابلة أخذت الطابع الرسمي البروتكولي على غير العادة التى جرت عند مقابلاتى السابقة كلها . حتى عندما كان يشكو من ألم الركبة طلب منى أن أدخل عليه فى غرفة نومه الخاصة . فتساءلت ماذا يجرى ؟ على كل بدأت حديثي بأنى وجهت لمقابلة سيادته لاخطاره بزيارة الرئيس نميرى للجزيرة أبا فى يوم ٢٧ مارس وأن مساعد مدير عام الشرطة للمديرية طلب منى أبحث مع سيادته أمر التحوطات الأمنية لتلك الزيارة . رد عليّ الامام قائلاً :-

ابنى محمد إنى أعترض على هذه الزيارة لأن الغرض واضح منها وهو أن النميرى يبغى منى تأييد نظامه . وبما أنى كتبت له رأيي كتابة مع مندوبهم اللواء (م) احمد عبدالوهاب ولم يرد عليّ بل تجاهلنى . فانى لا أرفض فقط قبول زيارته للجزيرة أبا بل إعترض على زيارته لكل منطقة النيل الأبيض هذا تجاهل فات الحد . لأنى أوضحت فى مذكرتى التى حملها اللواء (م) احمدعبدالوهاب رأيي ورأي مواطنى منطقة النيل

الأبيض . فلم يرد عليّ . لقد سكتنا على زيارات النميرى لكل مناطق نفوذنا فى الغرب ويريد أن يزورنا فى معقل أنصارنا فى الجزيرة أبا ضمن زيارة منطقة النيل الأبيض .. لا .. لا والله لن يحدث هذا ولن ترى عيني هذا النميرى ."

كان الرأي واضحاً ومحدداً لكن لابد من أن أقول شيئاً .. هذه اللحظات التى تنعدم فيها الكلمات ، فقلت له ..

سيادتكم ربما كان رأيه فى عدم الرد عليكم أنه ترك أمر مناقشتها معكم مباشرة وليست عن طريق وسيط ..

رد .. إن كان كذلك فكان في مقدوره أن يقول إنني تركت الرد حتى ألتقي بك عند زيارتي . أو يأتي خصيصاً لمناقشتي ..

قلت .. ربما لا يريد أن يوضح أن هناك مذكرات متبادلة للرأي العام . وأنني شخصياً لم أكن أعلم أن هناك مذكرات متبادلة .. وربما تأخر الوسيط فى إبلاغكم ومثل هذه الأمور السياسية الهامة لا توضح للعامة . وأننى أرى أنها فرصة سانحة لكى توضح رأيك مباشرة له وتناقشه دون وسيط ..

رد .. شكراً لك يا إبني وأرجو أن تنقل رأيي هذا .

خرجت منه بعد أن ودعته لأعود الى مكتبى بكوستى ، كنت أفكر كثيراً في الموقف الذى كان يحمل فى طياته الكثير من الخطر ، للأمانة والتاريخ أسجل هنا أني كل زيارتي ومقابلاتي للامام التى استمرت قرابة العشرة أشهر لم أشعر فى حديثه نبرة أقوى من التى تحدث بها معى تلك المرة ، فقد كان يتحدث بانفعال باد وصوت لم أعهده فيه من قبل ، حتى عند زيارة الوزيرين . كان يتحدث هذه المرة بطريقة الذى يتكيء على سند قوى ، كان حديثه قاطعاً والقرار فيما يبدو كان جاهزاً والكلمات منتقاة بعناية .. بل أراد أن يشهد على حديثه ذلك الملازمين اللذين كانا كالتماثيل الواقفه خلفه .

كنت أفكر فى كل هذا وأنا فى طريق عودتى الى كوستى .. وأفكر فى رد الفعل وتصوره وأردد حديثه الذى حفظته عن ظهر قلب وسجلته فى مذكراتى الخاصة قبل أن أنساه . إتصلت بالسيد احمد كرار ونقلت له ما حدث وملاحظاتى (علمت فيما بعد - عن زيارتى هذه أنه كان قد جرى حوار مع الامام لكى لا يسمحوا لى بالعودة الى كوستى لنقل تلك المعلومة الى الحكومة لأن الرأي وقتها كان أن يخفى أى معارضة علنية . وكان ذلك فيما علمت رأى محمد صالح عمر . وكان رأي البعض الآخر مهما حدث فمن الأوفق أن يعلم النظام من خلال مندوبه أن الزيارة مرفوضة وليفعلوا ما يشاءون . أشار بعضهم بقتلى وأشار آخرون بالإحتفاظ بى كرهينة . ذلك الاختلاف أفادنى لكى أصل سالماً) . كان ذلك فى الرابعة والنصف ظهراً . وفى مساء نفس اليوم إتصل بى الرائد حمدالله من الخرطوم مستفسراً عن زيارتى للامام ومستوثقاً من كلمات الامام فنقلتها له بكل الأمانة حرفاً حرفاً ..
رد عليَ الوزير حمدالله بأن هذا عجيب ..

فقلت له فعلاً ..

قال لىّ لا العجيب أن الأخ ابوالقاسم حدثنى قبل ساعة وأخبرنى أن المحافظ صلاح قرشى محافظ مديرية النيل الأزرق نقل له موافقة الامام على زيارة الرئيس نميرى للجزيرة أبا ..

فسألته كيف تمّ الاتصال بالامام ..
فرد هذا ما سوف أسأل عنه ...

انتهت محادثتى مع الرائد حمدالله وحلت في رأسي علامة إستفهام أخرى .. كيف ؟ أيكون السيد المحافظ انتدب من إتصل بالامام قبلى ونقل ذلك المندوب موافقة الامام ؟ أيكون الامام وافق أولاً ثم اعترض ثانياً ؟ أيكون مندوب المحافظ كاذباً ؟ أم أنه لم يتصل أصلاً ؟ دارت فى ذهنى هذه الأسئلة التى لم أجد لها جواباً ..

في صبيحة اليوم التالي إتصل بي هاتفياً من مكتب الرائد حمدالله عبر الخط المباشر المحافظ صلاح قرشي فسألني إن كنت قد زرت الامام شخصياً أم أرسلت مندوباً له ؟ فقلت له إنني تحدثت اليه شخصياً وسمعت رأيه في زيارة الرئيس من فمه ولسانه ..
فسألته هل إتصلت بمن نقل اليك موافقته ؟.

فقال لي نعم ...

قلت إذاً لابد من عمل شيء للتأكد ..

قلت له ..
يا سيادة المحافظ ربما لم يقبل الامام أن يقوم شخص في مثل رتبتي الصغيرة بنقل الخبر اليه . فهل تكرمت سيادتك بالحضور أو إنتداب رتبة كبيرة لمقابلته ..

أمسك السيد الوزير سماعة الهاتف وقال ليّ ..
.. نعم الرأي هو أن يحضر السيد المحافظ ويقابل الامام ليعرف منه الحقيقة . انتهت المحادثة ...

حضر المحافظ رأساً من الخرطوم الى كوستي . كنت في إستقباله مع الأخ الرائد عثمان الامين ، وكان يرافقه نائبه السيد عبدالعاطي محمد عبدالعاطي ، حيث سألني ..
كيف وجدت الجزيرة أبا .؟.
قلت له ..
عادية إلا من بعض التحركات التي يبدو أنها أتخذت تجاه ما عزم عليه الامام من اعتراض على زيارة الرئيس نميرى ..

ثم قلت له ..
إن عربتي جاهزة لتقلك الى الجزيرة أبا وسوف أبعث باشارة لاسلكية عاجلة عن طريق شرطة المرابيع أفيد فيها بأنكم في طريقكم لمقابلةالامام ..

قال ليّ ..

يستحسن إرجاءها حتى صباح الغد حتى أتمكن من مقابلة المندوب الذى أخطرنى برأي الامام فى الزيارة وهو هنا فى كوستي ..

قلت..

حسناً و ذهبنا جميعاً الى المنزل ..

في المساء تحركت مع المحافظ لمقابلة عدد من شخصيات مدينة كوستي . فى مقابلة بعضهم كان ينتحي بهم جانباً .. على أية حال عدنا الى المنتدى الليلي فى كوستي والذى يسمي " نادى التنس " حيث إلتقينا بعدد من الموظفين . كان بينهم القاضي الصادق سلمان القاضي المقيم والقاضي سنهورى محمد الامين القاضي الجزئي والرائد عثمان الأمين قائد حامية كوستي والدكتور أبو حسن أبو والدكتور احمد حسن آدم وعثمان ادريس مدير مصلحة الاصلاح الزراعي والطيب حسن مدير بنك الوحدة وحسن محمد على مدير البنك الزراعي حيث تناول الحديث شتى المجالات . بعد نهاية تلك الليلة ونحن فى طريقنا الى المنزل فهمت من السيد صلاح قرشي بأنه لا يرى سبباً للذهاب الى الجزيرة أبا وأنه مقتنع بما نقلته عن الامام وأنه لا يشك مطلقاً فيما ذكرته وأنه لا يريد أن يعرض نفسه لأية خطورة . وربما يفهم من ذهابه مرة أخرى شيئاً آخر . هكذا إتصل السيد المحافظ مباشرة بالوزير حمدالله وشرح له وجهة نظره وأنه علم من الشخصية التى كلفها بنقل الخبر الى الامام أنه إعترض على الزيارة وأخطر بها ملاحظ بوليس كوستي - شخصي - رغم أن الأمر كان فى غاية السرية ولا يعلم به أحد .

فى هذا الوقت كان السيد صلاح عبدالسلام الخليفة قد أطلق سراحه من الاعتقال التحفظي وحيث سعى لمقابلة وزير الداخلية آنذاك الرائد فاروق حمدالله واستطاع أن يصله عن طريق صلاح عبدالماجد ملتقياً به في منزله . طلب صلاح عبدالسلام من الوزير أن يسمح له بمقابلة الامام الهادى بالجزيرة أبا . كما طلب أن يأذن له بمقابلة السيد الصادق المهدى بمعتقله في شندى فى محاولة منه - كما إدعى - لتقريب وجهات

النظر بين الحكومة والامام والصادق المهدى وذكر فى مقابلة أخرى مع الوزير لإطلاعه علي نتيجة مقابلاته أنه لم يحصل على نتائج إيجابية مع الامام فى تقريب وجهة النظر ، كان صلاح عبدالسلام يرى أن الإستعدادات للمواجهة مع النظام لم تكتمل بعد ، حيث لم يكتمل التدريب على السلاح واستعماله بصورة مرضية وهذا ما نقله للامام ، لذا كان من رأيه ألا يدخل الامام في معركة أو مواجهة مع النظام . ولم يوافق الامام الذى كان رأيه مع رأى محمد صالح عمر وجماعته . أما صلاح عبد السلام فقد كان يرى أن الامام يقع تحت قبضة و هيمنة الاخوان المسلمين - على حد قوله - لذا فكر أن يجمع كبار الأنصار فى العيد حتى يفك الحصار المفروض حول الامام . حاول صلاح عبدالسلام أن يستشهد بالوزير حمدالله في المحكمة العسكرية وكذلك الوزير عمر الحاج موسى - وهنا لابد أن نوضح أن السيد عمر الحاج موسى كان قد أشار لصلاح عبدالسلام ببعض نقاط المقترحات التى سبق أن بعث بها للسيد الصادق المهدى علها تفيده عند مناقشة الأمر مع الصادق .
حاول صلاح أن يستنجد بكل شيء بينما رأى الامام أن هؤلاء الوسطاء لم يؤدوا الدور المناط بهم .

هكذا حسم الأمر بأن يعترض الامام على زيارة نميرى للجزيرة أبا ومنطقة النيل الأبيض . كانت المنظمات بكل من كوستى والدويم والتى سميت بالمنظمات الديمقراطية الثورية الاشتراكية تقوم فى تحرك كبير لإستقطاب وتعبئة الجماهير لتلك الزيارة بينما يقوم فى الجانب الآخر الامام بإرسال المناديب لكل أنصاره لمقاطعة الزيارة ،شمل ذلك جماهير الانصار وحزب الامة والاتحادى الديقراطي وجماعة الهندى والاخوان المسلمين وكان يقود ذلك التحرك السيد عثمان عبد القادر عبد اللطيف الذى كتب خطاباً للامام - وجد بعد الاحداث - يوضح فيه تحرك تلك الفئات لإفشال الزيارة بدعوى محاربة الشيوعية ويشير أيضاً الى أن العمل فى الجزيرة المروية يعانى من الضعف الشديد . إلا أنه أخيراً وبالتحديد في يوم ٢٠ مارس ١٩٧٠ تمكنا من الحصول على منشورات فى شكل شعارات للهتاف بها عند مقابلة الأنصار للرئيس ،

كانت مطبوعة علي آلة كاتبه تقول :-

الله أكبر ولله الحمد .
لا سلام بلا اسلام .
القرآن دستور الأمه .
لا شيوعيه ولا إلحاد .
اسلامية لا شرقية ولا غربية .

وُزعت هذه الشعارات بصورة كبيرة جعلت من الممكن الحصول عليها بواسطة أى شخص .
وقامت من جديد حراسة على مدخل الجزيرة أبا عند الجاسر ، ووضعت مراقبة شديدة على كل الغرباء الذين يتوجهون الى الجزيرة أبا ، لأن الدعوة كانت قد صدرت للأنصار بالتجمع بها ، حيث قال لهم الامام فى أحدى خطبه عقب الصلاة أنه قد سئم هذه الحياة وأنه قد قرر أن ينهى الهجرة إما أن تحكم هذه البلاد بالكتاب والسنة وإما أن ينتهوا من هذه الحياة وكفاهم سهر وتعب .
فى يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ صرح الامام الهادى بأنه علم أن الرئيس نميرى لن يزور الجزيرة أبا ، بمعنى أنه ألغى زيارته للجزيرة أبا وعلى الأنصار أن ينقلوا معارضتهم بإبداء رأيهم حسب الهتافات المتفق عليها الى قرى الشوال وقلى والفشاشوية والطويله حتى الدويم والى كوستى ، الجبلين حتى جودة ، وأن يكن صوتهم مسموعاً عالياً وألا يخشوا اعتراض القوات وأن يموتوا فى سبيل الله ورفعة الاسلام .

نقلتُ الى الخرطوم المعلومة التى صرح بها الامام الهادى بأن الرئيس ألغى زيارته الى الجزيرة أبا وعندما وصل الخبر الى الخرطوم كان مجلس قيادة الثورة قد خرج لتوه من ذات الاجتماع الذى قرر فيه فعلاً إلغاء الزيارة الى الجزيرة أبا فألجمت المفاجأة كل لسان. اتصل بى الزميل الحكمدار صلاح التيجانى عامر من الخرطوم يستفسر كيف وصلنى الخبر قلت له إن الامام صرح عقب صلاة الظهر بذلك ونقلته الى الخرطوم لأنى لم أعلم ولم أسمع بعد أن القرار قد صدر فرد عليَ هذا مايجعل الأمر فى غاية الاستغراب . هذه المعلومة كانت أحدى الدلائل

والمؤشرات أن بالقصر الجمهوري من كان ينقل للامام قرارات مجلس قيادة الثورة حتى ضُبط على الرائد مامون احمد أمين شرفي وقُدم للمحاكمة على أساس أنه كان ينقل معلومات الى جماعة الأنصار .
تبين لاحقاً أن الامام الهادى كان قد بعث بعربة مع السائق قريب الله خليل سعد للنقيب (م) صلاح عبدالسلام الخليفة إثر سماع الامام باطلاق سراحه لمقابلته مع اللواء (م) احمد عبدالله حامد والذى طلب بدوره إذناً من وزير الداخلية لزيارة الامام بالجزيرة أبا لمعرفة وجهة نظر الامام .
وصل كل من صلاح عبدالسلام الخليفة واحمد عبدالله حامد الى الجزيرة أبا في يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ بعد مقابلتهما الامام حيث ذكر لهما قرار مجلس قيادة الثورة عن إلغاء زيارة الرئيس نميرى للجزيرة أبا .
يقول المتهم احمد عبدالله حامد أنه في يوم ٢١ مارس ذهب لربك ليأخذ ابنه الي مدنى ثم يسافر الي الروصيرص لأخيه أبوبكر وأنه إنتهز فرصة ذهابه الي ربك فعرج علي الجزيرة أبا لمقابلة الامام حيث تكلم معه بخصوص زيارة الرئيس نميرى وإقترح عليه قبولها لأن المفاهمة تحد من التوتر ..

يقول المتهم ..
ان الامام اقتنع بوجهة نظره وبعدها سافر لمدني ومن هناك للروصيرص وتلك كانت آخر زيارة له للجزيرة أبا .

كما وصلت في يوم ٢٢ مارس ١٩٧٠ بعض القيادات الى الجزيرة أبا منها بعض وكلاء الامام مثل بشرى احمد خليفه ومحمد جار النبى من الفاشر وشريف ابراهيم وحميده أبوسراويل وفلمون مجوك رئيس حزب النيل وجميعهم التقوا بالامام وتحدثوا اليه .

في يوم ٢٢ مارس ١٩٧٠ أخذت جماهير الأنصار تتحرك خارجة من الجزيرة أبا بعد أن بلغ عددها عشرات الآلاف من الذين تذودوا بنصائح الامام بعد قراره أن تنقل المعارضة خارج الجزيرة أبا . فتحركت تلك الجماهير خارجة الى المناطق المجاورة كل بمنطقته إلا تلك الأعداد التى جاءت من الغرب فبقيت بالجزيرة أبا .

بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٧٠ إجتمعت لجنة الأمن المحلية لمنطقة كوستى برئاسة مساعد المحافظ وحضر الاجتماع لأول مرة المقدم محجوب سوار الدهب الذى حضر لدعم حامية كوستى بجانب الرائد عثمان الامين وشخصي والملازم أول عثمان عوض الله ضابط السجون ، تقرر في ذلك الاجتماع ضرورة القيام بزيارة الشوال والقرى المجاورة للوقوف على الحالة الأمنية .

صباح ٢٤ مارس ١٩٧٠ تحركنا الى الشوال وتمّ إجتماع باللجنة القومية للإحتفال ووجدنا أنهم يتخوفون من الأنصار رغم أنهم أعدوا اللافتات والمنصة وغيرها من تنظيم مكان الاحتفال ، تحركنا الى كل قرى المنطقة الغربية للنيل الأبيض كقلي والفشاشويه فلم نجد أن الموقف أفضل مما هو بالشوال ، تخوف تام ، كان الموقف واضحاً حيث رأت اللجنة أن توصي بالغاء الزيارة لكل مناطق النيل الأبيض بعد أن أحست اللجنة أن هناك إحتمال كبير لاحتكاك المواطنين ببعض وأقتنعت بعدم جدوى الزيارة اذا أنها ستعرض حياة المواطنين للخطر. وبما أنه في نفس ذلك اليوم ٢٤ مارس كانت زيارة الرئيس قد بدأت للدويم . تم الاتفاق على إرسال برقية لمساعد عام الشرطة للمديرية الذى كان مرافقاً لوفد الرئيس الذى إستغل باخرة من الدويم في طريقة الى كوستي . نقلنا له ما كان من إستعدادات الأنصار وتخوف المواطنين الآخرين والذين يبدون أقلية واضحة .. كما قمت بالاتصال عن طريق الراديوفون وتحدثت الى مساعد المدير وشرحت له الموقف فوافقني على ذلك إلا أنه عندما شرح الموقف للرئيس أصر الرئيس على متابعة الرحلة وأن تشمل القرى المتفق على زيارتها مع وضع قوات كافية في حالة إستعداد تام تحوطاً لأى خطر على حياة المواطنين . علمنا في نفس اليوم أن شباب الأنصار يقوم باستعراض عسكرى داخل الجزيرة أبا حتى الساعة الخامسة والدقيقة خمسين مساءً وزعوا في النهاية على المناطق المختلفة بالأعداد التالية بعد أن قسمت الجزيرة ابا الى مناطق حربية سميت شيكان والخرطوم وقدير والأبيض وأبلد حسب مواقع المهدية ـ ٤ آلآف بمنطقة الغار و٢٥٠٠ بالجاسر و٤٥٠٠ بمنطقة السوق و٢ آلآف حول السراي و٥ آلآف توزيعات مختلفة . وقدر

العدد الكلي للمتواجدين بداخل الجزيرة أبا في ذلك اليوم ٢٥ ألفاً .

في صباح اليوم التالي ٢٦ مارس ١٩٧٠ قررت لجنة الأمن المحلية إعتقال المواطن احمد أبورايه قطب حزب الأمه الذى يتزعم القبائل فى منطقة قُلي وما جاورها على أثر معلومات أفادت أنه عقد إجتماعاً بمنزله بحلة قُلي مساء ٢٤ مارس ١٩٧٠ حضره ما يربو على ٤٠٠ شخص أخطر فيه المجتمعين بتوجيهات الامام التي تتلخص فى مقابلة الرئيس نميرى عند زيارته لمنطقتهم بهتافات معادية . كما شمل الاعتقال علي عيسى جفون ، حيث أفادت المعلومات أنه قد شارك فى اجتماع احمد أبورايه وشمل ذلك منطقة الطويله .

برنامج زيارة الرئيس نميرى الى منطقة النيل الأبيض

كان برنامج زيارة الرئيس الى المنطقة على النحو التالي :
يواصل المركب النهرى سيره من الجزيرة أم جر الى كل القرى على ضفتي النيل الأبيض حتى كوستي .

١ – عند وصول ميناءً كوستي النهرى صباح يوم ٢٦ مارس ١٩٧٠ يقوم الرئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة وصحبهم باستقبال المواطنين ومن ثمَ يقوم بافتتاح مبنى بنك الدم التابع لمستشفى كوستي .
٢ – يقوم بزيارة معرض معلمي الأوليات لصالح مشروع محاربة العطش.
٣ – وضع حجر الأساس لمدرسة جديدة .
٤ – زيارة مقبرة شهداء عنبر جودة .
٥ – وضع حجر الأساس لمدرسة البنات الأولية .
٦ – زيارة معرض المدرسة الثانوية للبنات وتناول الافطار بها .
٧ – التحرك الى أبي ركبه وتندلتي .
يعود السيد الرئيس فى الخامسة مساء ليلتقى بمواطنى مدينة كوستي فى ليلة سياسية .
يوم ٢٧ مارس ١٩٧٠ .

١ - زيارة مدينة ربك والمرور على مصنع النيل للأسمنت ومحلج القطن ومعصرة الزيوت .
٢ - يتوجه السيد الرئيس من هناك الى الجبلين وجودة .
يعود في المساء ليواصل مسيرته الى سنار .



نميرى فى احدى اللقاءات الجماهيرية

تفاصيل تنفيذ البرنامج

تحت إصرار رئيس مجلس قيادة الثورة واصلت الباخرة النهرية رحلتها مارة بقرى أم جر والكوه حتى الشوال التى تبادل فيها المسئولون المرافقون للرئيس الإشارات اللاسلكية التي يبعثون بها من الباخرة الى المسئولين بكوستي والذين تحركوا للقاء الرئيس في القرى الواقعة على النيل الأبيض . كانت توصيتنا بالغاء زيارة الرئيس للمنطقة يقابلها إصرار الرئيس للمواصله والذى كان يأتينا على لسان المرافقين له كان هنك تأكيد على انه لا مجال للتراجع ويجب اتخاذ الاحتياطات الأمنية اللازمة لسلامة المواطنين . فى مساء ذلك اليوم والباخرة تتقدم نحو كوستي للمبيت بها على أن يبدأ البرنامج في السادسة صباحاً وصلتنا معلومات تفيد بأن الامام الهادى أعد خطة

لمهاجمة الباخرة المقلة للرئيس ووفده من داخل الجزيرة أبا عندما تأتي في محازاة الشاطيء لفرع النيل الابيض من الناحية الغربية وأنه قد أعد ستة آلآف من أنصاره للقيام بتلك المهمة . حاولنا نقل تلك المعلومة الى الباخرة لتتخذ التحوط اللازم إلا أننا فشلنا في إيصال المعلومة عن طريق الأجهزة اللاسلكية لتداخل الأجهزة والإذاعات التي تعمل ليلاً ، أخطرنا وزارة الداخلية في الخرطوم حيث كان يتابع معنا الرائد فاروق حمدالله والسيد علي محمد صديق مدير عام الشرطة فوجها بضرورة اللحاق بباخرة الرئيس بواسطة " رفاص نهري سريع وإخطارها بالمعلومة . كان السيد مصطفى نوري وقتها يعمل مأموراً لإدارة النقل النهري في كوستي فنشط لتجهيز " الرفاص النهري والقبطان ومساعديه . إكتملت الاستعدادات بحضور محافظ المديرية السيد صلاح قرشي ومساعد المحافظ لمركز كوستي والعقيد سعد بحر والرائد عثمان الامين وشخصي حيث تقرر أن نستقل " الرفاص " حتي ملاقاة الباخرة ، على أن يتحرك " الرفاص " دون أستعمال الأنوار الكاشفة ، كانت هناك قوة كاملة في حالة إستعداد تام يقودها العقيد سعد بحر . وصل " الرفاص " الباخرة وأخطرها بالمعلومات المتوفرة وعاد حيث كانت الإنارة على كاملها لكي يوهم الأنصار بأن الرفاص هو الباخرة لمهاجمتها كما أشارت المعلومة ، كان الاستعداد تاماً والأعصاب متوترة حتي وصل الرفاص الى ميناء كوستي النهري ، أما الباخرة فلم تصل في تلك الليلة الى كوستي ، بل ظلت عائمة على النيل حتي بزوغ الشمس حيث واصلت رحلتها الى كوستي .. تلك هي الرحلة التي حفلت بكثير من الأخطار وغيرت الكثير من المفاهيم .

كانت الرحلة إذا وصفناها بدقة غير ناجحة ومخيبة لتوقعات النظام الوليد فقد كانت الاستقبالات عدائية منذ بداية الرحلة من جزيرة أم جر حتي الشوال كانت الهتافات كما وجه الامام أنصاره نفس الهتافات والشعارات والتنظيم تهتف الحناجر بما أتفق عليه في المنشورات التي وزعت ورفعت الشعارات مكتوبة كما جاء بالمنشور . اصطف الأنصار ولم يتركوا غيرهم يقف وسط جموعهم ، كان كل شيء يسير كما وجه به الامام كانت تلك هي المنطقة الوحيدة في كل السودان التي لم تستقبل

النظام ورئيس النظام الوليد بالتأييد والهتاف . لذا كانت صدمة عنيفة للرئيس نميرى أن يرى أن هناك معارضة حقيقية لنظامه فى الوقت الذى سلم فيه السودان كله تأييداً تاماً له . خاصة أن أولى احتفالات النظام إنطلقت من حى ودنوباوى بأدرمان معقل الأنصار ومقر سكن رئيس النظام ومسقط رأسه وتبع ذلك بقية الأحياء والقرى والمدن . فساء رئيس النظام الجديد أن يجد مثل تلك المعارضة بل المقاومة. وقد حدث فى الكوه أن تقدم أحد شيوخ الأنصار وقد كان شيخاً ضعيف البنية . من بين الصفوف ليهتف ضد الرئيس نميرى عندما كان يخطو خارجاً من المركب النهرى فما كان من الحرس إلا أن أمسكوا ورموا به خلف الضيوف وتابع الرئيس مسيرته حتى وصل الي المنصة .

أما فى منطقة كوستي وفى قرية الشوال بالتحديد وهى مقر العمدة مصطفى حسن خال الامام الهادى فقد إصطف الأنصار صفين فى المكان الذى سترسو عليه الباخرة التى تحمل رئيس مجلس قيادة الثورة والوفد المرافق له حتى مكان المنصة يرفعون الشعارات المكتوبة والمتفق عليها ويكبرون وعندما أدركتهم صلاة الظهر ذهب فريق منهم ليؤدوى الصلاة بينما بقي الآخرون فى الصف ينتظرون أن يفرغ ذلك البعض ليؤدوا بدورهم الصلاة من بعدهم فقد كانوا يصلون صلاة الحرب ويحملون الأسلحة البيضاء من حراب و فؤوس وسكاكين وسيوف ولم يجرؤ أحد أن يقترب منهم خوف التحرش به . وكانت بعض العناصر الشيوعية المعروفة لدينا فى المنطقة تقول يجب أن يكون للثورة ثوار يواجهون مثل هذه الأعمال . الثورة لا تتهاون والثورة لا تساوم والثورة لا تتراجع .. وغيرها من الشعارات التى تحمل نفس المفاهيم . وجاءنا أخيراً ما يفيد بأن الرئيس قرر أن تُلغى زيارة الشوال والطويلة والفشاشويه حتي كوستي فرجعنا الى كوستي حيث وصلتنا المعلومات التى أشرت اليها بالتعدى ومهاجمة الباخرة التي تقل الرئيس .

ولمزيد من الضوء أورد هنا أقوال المقدم عثمان الأمين السيد عما كان يجرى فى الجزيرة أبا منذ بداية الزيارة أمام المحكمة حيث قال :

منذ اندلاع ثورة مايو الظافرة كان الهادى عبد الرحمن بمنطقة الجزيرة أبا وكان قد تقرر قيامه للخرطوم يوم ٢٥ مايو ولكنه إرجأ قيامه نتيجة لقيام الثورة وكانت جموع الانصار تتوافد الى الجزيرة أبا ليستوضحوا رأى الامام وموقفه من الوضع الراهن وكان فى بادىء الأمر يلوذ بالصمت وكانت التجمعات تصل الى ذروتها فى أيام الجُمع وكانت خطبه عادية فى الصلاة وكان من وقت لآخر يرسل مناديبه لجهات السودان المختلفة برسائل وكانت الوفود تتوافد تلو الوفود للجزيرة أبا يحملون الهدايا ويجمعون المال فقوى موقفه وطلب من الأنصار أن يهاجروا للجزيرة أبا فكان يجتمع بهم فى دروس دينية كما يقال عنها .
ازدحمت الجزيرة أبا بالأنصار وبدأت خطبه تتجه بالنقد السافر للوضع الراهن وطالب الأنصار بالجهاد فى سبيل الله كما يدعى .
بعد اعتقال الصادق المهدى خاصة وبعد مصادرة محلج ومعصرة الزيوت بربك بدأت خطبه تشتد وقد طالب بعض الموالين له بمقاومة الحكومة " السلطة " وارجاع حقوق دائرة المهدى له وكانت خطبه فى الجمع حديث الناس بالمنطقة وكانت قوى اليمين ينشرح صدرها لذلك النغم وكانت الاشاعات تروج وخاصة من الموالين له .
اتجه أنصار الهادى عبد الرحمن بعد ذلك الى معاكسة المواطنين الذين يدخلون الجزيرة أبا لأداء بعض الاعمال فكانوا يوقفون العربات والبصات واللوارى بقصد التفتيش وكانوا يعتقلون من يشاءون ويتركون البعض الآخر تحت تهديد السلاح الأبيض وتوعدوا المواطنين بأنهم لو رجعوا مرة أخرى للسلطة فسيلاقون العذاب وقد هددوا بعضهم بالقتل وكانت كل هذه الاشياء مسجلة بدفاتر البوليس بالمنطقة وعند سماع زيارة الساده الوزراء للجزيرة أبا توافدت اعداداً هائله تلى ذلك زيارة السيد وزير الداخلية ووزير الحكومات المحلية للجزيرة أبا واجتماعهم مع الهادى عبد الرحمن وكانت نتيجة الزيارة أن بدأت السلطات تقديم خدمات لم تعهدها الجزيرة أبا من قبل مثل اقامة المستشفى وتشييد مدارس ومحطة مياه لامداد المواطنين بالماء النقى وبالفعل بدأت الخدمات تظهر فى الجزيرة أبا وظل العمل يسير على ما يرام وبعد ذلك بدأ الأنصار فى معاكسة المسئولين والعمال القائمين بأمر تلك المنشئات وكانت خطبة الامام تحرض جماهير الأنصار الى عدم الاعتراف بهذا الوضع وكان تفسيره لتلك الخدمات بأنها رشوة للأنصار

وليكسبوا تأييدهم كما وعدهم بأن يقيم لهم الخدمات عند مجيئهم للحكم .

كانت زيارة السادة الوزراء مثمرة للغاية وتفرقت الحشود وساد جو الهدوء المنطقة وبدأ الهادى عبد الرحمن يعمل في الخفاء وبدأ تدريب شباب الأنصار بالعصي وبدأت الوفود تتوافد مرة أخرى وكانت الهدايا والمال ينهال عليه كما طلب من بعض الموالين له بالهجرة مرة أخرى وصار أنصاره يتحرشون بالمواطنين فمنعوا عربات قافلة الجنوب لمحاربة العطش بالدخول الى الجزيرة أبا لتمريرعرباتهم لكوستى كما منعوا وابور من مصلحة الوابورات من الرسو بمرسى الجزيرة أبا .
كنا من وقت لآخر نقوم بزيارة للجزيرة أبا لنتفقد الأحوال ونطمئن الى سير العمل بالمنشئات ووصلتنا عدة شكاوى بأن أنصار الهادى عبد الرحمن كثرت تحرشاتهم للعمال بل تعدوا ذلك وبدأوا يتحرشون بدوريات البوليس كما كتب الهادى عبد الرحمن للسيد ملاحظ بوليس كوستى بهذا المعنى يطلب وقف دوريات البوليس المتكررة للجزيرة أبا كانت صلاة الجمع تزخر بالالآف من الأنصار وكان يستعرض قواته من شباب الأنصار وفى خطب الجمعة كان يشن فيها هجوماً عنيفاً على الوضع الراهن وشعرنا بأن لابد من سند قوى اعتمد عليه ليشن مثل هذا الهجوم وكان من وقت لآخر تقوم بعض الشخصيات السياسية بزيارة للجزيرة أبا ولما وجد أن الحكومة جادة فى عمل الخدمات الحيوية للمواطنين دعا أنصاره لبناء جامع بالجزيرة أبا اسماه جامع الكون ومهد له ووضع حجر أساسه كان هذا بمثابة رد فعل للأعمال التى قامت بها الثورة وكانت دعوته لبناء الجامع مصدر دخل كبير له أدر عليه أموالاً طائلة . فى ذلك الوقت كانت المعلومات تؤكد بتسرب بعض الأسلحة وكانت بعض القبائل تتبرع له ببعض قطع الأسلحة العادية والذخائر والمال وقوى هذا من موقفه ."

تنفيذ الزيارة الى كوستى

لقد نفذت الزيارة الي كوستي بكثير من التحوطات الأمنية ، ففي نفس المساء طُوقت دار الأنصار التى كانت لجناح الامام ومنع الانصار من الخروج حتي الصباح موعد وصول الباخرة المقلة للرئيس كما كان يجرد من سلاحه الأبيض كل من كان يحمله بمدينة كوستى حتى تلك الجماهير التى جاءت باكراً من القرى المجاورة لكوستي على ظهور الدواب والعربات أوقفت قبل دخولها المدينة فجردت من السلاح الأبيض . وصل المركب النهرى ميناء كوستي وتحرك الرئيس لتنفيذ البرنامج المعد بمدينة كوستي وعندما غادر الرئيس الى أبي ركبه وتندلتى تخلف عدد من المسئولين على رأسهم الرائد ماموز عوض أبوزيد والعميد التاج حمد والمقدم سوار الدهب والرائد عثمان الأمين والنقيب عبدالمنعم محمد أحمد الهاموش ـ الذى اشترك فيما بعد في حركة هاشم العطا ـ وكانت التوجيهات تقضي بأن يتم تفتيش عام لمدينة كوستى لكل أحيائها وبطونها تفتيشاً دقيقاً عن أية أسلحة نارية أو خلافها حتى موعد الليلة السياسية فقامت الشرطة والقوات المسلحة بكوستى بذلك التفتيش بكل الدقة ووضعت نقاط دائمة للتفتيش عند مداخل المدينة وكبرى كوستي وبينما كنا مشغولين بأجراء هذا التفتيش كانت تجرى حركة لم أعلم بها إلا حينما إتصل بى تلفونياً النقيب عبدالمنعم محمد احمد " الهاموش " وكان يعمل أركانحرب العمليات بحامية كوستى يخطرنى بسرعة الحضور لمقابلة العميد التاج حمد . وصلت الحامية لمقابلتة وقبل أن أدخل مكتب القائد إلتقيت بالرائد عثمان الأمين الذى وجدت آثار ضرب على يده وذراعه اليمنى وآثار غبار علق به ويبدو عليه الارهاق الشديد فلم أشأ أن أساله وهو فى تلك الحالة إذ بادرنى بأن العميد التاج حمد يريد أن يتحدث اليّ . دخلت لأجد العميد محمد احمد أبو الدهب مستلقياً على سرير دون مرتبة وعليه أيضاً آثار الضرب والارهاق ، فسألني العميد التاج حمد ..

كيف تسير التحوطات الأمنية لليلة السياسية ؟

فقلت له على مايرام حيث قمت بصحبة القاضيالمقيم الصادق سلمان

بتوجيه الشرطة بتجريد كل المواطنين من السلاح الأبيض بموجب قانون البلدية الذى يمنع ذلك ، ..
ذكر لى أن الرئيس قد وجه العميد محمداحمد أبو الدهب والرائد عثمان الأمين لمقابلة الامام الهادى بالجزيرة أبا لينقلا له ما حصل من أتباعه من عمليات إستفزازية طوال الرحلة وأن الأنصار لم يحسنوا معاملة الموفدين وأنهم فى انتظار الرئيس للاجتماع به وابلاغه بما تمّ ، كان ذلك حديثه لي بينما الحقيقة أنه نقل الى الرئيس فى تندلتي ما حدث للعقيد أبوالدهب والرائد عثمان الأمين مما إضطر الرئيس أن يتعجل حضوره الى كوستي . ألم الرئيس بتفاصيل الذى حدث وكنت قد علمت من الرائد عثمان الأمين الذى أخطرني بمجرد خروجي من المكتب ما جرى لهما فذكر لى بأنه صدرت له تعليمات بأن يقابل قوة قادمة من الخرطوم وعندما توجه فى الزمن المحدد لمقابلتها أمام الجاسر بالجزيرة أبا حيث وجد تجمعات كبيرة حول هذه القوة وأنه شق طريقه بصعوبة ليصل قائدها العميد ابوالدهب ..
ويستطرد ليقول ..
أن الأنصار إنهالوا عليهم ضرباً ولكماً وطعناً ولمح وسط الزحام خالد محمد ابراهيم يحمل مكبر صوت ويهتف الله أكبر ولله الحمد فطلب منه مقابلة الامام وبصعوبة بالغة وصلوا الى عربة خالد فى الطرف الآخر من الجاسر الذى كان قد فتح ، وركبوا مع خالد محمد ابراهيم ومعهم بعض الحرس وأن خالد محمد ابراهيم كان يدعو جماهير الأنصار لمنع القوة المرافقة لهم من الدخول .
يستطرد المقدم عثمان الأمين قائلاً لى :
عند مقابلتنا الامام خاطب العميد ابوالدهب الامام قائلاً ..
سيادة الامام أن الرئيس نميرى كلفنا أن نتحدث اليك عن خروج الأنصار على إجماع أهل السودان والهتافات المعارضة للثورة ..
قاطعه الامام قائلاً ..
إن الأنصار لا يعترفون بهذا النظام وإن لم يتراجع النميرى ، فإنه لن يجد منا معارضة فحسب بل مقاومة لنظامه وعليكما أن تنقلا له مطالبنا.
وإليك القارىء الكريم شهادة الرائد عثمان الأمين أمام المحكمة التى

اعقبت الأحداث فى الجزيرة أبا فكانت :

"عند مرور السيد الرئيس بمحطة كوستى بعد عودته من زيارته لمديرية كردفان وعد سكان مدينة كوستى بزيارتهم فى يومى ٢٦ و ٢٧ من مارس ١٩٧٠ للاحتفال بذكرى شهداء جودة .

وهنا بدأ الهادى يجمع أنصاره ويحرضهم لرفض زيارة السيد الرئيس لمنطقة نفوذه كما يحلو له وانطلق اتباعه يروجون الاشاعات ويهددون المواطنين ونشط بعض مندوبيه فى تحريض أهالى الشوال وقلى والفشاشويه كما ظهرت أوراق مطبوعة كتبت عليها شعارات اتفقوا عليها ليهتفوا بها عند زيارة السيد الرئيس وطلبت من السيد ملاحظ كوستى الى ضرورة وضع بعض المناديب النشطين فى التحفظ للحد من نشاطهم وتم بالفعل ذلك كما اتصلنا بالمنظمات والهيئات الديمقراطية لتكوين لجان الاستقبال ليكون استقبال الرئيس بصورة مشرفة والتى نريد أن تظهر بها وقد قامت لجنة أمن المنطقة بزيارة الى جميع المناطق التى سيقوم الرئيس بزيارتها لتقف على مدى استعداد تلك المناطق واجتمعت باللجان القومية واطمأنيت لكل الترتيبات التى عملت .

وفى يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠ خرجت لجنة أمن المنطقة ورؤساء المصالح لمقابلة السيد الرئيس بالشوال وعملنا كل الاستعدادات اللازمة لذلك وعند وصولنا وجدنا اعداداً من الأنصار تجمعت تحمل لافتات كتبت عليها تلك الشعارات وجميعهم مسلحين بأسلحة بيضاء وكان بين الحين والآخر تصل بعض اللوارى محملة بالأنصار حتى امتلأت ساحة الاستقبال بالأنصار وهم يرددون الهتافات المعادية وكان بيننا وبين الوابور المقل للسيد الرئيس جهاز ارسال للاتصال مع كوستى والخرطوم للوقوف أولاً بأول بمجريات الأحداث وقد علمنا أن تجمعات الأنصار بالكوة كبيرة للغاية وهددوا نقطة بوليس الكوة بأنهم سيهجمون عليها إن نزل السيد الرئيس بها فأرسلنا قوة مكونة من ٥٠ بوليس للكوة لتعزيزها .

وكانت التعليمات أن ينزل السيد الرئيس بالشوال وكان سير الوابور المقل للسيد الرئيس بطيء ، وفى حوالى الساعة ٢٠ : ٢ مساء وصلت إشارة لاسلكية تفيد بالغاء زيارة السيد الرئيس للشوال وقلى والفشاشويه وان ركب سيادته سيتوجه الى كوستى رأساً وتحركت الى كوستى رأساً ومعى القوة ووصلت فى المساء ، وفى مساء نفس اليوم صدرت تعليمات لمقابلة القوة القادمة من الخرطوم وتحركت فى الزمن المحدد لمقابلتها ولكن بعض الاعطال بالعربات أخرت من وصولها فى الزمن المعين ورجعت وبلغت الأمر للمسئولين بكوستى ورجعت مرة أخرى ووجدت أن القوة على مشارف الجاسر وهناك وجدت تجمعات كبيرة حول هذه القوة ونزلت من عربتى

وبدأت أشق طريقي وبصعوبة وصلت لسيادة العميد احمد محمد ابوالدهب وقد انهال علينا بعضهم بالضرب والطعن وقابلنا فى وسط الزحام خالد محمد ابراهيم يحمل مكبر صوت ويهتف . الله أكبر ولله الحمد . وطلبنا منه مقابلة الامام وبصعوبة بالغة وصلنا الى عربة فى الطرف الآخر من الجاسر وركب معنا بعض الحرس وكان خالد محمد ابراهيم يقود العربة ويحمل مكبر الصوت ويهتف ويدعو جماهير الأنصار للخروج الى الجاسر ليمنعوا باقى القوة من الدخول وعند وصولنا باب السراي وجدنا اعداداً كبيرة وأن الباب الرئيسي للسراي به لورى يتجه بموخرته تجاه الباب الرئيسي وجاء الفاضل على المهدى وقاد عربتنا الى الباب الخلفى للسراي ونزلنا ودخلنا الى الهادى عبد الرحمن وفى الطابق الثانى وجدنا اعداداً كبيرة تزخر بهم الصالة الموجود بها الهادى عبدالرحمن ومعظمهم مسلحين بالطبنجات وأن حرس الامام الخاص يحمل مدفع رشاش قصير فسلمنا على الامام وجلسنا على كنبة بجانب الامام وقد تجمهر حولنا ما يزيد على المائة من الأنصار وكان يجلس امامى محمد الخليفه عبدالله فى كرسى واستهل هو الحديث بقوله ..

النميرى يكرم ضباط ٢٤ وما يكرمنى أنا ..

وقلت فى نفسى أنه أحد الحاقدين وهنا اعتدل الامام الذى يجلس على الكنبة المجاورة لنا وامامه ترابيزة بها نظارة ميدان وقال نحن لا نؤيد هذا الوضع ولا نؤيد زيارة نميرى للمنطقة وقد ارسلت ذلك كتابة ولم أتلقى أى رد وصار يزمجر وصار يملي شروطه علينا وكنت اقوم بتسجيل وقائع الاجتماع وكان عندما يقول أحد الشروط كان هناك من يقوم من أعوانه بتكملة الشروط وعلى ما أذكر : -

١ - إزالة الواجهة الشيوعية فى الحكم (على حد قوله) .
٢ - منع التدخل الليبى المصرى وعملائهم .
٣ - إطلاق سراح السجناء الأبرياء وعلى رأسهم الصادق المهدى ومحاكمة من تثبت إدانتهم .
٤ - اقرار مسودة الدستور الاسلامى .
٥ - إلغاء كل الاتفاقيات والقوانين التى عملت بعد الثورة .
٦ - وهناك شرط آخر لا أذكره .

وكنت أثناء الكتابة أجول بنظرى فى الحاضرين ورأيت جماعة يحملون مدافع برن وطلبنا ماء فأحضر لنا وقام أحد الحاضرين بكتابة الشروط مرة أخرى واستلم الصورة التى كتبتها وسلمونى الورقة الثانية بعد أن وقع عليها الامام ووقع سيادة العميد احمد ابوالدهب ووقعت أنا وبعد ذلك ذهب الامام الى الماكرفون الذى كان معداً بالطابق الثانى وخطب فى جماهير الأنصار ولكن لكثرة الهرج والمرج لم أتبين ما قاله وبعد ذلك إنفرد بنا

وطلب منا أن نوصل محتويات الرسالة وأقسمنا بشرفنا العسكرى أن نوصل محتويات الرسالة وأثناء خروجنا كنت خلف سيادة العميد ابوالدهب وفجأة انهال أحد الأنصار وضربه من الخلف فى رأسه فلم أتمالك زمام نفسى وانقضيت عليه إلا أن بعض الأنصار وقفوا حائلاً دونه وخرجنا بالباب الذى دخلنا منه وكان بالقرب من العربة جمهرة من الأنصار وكان سعد عباس توفيق عند القيادة (قيادة العربة) وقال ..

هات اثنين حرس ..

وركبنا العربة ثم يأمر الحرس (عمّر) وفعلاً عمر الحرس أسلحته وكانت رشاشات قصيرة المدى لا أذكر نوعها ووضع الحرس الرشاش فى ظهورنا وقاد العربة وعند أحد الدورانات رأيت عربة لاندروفر مقلوبة وقد استعدلت ورأيت لورى مؤخرته مصنوعة من الخشب به حوالى العشرين فرداً مسلحين بالبرينات والرشاشات تسير بجانبنا حتى وصلنا لردمية الجاسر وخرجنا منها بصعوبة بالغة وتحركنا ومعنا بقية القوة الى كوستى حيث أبلغنا الأمر للمسئولين وفى مساء نفس اليوم قابلنا السيد الرئيس فى طريق تندلتى وأبلغنا محتويات الرسالة ".

تعليق :

الشيء المهم الذى لم يتطرق له الرائد عثمان الامين هو أن التعليمات التى صدرت وتحرك بموجبها العميد ابوالدهب وتحرك بموجبها هو من كوستي لملاقاة ابوالدهب فى الجزيرة أبا هى أن يُعتقل الامام وسط أنصاره فى الجزيرة أبا وإسكات صوته المعارض .

فى رأينا أن خطأ كبيراً وقع حين صدرت تلك التعليمات بالقبض على الامام الهادى للأسباب التالية :-

أولاً - صدرت التعليمات دون علم كافى بما كان يجرى فى الجزيرة أبا من استعداد وأن الامام كان قد أجرى الكثير من التحوطات للتصدى لذلك .

ثانياً - لم يحدث تنسيق بين قائد القوة القادمة من الخرطوم ـ العميد ابوالدهب ـ وقائد قوة المنطقة ـ الرائد

عثمان الامين ـ مما انتفى معه معرفة قوة الأنصار واستعدادهم للقتال وللموت كشهداء .

ثالثاً - لم تُخطر القوة القادمة من الخرطوم بنية توجهها وبالمعنى العسكرى لم يحدث ذلك التنوير العسكرى المطلوب مما جعل القوة فى حالة استرخاء كامل لعدم علمها بمهمتها ، ثم إخفاء قائد القوة للغرض الذى حضروا من أجله حتى على الضباط جعل مهمة القوة وكأنها ترتكب جرماً وعملاً غير مشروع .

الليلة السياسية فى كوستى

تمت الاستعدادات فى كوستى للقاء الرئيس القائد نميرى بميدان الحرية مساء ٢٦ مارس ١٩٧٠ . وضعت خطة أمنية دقيقة التفاصيل عمادها أن تكون الجماهير حول الميدان بمعنى أن يكون الميدان كله فارغاً من أى شخص داخله أما الجانب الغربى من الميدان فيكون موقع المنصة الرئيسية التى يخاطب منها الرئيس الجماهير ويكون هذا الجانب وهو الضلع الرابع من الميدان مخصصاً بكامله للضيوف والوفد المرافق له كما كانت الإضاءة خافتة والمسافة بين الجمهور والمنصة الرئيسية بعيدة .

تحدث فى بداية تلك الليلة ممثل تنظيم المزارعين عن دور المزارعين ونضالهم ضد ما أسماه بالظلم والرجعية منذ عام ١٩٥٦ مطالباً برد حقوقهم المهضومة والمسلوبة التى سرقتها منهم الرأسمالية الاحتكارية بعد خروج المستعمر والحكومات الرجعية البائدة التى عجزت عن

توفير متطلبات المزارعين الأساسية والذين حينما رفضوا تسليم قطنهم كان الرد عليهم بالقنابل المسيلة للدموع مما إستفزهم وجعلهم يصرون على إسترداد حقهم فكانت المأساة التى أدخل فيها ١٩٨ مزارعاً العنبر المشئوم فراحوا ضحية العنت والتكبر الى أن جاءت ثورة مايو وشع نور العلم والعدل في كل أنحاء البلاد .

ثم تحدث ممثل المزارعين بكوستي والرنك باسم اللجنة التمهيدية للاتحاد فأشار الى الدور الذى خلفه الاستعمار والجهد الذى بذله المزارع بكده وعرقه ضد ذلك المستعمر وقال أن أموال المزارعين كانت تذهب الى جيوب البيوتات التجارية الكبيرة وتطرق لثورة اكتوبر وأكد على أن ثورة مايو قامت لرد حقوق الشعب الضائع .

تحدث بعد ذلك السر احمد البشير سكرتير المجلس العام للنقابات في كوستي فرحب بقائد الثورة ورفاقه .. قائلاً ..

أن المزارعين لاقوا ألواناً من العذاب منذ حكم الاستعمار والحكم الرجعى وأن الذين سعوا لكراسى الحكم لم يعملوا إلا لمصالحم الخاصة وعندما طالب المزارعون بإسترداد حقوقهم بالتظاهرات والمسيرات تصدت لها الرجعية بزجهم فى السجون وقُتل الأبرياء بالمئات فى حادث العنبر المشئوم واليوم نحتفل بذكرى جوده لنؤكد أننا نقف مع ثورة مايو التى تعمل مع المزارعين والجنود والعمال والمثقفين لصالح هذا الوطن ، وطالب بحل جميع لجان المزارعين ومنح المزارع ٥ أفدنة لزراعتها ذرة كما طالب بتطهير ادارة المشاريع من العناصر الرجعية وفى ختام حديثه أشاد بالتبرع العظيم فى منطقة كوستى لبناء فصول السلم التعليمى الجديد ومحاربة العطش .

تحدثت بعد ذلك مندوبة الاتحاد النسائي في كوستي علويه احمد الياس عن دور المرأة منذ الحكم الرجعي .. وقالت أن المرأة كانت مكتوفة الأيدى لكن بعد ثورة مايو أصبحت تعمل فى تطوير المجتمع وأشادت بالدور الذى تلعبه المرأة بعد الثورة .

أما السيدة نفيسه احمد الأمين رئيسة الاتحاد النسائي بمدني وعضو المجلس التنفيذى لمديرية النيل الأزرق فقد تحدثت عن دور المرأة بعد ثورة مايو وما تقدمه من خدمات وتبرعات لبناء الفصول الجديدة للسلم التعليمى ومحاربة العطش وعن أنها تقف اليوم مع الرجل جنباً الى جنب لخدمة الوطن ورفعته .

فى ختام الليلة السياسية تحدث الرئيس نميرى قائلاً :

" أيها المواطنون الثوار الاحرار . لقد وصلنا مدينتكم الصامدة الباسلة ونحن نشق طريقنا عبر المآسي في المدن والقرى التي يخيم عليها البؤس وتفتك بها الأمراض . لقد توهمت الرجعية أن باستطاعتها إخفاء آثار الجريمة . لكن بعد أربعة عشرة عاماً من الاستقلال تفجرت ثورة مايو إستجابة لنداء الشهداء " .

ثم هاجم قادة الاحزاب الذين تسلطوا على كراسي الحكم وأكلوا أموال الشعب الذي يعاني من الجوع والعطش والجهل والمرض وذكر أن مأساة عنبر جودة كانت درساً تاريخياً عظيماً للشعب السوداني . ذلك الشعب الذي فجر ثورة اكتوبر وساند ثورة مايو الظافرة لكي يسترد حقه إذ أنها تقف ضماناً للذين يفلحون الأرض . ثم أصدر القرارات التالية :-

١ - تكوين مؤسسة النيل الأبيض الزراعية للإنتاج والإصلاح الزراعي ومقرها بمدينة كوستي ، وذلك لرفع مستوى الإنتاج وتحقيق دخل أكبر للمزارعين ، وتخصيص ٥ ٪ للخدمات الاجتماعية ووجه بأن تكون المؤسسة تحت ادارتها الجديدة من الموسم الزراعي المقبل .

٢ - حل جميع لجان المزارعين في المشاريع الزراعية خارج وداخل الاصلاح الزراعي ابتداء من اليوم على أن تحل مكانها مجالس انتاج يمثل فيها المزارعون والعاملون في إدارة المشاريع لإزالة نفوذ أصحاب المشاريع ورجال الادارة الأهلية وتحويل المجالس لقوى إجتماعية لمصلحة الانتاج .

٣ - وضع جميع مشاريع المنطقة تحت المؤسسة وضم جميع المشاريع التي إكتملت والتي لم تكتمل رخصها تحت إدارةالمؤسسة من الموسم الزراعي المقبل .

٤ - تكوين لجنة لتقييم أعمال هيئات الاصلاح الزراعي .

٥ - إعادة توزيع الحواشات تحت مؤسسة النيل الأبيض على أسس تكفل عدالة التوزيع .

بعد هذه الليلة السياسية كان الاستعداد لتحرك الرئيس في صباح الغد الى ربك والجبلين حتى جودة .

عقد اجتماع برئاسة الرئيس وعضوي مجلس قيادة الثورة "ابوالقاسم ومامون "بالباخرة بميناء كوستي النهري ، نادى الاجتماع على السادة ،

العميد التاج حمد والعميد احمد ابوالدهب والعقيد سعد بحر وبقى خارج الاجتماع الذى ضم العسكريين فقط السادة ، عثمان ابوالقاسم وزير التعاون وعلي التوم وزير الزراعة وصلاح قرشي محافظ المديرية واحمد كرار مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الأزرق . كان كل هؤلاء المسئولون ينتظرون نتيجة الاجتماع وهم جلوس فى مكتب مأمور ادارة النقل النهرى مصطفى نورى .

قرارات هامه

تمخض الاجتماع عن القرارات التالية :

أولاً : تجهيز قوة كبيرة لإقتحام الجزيرة أبا للقبض على الامام الهادى المهدى مهما كلف الأمر .

ثانياً : أن تجهز ادارة السكة حديد ثلاثين عربة سطح فى الخرطوم لنقل المدرعات الثقيلة (ت ٥٥) لتصل ربك .

ثالثاً : يصدر محافظ المديرية قراراً بالاستيلاء على كل العربات الحكومة لإستغلالها فى العمليات .

رابعاً : إيجاد عربات تجارية كبيرة بالايجار لنقل الجنود بجانب عربات حامية كوستي

خامساً : تعتبر منطقة كوستي وربك منطقة عمليات .

سادساً : إلغاء زيارة الرئيس الي ربك والجبلين وجودة والرجوع الي الخرطوم .

فرغ الاجتماع حوالى الثالثة صباحاً ، حيث أوكلت لكل مهمة ظل يباشر تنفيذها فى ليلته تلك .

نميرى يقرر العودة الى الخرطوم

بزغت شمس يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ على المنطقة كما تفعل دوماً . إلا أنها هذه المرة جاءت لتسجل تاريخاً جديداً على المنطقة . فقد وصلت طائرة الانتنوف الروسية الصنع التى ستقل نميرى فى طريق عودته الى الخرطوم . وكأن جماهير المنطقة على علم بما يجرى فى تلك الليلة . فتجمعت حول مطار ربك فى سرعة مذهلة بينما كان الاتفاق أن تجتمع بميدان اللقاء . وبينما كان ركب الرئيس نميرى يسير الى الطائرة إذ الجماهير تهتف بحياته وحياة الثورة وكانت الهتافات : -
العنف الثورى واجب وطنى .
حاسم حاسم يا ابوالقاسم .
ذلك الحماس الذى حرك مشاعر ابوالقاسم الوطنية . فطلب أن يبقى ليشارك فى العمليات ولم يكن نميرى ليرضى له أن يشارك بصفته عضواً فى مجلس قيادة الثورة فقال له ابوالقاسم فى ذلك ما معناه اذا كانت عضويتى تمنعنى من المشاركة مع إخوتى رفقاء السلاح فى وضع تاريخ البلد فأرجو إعفائى من تلك العضوية فوافق نميرى شريطة أن يذهب الى الخرطوم ويتأكد من استعداد القوات وتجهيزها ليعود بنفس الطائرة فطلب ابوالقاسم أن يسمح له بالرد على تلك الجماهير التى ما أنفكت تهتف "حاسم حاسم يا ابوالقاسم" حيث قال لهم فى انفعال وحماس عُرف به:

"إن ثورتكم المظفرة ستدك معاقل الضلال والتخلف .معاقل الرجعية والحزبية والطائفية التبعية . لن نسمح نحن قادتها بوجود فئة مارقة مضللة تريد أن تخلق لها دولة داخل دولة . دولة مسلحة طفيلية داخل دولتنا الشرعية . سنواجههم . سنقضى عليهم بالقوة . بالقوة المسلحة أولاً ثم بالعلم والتوعية لنقضى على ما خلفوه بينكم من جهل وضلالات كاذبة .ستعمل الثورة على تحرير أرضكم وارادتكم من التبعية وتجعلكم المالكين للارض والزرع . فالأرض لمن يفلحها . كذلك سنقيم لكم المصانع وفى منطقتكم ذات الحجم والمستوى

. وبهذا نقضى على الفقر الذى كرسوه فى حياتكم عبر السنين لتظلوا على ذلك التخلف . وإننا نصر على إنشاء المستشفيات ومراكز العلاج لنقضى على ماخلفوه من مرض . وسوف ننشئ لكم نقاط الشرطة لتامنوا وتطمئن قلوبكم . ولكن كل هذا لايتم إلا بتعاونكم معنا فى القضاء على الفقر والجهل والمرض وعدم الاستقرار والتخلف الفكرى والاجتماعى ."

لم يخاطب الرئيس نميرى الجماهير بل إكتفى بخطاب ابوالقاسم وهكذا تحركت الطائرة متجهة الى الخرطوم وعلى متنها الرئيس نميرى والرائد مامون و الرائد ابوالقاسم والوزراء .

كانت تلك هى نتاج عمل المنظمات الجماهيرية الثورية الشيوعية فى كوستى وربك . بقى معنا فى كوستى السيد صلاح قرشى محافظ المديرية والعميد احمد كرار مساعد عام مدير الشرطة للمديرية.

أصبحت مدينة كوستى تعج بكثير من الحركة الداخلية والخارجية ، أخطرت القيادة الغربية لتجهيز دعم عاجل ليتحرك نحو الجزيرة أبا وجهزت منطقة ربك لاستقبال القوة الواصلة من الخرطوم . أما فى الجزيرة أبا فقد بدأت جماهير الأنصار تتجمع لأداء صلاة الجمعة خلف الامام وعلمنا أن الامام وجه أنصاره بالحضور الى الجزيرة أبا للدفاع عنها .. وهكذا أصبحت الجماهير تتوافد اليها فى ذلك اليوم واليوم التالى . أعدت القوات نفسها فى حوالى الثالثة والنصف ظهراً للتحرك نحو الجزيرة أبا ، وكانت القوات قد إستغلت كل العربات الحكومية التى أستولى عليها بغرض تحريك القوات الى الجزيرة أبا وكانت أغلبها عربات لاندروفر من الاصلاح الزراعى والبنك الزراعى السودانى فرع كوستى وبعض الشاحنات التجارية التى تم إستئجارها لذلك الغرض . إتصل بى الرائد عثمان الأمين طالباً إرسال عربتين من عربات الشرطة التى تحمل أجهزة إتصال لاسلكى لتكون أحداها كقاعدة لدى رئاسة الحامية والأخرى لترافق القوة المتحركة . تمَ ذلك وقاد العربتين رجلا شرطة .

هجوم الجبهة ٢٧ مارس على أبا

وصلت القوة المعدة الى الجزيرة أبا فى محاولة ثانية للدخول ولم تكن فى حالة استعداد للتصدى لأى هجوم مفاجىء عليها ولم تكن تعلم ان هناك احتمال لمهاجمتها إذ لم يظهر للعيان أحد على الجاسر إلى أن هجم الأنصار على القوة التى تقدمت وحاولوا تسلق المدرعات والإعتداء على من بداخلها بالشلكايات والحراب والسيوف والسكاكين وحدثنى رجل الشرطة الذى رافق تلك القوة مع عربة جهاز اللاسلكى عن كيف أن القوة كانت تستهتر بالموقف وأن الجنود لم يكونوا فى حالة استعداد لاطلاق الرصاص حين هجم الأنصار على المدرعات لتعطيل من بداخلها حيث كانت أبوابها مفتوحة لحرارة الطقس فى تلك الأيام . كانت بنادقهم الكلاشنكوف غير معمرة - ليست فى حالة استعداد - مما عرضهم وعرض أخوتهم للقتل بواسطة رجال الأنصار مما إضطرهم الى الانسحاب فى حركة غير عادية اعتبرت هروباً .. يقول رجل الشرطة أن العميد أبوالدهب إضطر الى النزول من مدرعته ليعطى التعليمات مما عرضه للخطر .. ويصف رجل الشرطة بأن العميد أبوالدهب أبلى بلاءاً حسناً وكان مثالاً للشجاعة وفى النهاية لم يجد فى انتظاره غير ذلك الشرطى بعربته اللاندروفر .. لم تمض دقائق على ذلك حتى حضر الى مكتبى النقيب عبدالمنعم محمد احمد " هاموش " طالباً منى أن أعمل على فتح كبرى كوستى النهرى لمنع أى تحرك من والى ربك فقلت له أن كبرى كوستى يتبع ادارياً لادارة هيئة السكة حديد وشرطة السكة حديد والمسئول هوالحكمدار سليمان شميس فرد على فى عصبية وفى لهجة آمرة قائلا إتصل بالادارة المختصة وأفتح الكبرى ثم ذهب وكان بادياً عليه الاضطراب والقلق ولم تمض دقائق حتى زارنى أيضاً الرائد كامل عبد الحميد الذى قال لى أن قوة الأنصار كبيرة ولابد من إحضار قوة أكبر وطلب منى أن يتحدث من جهاز التلفون المباشر الى الخرطوم مع الرائد حمدالله حيث تحدث الى الرائد زين العابدين محمد احمد عبدالقادر وإقترح عليه أن تُخلى مناطق ربك وكوستى حتى الأبيض وأن تكون الاستحكامات بالأبيض . كان رد الرائد زين العابدين له بأن

يخفف من توتر أعصابه وسوف يتحدث اليه بعد تجهيز القوة والتأكد من تحركها . كانت تلك لحظات شعر معها الجميع أنهم يتعاملون مع جماعة وهبت نفسها فداءاً لعقيدة آمنت بها وأصبح الموت بالنسبة لها شهادة شرف تعمل من أجل الحصول عليها .أما في جانب القوات فقد بلغ الاستهتار أبعد مدى إذ لم يقدر أفراد القوات الموقف تقديراً صحيحاً لأنهم لم يكونوا على علم بمدى إستماتة الأنصار واستعدادهم .

قضينا ليلة سيئة للغاية . الأعصاب متوترة والنفوس منهارة والأفكار مشتتة ولم يكن هناك من يستطيع أن يصف ذلك الموقف كما لم يكن هناك من يريد أن يعترف بالتقصير وقصر النظر في المسألة برمتها .

السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠

إستمرت العمليات العسكرية في هذا اليوم منذ الصباح الباكر إذ وصلت قوات الدعم من الأبيض واحتلت موقعها شمال مدينة كوستي قبالة الجزيرة أبا عند قرية الطويلة وأخذت تقصف الجزيرة أبا بمدافعها الهاوتزر عيار (١٥٥مم) عبر النيل في أتجاه السراي من الضفة الغربية أما من الضفة الشرقية فكانت المدفعية تقذف أيضاً الجزيرة أبا من الجاسر.

إذا أردنا معرفة ماكان يجرى من أحداث داخل الجزيرة أبا فإنه بإمكاننا فعل ذلك بالرجوع الى أقوال الشهود والمتهمين خلال المحاكمة . ومن بين أولئك الشاهد رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد الذى وقف شاهداً أمام المحكمة العسكرية (شاهد ملك) وذكر عن المتهم عبد الرحمن محمد النيل الآتي :

في يوم السبت شاهد محمد صالح عمر ومعه لورى وضع فيه مدفع كبير ومشي بيه لطيبة وبعد شوية رجع محمد صالح في لاندروفر ومعه المتهم عبدالرحمن محمد النيل وبعض الأنصار وشالوا ذخيرة مشوا بيها لجهة الفار"

أضاف هذا الشاهد بأنه بعد زيارة العميد ابوالدهب ذهب كل من الامام

وعبدالرحمن يعقوب الحلو والمتهم عبدالرحمن النيل وعبدالرحمن عمر عبدالله والكاروري لمخزن السلاح واشرفوا على تقسيمه للأنصار . ذكر أيضاً هذا الشاهد أنه شاهد المتهم وهو يُحضر جثث الموتى والجرحى للسراي وكان معه المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر .
نورد أيضاً ما جاء في شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادي يس ضد هذا المتهم ..

" لما رجعت من المستشفى وجدت الامام ومحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وعزالدين الشيخ وعبدالمطلب وبابكر العوض وخالد محمد ابراهيم وعبدالرحمن عمر وهذا المتهم ومعهم مجموعة من الأنصار قد فتحوا مخزن السلاح ووزعوا الأسلحة على الناس "

أضاف الشاهد أنه عندما استولى الأنصار على عربة الجيش وبداخلها بعض الأسلحة التى أدخلت المخزن ، كان قد حضر لمخزن السلاح الامام والكاروري وخالد محمد ابراهيم والطاهر الفاضل محمود والمتهم وكان كل واحد منهم يحمل مسدس فى جيبه وقد اقترحوا بأن تُوزع المدافع على المواقع . أضاف الشاهد أيضاً أنه فى يوم السبت حضر محمد صالح عمر والمتهم باللاندروفر وشالوا ذخيرة لتوزيعها على المواقع .
وجاء فى مرافعة ممثل الاتهام أن المستند (٤٢) محكمه والذى قدمه شاهد الاتهام رقم (٣١) الحكمدار كمال حسن احمد والذى عثر عليه داخل السراي بالجزيرة أبا ، أن هذا المستند ضم اسم هذا المتهم وآخرين . والمستند كما ثبت ان كاتبه المتهم (٨٩) خالد محمد ابراهيم الى الامام وهو مكون من عدة صفحات ويضم فى آخره كشفاً ببعض الأشخاص. ذكر خالد محمد ابراهيم للامام فى أحدى صفحات الخطاب العبارة التالية :

" مرفق كشفاً باسماء الاشخاص الذين نرى أن نكون منهم نواة التنظيمات . وكل هؤلاء سبق انهم أدوا قسم الولاء والسرية والأمر جميعه متروك لمولانا الامام ونحن رهن الاشارة والسلام وبالله التوفيق "

نعود مرة أخرى الى ماكان يحدث خارج الجزيرة أبا ،عند منتصف النهار جاءت طائرتان حلقتا فوق الجزيرة أبا على ارتفاع متوسط . اسقطتا كمية من النشرات التى أعدت في الخرطوم تحض الأنصار على مغادرة الجزيرة أبا والاستسلام وترك الإنقياد وراء الامام الذي يضر بمصالحهم ومصلحة السودان . كررت الطائرتان الرحلة ثانية بعد الرابعة مساء ، كما جاء سرب من أربعة طائرات حربية نفاثة من طراز ميج (٢١) الأسرع من الصوت تخترق الأجواء فوق الجزيرة أبا محدثة فرقعة هائلة جعلت القلوب ترتجف خوفاً ورعباً وهذا ماكانت ترمى اليه حيث قدمت من الشمال لتصل الى جنوب الجزيرة أبا فى ارتفاع منخفض وهناك ترتفع فجأءة لتأتى برأسها كأنها فى حالة سقوط رأسى وترتفع لتغير إتجاهها نحو الشرق تجاه الجبال البيض بين ربك وسنار وكررت هذه العملية عدة مرات دون استجابة من قوات الامام الهادى .
كانت تلك الطائرات طائرات مصرية انطلقت من قاعدة وادى سيدنا الجوية التى كان يقودها طيارون مصريون . اذ لم يكن السودان حتى ذلك الحين قد حصل على ذلك النوع من الطائرات .

صدى الأحداث فى العالم العربى

نستخلص رأى القيادة المصرية عن الاحداث من تعليق نائب رئيس الجمهورية السيد محمد أنور السادات فى لقاء سياسى بالقاهرة بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٦٩ حيث اشار بما اسماه التآمر الاستعمارى الرجعى فى السودان واتهم المخابرات الامريكية بتدبير الفتنة فى السودان وقال ان تلك المخابرات تقف ايضا وراء الاحداث العدائية فى لبنان وهى التى صنعت الانقلاب فى كمبوديا ومن المتوقع الآن انها تدبر لمؤامرة ضد ليبيا .(صحيفة الراى العام السودانية)

هناك أيضا العراق الذى سمع بما قام به المصريون من سند للسودان حيث أدلى السيد عبد الخالق السامرائى عضو مجلس قيادة الثورة فى

العراق وعضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربى الاشتراكى بتصريح قال فيه :
"أن العراق الذى أعلن عن دعمه وتاييده لثورة الخامس والعشرين من مايو منذ قيامها انطلق في ذلك من ايمانه بان هذه الثورة جاءت لتعبر عن امانى جماهير شعبنا فى السودان فى التقدم والوحدة ومقاومة التحالف الامبريالى الصهيونى . ولذلك فان العراق كان ومازال يعتبر هذه الثورة جزءاً من الثورة العربية المعادية للاستعمار والصهيونية والرجعية ولهذا فان اى خطر يهددها هو خطر يهدد ثورة العراق نفسها : كما يهدد كل قوى التحرر التقدم فى العالم . وان عراق الثورة يجد نفسه مع السودان الشقيق فى معركة واحدة ضد قوى الردة والتخلف ويعتبر حماية ثورة مايو ليست مسئولية القوى التقدمية فى السودان وحدها انما مسئولية التقدميين فى كل مكان .
لذلك فان عراق السابع عشر من تموز يضع كافة طاقاته وامكاناته لدعم وحماية ثورة السودان والدفاع عن مكاسب الجماهير" .(المصدر السابق اعلاه)

البيانات الصحافية والحقيقة

الاحد ٢٩ مارس ١٩٧٠

قصة مدينة كوستى

فى الخرطوم أذاع رئيس مجلس قيادة الثورة بياناً عن زيارته للنيل الابيض قال فيه :
(يهدف لقاء جماهير المزارعين واعلان قرارحكومتكم الثورية فى مجال الاصلاح الزراعى) لكن :

"جمعوا السذج والبسطاء واستغلوهم باسم الدين الحنيف لتنفيذ مخططهم الاجرامى عندما حاول احد المدفوعين الاعتداء على شخصى بسكين ظناً منهم ان فى ذلك نهاية الثورة " "ثم تجمع المئات فى بلدة الكوة بسيوفهم وحرابهم وعصيهم ، ومنعوا القادمين لاستقبالنا واحتلوا المشرع حيث كان المفروض ان ترسو باخرتنا ، ولولا اننا آثرنا الحكمة لحدثت مجزرة رهيبة . وقد كنا ندرك ان الهادى عبد الرحمن هو الذى حركهم ودفع بهم الى التهلكة . والغيت زيارتى . وواصلت الرحلة الى كوستى . ومرة اخرى ظهر المخدوعون بحرابهم وسيوفهم متحرشين بالمواطنين العزل . وتعرضوا للبص السريع .. وحطموا صيوان الاحتفال والزينات . وقد ارسلت للهادى وفداً من كبار العسكريين لنصحه فقابلتهم جموع الانصار أسوأ مقابلة . واوسعوهم ضرباً واهانة . ولما قابلهم الهادى اشترط تصفية الثورة والغاء كل القرارات التى صدرت منذ ٢٥ مايو ، وعاد الوفد بعلومات مفادها ان فى الجزيرة ابا قوات كبيرة من الانصار مسلحين بالهاونات والبنادق الحديثة والمدافع المضادة للدبابات والطائرات ومعهم أجهزة لاسلكية للاتصال وعدد من المرتزقة الاجانب يقومون بتدريبهم مع بعض الضباط المتقاعدين . وأزاء هذه المعلومات فقد نصح الضباط العائدون ان أقطع رحلتى وأعود للخرطوم . وفعلاً اخذت الطائرة من مطار ربك ، وعدت ولقرب المطار من الجزيرة ابا ارسلت قوات للمراقبة ولحراسة المطار خوفاً من حدوث مضاعفات اخرى . وفور وصولى للخرطوم ظهر امس ٢٨ مارس وصلتنى برقية تفيد باعتداء جماعات الهادى المسخرة على قوة الحراسة البسيطة بقنابل المورتر والاسلحة الاخرى مما ادى لوقوع خسائر فى صفوف قواتكم المسلحة ، والتى اضطرت لاطلاق النار ، لقد عاد مجرمو مارس لتجديد ارتكاب جرائمهم فى مارس ."

أما فى الجزيرة ابا فقد إستمر الحال فى هذا اليوم كسابقه ، صوت المدفعية الثقيلة وصوت الطائرات التى تخترق حاجز الصوت ويسير

اليوم بطيئاً وتمر الدقائق كأنها ساعات بكاملها والجماهير التى كانت متحمسة فى كوستي للحسم وتهتف .. العنف الثورى طريق الثورة .. إذا بها تراجع نفسها وتنزوى وترجو الله أن تتوقف العمليات وتسكت المدفعية التى هزت القلوب وأخافت الكبار قبل الصغار .

فإذا بكوستى التى كانت تعتقد أنها القريبة من الجزيرة أبا البعيدة عن مسقط النيران والقصف تُقصف بخمسة قذائف مورتر ٢ بوصة تجاه مستودعات البترول بغرض نسفها وكان ذلك في الساعة الرابعة والنصف مساء حيث تأكد أن القذائف الخمسة كانت من الأنصار داخل الجزيرة أبا . إلا أن التهديف لم يكن دقيقاً فلم تصب القذائف الخمسة المستودعات إذ كان القصف يقع وراء الهدف مما تسبب فى إصابة خمسة أشخاص توفى أحدهم (محمد شرف الدين)

وذكرالسائق اسحق عبد الرحمن قمر الذى يعمل سائقاً لعربة تجارية أنه فى يوم ٢٨ مارس ١٩٧٠ واثناء الضرب اتصل به محمد صالح عمر وذكر أنه يريده في مشوار لطيبة كى يوصل مدفعاً الى طيبة . وأضاف أن المدفع اخرج من الباب الغربى للسراي ووضع فى اللورى وفى طيبة اخرج المدفع وحمل الى مكان فى الشاطىء كما أكد ان محمد صالح أمر الا يستخدم المدافع إلا بأمر منه .

ذلك هو المدفع الذى استعمل لقذف المستودعات بكوستى .

كان لعملية القصف هذه أثرها السلبى على مقاومة الأنصار إذ لم ترض جماهير كوستى قصفها لأنها قدرت أن المسألة لو أصابت المستودعات التى كانت مليئة بالمواد البترولية التى تمد غرب السودان كله لإشتعلت كوستى عن بكرة أبيها وكان من المستحيل نجاة أى فرد فان النيران كانت ستلتهم المال والنفس وستقضى على الأخضر واليابس لكن بحمد الله لم يصب الضرر الا ذلك النفر القليل . ولكن تعبأ الشعور العام للمواطنين ضد الأنصار وبدأ يطل جو عجيب فكثرت فيه الارهاصات وسرت الاشاعات نتيجة للقصف منها أن هناك توجيه للأنصار للقيام بعمليات فدائية داخل كل المدن الكبيرة بدءاً بكوستى وساعدت على ترويج ذلك خطابات وُجهت من الامام الى جماهير الأنصار بين ربك والجبلين تدعوهم للمشاركة في الجهاد في سبيل الله وأن قذائف الكفار الشيوعيين ـ على حد قولها ـ أصبحت تنزل ورقاً وماءاً .

الاثنين ٣٠ مارس ١٩٧٠

حريق المحلج بربك

عندما فشلت مسالة اصابة المستودعات بكوستى جاء التفكير فى امر آخر فكان التفكير فى حريق محلج الاقطان والمعصرة بربك اللتين صودرتا من دائرة المهدى .
فى الساعات الأولى من صباح هذا اليوم شب حريق هائل بمحلج الأقطان فى ربك قام به الانصار ليكون ستاراً ليتحرك تحته الامام خارجاً من الجزيرة أبا ارتفعت ألسنة النيران عالية معانقة السماء وبعدها سُمعت أصوات طلقات رصاص ثم أعقبتها أصوات مدافع رشاشة فى معركة من الجانبين ولم تكن المعركة تُدار ليلاً طيلة الثلاثة أيام الماضية إلا هذه المرة على غير ما جرت عليه العادة فكانت أصوات الرصاص تُسمع بوضوح رغم أنها فى ربك وزادها هدوء الليل وضوحاً وكأنها داخل مدينة كوستى مما جعل الجميع يستيقظون من نومهم ويرون ألسنة النيران العالية وبينما الجميع هكذا تسرى اشاعة قوية بأن الجيش قد إنقسم على نفسه بين مؤيد للحكومة ومؤيد للامام مما حدا بالمواطنين التوجه الى مركز الشرطة بحثاً عن السلامة والوقوف على الحقيقة حتى أحيط المركز بالكتل البشرية الهائلة .

ذكر السائق اسحق عبد الرحمن قمر الذى يعمل سائق عربة تجارية أنه رحل الأنصار الذين هاجموا بلدة ربك وأحرقوا المحلج فى يوم الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠ بتوجيه من محمد صالح عمر ورافقهم كل من : -

١ - بابكر العوض عبدالله .
٢ - عبدالله يوسف محمد .
٣ - حسين محمد بيلو .
٤ - بشير حامد جبريل .
٥ - احمد جبريل احمد .

اعترف بعضهم باشتراكهم فى عملية حريق المحلج بربك والهجوم على القوات المسلحة هناك . حيث قال عبدالله يوسف محمد (من خطبة

الاتهام الختامية) :-

" أيام الحوادث كنت فى الجزيرة أبا . يوم الاحد محمد صالح عمر جانى فى منزلى فى المساء ، حضر بعربته وقال لينا أركبوا . لا أعرف السواق فركبت بمفردى كانت مليانه بالناس لا أعرفهم ولم أكن أعرف المكان الذى سأذهب اليه ، فذهبنا بالعربة للجبل وهناك قيلنا وبالليل أخدونا لربك ولم يوجهونا بأى شيء ، أنا كنت شايل حربه ومحمد صالح أعطانى قرنيت ، وقال لى تجدعه فى الجبال . قسمونا ثلاثة أقسام وأنا كنت فى قسم المطار والباقين قسم المحلج وقسم المعصرة " .

أما حسين محمد بيلو فقال :-

" عندما بدأ الضرب يوم الجمعة ٢٨ مارس ١٩٧٠ أنا كنت بالسراي ماسك حربه جانا محمد صالح عمر فى السراي ومعاه ثانى ما بعرفه وقال لينا فى أوامر تمشوا معانا . جابوا عربية ركبنا لكن ما قالوا لينا ماشين غرضنا كده ولا كده . محمد صالح قال لينا عندنا خطة مع ناس ربك عشان ينسفوا المحلج والمسلحين يواجهوا الجيش وقال المسلحين قدام وناس الحراب وراهم . وقبل أن نصل المحلج وجدنا الحريقة قامت "

ويقول ممثل الاتهام عن المتهم بشير حامد جبريل :

لقد جاء أيضاً فى شهادة المتهم رقم (١٤٤) حسين محمد بيلو المشترك فى نفس التهمة والمسجلة قضائياً مايشير الى ذهاب هذا المتهم معهم الى ربك لحرق المحلج وضرب الجيش .

أما مستند المحكمة رقم (١٠١) وهى جريدة الأحرار بتاريخ ٢ /٤/ ٧٠ والتى ظهرت فيها صورة المتهم وكانت المناسبة أن شاهد الإتهام الثانى والثلاثين قد شهد أحداث حريق محلج ربك كصحفى وقد تمكن من أخذ حديث صحفى لبعض المتهمين فى حريق ربك مع إبراز صورهم وواضح من المستند أن الصورة خاصة هذا المتهم ـ كما أن الحديث الصحفى كله كان منصب على حريق المحلج .

ويستطرد ممثل الاتهام قائلاً : ننتقل الى البينات التى وردت ضد المتهم

رقم (١٤٦) عبد الرحمن محمد احمد سليمان :
هذا المتهم قبض بربك بعد حريق المحلج مباشرة بواسطة القوات وكان ذلك صبيحة الثلاثاء ٢١ /٣ /٧٠ وقد أرسل للخرطوم وهذا ما أثبته شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد والذى أضاف أنه شاهد هذا المتهم مقبوض عليه بربك وعرف أن القوات قبضت عليه بحلة نزى بالقرب من المحلج كما عرف وهو بربك بأن هذا المتهم كان من ضمن المجموعة التى أحضرها محمد صالح عمر لحرق المحلج .
تحرى مع هذا المتهم شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد وسجل له ثلاثة اعترافات قضائية أمام القاضى جوزيف فرج . جاء فى الاعتراف الأول بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٧٠ أن هذا المتهم تدرب على المدفع البرين وضرب نار بالدروة وكان مع محمد صالح بربك . كان فى المجموعة الموكل لها ضرب المطار وكان معه اثنين مدفع واثنين بازوكا . وأنه عندما نزلهم محمد صالح بحلة قرى بربك دخل بيت وحضر الجيش وقبضه ووجدوا معه حربه وأن ناس الجيش وجدوا داخل البيت مدفع برين وقرنيت .

نأتى الآن الى ما قاله الشاهد رقم (٢٤) رائد طبيب محمد ابراهيم المغربى ضد هذا المتهم رقم (١٤٥) بشير حامد جبريل فذكر : ...
أنه كان طبيب القوة التى ذهبت لربك صبيحة يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ وأنه عندما صحى على صوت ضرب نار وجد أن النيران ملتهبة فى المحلج بربك ، وأنه بعد ذلك أبتدأ المصابون يحضرون للمستشفى ، وأن أول مصاب احضروه اليه قيل أنه كان داخل بيت فى الحلة وإن ذلك البيت انفجرت فيه قنبلة . أضاف الشاهد أنه تحدث مع ذلك المصاب الذى ذكر له أنه دُرب على المدفع البرين وأُحضر لربك وكان معه رجل كبير فى الحجرة وكان يريد ان يخرج لكن الرجل الكبير منعه ولما حضر العساكر رموا قنبلة فى البيت فتعطل المدفع وقبض عليه .
أما ابراهيم يعقوب عبدالرحمن فقال :-

" عددنا كان ٢٥ شخص . ثمانية يحملون بنادق سريعة . وصلنا ربك الساعة الثالثة صباحاً وجدنا النيران مشتعلة فى المحلج وإطلاق النار بين الأنصار والجيش مستمر . إختفى محمد

صالح عمر ، كنت شايل حربه ، التعليمات التي كانت عندى هى أن أضرب رجال الجيش بالحراب بعد نفاذ ذخيرتهم . .

هكذا تم حريق المحلج والذى حرك كل مواطنى كوستى ، وبينما نتابع ما يجرى فى ربك عبر الهاتف جاءنى أحد العاملين معى ليخطرنى بأن هناك بعض الجنود الذين فروا من ميدان المعركة نتيجة لإنقسام الجيش والذين بدأوا يتجهون نحو منازل المواطنين يطلبون منهم السماح بالدخول والتستر عليهم مما زاد من رعب المواطنين ودفعهم لترك منازلهم والتوجه الى مركز الشرطة . جاءنى أحد ضباط الصف ليقول لىّ أن أحد الجنود وصل الى مكتب الضابط المناوب (البلاغات) ويطلب أن يسمح له بالبقاء حتى ينبلج الصبح ولم يكن من الضابط المناوب إلا أن يسمح له بالدخول لمكتب التحرى ليقضي ليلته هناك وعندما علمت بذلك ذهبت وطلبت أن أقابل ذلك الجندى الذى طلب السماح له بالبقاء تلك الليلة فوجدته فى مكتب التحرى فسألته عن حقيقة أمره فقال لى أن هناك إنقساماً فى القوات فى ربك وهذا ما حدا بى الى الهروب للنجاة من هذه الفتنة لأنى لا أريد أن أكون مع هؤلاء أو أولئك ، لاحظت أنه يحمل حزام الوسط وعليه حامل المسدس(القَبُور) مما يدل على أنه ضابط وليس جندى فأمرت بتفتيشه فاذا بنا نفاجأ بأنه يضع علامات رتبته العسكرية فى جيبه " النجوم " وكانت رتبته " نقيب " ثلاثة نجوم ، فسألته عن اسمه فأجابنى .. يا سيادتك أنا النقيب .... فما كان من ضابط الصف الذى أجرى التفتيش عليه إلا أن ينفعل فى وجهه مما أحرجنى وأحرجه ورافقته الى مكتبى وصرفت كل الذين كانوا معى وطلبت اليه أن يروى لى بهدوء ما جرى ، فلم أعرف منه حقيقة غير أنه كان غير عادى التصرف كان كالمختل عقلياً يتحدث اليك فى هدوء وكأنه بكامل وعيه وفجأة يشرد بذهنه وينطق حديثاً غير مفهوم . على أثر ذلك اتصلت بالحامية وتحدثت الى الأخ النقيب محمد عبدالله حامد الذى أكد لى معرفة النقيب وذكر أنه هرب من حرسه بالحامية وأن بحثاً يجرى عنه فأخبرته بكل ما حدث وكيف أنه كان يحاول الاختفاء بطرق منازل المواطنين مما سبب إزعاجاً وخوفاً وسطهم وطلبت منه ان يرسل من يأخذه وبعد لحظات إتصل بى العميد التاج حمد ليطلب الىّ إحضار النقيب بنفسى لأنه يريد أن يتحدث الىّ . فعلاً حملت النقيب بحراسة

لأني خشيت أن يقفز من العربة حتى وصلت الحامية حيث سلمته وطلب مني العميد التاج حمد أن أذهب في مرور على كل المدينة مع الرائد عثمان الأمين لنطمئن المواطنين ونزيل ما علق بأذهانهم من جراء تلك الاشاعة القاتلة وكانت هذه أيضاً من أسوأ ليالي مدينة كوستي .

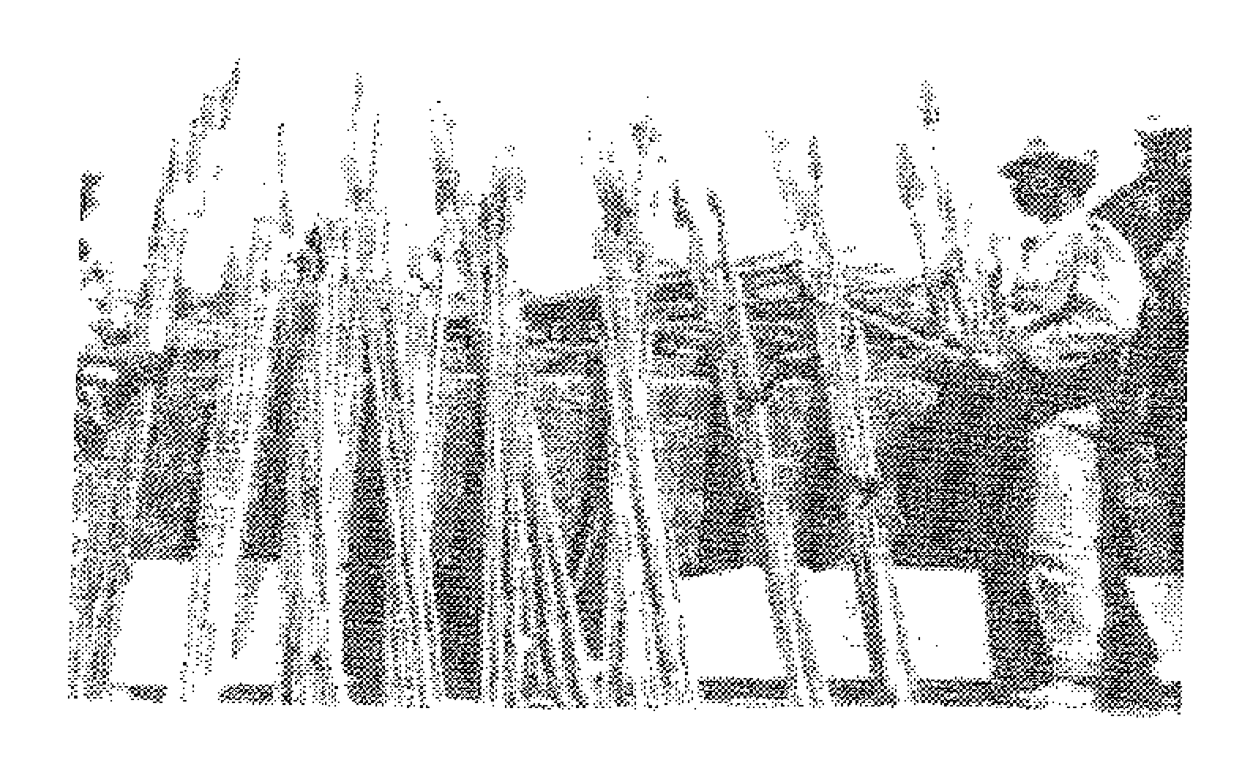
الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠

تسليم الجزيرة أبا

منذ الصباح الباكر حملت جماعة من الأنصار علماً أبيضاً يريدون التسليم حقناً للدماء إذ بلغ القصف المتواصل مداه الامر الذى قد يقود الى أن يصاب عدد كبير من المواطنين الأبرياء لذلك فكر العقلاء وكبار السن من الأنصار أن يعلنوا التسليم حقناً للدماء .
أشير هنا الى افادات المتهمين خالد محمد ابراهيم و الهادى يس و الفاتح ابراهيم السيد في هذا الصدد . (ارجو الرجوع الى الملحق "أ".)
وأشير الى ما جاء في كتاب الدكتور الصادق الهادى المهدى " مجزرة الجزيرة أبا الهجرة وأحداث الكرمك ص ٤٥ حيث قال :-
تم اجتماع عصر اليوم بمنزل السيد بشرى السيد حامد أوضح فيه للسيد الامام وضع قوات الأنصار وثباتهم لهذا الهول واستعدادهم للصمود أياماً أخرى ، قدم بعدها العمدة شرف الدين عمدة الجزيرة أبا تقريره عن الموقف بين الأهالي ومدى الدمار الذى حاق بهم وتزايد أعداد القتلى والجرحى بينهم رغم احتمائهم بالغابات .
عقد السيد الامام اجتماعاً بمجلس شورى الأنصار وشرح لهم تطورات الموقف . فى نهاية الأمر أجمع شورى الأنصار على ضرورة هجرة الامام الهادى المهدى وتسليم الجزيرة أبا حقناً للدماء والاعداد لمعركة أخرى تكون حاسمة فداءاً لله والدين."

في حوالى الساعة الواحدة فجراً غادر السيد الامام الجزيرة أبا يرافقه:-

١ - العمدة عمر مصطفى حسن ـ عمدة الشوال ـ خال السيد الامام .
٢ - محمد احمد مصطفى ـ خال السيد الامام .
٣ - الفاضل الهادى المهدى ـ نجل الامام الهادى .
٤ - عباس احمد عمر ـ جد الامام .
٥ - سيف الدين الناجى ـ ملازم الامام .
٦ - محمد على يونس ـ ملازم الامام .
٧ - محمد محمد صادق الكاروري ـ أخ مسلم .
٨ ـ عزالدين الشيخ فضل ـ أخ مسلم .
٩ ـ عبدالمطلب بابكر خوجلي ـ أخ مسلم .
١٠ - سائق عربة النقل التى أقلت السيد الامام ورفاقه الى حدود السودان الشرقية عند الكرمك ثم عادت ثانية ."



بعض الاسلحة البيضاء التى تم العثور عليها بعد سقوط الجزيرة أبا

ولمزيد من الضوء نراجع أقوال المتهمين الذين حُوكموا امام المحكمة العسكرية التى سميت بمحكمة متهمى الجزيرة أبا الملحق "أ".

بينما كانت تجرى بالجزيرة أبا عملية التسليم ودخلت قوات الحكومة فى ظهيرة يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ حيث جرى البحث طيلة ذلك اليوم عن السلاح والأنصار وعلى رأسهم الامام الهادى وكان الهاجس الذى يجثم على صدور الجميع هو ماذا سيحدث لو قاوم الامام ورفض أن يستسلم ؟ماذا سيفعل الانصار ؟
فى الساعات الأولى من صباح أول ابريل ١٩٧٠ جاءت برقية عاجلة من الخرطوم وودمدني تفيدني بأن الامام قُبض عليه في الكرمك وهو يحاول عبور الحدود السودانية الى أثيوبيا وبرقية ثانية لمساعد عام مدير الشرطة لمديرية النيل الأزرق احمد كرار الذى ما زال معنا تفيده بأن الامام قد أُصيب بطلق نارى عندما رفض التسليم فيما بعد حدود مركز الكرمك بواسطة بعض رجال الشرطة وعلى رأسهم الضابط مختار طلحه.
كان محافظ المديرية ومساعد المدير للشرطة احمد كرار والمقدم كمال حسن احمد يقيمون بمنزلى في كوستي فذهبت لأنقل الخبر اليهم وكانت الساعة قد جاوزت الخامسة صباحاً بقليل وعندما أخبرتهم بادرنى المرحوم احمد كرار قائلاً أخشى أن تكون هذه كذبة أبريل ! كيف يخرج الامام وكل هذا القصف والنيران حتى يصل الى الكرمك ؟ عندما أخطرتهم بالتفاصيل وأن المسألة ليست كذبة أبريل أو خلافها قلت لهم ان شرطة الكرمك تطلب الآن طائرة عمودية عاجلة لاسعاف الامام لأنه أُصيب فى فخذه ولا يستطيع الحركة وان هذا ما إلتقطناه من جهاز اللاسلكي وأن وزارة الداخلية إستجابت للأمر وهى بصدد ارسال الطائرة. ثم عدت الى المكتب وبينما أنا في انتظار حضور السادة المحافظ ومساعد المدير للشرطة والمقدم كمال حسن أحمد وصلتنى اشارة تفيد بوفاة الامام متأثراً بجراحه .

الفصل الخامس

- الحقيقة .. كيف قبض وتوفى الإمام
- تقرير ضابط بوليس الكرمك !
- اعترافات المشتركين والمتهمين !
- أصحاب الغرض والمرض
- كوستى .. فى ظلام ..!
- إســدال الســـــتار .....

القبض على الامام ووفاته

أول أبريل ١٩٧٠

فى أول أبريل ١٩٧٠ وفى رئاسة شرطة كوستى تلقينا التقرير التالى من ضابط شرطة مركز الكرمك مختار طلحة والذى بعث به الى السيد مساعد مدير عام الشرطة لمديرية النيل الازرق يذكر فيه الكيفية التى تم بها القبض على الامام الهادى وهو فى طريقه الى ثيوبيا عن طريق الكرمك .

تقرير ضابط بوليس الكرمك

كتب التقرير بتاريخ ٤ أبريل ١٩٧٠ فى الواحدة صباحاً وقال :

"فى الكرمك وفى فترة شهر كامل تقريباً كان لاهم لنا غير السيطرة الكاملة على عمليات تهريب الأسلحة التى كان يحاول الشريف الهندى إدخالها الى السودان عن طريق الجمال وقد تجمعت لدينا معلومات كثيرة من المخبرين ورجال الشرطة تفيد أن هناك مجموعة من الجمال قد تصل الى المائة قد دخلت أثيوبيا وأن ضابط الحدود الأثيوبى يقوم بحراسة الجمال بعد شحنها حتى تغادر الأراضى الأثيوبية ولقد تأكد لنا أن هذه الجمال تتخطى منطقة الكرمك فى أخريات الليل وأن هذه الجمال لا يمكن أن تواصل سيرها الطويل بتلك الشحنات حتى الجزيرة أبا بل لابد أن تكون هنالك عربات معدة لأخذ الشحنات والسير بها الى داخل أبا ولقد لاحظت أنا وتأكدت ان الجمال كثرت بمنطقة الكرمك كما اصبحت تأتى لوارى جديدة كلها من الجزيرة أبا تبلغ حوالى الستة وبدأنا نراقب هذه العربات مراقبة تامه . كنا نتابع أى عربة

تأتى من الجزيرة أبا منذ دخولها الكرملك وحتى شحنها بالقنا أو أى بضاعة أخرى وحتى مغادرتها الكرملك وأننى أؤكد على سبيل المثال أن أحدى عربات الجزيرة أبا عربة أوستن جديدة صندوقها من الخشب تحمل الرقم ٢ أ / ٤٤٦٨ هذه العربة جاءت فى أحدى المرات الى الكرملك ومكثت بموقف العربات ثلاثة أيام متتالية ولا تحمل غير كمية من البروش والحبال ونتيجة لذلك أحضرها رجال البوليس للتفتيش ساعة محاولة قيامها من الكرملك ثم بعد ذلك كان المخبرين والذين وزعتهم على طرق الحدود جميعها شاهدوا هذه العربة مرتين تقف عند خور أحمر الذى يبعد حوالى ١١ ميلاً شمال الكرملك والذى يعتبر طريق عبور الى إثيوبيا وخور أحمر هذا بالقرب من قرية تدعى أنسه داخل أراضينا والطريق المؤدى الى أثيوبيا يوصل الى قرية بشير بمسيرة (٥) أميال فقط وعلى هذا الأساس هذه العربة والتى تحمل تلك الأوصاف كانت موضع شك كبير بالنسبة لى كذلك خور أحمر أو قرية أونسه كانت موضع شك بالنسبة لى لأن طريق العبور بالأرجل الى داخل اثيوبيا لايمتد أكثر من مسيرة ساعتين فقط . هذا هو الأساس الذى كنا نعيش فيه فى مركز الكرملك لا هم لنا إلا القبض على تلك الجمال التى تحمل شحنات الأسلحة من داخل أثيوبيا حال دخولها أراضينا وزعنا المخبرين على كل المخارج وغطينا كل المنطقة بمراقبة جيدة بجانب ذلك كنت أنا دائماً أضع فى ذهنى خور أحمر أو قرية أونسة حيث طريق العبور بالأرجل الى أقرب قرية فى داخل أثيوبيا كذلك وقوف أى عربة من عربات الجزيرة أبا على هذه الأماكن كان يشكل لنا ألف علامة إستفهام . عند بداية حوادث الجزيرة أبا لم أقفل طريق العبور وكنت أضعه ضمن اهتماماتى لأنه فى منطقة نائية عن الكرملك ويستطيع أى فرد أن يصله بأية وسيلة وفى استطاعة أى شخص أن يعبر الى داخل إثيوبيا فى ظرف ساعة واحدة راجلاً .

هذا ما كان من أمر متابعة الأسلحة من إثيوبيا الى السودان ، ويجىء الربط بين ذلك ومشاهدة الامام الهادى فى ذلك التقرير بالآتى :-

هذا عندما جاءني مراقب مباني مجلس الكرمك والذي كان يعمل في فتح طريق فانزجر قيسان ، في يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ الساعة الواحدة والنصف فأخبرني أنه رأى عربة صندوقها من الخشب وهي أوستن نمرتها ٤٤٦٨ ، وقفت بالقرب من خور أحمر عند طريق العربات الرئيسي فربطت كل تلك الأشياء التي ذكرتها سالفاً في ذهني وأن هذه العربة معروفة لديّ وموضع شك وكنت أظن في بادئ الأمر أنها لابد أن تكون قد أحضرت بعض الاشخاص بغرض الهروب الى أثيوبيا ولم أنتظر كثيراً فأخذت معي رجال البوليس الآتية أسماءهم :-

١ - الأمباشي - فضل الله عشانا .
٢ - الأمباشي - رمضان سعيد .
٣ - النفر - احمد السكاكا .
٤ - النفر - عبيد كمبال الأمين .
٥ - النفر - عثمان عبدالمجيد .
٦ - النفر - وداعه علي سيد احمد .
٧ - النفر - عباس محمد عباس .
٨ - النفر عبد الرحمن دفع الله (سواق) .

واستقليت أنا عربة ضابط المخابرات السرية من القوات المسلحة الملازم حسن دفع الله الذي تولى قيادتها بنفسه والذي حضر الى الكرمك ليشترك معي في محاولة القبض على الأسلحة التي يبعث بها الهندي من إثيوبيا بالجمال . أحضر الملازم حسن دفع الله لهذا الغرض بلتون من القوات مخفى في منطقة تبعد عن الكرمك ب ١٥ ميلاً في منطقة لا يمكن أن يراه فيها أحد . المهم ركبنا أنا والملازم حسن دفع الله ومعنا مراقب المباني الذي أوصل لنا المعلومة ورجال البوليس المذكورين سالفاً في العربة الأخرى التابعة لنا . تحركنا من المركز حوالي الساعة الثانية وعشرة دقائق من ظهر يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ وذهبنا الى المكان الذي أخبرنا به والذي يبعد ١١ ميلاً عن مركز الكرمك ، عندما وصلنا الى قرية أونسة أخبرنا بعض الأهالي وكانوا واقفين على الطريق العام بأن هناك

مجموعة من أشخاص أغراب على المنطقة وملتحفين بالعمائم قد أنزلتهم إحدى العربات ورجعت في حينها وأنهم يحملون أسلحة من نوع كبير ومجموعة من " الشنط " وأنهم لابد أن يكونوا حرامية ـ على حد قولهم ـ وأنهم قد إتجهوا في طريق قرية بشير وسألوهم أن يدلوهم عليها وهم ذاهبون الى شخص يدعى حسين بها ، قالوا أنهم أغروهم بالمال لكى يدلوهم على طريقها ، بعد ذلك تركنا عربتنا على الطريق الرئيسي لأننا بعد ذلك سوف نسير بالأرجل في منطقة وعرة لا تصلح لسير العربة وأمرت رجال البوليس السبعة أن يعمروا بنادقهم ، وكنت أحمل مدفع استيرلنج ومسدس في داخل الجيب ، وتتبعنا أثرهم عن طريق الأهالي الذين رأوهم . جرينا بسرعة لا يمكن أن أصفها . وبعد أن جرينا مسافة ٢ كيلو تقريباً رأينا منهم أربعة أشخاص هددناهم وإنصاعوا لتهديدنا فتمكنا من قبضهم

بسهولة وهم :-

١ - محمد محمد الصادق الكاروري .
٢ - عزالدين الشيخ .
٣ - عبدالمطلب خوجلي .
٤ - محمد علي يونس .

فتشناهم من الأسلحة ووجدنا عند كل واحد منهم مسدس لكن الأهالي أخبرونا بأن هناك عدد آخر توغل الى الداخل ويحملون أسلحة كبيرة فبسرعة تحركت جارياً بعد أن تركت مع المعتقلين الأربعة الأوائل (النفر) محمد عباس و(النفر)وداعه على سيد احمد والنفر السواق عبدالرحمن ابراهيم لحراستهم بعد أن تأكدت من توثيقهم بالقلاشين حيث بقي معهم ضابط المخابرات السرية الملازم حسن دفع الله ثم تحركت أنا جارياً بشدة ومعى الأمباشي فضل الله عشانا ورمضان سعيد وعبيد كمبال وعثمان عبد المجيد واحمد السكاكا وبعد أن جرينا مسافة كيلو متر واحد قابلنا خور صغير إستطعنا أن نتخذه كساتر حيث تمكنا من رؤيتهم ومشاهدتهم . كنا في تلك الأثناء في درجة من الحذر لا حد لها إذ

أن المنطقة التي وجدناهم بها تكثر بها السواتر من الاشجار والتلال وكنا نضع إحتمال أنه ربما يكون واحد منهم متسلقاً أحد الاشجار وكنا نعلم بأنهم مسلحين بأسلحة حديثة كما ورد في إفادة الأهالي وعندما إتخذنا الساتر وهو الحذر أعطيتهم انذاراً لمدة خمسة دقائق بأن يلقوا أسلحتهم ويرفعوا أيديهم تسليماً ويمتنعوا عن الحركة وأعطيت التعليمات لرجال البوليس الخمسة الذين معي بأن عليهم أن يطلقوا النار اذا وجدنا أي نوع من المقاومة أو في حالة عدم انصياع هؤلاء الاشخاص لتعليماتنا وعندما أعطيتهم ذلك الأنذار وقبل أن تنتهي مدته رفعوا أيديهم تسليماً ورموا بأسلحتهم بعيداً حيث كانوا على مسافة ٢٠٠ ياردة من مكان الأنذار . بعد ذلك عندما ظهر تسليمهم أمرت رجال البوليس أن يسيروا نحوهم بكل الحذر وأن يكونوا يقظين وأن يركزوا أعينهم وأذهانهم الى كل شاردة وكل همسة وتقدمنا نحوهم خطوة خطوة أيدينا فوق مقابض أسلحتنا وعيوننا تتركز عليهم بشدة وآذاننا تشد السمع حتى صرنا على بعد خطوات منهم . كانوا ستة متعممين فأمرت رجالي أن يحاصروهم ويسرعوا بتفتيشهم وفي أثناء التفتيش وجدنا بعض المقاومة ثم اندهشنا عندما صاح أحدهم وأظنه الفاضل الهادي أن هذا هو الامام الذي معنا فلو أطلقتم النار فسوف تثور البلدة بأكملها وعند ذلك تركزت أعيننا عليهم حيث شاهدنا أحدهم متعمم بدرجة يصعب معها تمييز وجهه وبسرعة تقدمت نحوه وقبضته من يده كي أفتشه بنفسي لكنه كان قوياً بدرجة ليس لها مثيل إذ تخلص مني وكنت على وشك أن أقع على الأرض وإتخذ ساتراً حول أحدي الاشجار القريبة وأراد أن يصوب النار نحوي من مسدسه وفي اللحظة التي حاول فيها إخراج مسدسه حاولت أنا أن أعمر مدفعي الاستيرلنج فصوب النفر عبيد كمبال الذي كان يقف عن يمينه طلق ناري سريع عطله في الوقت المناسب اذ أصابه على فخذه ، عند ذلك صاح إبنه الفاضل وقال لقد قتلتم والدي وحاول أن يتمرد علينا لكننا أجبرناه بالقوة لكي يستسلم . عند تلك الأثناء بعد أن رقد الامام الهادي متأثراً بجراحه متألماً ينزف دماً غزيراً سيطرنا سيطرة كاملة على جميع الذين كانوا مع الامام وهم : -

١ - سيف الدين الناجي .
٢ - محمد احمد مصطفى .
٣ - الفاضل الهادي عبدالرحمن .
٤ - عمر مصطفى حسن .
٥ - عباس احمد عمر .

بعد ذلك واجهتنا المرحلة التالية وهي توصيلهم الى رفقائهم الأربعة الذين اعتقلناهم أولاً والذين يبعدون عنا مسافة ميل تقريباً . رأيت أنه ليس هناك إمكان نقل الهادي عبدالرحمن من تلك المنطقة الوعرة والسير به مسافة طويلة الى أن نلحق برفقائه وكذلك حتى لو ألحقناه برفقائه سنحتاج لحمله لمسافة ٢ كيلومتراً تقريباً حتى نوصله عربتنا بجانب ذلك ليس معي غير خمسة من رجال البوليس فقط لذلك رأيت من الأفضل أن أترك الأمباشي فضل الله عشانا والنفر عثمان عبد المجيد مع الهادي عبدالرحمن وأحد رفقائه سيف الدين الناجي ليقوما بالحراسة عليهما جيداً حتى نذهب نحن ونضم جميع المعتقلين في نقطة واحدة ونذهب لتعزيز قواتنا من جديد ونفذنا ذلك الاجراء . تركت الهادي عبد الرحمن حياً ينزف دماً ومعه سيف الدين الناجي تحت حراسة الأمباشي فضل الله عشانا وعثمان عبد المجيد وتحركنا نحن ثلاثة من رجال البوليس ببقية المعتقلين الى حيث تم وضعهم مع المعتقلين الأوائل وكانت هذه من أصعب المراحل إذ بدأوا يسيرون ببطء شديد في وقت نحن أكثر ما نحتاج فيه لكسب الزمن وابن الهادي الفاضل بدأ يبكي ويحاول أن يرجع ونحن ندفعه بالقوة وكان الزمن في ذلك الوقت الساعة الرابعة إلا الربع من مساء يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ وبعد أن أوصلناهم الى مكان تجمع المعتقلين الأوائل وبعد أن تمَ تكتيفهم جميعاً بالقلاشين كان لابد من أن أذهب للاتصال بالرئاسة لاعلان الخبر وارسال العربات والقوة الاضافية التي تقوم بعملية ترحيلهم بعد أن تمَ قبضهم . وعندما أخبرت الملازم حسن دفع الله الذي كان متواجداً مع المعتقلين الأوائل بأنه لابد من احضار البلتون المخبأ على بعد ٤٥ دقيقة سيراً بالعربة من الكرمك . ركب الضابط حسن دفع الله

عربته وذهب لذلك الغرض وبعد أن ذهب وتأكد لي أن جميع المعتقلين الآن تحت قبضتنا والشمس توشك على المغيب رأيت أن أذهب بنفسي بالعربة للاتصال بالرئاسة ولإرسال عربات وقوة إضافية تقوم بعملية الترحيل وركبت العربة بعد أن أوصيت رجال البوليس بأن يشددوا الحراسة عليهم حتى إرسال قوة لهم والعربات من المركز لتقلهم وركبت عربتي متجهاً الى الكرمك حيث تحتاج منا الى ٤٥ دقيقة سيراً بالعربة لوعورة الطريق وعند مدخل الكرمك قابلتني عربة تحمل عدداً كبيراً من البوليس حوالى عشرين رجلاً ومعهم احمد حسين المفتش الذى أعلمني أن الملازم حسن أخبرهم أننا نحتاج الى قوة إضافية وعربة كبيرة لترحيلهم فأخبرتهم أن جميع الاشخاص الآن تحت سيطرتنا وعليهم أن لا يخبروا رجال البوليس أن الهادي عبد الرحمن ضمن هؤلاء الاشخاص وأن يركزوا أن هناك جماعة من الاشخاص حاولت أن تعبر الحدود الى داخل أثيوبيا حاملة معها أسلحة. وعندما وصلت المركز وجدت الملازم حسن دفع الله قد أرسل فى طلب البلتون المخبأ خارج الكرمك والذى أحضر أساساً للسيطرة على عمليات تهريب الأسلحة بالجمال . فى حوالى الساعة السادسة مساء من نفس اليوم جهزت تلغراف للسيد مساعد

المدير هذا نصه :-

السيد مساعد المدير مدنى

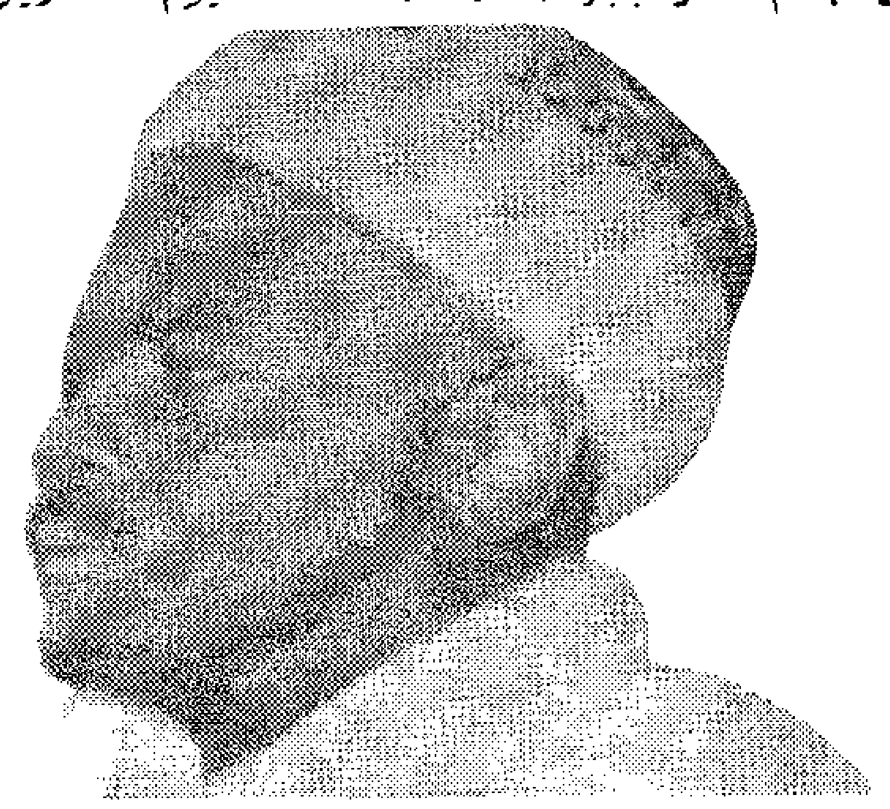
هام للغاية وعاجل جداً

أهنئكم بنجاح بوليسكم فى الكرمك بالقبض على الهادى عبد الرحمن وتسعة من رفاقه يحاولون الهرب الى داخل أثيوبيا (قف) تتبعتهم ومعى سبعة من رجال البوليس داخل الغابة (قف) حاول الامام ضربنا فعطلناه (قف) ارسلوا طائرة حربية وعززوا القوة .

بعد أن ارسلت هذا التلغراف وصل بلتون القوات المسلحة بعربتين من عربات المرسيدس الكبيرة فرأيت أنه من الأفضل أن

نستفيد من قوة الجيش فى تأمين البلدة فإتخذ كل فرد من بلتون القوات المسلحة موقعاً ممتازاً فى المركز ورأيت أن أرسل إحدى عربات القوات المسلحة الكبيرة لتلحق عربة البوليس التى قابلتنى فى الطريق لتساعد فى الترحيل فتحركت عربة الجيش ومعها صنف (جماعة) الى مكان الحادث وفى تلك الأثناء هيأنا بلدة الكرمك بأننا تمكنا من القبض على جماعة تسللت عبر الحدود ومعها أسلحة وعليكم أن تكونوا مستعدين لكل احتمال فتجمهر جميع مواطنى الكرمك حول المركز وإزدادوا ثقة كذلك عندما شاهدوا أفراد القوات المسلحة . فى حوالى الساعة السابعة والنصف مساء حضر الصول صديق أفندى الذى ذهب مع عربة القوات المسلحة التى أحضرت جميع المعتقلين الذين تمَ القبض عليهم بعد أن أعلمنى أن الامام قد توفى متأثراً بجراحه . وأن سيف الدين الناجى الذى تركناه مع الهادى حاول أن يقاوم ورفض القيام من عند رأس الامام فصوب له مفتش الحكومة المحلية احمد حسين طلقتين من مسدسه فأرداه قتيلاً . عند ذلك أرسلت فى تمام الثامنة إلا ربعاً مساءاً البرقية التالية للسيد مساعد المدير :-

توفى الامام متأثراً بجراحه (قف) سننقله اليوم للدمازين .



المرحلة التالية مرحلة ترحيل المعتقلين الآخرين الى الدمازين ..
بدأنا في عملية جرد للمضبوطات التي وجدت بصحبة المعتقلين
وكونت اللجنة من :-
١ - السيد احمد حسين ـ مفتش الحكومة المحلية .
٢ - مختار طلحه رحمه ـ ضابط البوليس .
٣ - الصول ـ صديق جبارة الله .
٤ - الملك بشير نايل ـ ملك الكرمك .
٥ - السيد وكيل بريد الكرمك .
٦ - السيد عثمان سعيد ـ رئيس اتحاد الشباب .
٧ - السيد فرح الشاذلي .
كانت المضبوطات عبارة عن الآتي تفصيلها :-
١ - مبالغ وجدت داخل كيس وهي ٥٥٠ر٩٦٧ر٢٥ من الجنيهات بما فيها ٠٢٠ر١٠ (عشرة ألف وعشرين جنيهاً استرلينيا)
٢ - مبالغ في داخل شنطة جلد صغيرة ٠٠٠ر٦٥٠ر١٤ جنيهاً سودانياً ـ صرفت من كوستي يوم ٢٩ مارس ١٩٧٠ ، عدا الاسترليني (كان قد صدر قرار باستبدال العملة السودانية وقتها) .
٣ - مبالغ وجدت بحوزة المعتقلين سجلت في دفتر الأمانات بلغت ٧٨٣ جنيهاً في جملتها .
٤ - سيف الإمامية كما يدّعون من الذهب الخالص هدية للسيد عبد الرحمن المهدى من الملك جورج الخامس عام ١٩٥٢ .
٥ - المسدسات والذخيرة وهي تبلغ ستة مسدسات بأسطوانة و٢ مسدس أوتوماتيكى وكمية كبيرة من الجبخانة ـ خزنتين للمدفع الاسترلنق .
٦ - كمية من الساعات تبلغ في جملتها ٥٣ ساعة ."

وينتهي التقرير بإشارة الى وجود وثائق في غاية الأهمية تهتم بأمن الدولة وتوضح كيف كان الخونة يعملون في الخفاء للنيل من الثورة وتوضح كيف كانوا يستغلون السذج والبسطاء وكيف أنهم أثروا على حسابهم وتشير الى الأشخاص الذين كانوا يعملون معهم ولابد من

القبض عليهم .
هكذا ينهي الضابط مختار طلحه رحمه تقريره الذى كتب فور العملية والذى يعول عليه كثيراً لأنه كان وليد الأحداث ولم تمض عليه فترة زمنية لكى يراجع أو يبدل كشهادة شاهد العيان الذى يوصف الحالة فور وقوعها قبل أن تؤثر عليه أى مؤثرات أخرى .

اننا حين أشرنا الى هذا التقرير قصدنا أن نثبت الحقيقة الكاملة عن كيفية مقتل الامام الهادى المهدى حيث حوى التقرير الكثير من التفاصيل الدقيقة وحين نقارن ماسطره كاتب التقرير الذى مثل أمام المحكمة ومعه شهود العيان الذين اشتركوا فى تنفيذ القبض وقتل الامام وادلوا بشهادتهم بعد سبعة عشر عاماً نجد ان شهادتهم لم تختلف فى جوهرها مما يجعلنا نميل الى تصديقها باعتبار أنها الحقيقة التى لامجال لدحضها أو تكذيبها .
وفى ذات الوقت قد اقتضت الضرورة أن تنظر محكمة الموضوع الى ما جرى من أحداث فى مارس ١٩٧٠ بالجزيرة أبا التى أدت الى مغادرة الامام لأبا فى (هجرة)الى اثيوبيا . لذا سنعرض حيثيات المحكمة لمزيد من الاستوثاق وهى لاتختلف فى أساسياتها عما جاء بالتقرير رغم محاولات البعض تغيير شهاداتهم التى أدلوا بها لتتماشى مع الظروف التى تغيرت بسقوط نظام مايو .

الوقائع التى صدقتها المحكمة :
الوقائع الأساسية كما وردت على لسان شهود الاتهام تسلسلها تتلخص فى أنه وبتاريخ مارس ١٩٧٠ قرر الرئيس السابق جعفر محمد نميرى القيام بزيارات تفقدية لمناطق النيل الابيض شرقاً حتى سنار وشمالاً حتى الدويم وجنوباً حتى الجبلين وغرباً حتى تندلتى . وصاحب ذلك زيارات لبعض المسئولين للجزيرة أبا بقصد التفاوض مع الامام الهادى لموقفه من نظام ثورة مايو وترتب على ذلك وصول حشود كبيرة من الانصار توافدت على الجزيرة أبا . وقد حضر من قبل النظام الحاكم آنذاك كمتفاوض كل من الفاتح عابدون واسماعيل السيد عبداله مبدين رغبة النظام فى التفاوض مع الصادق المهدى وأن يتم التفاوض مع الخرطوم . وقد استجاب الامام الهادى لهذه الرغبة وبعد أن أكد له الفاتح عابدون سلامة الصادق وبموجب ذلك غادر الصادق المهدى الجزيرة أبا للخرطوم حيث أعتقل هناك وعلى اثر اعتقاله تجمعت أعداد كبيرة من الانصار بالجزيرة أبا وخاطبهم الامام الهادى وأوضح لهم حقيقة الموقف وطلب منهم الصبر وأنه سيعالج الموقف بهدوء . وبالفعل انفض الجمع غير أن وفود الأنصار لاتزال تتقاطر نحو

الجزيرة أبا .
ظلت الأحداث متلاحقة حيث تم احتلال المحلج والمعصرة التابعة لدائرة المهدى بواسطة السلطة الحاكمة آنذاك وتم انزال أعداد من لآليات والجنود بربك ثم بعد ذلك بدأت زيارة الرئيس السابق لمنطقة النيل الابيض بالوجه الذى أشرنا اليه .
خلال ذلك كانت الوفود تتقاطر نحو الجزيرة أبا للتفاوض مع الامام الهادى مثل اللواء احمد عبد الوهاب وزيادة أرباب. وآخرين ثم حضرت قوة عسكرية على رأسها أبو القسم محمد ابراهيم وفاروق حمد الله ويوسف احمد يوسف للجزيرة أبا وعند مقابلتهم للإمام الهادى أوضحوا أن القصد من حضورهم إقامة نقطة للشرطة بالجزيرة أبا على أن يستعين بشرطة العرابيع عند الضرورة .
فى هذا الوقت تم اعلان زيارة الرئيس السابق للجزيرة أبا فتوصل مجلس شورى الانصار أن الغرض من الزيارة هو إعتقال الامام الهادى فعبأ ذلك الشعور العام داخل الجزيرة أبا وتم رفع شعارات سياسية توضح المطالب .
فى يوم الخميس حضرت قوة كبيرة من القوات المسلحة وعدد ٤٢ قطعة من دبابات وعربات عسكرية ودبابات برمائية مخترقة الجاسر فى اتجاه الجزيرة أبا فتعرضت لها مجموعة كبيرة جداً من الانصار واحتجزتها وكان على رأس هذه القوة كل من المقدم عثمان أمين قائد حامية كوستى فى ذلك الوقت ومحمد احمد أبو الدهب وأفادوا بأنهم موفدون من قبل الضباط الاحرار للتفاوض مع الامام الهادى واستقلوا عربة شاهد الاتهام الأول خالد محمد ابراهيم متجهين للسراى حيث الامام الهادى وتمخضت المقابلة عن اتفاقية من ست نقاط وقع عليها الامام الهادى من جانب والمقدم عثمان أمين ومحمد احمد أبو الدهب من جانب السلطة وهى إتفاقية سياسية فى المقام الأول .
فى صبيحة الجمعة أشيع أن الرئيس السابق قطع زيارته لربك وعاد للخرطوم وعند الثالثة بعد الظهر وقع قصف مدفعى مكثف على الجزيرة أبا حيث بدأت القوة المرابطة فى اطلاق النار وبدأت تتقدم نحو الجاسر ونصبت القوات المسلحة المدافع بمنطقة الجاسر وظلت تضرب الحشود ، وازاء مقاومة الانصار لها انسحبت القوة العسكرية الى ربك وفقد الانصار الكثير من القتلى والجرحى وبلغ عدد القتلى ١٠٤ قتلى .
فى صبيحة السبت حدثت بعض المناوشات الخفيفة واستمر ذلك طيلة اليوم .
فى صباح الاحد بدأ ضرب مكثف من جهة الشرق من حجر عسلاية ومن الغرب من الطويلة بالمدفعية وصاحب ذلك غارات جوية واستمر ذلك طيلة اليوم حتى مغيب الشمس وكانت الطائرات قد ألقت بمنشورات تطالب الموظفين والمسئولين بإخلاء الجزيرة أبا غير أنه لم يتمكن أحد من الخروج بسبب القصف الجوى المستمر .
فى يوم الاثنين بدأ الضرب مبكراً وبصورة أعنف وتزامن ذلك مع أحداث

ودنوباوى بأم درمان .
وفى مساء نفس اليوم بدأ التشاور داخل الجزيرة أبا بخصوص هجرة الامام الهادى واتفق مجلس الشورى على ذلك وأن يكون أمر الجزيرة أبا بعد هجرة الامام لشاهد الاتهام الأول خالد محمد ابراهيم ، وحقناً لنزيف الدم طلب الامام الهادى من شاهد الاتهام الأول تسليم الجزيرة أبا بعد هجرته وعند الساعات الأولى من فجر الثلاثاء وعند الواحدة صباحاً خرج الامام الهادى من الجزيرة أبا يرافقه كل من عمر مصطفى ومحمد احمد مصطفى وعباس احمد عمر وسيف الدين الناجى ومحمد على يونس ومحمد محمد صادق الكارورى وعز الدين الشيخ وعبد المطلب بابكر خوجلى والفاضل الهادى بعربة لورى عن طريق منطقة الجاسر الى أن وصلوا لمنطقة خور أحمر حيث قابلهم عمال الطرق وعلى رأسهم شاهد الاتهام العاشر أبوبكر عبده فرح .
عند وصول الامام الهادى ومرافقيه لتلك المنطقة انقسموا الى مجموعتين لتحرش سكان قرية أونسة بهم مما اضطرهم لتهديده وتم الاتفاق على أن تتجاوز المجموعة الاولى خور أحمر وتدخل فى الاراضى الاثيوبية وتظل المجموعة الثانية مرابطة للحراسة ، وقد ضمت المجموعة الاولى كلاً من الامام الهادى ومحمد احمد مصطفى وعمر مصطفى وسيف الدين الناجى والفاضل الهادى وضمت المجموعة الثانية كلاً من عباس احمد عمر ومحمد محمد صادق الكارورى وعز الدين الشيخ وعبد المطلب بابكر ، وتحركت المجموعة الاولى صوب الحدود الأثيوبية .
فى تلك الأثناء كان شاهد الاتهام العاشر أبوبكر عبده فرح قد أبلغ سلطات الشرطة بالكرمك بوجود هذه المجموعة المسلحة وترتب على هذا البلاغ أن تحرك الملازم مختار طلحة على رأس قوة من الشرطة متعقباً هذه المجموعة ووصل الملازم مختار طلحة وبمعيته شاهد الاتهام الحادى عشر حسن احمد دفع الله وبرفقتهم قوة من الشرطة ولم يستطيعوا التوغل للداخل بالعربات لوعورة الطريق فترجلوا منها وأشار لهم الأهالى لمكان المجموعة فتوجهوا اليها فوجدوا المجموعة الثانية محاطة بأهالى منطقة أونسه فاستسلمت للشرطة دون أى مقاومة وتم تجريدهم من الأسلحة التى كانت بحوزتهم وتم إيثاقهم بالحبال من الخلف وتركت معهم حراسة من أفراد الشرطة مكونة من وداعة على سيد احمد (المتهم الثالث) وعبد الرحمن دفع الله (شاهد الاتهام السادس) وعباس احمد عباس (شاهد الاتهام السابع) وتحرك الملازم مختار طلحة لملاحقة المجموعة الأولى يرافقه كل من أفراد الشرطة عبيد كمبال الامين (المتهم الأول) واحمد سكاك قطية (شاهد الاتهام الخامس) وفضل الله عشانا وعثمان عبد المجيد (شاهد الاتهام الثامن) ورمضان سعيد ، وتوغلوا داخل غابة كثيفة الاشجار وعرة المسالك وعلى بعد ثلاثة أميال تقريباً من مكان المجموعة الاولى وصلوا لمنطقة خور رملى عميق حيث شاهدوا مجموعة جالسة على الأرض ويبدو أنها فى انتظار المجموعة الثانية ، تقدمت القوة نحو مكان المجموعة وطلبوا منهم أن يسلموا أسلحتهم

فاستسلموا برفع الايدى وبدأ تفتيش المجموعة بواسطة قوة الشرطة ، ظهرت بوادر مقاومة من جانب المجموعة للقوة حيث قاوم الفاضل الهادى إجراءات التفتيش التى كان يقوم بها الجندى احمد سكاك قطية (شاهد الاتهام الخامس) وعند تدخل الملازم مختار طلحة لمساعدته هجم عليه الفاضل الهادى محاولاً انتزاع مدفعه وأثناء ذلك رجع الامام الهادى الذى كان ملثماً للخلف لعمل ساتر وأدخل يده فى صدره وأخرج مسدساً صوبه نحو الملازم مختار طلحة فصاح فيه المتهم عبيد كمبال بعبارات يطلب فيها الى المرحوم الهادى أن يعدل عما يزمع القيام به من مقاومة إلا أنه لم يستجب للنداءات المتكررة من المتهم الأول فما كان منه إلا أن أطلق عليه عياراً نارياً أصابه فى فخذه الأيمن مسبباً جرحاً أدى الى نزيف أودى بحياته بعد زمن قصير من الواقعة .

بعد ذلك اكتشف قوة الشرطة أن الشخص المصاب هو الامام الهادى المهدي فبدأ قائد القوة محاولته لإنقاذه وأمر بربط الإصابة بعمامة وتحرك مسرعاً لإحضار طبيب إلى أن وصل لموقع المجموعة الأولى وأخطر الملازم حسن احمد دفع الله (شاهد الاتهام الحادى عشر) وطلب منه إحضار الطبيب وبعد تحركه لحق به بعربته التى كانت تبعد حوالى ٦ أميال من مكان الحادثة داخل الغابة .

انهارت المجموعة بعد اصابة الامام الهادى وحاولت قوة الشرطة ترحيلها لمكان المجموعة الثانية ، وتم ذلك بصعوبة لوعورة المنطقة ولأن قوة الشرطة عادت تحمل الأمتعة الخاصة بالأسرى بالإضافة الى أسلحتهم والمعروضات .

قبل أن يصل الملازم مختار طلحة للكرمك قابله المتهم الثانى احمد حسين بامسيكه متوجهاً لموقع الحادث ترافقه قوة من الشرطة ، ونقل اليه ضابط الشرطة ماحدث وتحرك نحو الكرمك لإحضار الطبيب بينما توجه احمد حسين بامسيكه المتهم الثانى لموقع الحادث .

فى تلك الأثناء كان شاهد الاتهام الحادى عشر حسن احمد دفع الله قد أصدر أمراً لشاهد الاتهام الثانى عشر للتوجه نحو الدمازين والإتصال بالكيانية العامة للبلد بالقيادة العامة وإخبارها .

وصل المتهم الثانى احمد حسين بامسيكه ووجد الامام الهادى قد فارق الحياة ، وكان سيف الدين الناجى جالساً على الأرض واضعاً رأس الامام على حجره فى حراسة قوة الشرطة فطلب منه الوقوف فرفض سيف الدين الناجى وأخذ يكبر : الله أكبر ولله الحمد عدة مرات فما كان من المتهم الثانى احمد حسين بامسيكه إلا أن أطلق عليه من مسدسه ثلاث طلقات نارية فى صدره وأمر شاهد الإتهام الرابع الأمين مصطفى إدريس أن يصرعه بطلقة إلا أن الأخير رفض الإنصياع للأمر فأمر المتهم الثالث وداعة على سيد احمد فاستجاب المتهم الثالث للأمر وأطلق طلقة نارية واحدة من بندقيته على صدر سيف الدين الناجى حيث توفى نتيجة لهذه الطلقات النارية التى أصيب بها فى صدره .

"وفي حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء حضرت عربة جيش ديملر كبيرة وصلت الى موقع الحادث بعد أن تم قطع الاشجار حيث تم تسليمهم جثة الامام الهادى المهدى وسيف الدين الناجي وسلم محمد احمد مصطفى حياً . وهذه القوة من الجيش هي القوة التابعة للاستخبارات العسكرية والتي كانت ترابط خارج الكرمك بقيادة الملازم حسن احمد دفع الله شاهد الاتهام الحادى عشر.

في تلك الأثناء كان شاهد الاتهام الثاني عشر صديق أبو الحسن قد وصل للدمازين وأجرى محادثة تلفونية بالخرطوم ونقل اليهم وفاة الامام الهادى وأسر من معه وأبلغه مجلس قيادة الثورة متمثلاً في رئيسه السابق بأن يخطر شاهد الاتهام الحادى عشر حسن احمد دفع الله بقتل بقية الأسرى وعندما علم الرئيس برتبة محدثه طلب ضابط أعلى منه ومن ثم أحيلت المحادثة لحامية الدمازين فتلقاها الملازم تيراب الغالى نوار المتهم الخامس وقائد ثاني حامية الدمازين وبدوره أخطر المتهم الرابع عبد الله ابراهيم حبيب الله قائد حامية الدمازين ودارت محادثة بينه وبين رئيس مجلس قيادة الثورة السابق فور انتهائها طلب المتهم الرابع من المتهم الخامس أن يصطحب معه شاهد الاتهام الثاني عشر ويتوجهوا بقوة عسكرية ومعهم معدات الدفن لدفن القتلى وعقب تحركهم وصل الملازم حسن احمد دفع الله شاهد الاتهام الحادى عشر لحامية الدمازين وأبلغه المتهم الرابع بفحوى المحادثة مع الرئيس السابق جعفر نميرى وطلب منه إثناء الرئيس السابق عن قتل بقية الأسرى . وفيتلك اللحظة اتصل الرئيس السابق لمتابعة الأحداث وتحدث معه شاهد الاتهام الحادى عشر وطلب اليه الإبقاء على حياة الأسرى فاستجاب لطلبه .

وفي هذه الأثناء تحرك المتهم من الدمازين على رأس قوة يرافقه شاهد الاتهام الثاني عشر ومعهم معدات الدفن الى أن وصل لمنطقة باو التي تبعد ٥٩ كم من الدمازين حيث تم حفر قبرين على بعد ١٥٠ متراً شمال شرق مفترق الطرق المؤدى الى قادمية والطريق المؤدى الى باو وكان البعد بين القبرين حوالى عشرة خطوات ووصلت لطريقهم عربة جيش تحمل جثة المرحومين الامام الهادى وسيف الدين الناجي ومحمد احمد مصطفى وكان حياً وتم اختيار اثنين من الجنود احدهما من الاقليم الشمالى والآخر من الاقليم الجنوبي وأمر المتهم الخامس الجندى الاول باعدام محمد احمد مصطفى فتردد فما كان منه الا أن أمر الجندى الأخر وهو من أبناء الاقليم الجنوبي لإعدام محمد احمد مصطفى وتم تنفيذ الاعدام بطلقة اخترقت الرأس من الخلف مهشمة للوجه من الامام ثم بعد ذلك دفن كل من سيف الدين الناجي ومحمد احمد مصطفى في قبر واحد في وضع معكوس ودفن الامام الهادى في مقبرة وحده وبعد ذلك عاد المتهم الخامس الى الدمازين بعد أن نفذ المهمة .

أخذ بقية الاشخاص المقبوض عليهم الى الدمازين صباح اليوم الثاني

للحادث وأحضرت طائرة حربية أقلتهم الى الخرطوم بمعية شاهد الاتهام الحادى عشر حسن احمد دفع الله . "

تعليق :

اننا نترك لفطنة القرىء التقربر في مسألة أوامر الرئيس نميرى بإعدام بقية الأسرى . أما عن دفاع المتهم الثاني احمد حسين بامسيكه عن نفسه بأنه أطلق النار على سيف الدين الناجي لسبب مقاومته للقبض عليه فهو دفاع متهافت . اذ أن اطلاق النار على شخص أعزل في حالة فجيعة لما حدث لقائده هو أمر مرفوض يجافي الخلق والسلوك النبيل .

عندما أعلن عن وفاة الامام الهادى أصيبت جماهير الانصار بحالة وجوم وحزن عميق وعندما أفاقت لم تصدق الخبر واعتبرته احدى افتراءات السلطة حتي تنفق مقاومتهم للنظام . وفي وسط الرأى العام سادت مسحة حزن عميقة لعدة أيام حتي العناصر المناوئة للطائفية أصابها شلل في تفكيرها أقعدها عن الخروج في موكب تأييد السلطة فلم تخرج الا بعد عشرة أيام من سماع الخبر .

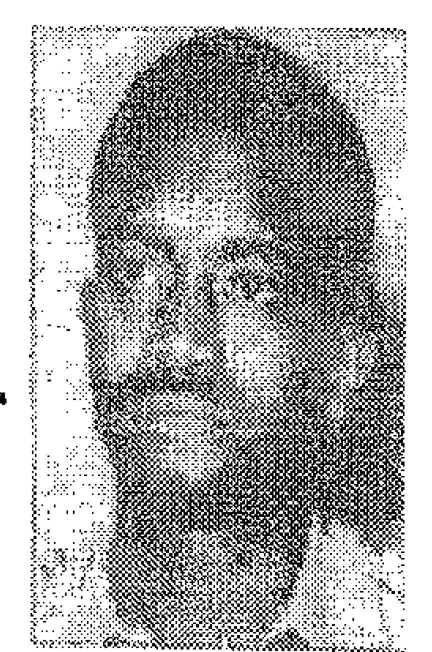
أما عدد القتلى في الأحداث فيصعب تقديره لسببين ، الأول أن الدفن كان يتم أولاً بأول والثاني أن الأعداد التي أعلن أنها مفقودة كان معظمها قد هاجر الى إثيوبيا ومن هنالك الى ليبيا ودخلت البلاد أثناء أحداث يوليو ١٩٧٦ .

ولكن من الثابت أن الذين فقدوا ارواحهم في الجاسر كانوا ١٠٤ كما فقد ٦١ شخصاً أرواحهم عند حريق المحلج ومن الراجح أن محمد صالح عمر كان واحداً من الذين فقدوا أرواحهم نتيجة للقتال العنيف الذى بين القوات المسلحة وجماعات الأنصار.

إسدال الستار

في اليوم الثاني من أبريل ١٩٧٠ وصلت طائرة مروحية عمودية من الخرطوم الى مطار ربك تحمل السادة الرائد فاروق حمدالله والرائد هاشم العطا وبعد مقابلتهم ذهبنا جميعاً تجاه الجزيرة أبا للوقوف على الحالة وكانت هذه أول مرة أزور فيها الجزيرة بعد القصف والعمليات

كانت القوات لاتزال تقوم بالبحث عن السلاح والمشتركين في المقاومة. عندما وصلنا أرض الجزيرة أبا إلتقينا بالرائد ابو القاسم محمد ابراهيم والعميد احمد أبوالدهب وطلبت القوة التى دخلت الجزيرة أبا بعد الاستسلام أن يخرج جميع المواطنين الى الميدان الكبير المسمى التدريب فتركوا منازلهم وجلسوا



الرائد
هاشم العطا

على الأرض فى جماعات وجرت عملية البحث عن السلاح فى المنازل والمزارع والجناين. تحركنا صوب سراي الامام وبينما نحن على أعتاب أبواب السراي يندفع شيخ كبير نحو المدرعة التى تسير أمامنا مُشرعاً حربته تجاهها وهو يهتف الله أكبر ولله الحمد فلما إقترب كثيراً من المدرعة لم يكن من سبيل غير تعطيله فدخل الوفد وكان معى فى عربتي الرائد هاشم العطا ثم ترجلنا وسرنا الى داخل السراي وهنا إلتفتَ اليّ الرائد حمدالله حيث طلب منى أن أوضح بعض معالم السراي فشرحت لهم وعندما وقفنا على منزل الامام الخاص حيث إلتقيته عندما كان مريضاً وجدت أن المنزل إنهار عن آخره فأصبح عبارة عن كومة طوب اذ دكته المدفعية الثقيلة . كان يصحب السادة الوزراء السيد محمد احمد سليمان مدير وزارة الداخلية و سمير جرجس فوجدتهما حين إلتفتُ اليهما يحملان " مكاوية " الامام وعصاه ومررنا على كل غرف السراي وهناك فى جناح الضيوف الجزء الشمالي وجدنا بعض زجاجات الخمر وملابس نساء داخلية فقلت لهم أن هذه الأشياء لاتتبع للامام لأنى أعلم أن هذه الغرفة كانت سكن كابتن الطائرة وليم وكذلك السيد فلمون مجوك . أما الطابق الأرضى فكان يستغله الاخوان المسلمين وهكذا بعد أن مررنا على كل غرف السراي رجع الوفد قافلاً الى الخرطوم .

الغـرض .. مـرض

فى المساء بينما كنت أستمعُ الى المذياع وأشاهد التلفزيون سمعت البيان الذى يقول بأن السلطات وجدت فى سراي الامام وفى ملحقات سكنه الخاص بعض زجاجات الخمر .. الخ . لم يكن الخبر خال من الصحة لأن زجاجات الخمر وبقية الاشياء التى ذكرت قد تم العثور عليها فعلاً بسرى الامام ولكنها كانت تخص كابتن الطائرة وليم وفى جناحه الخاص لكن هناك غرض واضح من بث الخبر بتلك الصورة ولم تكن هناك من طريقة لتصحيحه .. وهكذا أفترت السلطة .

إنتهي كل شيء بموت الامام الهادى الذى عرفت بعض الشيء عنه خلال مقابلاتي له مما يمكننى أن أقول أننى عرفت فيه صفات سودانية أصيلة. حين قرر الامام ما أسماه بالهجرة فقد كان فى تركه للجزيرة أبا تجنيباً للبلاد محنة القبض عليه أو اعتقاله ومحاكمته فأراد هو شيئاً وأراد له الله شيئاً آخراً .(وما تشاءون الا ان يشاء الله) لكن بموته أدخل البلاد فى دوامة أخرى إذ رفض بعض الأنصار أن يسلموا بذلك . وسرى هذا الرفض مدة طويلة بعد وفاته ونعلم جميعاً أن بعض الانصار كانوا يقولون انه فى هجرة الى أثيوبيا إعتقاداً منهم أنه ما زال هناك حياً كما قامت فئات منهم بالهجرة الى اثيوبيا . والذى لاشك فيه أن جهات بعينها كان لها مصلحة فى ذلك ولم تستطع سلطة مايو أن تحسم الامر حتى جاءت الحكومة الديمقرطية فأمرت بإجراء تحقيق فى كيفية مقتله وتم نقل رفاته من مكان دفنها لتوارى بقبة جده الامام المهدى بأمدرمان مع والده وأخيه .

بتاريخ أول ابريل ١٩٧٠ أصدر رئيس مجلس قيادة الثورة بياناً أوضح فيه ما كان من احداث فى الجزيرة ابا فخرجت صحيفة الايام تحمل العناوين الرئيسية التالية :

النميرى يكشف تفاصيل الموقف منذ بداية الازمة . مقتل الامام الهادى فى الكرمك وهو هارب .رفض الهادى كل المحاولات لحقن الدماء وتصرفت قوات الامن فى انضباط رغم التحرشات كشف الرئيس نميرى فى بيانه الهام الذىأذاعه امس عن حقائق الموقف فى النيل الابيض منذ بداية الازمة حتى تسليم الجزيرة ابا . فاعلن ان الهادى عبد الرحمن قد هرب مخلفاً اتباعه من ورائه غير عابىء بحالهم وان قوات الامن قد طاردتهم على الحدود من اثيوبيا التى كان يعتزم الهروب اليها مع عدد صغير من اتباعه فى عربتين

. طالبته قوات الامن بالوقوف لكن ركاب العربة اطلقوا النار على قوات الامن فردت عليهم بالمثل . اصيب الهادى عبد الرحمن بجراح مات متاثراً منها . شرح الرئيس نميرى كل المحاولات التى بذلتها الحكومة لحقن الدماء واقناعه بالتسليم واصراره على اراقة الدماء مما اضطر القوات المسلحة لدخول الجزيرة ابا واستلامها . لم تفقد قوات الامن سوى شهيد واحد وسبعة جرحى . دعا الرئيس نميرى فى ختام حديثه للوحدة والتعاون والعمل واليقظة مؤكداً ان الثورة لا تحمل اى عداء لجماهير الانصار فهى قد قامت لاسعادهم . دعا لجمع الصف فى مواجهة مؤامرات الاستعمار ."
وتستطرد صحيفة الايام وعلى لسان مراسلها بكوستى فتقول :

"الهادى عبد الرحمن ومن معه خرجوا متنكرين"
" اثنان قتلا مع الهادى .. مصادرة ٤٠ الف جنيه كانت معهما".

" اكد الرائد فاروق عثمان حمد الله عضو مجلس قيادة الثورة و وزير الداخلية لوكالة الانباء السودانية .. بان عدد الذين قتلوا مع الهادى عبد الرحمن اثناء محاولتهم الهرب الى اثيوبيا اثنان فقط و هما من اتباعه و اعلن سيادته ان سلطات الامن استولت على الاموال التى كان الهادى يزمع تهريبها و تقدر بحوالى ٤٠ الف جنيه سودانى تم استبدالها بالعملة الورقية الجديدة ."

و فى مجال القوى التى خرجت للتاييد، تقول صحيفة الرأى العام بتاريخ ١٠ / ٤ / ١٩٧٠م الاتى :

" قوى العاملين تخرج اليوم فى موكب ضخم لتجديد الولاء لقادة ثورة ٢٥ مايو"

" تتجمع فى الساعة السابعة من صباح اليوم بميدان ابو جنزير بالخرطوم

كل قوى العاملين التى تشكل قاعدة الثورة فى موكب جماهيرى ضخم يتحرك الى القيادة العامة للقوات المسلحة لتجديد الولاء لقادة ثورة مايو ومبايعتهم على العمل الثورى من اجل دعم الثورة و الانطلاق بمسيرة الشعب الى آفاق الاشتراكية الرحبة، و ادانة قوى الرجعيه والتآمر الاستعمارى و الفتنة الدمويه ، هذا وسيتجه الموكب بعد ذلك للاشتراك فى موكب تشييع شهداء قواتنا المسلحه الباسله "

و فى مجال آخر اصدر السيد عثمان الطيب رئيس القضاء البيان التالى :

" اصبح الواجب المقدس هو القضاء على المارقين "

اصدر السيد رئيس القضاء البيان التالى للشعب السودانى : اندلعت ثورة مايو المظفرة فى ظروف بلغ فيها المواطنون السودانيون اقصى درجات اليأس فى اصلاح الحاله السيئه التى كانت تعيش فيها البلاد. تلك الحاله السيئه التى نعرفها جميعاً ولم يكن فيها الا اضطراب سياسى ليس له مصير و فساد و خمول و تبطل يخمد الاحساس و يميت النفوس و كان المواطنون بما بقى لهم من القليل من الاحساس المدرك يتطلعون فى كل يوم تشرق فيه الشمس الى ثورة والى تغيير جذرى فى الحكم وفى الأوضاع و ما ان اشرقت شمس يوم ٢٥ مايو الا وقد انفتحت ابواب الامل فى اعين المواطنين و بدأوا ينفضون غبار السنين من نفوسهم . و انطلقت اسارير وجوههم و انشرحوا و ايدوا . و ما ان خطت الثورة خطوات فى طريق التغيير و التنظيم و العمل و البناء و اظهرت مقدرتها على ذلك باخلاص رجالها و امانتهم و جديتهم و اندفاعهم الثورى الذى شمل كل اجزاء القطر الا و قد شعر المواطنون بانسانيتهم و حيويتهم و تجاوبوا مع الثورة و اصبحت الثورة ثورتهم لانها ثورة الشعب كله بجميع فئاته و جماعاته و مجموعاته. و امن المواطنون ان الثورة هى ثورتهم ومنهم و اليهم و ان عليهم ان يساندوها و يقودوها و يبقوا عليها . و انطلق الشعب من هذا للتغيير و العمل و الانتاج فى ظل الاستقرار و الحياة الحرة الكريمة .

و منذ البدايه انطلقت هذة الثورة العظيمة ثورة بيضاء تؤمن و تسالم و تسامح و تصالح.

و لم يكن من اهدافها القهر او الاضطهاد للمواطنين . و لم يظهر من رئيسها و زملائه اى كراهيه او حقد او ضغينة ضد اى احد من المواطنين و سعوا سعيهم المخلص لازالة التفرقة بين المواطنين و جمعهم فى صعيد واحد مع ثورتهم التى اولوها ثقتهم و اخلاصهم .و كان رجال الثورة حريصين على ارواح المواطنين اكثر من حرصهم على ارواحهم ولايتخيلون ان يروا دم مواطن سودانى يراق بايد سودانية . ان قوات الامن و على رأسها القوات المسلحة قد اعلنت منذ اول يوم للثورة تلاحمها مع قوى الشعب و اعلنت قوى الشعب تلاحمها معها ليحمى بعضهم بعضاً و يسيروا فى موكب الثورة يداً بيد ليحققوا امجادها لرفعة السودان و علو شأنة و لم يكن فى الحسبان ان يأتى اليوم الذى تصطدم فية قوات الامن مع افراد الشعب و تنزف فية الدماء و تتعطل مسيرة الثورة المظفره .

ولكن بكل اسف و بالرغم من كل هذا اتى اليوم الذى لم يكن فى الحسبان و أريقت فيه الدماء و كما ذكر الرئيس نميرى فى بيانه الاخير لقد حصل ذلك بتدبير من الخونة و اعداء الشعب و انصار الاستعمار الذين ضحوا بالمواطنين البسطاء الذين كانوا يستغلونهم باسم الدين الحنيف ، وهم الذين يؤذيهم ان يروا هذا الشعب الطيب يسير مع ثورته فى طريق العمل والانتاج فى ظل الحياة الحرة الكريمة .

ويقيناً فان ثورة مايو لن تنتهى والمسيرة لن تقف ، ولاجل ذلك اصبح واجب قوات الامن المقدس بالتضامن مع قوى الشعب هو القضاء على المارقين الخارجين على القانون والنظام ،واخماد فتنتهم المغرضة العمياء ورد خناجرهم الغادرة الى نحورهم جزاء وفاق لما اقترفوا من جرم كبير فى حق الدين والوطن .

واننا فى الهيئة القضائية القسم المدنى نؤيد تاييداً كاملاً قوات الامن فيما تقوم به الان وفى المستقبل من عمليات حازمة واجراءات صارمة لكبح جماح الفتنة ، وتأديب الخارجين على القانون والنظام والقضاء عليهم حتى يستتب الامن فى كل ربوع السودان وتستانف ثورة الشعب مسيرتها ولتنفذ اهدافها فى توفير الخير والسعادة لكافة المواطنين .

وانى أهيب بالقضاء فى كل جهات السودان ان يتعاونوا تعاوناً تاماً مع قوات الامن فى اداء واجبها المقدس الذى سبقت الاشارة اليه ، وان يستشعروا مسئوليتهم باعتبار ان هذا التعاون هو واجب من اهم واجباتهم . ونتمنى ان يسدد الله الخطى ويلهم رجال الثورة الصواب والتوفيق انه سميع مجيب .

وفى وقت لاحق وكان يعلق على أحداث الجزيرة أبا تحدث

نميرى قائلاً :

"ان الثورة ليست ارثاً عائلياً . ولامجداً يتوارثه الأبناء والأحفاد .والثورة المهدية تأكيد للسيادة الوطنية وتعميق للوحدة الوطنية . وإزالة البدع والضلال . ونحن ورثة الثورة المهدية وكل ثورة وطنية أخرى قامت فى ربوع بلادنا من أجل التغيير والتطور والنماء . ولن يكون ورثة الثورات بحال اولئك الذين ارادوا ومازالوا يسعون لان يجعلوا منها تجارة للكسب الدنيوى او معبراً للحكم . او وسيلة لإستعباد البسطاء ."

كوستى تعيش أياماً فى ظلام دامس

بعد استسلام الجزيرة أبا وفى الخامس من أبريل حاولت قوات الأنصار أن تنتقم لنفسها فقامت بنسف أحدى هوائيات حاملات الأسلاك الكهربائية بين ربك وسنار . وعلى منطقة تبعد ١٨ ميلاً من ربك . نسف ذلك الهوائى بعبوة ناسفة فإنقطع التيار الكهربائى عن ربك وكوستى فعاشت مدينة كوستى أياماً فى ظلام دامس وإنقطعت إمدادات المياه وتأثرت خدمات المستشفيات والعمليات . وكذلك الخدمات الضرورية الأخرى من إتصالات هاتفية ولاسلكية .

لجنة التحقيق فى أحداث الجزيرة أبا

أسدل الستار الآن على أحداث الجزيرة أبا ، فقامت لجنة تحقيق للتحرى والأستقصاء فى أبعاد ما يسمى " بمؤامرة الجزيرة أبا " . صدر قرار السيد وزير الداخلية و عضو مجلس قيادة الثورة بتكوين تلك اللجنة من :

١ - القومندان شرطة حسين عثمان أبوعفان ـ رئيساً .
٢ - الحكمدار شرطة ابراهيم جلال الدين .
٣ - الملاحظ شرطة سليمان على سليمان .
٤ - الملاحظ شرطة أبوبكر عباس (المستشار القانونى لوزارة الداخلية) .
٥ - الملازم أول شرطة الفاتح محمد داؤد .
٦ - الملازم شرطة عبد الغنى كمبال .

كما قامت لجنة أخرى للبحث عن المستندات وحصر الممتلكات بالجزيرة أبا من كل :

١ - الحكمدار أمن كمال حسن احمد رئيساً .
٢ -الملاحظ شرطة ، سليمان على سليمان .
٣ ـ الملاحظ شرطة ، ابوبكر عباس .

المحاكمة

تقدم السيد ممثل الاتهام بمرافعته الختامية التى وضّح فيها الظروف والملابسات لتفاصيل أحداث الجزيرة أبا ولمنفعة القارى نلحقها كاملة مع هذا الكتاب كملحق (أ)

قسمت اللجنة المتهمين الى أربعة مجموعات كل مجموعة حددت لها المواد القانونية التى قدمت بموجبها للمحاكمة .

المجموعة (أ) وتشمل الآتية أسماؤهم :

(٦) اسحق عبد الرحمن قمر
(١٠) حسن مختار الدومة .
(١٦) محمد ابراهيم عجب الدور .
(٢٥) الطاهر محمد يحى .
(٣٥) صلاح عبدالسلام .
(٣٦) عمر مصطفى حسن .
(٣٩) بابكر العوض عبدالله .
(٤١) الطاهر الفاضل محمود .
(٤٢) محمد محمد الصادق الكاروري .
(٤٥) بشرى ابراهيم المهدى .
(٥٣) احمد عبدالله حامد .
(٥٩) محمد حسن احيمر .
(٧٨) محمد علي يونس .
(٨٦) عزالدين الشيخ علي .
(٨٧) عبدالمطلب بابكر خوجلي .
(٨٩) خالد محمد ابراهيم .
(٨٨) عبدالرحمن محمد النيل .
(١١٧) عبدالرحمن يعقوب الحلو .
(١٢٢) عبدالرحمن عمر عبدالله .
(١٢٧) سعد عباس توفيق .

ان التهمة الموجهة الى هؤلاء المتهمين هى مخالفة المادة (٩٦) من قانون عقوبات السودان (**اثارة الحرب ضد الحكومة أو الشروع فيها أو التحريض على ذلك**) مقروءة مع المادة (٢) من الأمر الجمهوري رقم (٢) للدفاع عن السودان لعام ٦٩ (**العمل العدائي ضد الثورة**) وذلك انهم فى الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى ابريل ١٩٧٠ حرضوا على إثارة الحرب ضد الحكومة أو الشروع فيها أو بدأوا الحرب بالفعل ضد قوات الحكومة فى الجزيرة أبا وما حولها من قرى مركز كوستى بالنيل الأبيض .

المجموعة (ب) وهى تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :

(١٣٠) عباس احمد عمر .
(١٤٠) شرف الدين احمد ابشر .

والتهمة الموجهة اليهما هي مخالفة المادة (١٧٩ / ٩٦) من قانون عقوبات السودان (**التستر على إثارة الحرب أو الشروع فيها أو التحريض عليها**) مقروءة مع المادة (٢) من الأمر الجمهوري رقم (٢) للدفاع عن السودان لسنة ١٩٦٩ (**العمل العدائي ضد الثورة**) ، وذلك في خلال الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى أول ابريل كانوا يعلمون أو كان لديهم سبب للعلم بوجود مؤامرة تُدبر في الجزيرة أبا لإثارة الحرب ضد الحكومة أو التحريض عليها وسكتوا عن ابلاغ السلطات المختصة بذلك أو ساعدوا على إخفاء مرتكبي تلك الجريمة أو التحريض عليها .

المجموعة (ج) وهي تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :

(١٤٢) عبدالله يوسف محمد .
(١٤٤) حسين محمد بيلو .
(١٤٥) بشير حامد خبريل .
(١٤٦) عبدالرحمن محمد احمد سليمان .
(١٤٨) ابراهيم يعقوب عبدالرحمن .

والتهمة الموجهة ضدهم هي مخالفتهم للمادة (٢٧٥) من قانون عقوبات السودان (**الاتلاف بالنار**) مقروءة مع المادة (٥) من الأمر الجمهوري رقم (٢) سنة ١٩٦٩ (**العمل للاضرار بموقف البلاد الاقتصادي**) وذلك أنهم في يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ بربك مركز كوستي أشعلوا النيران في محلج ربك . وقد قضت النيران على المحلج تماماً مما كبد الخزينة العامة خسائر فادحة .

المجموعة (د) وهي تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :-

(١٥٧) عثمان عبدالقادر عبداللطيف .
(٦٤) الصادق بله محمد .

والتهمة الموجهة لهما هي مخالفة المادة (٤) من الأمر الجمهوري رقم (٢) للدفاع عن السودان سنة ١٩٦٩ (العمل العدائي ضد الثورة) وذلك أنهما في الفترة ما بين ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى ١ ابريل ١٩٧٠ قد قاما بأعمال معادية للثورة بأقوالهم أو بالاشارة أو الكتابة .

بعد أن حدد الاتهام المواد التى قدم بوحبها المتهمين للمحاكمة تطرق الى توضيح الجوانب القانونية ومناقشتها مع ابراز البينة . مباشرة كانت أو ظرفية .
راجع الملحق (أ).

خاتمة

هكذا تم سرد تفاصيل أحداث الجزيرة أبا ١٩٧٠ ومقتل الامام الهادى المهدى فى ٣١ مارس ١٩٧٠ .

ومن خلال الصفحات السابقة التي أوضحت فيها الحقائق والملابسات لأحداث الجزيرة أبا يمكن لنا أن نستخلص الآتى :

- بعد قيام نظام مايو حدث اتفاق فى يونيو ١٩٦٩ بين الامام الهادى المهدى والشريف حسين الهندى على معارضة النظام ومقاومته والعمل على القضاء عليه والعودة بالبلادالى الحكم الديمقراطى .

- تم اتفاق آخر بين الامام الهادى المهدى وجبهة الميثاق الاسلامى ممثلة فى شخص محمد صالح عمر على مقاومة نظام مايو.

- قضى الاتفاقان أن يقوم الامام الهادى المهدى باعداد شباب الانصار كقوة محاربة وان يقوم الشريف حسين الهندى بالإمداد بالسلاح والعتاد الحربى وكان دور جبهة الميثاق الاسلامى هو تدريب شباب الأنصار ليقوم بتنفيذ الاتفاق .

- كانت الفكرة أساساً هى فكرة الشريف حسين الهندى حين إتجه الى الجزيرة أبا عند إعلان قيام نظام مايو وإلتقى بالامام وبحث معه كيفية الخلاص من النظام .

- تم الاعداد لتنفيذ الإتفاق بدعوة شباب الأنصار للجزيرة أبا تحت ستار بناء جامع الكون كما حضرت بعض عناصر جبهة الميثاق الاسلامى

بقيادة محمد صالح عمر من داخل وخارج البلاد لتقوم بدورها المتفق عليه كما تم أيضاً ادخال السلاح الى داخل الجزيرة أبا بالكيفية التى تم ايضاحها من خلال السرد وبدأ الاعداد للتنفيذ .

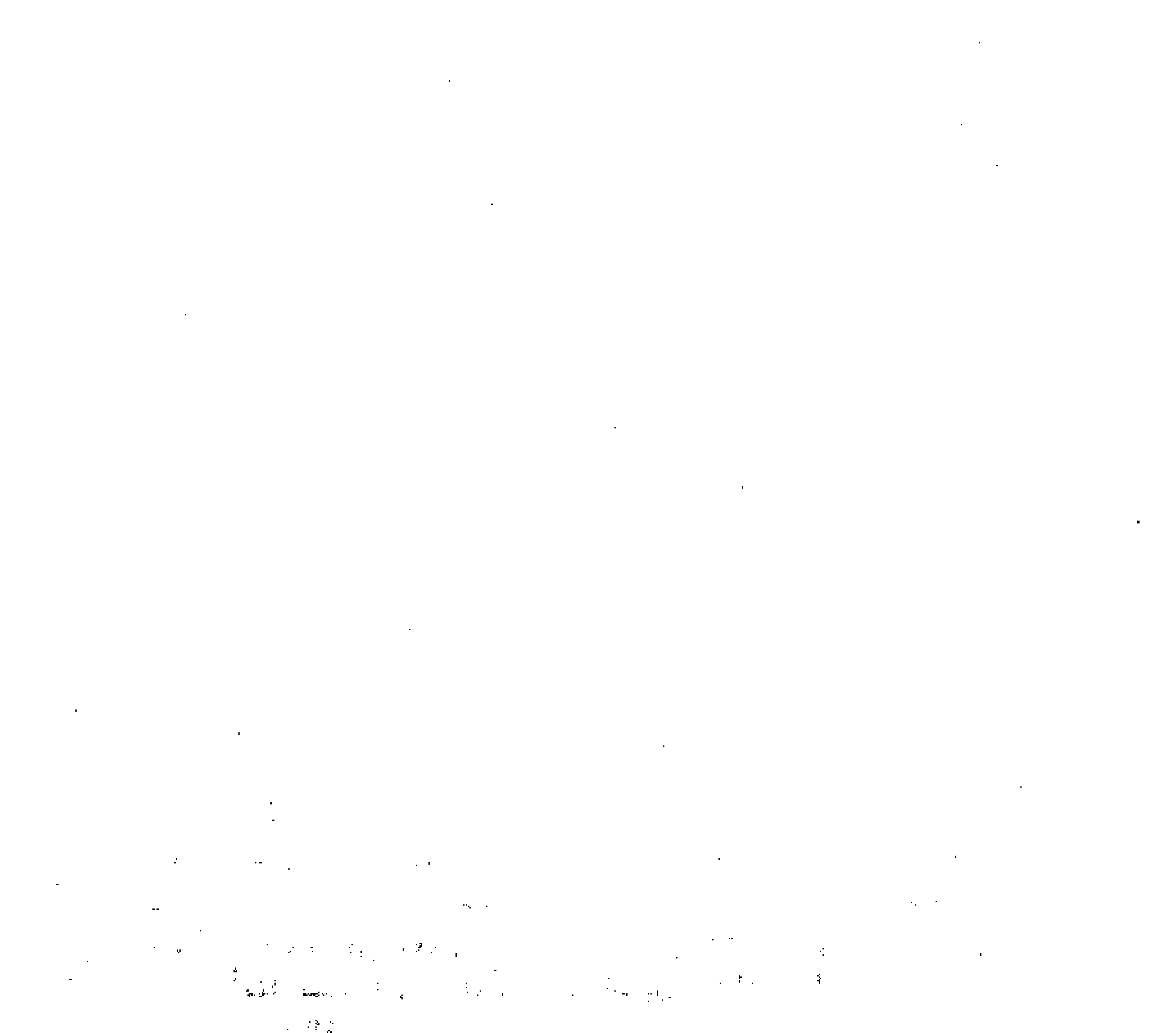
- وضعت خطة كان تنفيذها يستغرق وقتاً طويلاً ويبدأ تنفيذها بإحتلال العاصمة الخرطوم بقوات شباب الأنصار بعد اعدادهم اعداداً كاملاً لتقوم بإغتيال كل أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء وكل القادة الذين أعلنوا تأييدهم ووقوفهم بجانب الانقلاب كما شملت الخطة أيضاً أن يتم احتلال كل المدن الكبرى فى البلاد وتطويق القيادات العسكرية والحاميات بالأقاليم واجبارها على التسليم على أن تتم الاستعانة بالضباط الموالين للمعارضة أولاً وأولئك الذين رفضوا التعاون مع النظام على أساس أنه يسارى ثانياً وأولئك الغاضبين لعدم إشراكهم فى تنفيذ الانقلاب أو لم يشركوا كأعضاء فى مجلس قيادة الثورة خاصة أن كبار الضباط لم يكونوا سعداء بتشكيل مجلس قيادة الثورة من صغار الضباط (رتبة الرائد) . خلافاً لما حدث إبان تسلم ابراهيم عبود للسلطة عام ١٩٥٨ فان تخطياً فى الرتب العسكرية قد تم لأول مرة فى تاريخ الجيش السودانى .

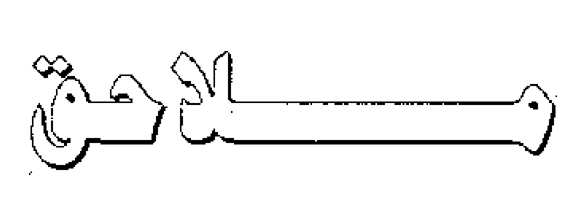
- لم يتم الاعداد للتنفيذ كما هو مرسوم إذ تدخلت عوامل لم تكن فى الحسبان وأن تعجلاً قد حدث من جانب القوى المعارضة حين أعلن رئيس مجلس قيادة الثورة عن عزمه على القيام بزيارة لمنطقة النيل الابيض والجزيرة أبا والاحتفال بشهداء جودة فإعتبرتها المعارضة الفرصة المواتية للتخلص من النظام بإبداء المعارضة أولاً ثم المقاومة ثانياً . وهنا يتبادر الى الذهن سؤال هام هو هل كانت المعارضة ترمى فعلاً الى ما انتهت اليه أم أن الظروف ساقتها الى ذلك ؟ لقد ثبت لنا من المستندات التى وجدت بالجزيرة أبا أن الشريف الهندى كان يستعجل الامام الهادى إلا أننا للأسف فقدنا تلك المستندات لإثبات هذه الحقيقة .

وعليه أننا لانعتقد أن ما حدث كان هدف وغاية القوى المعارضة لأنها لم تحقق الهدف الذى وضعت له الخطة الكبيرة . فاذا إفترضنا أن الغرض هو القضاء على رئيس النظام وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة من خلال تلك الزيارة فهل كان ذلك كفيلاً بالقضاء على النظام كله أوكافياً لانهياره ؟ وهل كان الامام برفضه لقبول زيارة رئيس النظام يرمى الى تأجيل الزيارة لوقت لاحق حتى يكمل استعداده أم يرى أن ذلك سيحقق له تلك الغاية ؟ واذا افترضنا أن الغرض بإبداء المعارضة العلنية كان

لإفساح المجال أمام الحوار للوصول الى إتفاق حسب الشروط التى سلمت للموفدين العسكريين (أبو الدهب وعثمان الأمين) فهل كان ذلك هو الأسلوب الأمثل لتحقيق ذلك الغرض ؟ اننا لانعتقد ذلك لأن المعارضة لم تضع بعض الاعتبارات الهامة فى حساباتها مثل دراسة الرأى العام في مده المؤيد للنظام حيث انتظمت البلاد حركة تأييد لم تعرف لها البلاد مثيلاً في تاريخها الحديث ثم أن هناك مسألة أخرى فى غاية الأهمية وهي إحتمالات تطويق الجزيرة أبا لإخماد المعارضة بها باعتبارها منطقة يسهل حسم أمرها وأمر آخر لم تضع له المعارضة القدر الكافى من الإهتمام وهو مسألة الصراع بين جناحى النظام فالنظام كان يحمل بداخله من التناقضات قدراً يقارب ان لم يكن يماثل قدر التناقضات بينه وبين المعارضة الحزبية التقليدية والطائفية . فلو أن الطائفية قد صبرت قليلاً لتفجر ذلك الصراع وبعدها كان بمقدورها أن تسوى أمرها مع النظام وهو أقل قوة واندفاعاً . . . فاصطدام مايو مع اليسار ومع اليمين كان أمراً حتمياً حتي وان لم يبدو كذلك لابطال ذلك الصدام وضحاياه . . . وفى هذا السياق جاء اعتراف الرائد فاروق حمد الله لى عقب أحداث الجزيرة أبا : لو كنا نعلم أن دورنا سيأتى بعد الطائفية لما استعجلنا المعركة معها .

نخلص من هذا القول بأننا نرى أن ما جرى من أحداث فى الجزيرة أبا لم يكن له ما يبرره ولو تمهلت تلك القيادات ووضعت خطتها الطويلة الأمد لتحقق لها هدفها الذى تنشده ولجنبت البلاد الكثير من الخسائر فى المحاولات اللاحقة فى شعبان ١٩٧٣ وسبتمبر١٩٧٥ ويوليو ١٩٧٦ خاصة وقد رأينا كيف إنهار النظام في أبريل ١٩٨٥ بواسطة شعب أعزل إلا من إرادته القوية الغلابة .




ملاحق

ملحق (أ)

خطبة الاتهام الختامية أمام المحكمة العسكرية لمحاكمة متهمى أحداث الجزيرة أبا

المرافعة الختامية :

السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الأحكام ،

نرجو فيما يلى أن نتقدم بمرافعة الاتهام الختامية . وفى بدايتها نرجو أن نحمد للمحكمة الموقرة الدقة المتناهية التى تتبعت بها وقائع هذه الدعوى ، ونحمد لها بصفة خاصة الصبر الجم الذى شملت به المتهمين مما مكنهم حسب ما جاء فى مرافعتهم من تقديم دفاعهم بالصورة التى يرتضونها . وهذا مذهب من المحكمة محمود ويتفق تماماً مع المبدأ الذى ينظر لكل متهم باعتباره بريئاً حتى يثبت عكس ذلك بعيداً عن أى شك معقول . كما نحمد لمعظم المتهمين المسلك العف الذى سلكوه فى معالجة قضيتهم .
أما من جنح من المتهمين للتجريح والتعريض . فاننا نؤكد له ولصديقه من بعده أن ذلك لن يحملنا على المعاملة بالمثل ورسالتنا بعد أكبر من ذواتنا ، رسالتنا هى الانتصار للحقيقة ، سواء أكان ذلك بقبول وجهة نظرنا أو قبول وجهة نظر المتهمين . وفى سبيل الانتصار للحقيقة يجب أن يتحمل الانسان كل ما يأتى من عنت . فلمن أساء نسوق الصفح ونقول السلام .
السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الأحكام .

ان الاتهام يعى تماماً أن البراءة مفترضة قانوناً فى كل شىء ويجب معاملة المتهم على هذا الأساس حتى يثبت عكس ذلك بعيداً عن أى شك معقول . عبء اثبات العكس يقع على كاهل الاتهام وهذا ما أورده الفقيه ساركر فى مؤلفه فى قانون الاثبات . وللشك المعقول الذى يفيد منه المتهم مواصفات وشروط يجب توفرها . قبل أن يستفيد منها المتهم وعلى هذا الأساس يلزم أن يكون الشك

على قدر من المعقولية بحيث يقنع العقول المعتدله لا العقل المتردد أو النظرى الذى يتصيد أبسط الأسباب للافلات من المسئولية الصعبة . مسئولية التقرير فى مصير الأشخاص . بهذا المفهوم نرى أن جميع المتهمين مذنبون تحت الاتهامات المقترحة ضدهم ، ونحن لاثبات ذنبهم نقدم بينات منها ما هو حسى مباشر ومنها ما هو ظرفى يحمل دلائل التجربة عند النظر اليه مع الأدلة الأخرى فى اطار واحد .
ولعلنا لا نختلف فى أن البينات تقدم ككل ولا تُجزأ عند اجراء عملية التقييم لها . أن الارتباط والتساند بين مختلف الجزئيات هو وسيلة المحكمة لتكوين رأيها واعلان قرارها إما بادانة المتهمين أو براءتهم ، ونفس هذا المعنى ورد بصورة أوضح فى المؤلف القيم للدكتور حسن محمد علوب " استعانة المتهم بدافع " فى الفقرة ١٧٧ صفحة ٢٦١ حيث قال الآتى :-

" حيثما تقدم فى الاثبات أدلة قانونية حائزة على الشروط ودلائل مترتبة على اجراءات جميع الاستدلالات فانه وفقاً لمبدأ تساند الأدلة ومبدأ حرية الاقتناع الشخصى للقاضى يصعب معرفة الأثر الذى تركه كل منها فى ذهن الاقتناع إذ يكفى أن تساند الأدلة وأن يكمل بعضها بعضاً . وللمحكمة أن تستخلص من مجموعها ما ترى الأدلة أنه مؤد اليه ولا يلزم أن تكون الأدلة التى اعتمد عليها الحكم ينبىء كل دليل منها ويقطع فى كل جزئية من جزئياته الدعوى . لأن الأدلة فى المواد الجنائية متساندة تكمل بعضها بعضاً ومنها مجتمعة تكون عقيدة القاضى فلا ينظر الى دليل بعينه لمناقشته على حدة دون الأدلة بل يكفى أن تكون الأدلة فى مجموعها مؤدية الى ما قصده منها الحكم ومتجهة فى اكتمال ، اقتناع المحكمة وإطمئنانها الى ما انتهت اليه ."

السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الأحكام ،

ليس من اغراضنا لصق الاتهام بأى وسيلة وبأى ثمن ، كما اننا كما اسلفنا طلاب حقيقة ، ونحن بعد نمثل الدولة والدولة للجميع . نمثل السلطة والسلطة للجميع . والجميع سواسية أمام السلطة ترعى وتلتزم الحيدة فى معاملتهم جميعاً . ولا تغمط حقاً لمتهم وباسمها نعلن أن غايتنا هى الوصول للحقيقة سواء أكانت الى جانبنا أم الى جانب المتهمين . لأن الحقيقة هى عنوان العدل .
وقبل أن نعالج الاتهامات المقترحة ضد كل واحد من المتهمين نبدأ بعرض الوقائع كما يجدها الاتهام .

السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الأحكام ،

ان الاعداد للمؤامرة كان يتم تدبيره منذ اليوم الأول للثورة تتعدد اساليبه وتتفرع فى اطار مقاومة النظام اعداداً وتمهيداً لهذه الخطة الدموية للانقضاض على السلطة . وهذا كله كان يتم فى حلف وعمل رجعى موحد بين الفئات وبعض العناصر المناوئة وهى على وجه الدقة دوائر حزب الأمه المنحل بجناحيه وجماعة الاخوان المسلمين وبعض عناصر قادة وكادر الاتحادى الديمقراطى وصنائع الشريف الهندى العميل الهارب الى جانب بعض الشخصيات الحاقدة على النظام والتى كانت تعمل فى كل ميادين الدعاية والإثارة والتنظيم المخطط بقيادة موحدة مشتركة تتحرك فى أبا وفى الخرطوم وفى بعض العواصم المجاورة الواقعة تحت النفوذ الامريكى والغربى الاستعمارى ومخابراتهما .

السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين .
السيد نائب الأحكام .

بعد قيام ثورة مايو مباشرة هرب الشريف الهندى من الخرطوم واختفى فى الجزيرة أبا فى قصر الهادى عبدالرحمن الذى كان متواجداً فى أبا عند إندلاع الثورة .
أعلن الهادى عبدالرحمن منذ اللحظة الأولى معارضته للثورة مدعياً أنها شيوعية ولا تتمشى وروح الاسلام . وقد إستغل الهادى عبدالرحمن الظروف التاريخية والدينية للجزيرة أبا ومنطقة النيل الأبيض أبشع إستغلال فى معارضته للسلطة الثورية التى قامت من أجل البسطاء ومن أجل اصلاح حال أولئك الناس الذين استغلهم فتبعوه عن جهل كما تبعه البعض الآخر لمنافع شخصية وآخرون طمعاً فى السلطة . عندما كان الشريف الهندى فى أبا اتفق مع الهادى عبدالرحمن على قمع الثورة بالعنف . وبعد ذلك هرب الى اثيوبيا عن طريق الكرمك لارسال الأسلحة وأدوات الدمار الأخرى بالاتفاق مع الأنظمة الرجعية فى القارة الافريقية وخارجها . ونذكر هنا أنه بعد وصول الهندى الى أبا وقبل هروبه لاثيوبيا تبعه سياسيون آخرون من أعضاء الجمعية التأسيسية المنحلة وغيرهم من قدامى العسكريين والاخوان المسلمين الذين حضر البعض منهم من المملكة السعودية تاركين اعمالهم هناك بفرض الاشتراك فى حركة العنف المنتظرة . وقد وصل هؤلاء عن طريق الكرمك متسللين من اثيوبيا قبل شهور من الحوادث . ولقد ثبت ذلك من المستندات التى عثر عليها فى قصر الهادى عبدالرحمن بعد نهاية المعركة وأيضاً المستندات التى وجدت بحوزة الهادى عبدالرحمن فى الكرمك اثناء محاولته للهرب الى الأراضى الاثيوبية . وأيضاً من أقوال واعترافات المتهمين الذين قبض عليهم بعد انتهاء الحوادث .

سيدى الرئيس .

ان بداية المؤامرة كانت التفكير في جلب أكبرعدد ممكن من الأنصار للتدريب العسكرى وذلك لخلق قوة نظامية محاربة وكان جامع الكون هو المبرر ظاهرياً في استجلاب هذه الاعداد الهائلة من الأنصار للجزيرة أبا ، لقد وفد اليها الأنصار من كل المناطق بعد أن أرسل الامام وكلائه لذلك . ولقد وصلت بالفعل مجموعات لا يقل عددها عن الستين ألفاً انتظم الشباب فى التدريب العسكرى .

بدأ التدريب بعد الثورة بشهور وكان تدريباً عسكرياً بسيطاً بدون سلاح وكان يتم على يد المتقاعدين من العسكريين القدامى الموجودين فى الجزيرة أبا وبعض المستجلبين من الاقاليم .
بدأ الهادى عبدالرحمن فى خلق جهاز مخابرات ينقل اليه تحركات القوات المسلحة وقوات الأمن . والنشاط السياسى لبعض قادة الاحزاب المنحلة . وقد جند لذلك الغرض عدداً من الأنصار .
لم يكتفى الهادى عبدالرحمن بذلك بل قام بعزل الجزيرة أبا عن باقى القطر وفرض نفسه والياً عليها . كما اصدر التعليمات لاعوانه بقفل الجزيرة أبا فى وجه السلطة الحكومية وفى وجه المواطنين غير الموالين له . وقد نفذت تعليماته بدقة وحصلت المضايقات لموظفى الدولة الذين كانوا يدخلون أبا بغرض تقديم الخدمات الاجتماعية .
لم تسكت السلطة الثورية على ذلك . فذهب السيد فاروق حمدالله وزيرالداخلية آنذاك يصحبه السيد ابوالقاسم محمد ابراهيم وزير الداخلية الحالى للتفاوض . ولكنهما قوبلا بمشاعر عدائية من جانب الهادى عبدالرحمن واعوانه الذين كان عددهم خلال تلك الزيارةيربو على الخمسين ألفاً . ولكن رغم ذلك فقد تعهد لهما الهادى عبدالرحمن بالكف عن المضايقات ووافق على مرور دوريات البوليس داخل الجزيرة أبا . ولكنه فى نفس الوقت كان ينوى سوء .
لقد علم الأنصار فى الاقاليم باتجاهات الهادى عبدالرحمن فحضرت بعض الفئات من خارج الجزيرة أبا لتأييده ومكثت معه داخل الجزيرة أبا . واكتفت فئات أخرى بارسال الوفود والخطابات مع بعض المساعدات المادية .

سيدى الرئيس ،

وقد كانت المؤامرة ترمى الى الاستيلاء على الخرطوم بالقوة مهما كانت التضحيات ومهما بلغت الخسارة فى الأرواح والممتلكات . كما كانت تهدف الى اغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء وكل السياسيين التقدميين وتصفية الثورة وفرض نظام رجعى ممعن فى الرجعية على البلاد . بل لقد وصل الحقد بالهادى عبدالرحمن واعوانه الى درجة العمل على إبادة شعب بأكمله لتمكين أنفسهم من السلطة . ولقد تبين لنا ذلك من المستندات التى عثرنا عليها وقدمناها لمحكمتكم الموقرة .
هذا وكان الشريف الهندى قد اتفق حال وصوله للجزيرة أبا مع الهادى عبدالرحمن فى الكيفية التى يجلب بها السلاح لداخل الجزيرة أبا من

الأراضى الاثيوبية ، وكان اتفاقهما فى بداية الأمر أن يرسل السلاح بالطائرات وينزل ببرشوت فى مناطق معينه داخل الجزيرة أبا ولكن المتآمرين غيروا هذه الطريقة واستقر رأيهم على جلبه بالجمال الى داخل الحدود السودانية الاثيوبية من داخل الأراضى الاثيوبية وبعد ذلك باللوارى الى أبا عن طريق الطرق المهجورة والبعيدة عن أعين السلطات وبالفعل نفذوا فكرتهم وصاروا يجلبون السلاح عبر الحدود الاثيوبية مستخدمين فى ذلك الجمال والعربات بمساعدة السلطات الاثيوبية . كان يشرف على احضار هذه الأسلحة الشريف الهندي والمتهم الهارب محمد صالح عمر وبعض فلول الاخوان المسلمين . كما أن السلطات السعودية كان لها دور فعال فى امداد المتآمرين بالمبالغ الكافية لشراء السلاح لتنفيذ المخطط الدموى . ولقد استغل هؤلاء المتهمين بعض الاعراب الرحل الذين يعرفون منطقة الحدود وطرقها وعملوا فريقين لنقل السلاح .حسن مختار الدومه وكان يستجلب السلاح من بلدة المتمه الحبشية الى نقطة ما فى منطقة ابوحجار ومنها باللوارى الى أبا . ولقد استطاع هذا المتهم بمعاونة متهمين آخرين ادخال كميات كبيرة من الأسلحة .

أما الفريق الثانى فقد كان يقوده المتهم بشرى ابراهيم المهدى وكان يستعمل طريق الكرمك - خور سمعه الدالى والمزموم الى أبا . وهذه طرق مهجورة لا يعرفها إلا القاطنون هناك .

ولقد استطاع هذا المتهم بمعاونة متهمين آخرين منهم بعض سواقى الهادى عبدالرحمن من جلب كميات ضخمة من الأسلحة .

كان هذا بعد عيد الأضحى ولكن قبل ذلك استطاع هذا المتهم احضار كميات أخرى من السلاح . بعد احضار هذه الكميات من الأسلحة وصل بعض الاخوان المسلمين الذين كانوا قد تدربوا على استعمالها فى معسكر داخل الأراضى الاثيوبية وبدأوا فى تدريب شباب الأنصار بالجزيرة أبا على استعمال هذه الأسلحة نظرياً وعملياً ، وكان لبعض الضباط المتقاعدين دوراً بارزاً فى ابداء النصح للهادى عبدالرحمن واعوانه فيما يختص بصلاحية هذه الأسلحة لتنفيذ المؤامرة . ولم يكتفى الهادى عبدالرحمن بتلك الكميات من الأسلحة بل كان ينتظر شحنات أخرى لم تصل بسبب احباط المؤامرة فى مهدها .

كان المتهمون محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وعبدالمطلب بابكر وعزالدين الشيخ وجميعهم من جماعة الاخوان المسلمين مسئولين من هذا التدريب مسئولية كاملة . وقد دربوا اعداداً هائلة على ضرب النار فى دروة حفروها داخل غابة مهجورة فى الجزيرة أبا .

وهكذا سارت الأمور ، كان الامام يعمل جاهداً لكسب كل الفئات التي تناهض الوضع الثورى فى البلاد . وعمل بواسطة أنصاره وسط المزارعين فى الجزيرة المروية ووسط الجنوبيين . بل لقد امتدت يده حتى الى بعض الفئات الانهزامية داخل القوات المسلحة .

السيد رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،

السيد نائب الأحكام ،

بمجرد اعلان زيارة السيد الرئيس نميري لمنطقة النيل الأبيض بدأ الهادي عبدالرحمن واعوانه في اظهار ريح العداء للثورة في تلك المنطقة ، فقد جمعوا اعداداً هائلة من الأنصار ورفعوا شعارات معادية في كل المناطق التي كانت مقررة لزيارة السيد الرئيس وهنا برز دور بعض المتهمين الذين لعبوا دوراً رئيسياً في تلك الأحداث التي وقعت في الكوه والشوال والجبلين وكوستي ، لقد تجمع الأنصار باعداد هائلة على طول خط زيارة السيد الرئيس ابتدأ من الكوه وحتى الجبلين ، ففي الكوه تجمعت اعداد كبيرة من الأنصار في يوم الثلاثاء ٢٤ مارس ١٩٧٠ وحاولت الاعتداء على موكب السيد الرئيس ، وكذلك في اليوم المحدد لزيارة سيادته لبلدة الشوال ، تجمعت اعداد هائلة من الأنصار وكانوا مسلحين بالأسلحة البيضاء ويحملون اللافتات العدائية لتنفيذ ما قاموا به في الكوه مرة أخرى ، وكذلك كانت الحالة بالنسبة لكل من ربك والجبلين وكوستي التي تمت فيها مواجهة بين القوات المسلحة والأنصار كادت تؤدي الى كارثة خطيرة لولا حُسن تصرف المسئولين ، وعلى ضوء ذلك تمت بعض الاعتقالات التحفظية لبعض الشخصيات السياسية سرعان ما ظهر اشتراكهم في المؤامرة بعد فتح البلاغ .

وتهدئة للخواطر فقد تم ارسال وفد عسكري من المسئولين بكوستي في يوم الخميس ٢٦ مارس ١٩٧٠ للتفاوض مع الهادي عبدالرحمن ليأمر جماعته بالتخلي عن الاستفزازات وعدم التحريش بقوات الأمن ، إلا أن الوفد قد تعرض لكثير من المخاطر التي كادت أن تؤدي بحياة أفراده ، هذا بالاضافة الى أن الأنصار قد حاصروا في نفس الوقت القوات التي ذهبت في رفقة الوفد العسكري وذلك في منطقة الجاسر وقد اظهروا من الأعمال العدائية قدراً كبيراً ولولا ضبط النفس من جانب القوات لكانت قد حدثت معركة كبيرة .

غادر الوفد العسكري الجزيرة أبا بعد أن اشترط عليه الامام الهادي عبدالرحمن تصفية الثورة وبعد أن اقتنع بوجود كمية كبيرة من الأسلحة بالجزيرة أبا وبأيدي الأنصار المرابطين .

بعد مغادرة الوفد مباشرة قُسمت كمية كبيرة من الأسلحة على الأنصار المدربين وهؤلاء أخذوا مواقعهم في الجبهات الحربية وهي شيكان والخرطوم وقدير والأبيض وأبا في انتظار الاشارة من الهادي عبدالرحمن ومحمد صالح عمر للقيام بالعمل الحربي الكبير ، وفي يوم الجمعة الموافق ٢٧ مارس ١٩٧٠ وفي الصباح الباكر تم ترحيل باقي الأنصار بأسلحتهم النارية للمواقع الحربية المختلفة استعداداً لمجابهة القوات ، أما في الجاسر فقد كان هناك أكبر عدد من الأنصار المسلحين بالسلاح الناري وهؤلاء هم الذين بدأوا اطلاق النار عند محاولة دخول القوات للجزيرة أبا ، في الساعة الثالثة والنصف عصر ذلك اليوم ، وقد استمر الاشتباك بين الجانبين حتى مغيب الشمس ثم توقف .

ابتدأت العملية مرة أخرى صباح السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠ واستمرت أيام الاحد والاثنين ، وفي يوم الثلاثاء ٣١ مارس ٧٠ توقف اطلاق النار واستسلمت الجزيرة أبا ، وفي ذلك الوقت كان الهادي عبدالرحمن ومعه كل من المتهمين ، محمد علي يونس ، عزالدين الشيخ ، عبدالمطلب بابكر ، محمد محمد الصادق

الكاروري ، عباس احمد عمر ، عمر مصطفى حسن ، سيف الدين الناجي ومحمد احمد مصطفى ، قد وصلوا الكرمك فى طريقهم لاثيوبيا ، وقد شاءت العناية الآلهية أن يُقبضوا جميعاً على يد بوليس الكرمك ، هذا وتجدر الاشارة الى أن الهادى عبدالرحمن قد توفى متأثراً بجراحه الذى حدث من جراء طلق نارى اثناء مقاومته للقبض عليه بواسطة بوليس الكرمك .
تبع هروب الهادى عبدالرحمن الذى تم صباح الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠ هروب محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم بعد أن قاما ومن معهما من بعض المتهمين فى هذه القضية بحرق محلج ومعصرة ربك .
بعد هروب الهادى واعوانه نفذت مقاومة الأنصار ودخلت القوات المسلحة الجزيرة أبا وسلم المواطنون أنفسهم ، ولقد اتضح أن هناك بعضاً من الأشخاص المقبوض عليهم فى هذه القضية كان لهم العلم التام بهروب الامام يوم الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠ ولكنهم قاموا بتضليل القوات بتأخير التسليم الى اليوم الثانى لمنح الهادى عبدالرحمن الفرصة الكافية للفرار خارج البلاد .
وفى يوم الاربعاء ١ أبريل ١٩٧٠ استسلمت الجزيرة أبا استسلاماً كاملاً ، وقد تمكن بعض الأنصار بأسلحتهم الفرار خارج الجزيرة أبا ولكن قد تم القبض عليهم ، أما الجرحى فقد تم نقلهم الى مستشفى ربك العسكرى ومستشفى كوستى ، وقد انتهت قصة الإفك وتضليل المواطنين الأبرياء ، كما انتهت الرجعية التى اصطدمت بثورة ٢٤ ومؤتمر الخريجين وقضية الاستقلال وثورة اكتوبر الشعبية ، وكتبت لها النهاية على يد الثورة وكان ذلك نتيجة حتمية بفرضها مجرى التاريخ .

السيد رئيس وأعضاء المحكمة الموقرة ،
السيد نائب الأحكام ،

بعد نهاية المعركة كان لابد من تحديد المسئولية وكان لابد من تقديم أولئك الذين دبروا المؤامرة أو حرضوا عليها أو اشتركوا فيها بأى فعل من الأفعال للمحاكمة ، ففتح البلاغ
٧٧١ / ٧٠ كوستى بتاريخ ٥ ابريل ١٩٧٠ تحت المواد (٩٦) من قانون عقوبات السودان والمادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) واستمرت التحريات فى البلاغ الى نهاية شهر اغسطس ، وأخيراً أضيفت المواد (١٧٩ / ٩٦) من قانون العقوبات والمادة (٢٧٥) عقوبات مقروءة مع المادة (٥) (د) من الأمر الجمهورى رقم (٢) وأيضاً المادة (٤) من الأمر الجمهورى ، وذلك بالنسبة لبقية المتهمين الذين وضح أخيراً ارتكابهم لهذه الجرائم .

السيد رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الاحكام ،

لقد بدأت محاكمة ال ١٦٣ متهماً فى ٥ ديسمبر ١٩٧١ وخلال المحاكمة وفى ١٧

نوفمبر ١٩٧١ وبعفو المقتدر وسماحة الحليم اعلنت الثورة عفوها عن عدد كبير من المتهمين فى احداث أبا الدامية والتى تمثل مؤامرة من أبشع ما تعرضت له الثورة من مؤامرات .ورغم فداحة الاتهام ورغم توفر الوثائق والأدلة رأت الثورة أن تمنح المتهمين فرصة أخرى مدركة تماماً أنهم كانوا فريسة التضليل باسم الدين ، ضحايا المتاجرة باسم الثائر العظيم محمد احمد المهدى ، فريسة قوم باعوا أنفسهم للاستعمار ومضوا يبيعون وطنهم وفيه فتية آمنوا بربهم فزادهم هدى ، وآمنوا بوطنهم فمنحهم مواطنوهم كل ثقة ، وآمنوا بقدرة الشعب فمضى الشعب معهم وبهم يرد عن بلاده كيد الكائدين ومؤامرات المتآمرين .

ان الثورة إذ تمنح العفو لهذا النفر انما تفتح لهم في نفس الوقت صدرها تأكيداً لأنه ليس من طبع الثوار التشفى والانتقام . فقضية الثوار مع دعاة الرجعية والردة ليست قضية شخصية وانما هى قضية بناء الوطن ، تبنى الوطن وكيفما كانت مقارعة الاستعمار قارعناه . ولئن كانت الثورة قد عفت عن حمل السلاح فى وجهها فانها بالأحرى تعفو عن كل من كان ضالاً واهتدى . وعن كل من كان تابعاً ورفع رأسه ليرى الثورة وصدرها مفتوح وقلبها مفتوح وعينها مفتوحة ، بصيرة يقظة ، ومثلما هى قادرة على العفو فهى أيضاً قادرة على الضرب بشدة على كل من تسول له نفسه الأخذ من مكاسب الشعب .

السادة رئيس وأعضاء المحكمة الموقرين ،
السيد نائب الأحكام ،

ان عدد المتهمين فى المؤامرة قد تقلص الآن وأصبح ثلاثين متهماً وقد قُسموا الى أربعة مجموعات (أ ـ ب ـ ج ـ د) وجهت اليها الاتهامات التالية :-

المجموعة (أ) وهى تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :-

(٦) اسحق عبدالرحمن تمر .
(١٠) حسن مختار الدومة .
(١٦) محمد ابراهيم عجب الدور .
(٢٥) الطاهر محمد يحى .
(٣٥) صلاح عبدالسلام .
(٣٦) عمر مصطفى حسن .
(٣٩) بابكر العوض عبدالله .
(٤١) الطاهر الفاضل محمود .
(٤٢) محمد محمد الصادق الكارورى .
(٤٥) بشرى ابراهيم المهدى .
(٥٢) احمد عبدالله حامد .
(٥٩٠) محمد حسن احيمر .
(٧٨) محمد على يونس .
(٨٦) عزالدين الشيخ على .
(٨٧) عبدالمطلب بابكر خوجلى .

(٨٩) خالد محمد ابراهيم .
(٨٨) عبدالرحمن محمد النيل .
(١١٧) عبدالرحمن يعقوب الحلو .
(١٢٢) عبدالرحمن عمر عبدالله .
(١٢٧) سعد عباس توفيق .

ان التهمة الموجهة الى هؤلاء المتهمين هي مخالفة المادة (٩٦) من قانون عقوبات السودان (اثارة الحرب ضد الحكومة أو الشروع فيها أو التحريض علي ذلك) مقروءة مع المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) للدفاع عن السودان لعام ٦٩ (العمل العدائى ضد الثورة) وذلك انهم فى الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى ابريل ١٩٧٠ حرضوا على إثارة الحرب ضد الحكومة أو الشروع فيها أو بدأوا الحرب بالفعل ضد قوات الحكومة فى الجزيرة أبا وما حولها من قرى مركز كوستى بالنيل الأبيض .

المجموعة (ب) وهي تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :-

(١٣٠) عباس احمد عمر .
(١٤٠) شرف الدين احمد ابشر .
والتهمة الموجهة اليهما هى مخالفة المادة (١٧٩ / ٩٦) من قانون عقوبات السودان (التستر على إثارة الحرب أو الشروع فيها أو التحريض عليها) مقروءة مع المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) للدفاع عن السودان لسنة ١٩٦٩ (العمل العدائى ضد الثورة) . وذلك فى خلال الفترة من ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى أول أبريل كانوا يعلمون أو كان لديهم سبب للعلم بوجود مؤامرة تُدبر فى الجزيرة أبا لإثارة الحرب ضد الحكومة أو التحريض عليها وسكتوا عن ابلاغ السلطات المختصة بذلك أو ساعدوا على إخفاء مرتكبى تلك الجريمة أو التحريض عليها .

المجموعة (ج) وهي تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم : -

(١٤٣) عبدالله يوسف محمد .
(١٤٤) حسين محمد بيلو .
(١٤٥) بشير حامد جبريل .
(١٤٦) عبدالرحمن محمد احمد سليمان .
(١٤٨) ابراهيم يعقوب عبدالرحمن .
والتهمة الموجهة ضدهم هى مخالفتهم للمادة (٢٧٥) من قانون عقوبات السودان (الاتلاف بالنار) مقروءة مع المادة (٥) من الأمر الجمهورى رقم (٢) سنة ١٩٦٩ (العمل للاضرار بموقف البلاد الاقتصادى) وذلك أنهم فى يوم ٣١ مارس ١٩٧٠ بربك مركز كوستى أشعلوا النيران فى محلج ربك وقد قضت النيران على المحلج تماماً مما كبد الخزينة العامة خسائر فادحة .

المجموعة (د) وهي تشمل المتهمين الآتية اسماؤهم :-

(١٥٧) عثمان عبدالقادر عبداللطيف .
(٦٤) الصادق بله محمد .
والتهمة الموجهة لهما هي مخالفة المادة (٤) من الأمر الجمهوري رقم (٢) للدفاع عن السودان سنة ١٩٦٩ (العمل العدائي ضد الثورة) وذلك أنهما في الفترة ما بين ٢٥ مايو ١٩٦٩ الى ١ ابريل ١٩٧٠ قد قاما بأعمال معادية للثورة بأقوالهم أو بالاشارة أو الكتابة .

السيد الرئيس .
السادة الأعضاء .
السيد نائب الأحكام .

قبل أن نتطرق الى ملخص البينات لاثبات التهم ضد المتهمين نرجو أن نضع أمام مجلسكم الموقر بعض المبادىء القانونية الهامة التي لابد من الاستعانة بها لتفسير عناصر المادة (٩٦) من ق . ع . س تنص المادة (٩٦) على الآتي :-
" **من أثار الحرب ضد حكومة السودان أو شرع في ذلك أو حرض عليه يعاقب بالأعدام أو بالسجن المؤبد مع تجريده من جميع أمواله** " ويلخص الدكتور محمد محي الدين عوض في كتابه " قانون عقوبات السودان معلقاً عليه ص ١٤٠ " عناصر هذه الجريمة في الآتي :-
(١) أن تكون هناك إثارة حرب أو شروع في ذلك أو تحريض عليه . وعلى ذلك لا يكفي أن يكون هناك جمع رجال وعتاد وذخيرة لإثارة الحرب دائماً يجب أن يكون هناك هجوم واشتباك بطريق القوة والعنف مع قوات الحكومة . والنص ينطبق أيضاً على حالة الشروع أى البدء في الاشتباك وعلى حالة التحريض سواء كان عن طريق الاغراء أو التآمر أو المساعدة بالفعل أو بالقول أو بالكتابة أو بالامتناع المخالف للقانون .
(٢) أن يكون ذلك ضد حكومة السودان .
(٣) أن يكون ذلك عمداً وبقصد إثارة الحرب ولغرض ذى طبيعة عامة .
ويفسر المؤلف التحريض بأنه يستوى فيه أن يترتب عليه أثره أو لا يترتب عليه أثره وأن يكون من فرد في الداخل موجه الي أفراد في الداخل أو موجه الى أفراد من الخارج بشرط أن يكون موضوعه أو الغرض منه إثارة الحرب للوصول الى غرض ذى طبيعة عامة.
فهل ما حصل في الجزيرة أبا وما جاورها من قرى يعتبر إثارة للحرب ضد حكومة السودان ؟ .

سيدى الرئيس .

لا يختلف اثنان فى أن ما حدث فى الجزيرة أبا وما جاورها من قرى كانت حرباً حقيقية أثيرت ضد حكومة السودان ويكاد يكون أمراً معلوماً لكل فرد ، لقد أثبت شهود الاتهام العميد ابوالدهب والرائد كامل عبدالحميد وبقية شهود الاتهام من رجال القوات المسلحة الذين استمعت المحكمة الى أقوالهم ان مجموعات الأنصار اطلقت النار على قوات الأمن فى مساء يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ وبذلك بدأوا حرباً حقيقية ضد حكومة السودان واستمرت هذه الاشتباكات مع قوات الحكومة أيام السبت والاحد والاثنين والثلاثاء الى أن انتهت باستسلام الجزيرة أبا وهروب الهادى عبدالرحمن وبعض المتهمين الذين أثاروا هذه الحرب والمقدمين للمحاكمة أمام مجلسكم الموقر ، وبعد دخول القوات الجزيرة أبا وُجدت كميات هائلة من الأسلحة متنوعة الاشكال جُلبت خصيصاً لإثارة تلك الحرب ولقد أثبت الاتهام أمامكم كل تلك الوقائع بالشهود والصور ، وهذا يدل على أن تلك الحرب لم تأت مصادفة بل كان هناك تخطيط سابق ونية مبيتة لإثارتها .

سيدى الرئيس ،

ان المستندات (٥١) و (٤) و (٢) و (٦) و (١) التى قدمها الاتهام لمجلسكم الموقر تبرهن بوضوح كامل على أن تلك الحرب قد خُطط لها ونُفذت فى ذلك الحيز الضيق رغم أن التخطيط لها كان مفروضاً أن يتم على نطاق القطر حسب الخطة الموضوعة كما ظهر من المستندات أعلاه .

سيدى الرئيس ،
السادة الأعضاء ،
السيد نائب الأحكام ،

من الوقائع التى تثبت أمام مجلسكم الموقر يتضح جلياً وبما لا يدع مجالاً للشك فى أن عناصر المادة (٩٦) من قانون عقوبات السودان قد اكتملت ولنضع أمام مجلسكم عناصر المادة (١٧٩) وهى أحدى التهم الموجهة لفئة من المتهمين فى هذه القضية ، تنص المادة (١٧٩) على الآتى :-

" من تسبب فى إخفاء أى بينة على ارتكاب جريمة مع علمه أو وجود ما يحمله على الاعتقاد بوقوعها قاصداً بذلك حماية الجانى من العقوبة القانونية أو أدلى ببينات تتعلق بالجريمة وهو يعلم أو يعتقد أنها غير صحيحة أو آوى أو اخفى شخصاً وهو يعلم أو كان لديه ما يحمله على الاعتقاد بأنه الجانى بقصد حمايته من العقوبة القانونية أو منع القاء القبض عليه يُعاقب بالسجن مدة لا تجاوز خمسة سنوات كما تجوز معاقبته بغرامة أيضاً اذا كانت عقوبة الجريمة الاعدام . يشرح الدكتور محى الدين عوض هذه المادة فى كتابه (قانون عقوبات السودان معلقاً عليه ص ٢٥٦) والنص يتضمن جريمتان أولهما التستر على الجناة والثانية إيواء

الجناة واخفاؤهم " .
عناصر الجريمة الأولى :-
(١) أن تكون هناك جريمة وقعت .
(٢) أن يتسبب الجانى فى اخفاء أية بينة على ارتكاب هذه الجريمة أو ادلائه ببينات تتعلق بالجريمة وهو يعلم أو يعتقد أنها غير صحيحة .
(٣) أن يعلم الجانى أو يكون لديه ما يحمله على الاعتقاد بوقوع هذه الجريمة .
(٤) أن يأتى الجانى فعل تسبيب الاخفاء أو الادلاء بالمعلومات غير الصحيحة قاصداً بذلك حماية الجانى من العقوبة القانونية .
عناصر الجريمة الثانية :-
(١) أن تكون هناك جريمة وقعت .
(٢) أن يأوى الجانى أو يخفى شخصاً ساهم فى ارتكابها .
(٣) أن يعلم الجانى أو يكون لديه ما يحمله على الاعتقاد بأنه الشخص الذى آواه أو اخفاه قد ساهم فى ارتكاب الجريمة .
(٤) أن يكون قاصداً بالايواء أو الاخفاء حماية هذا الشخص من العقوبة القانونية أو منع القاء القبض عليه .

سيدى الرئيس ،

هذه هى عناصر جريمة التستر قصدنا ابرازها لتثبت التهمة ضد أية فئة من المتهمين وسيأتى ذلك عند تلخيصنا للبينات التى وردت ضدهم .
بعد ذلك ننتقل الى المادة (٢٧٥) من قانون عقوبات السودان تنص هذه المادة على الآتى :-
" كل من يرتكب جريمة الاتلاف بواسطة وضع النار أو أية مادة مفرقعة قاصداً أن يسبب أو مع علمه باحتمال أن ذلك يسبب تخريب أى بناء يستعمل عادة كمكان للعبادة أو سكن للانسان أو مكان لحفظ المال يُعاقب بالسجن مدة لا تجاوز أربعة عشر سنة كما تجوز غرامته أيضاً " .
وأن عناصر هذه الجريمة تتلخص فى الآتى :-
(١) أن تكون جريمة الاتلاف قد وقعت .
(٢) أن يكون الاتلاف مرتكباً عن طريق وضع النار أو أية مادة مفرقعة .
(٣) أن يقصد الجانى من وراء فعله تسبيب تخريب أو يعلم بأن فعله يحتمل أن يسبب تخريباً لذلك البناء .

سيدى الرئيس ،

لقد أثبت الاتهام أمام مجلسكم الموقر أن بعض المتهمين من الماثلين أمامكم قد تسببوا فى الحاق أضرار بالغة بمحلج ومعصرة ربك مما كبد الخزينة العامة ما يقارب المليونين من الجنيهات وسوف نثبت التهمة بتفاصيل أدق عند

تقديمنا لملخص البينات ضدهم ، وسوف نثبت أمام مجلسكم الموقر أن ما قاموا به من أفعال يشكل جريمة تحت هذه المادة ، ولقد وضعنا هذه المادة مقروءة مع المادة (٥) (د) من الأمر الجمهوري رقم (٢) التي تنص على الآتي :-

" يعتبر مخالفاً لأحكام هذا الأمر ويعاقب بموجبه كل من يقوم بالاضراب أو أي عمل قصد به أضرار أو تعويق للنظام الاقتصادي للدولة أو الاخلال به " .

فهل ما قام به بعض المتهمون الماثلون أمامكم للمحاكمة يعتبر مخالفة لهذه المادة ؟ .

سيدي الرئيس ،

لا يشك الاتهام في ذلك مطلقاً فان الحاق خسائر تُقدر بحوالي مليونين من الجنيهات في الظروف الاقتصادية التي كان يعيشها السودان وقت وقوع تلك الأحداث لهو أضرار وتعويق للنظام الاقتصادي للدولة ، وسوف نثبت هذه التهمة ضد المتهمين المقدمين تحت هذه المواد .

بقي لنا يا سيدي الرئيس من المواد التي قدمنا المتهمين بموجبها للمحاكمة المادة (٢) من الأمر الجمهوري رقم (٢) والمادة (٤) من نفس الأمر ، أن المادة (٢) تنص على الآتي : -

يعتبر مخالفاً لأحكام هذا الأمر ويعاقب كل من يقوم بعمل عدائي ضد الثورة ، وتُفسر المادة (٢) من نفس الأمر الأعمال العدائية بأنها تشمل كل عمل قُصد به إثارة المعارضة لنظام الحكم في السودان أو التشهير أو أحتقاره . ويعتبر التشهير بمجلس الثورة أو أحد أعضائه أو بمجلس الوزراء أو أحد أعضائه أو الإساءة الى أي منهم معارضة لنظام الحكم في السودان . أما المادة (٤) من الأمر الجمهوري رقم (٢) فتنص على الآتي :-

دون مساس بعمومية النص السابق تعتبر الأعمال الآتية عدائية ضد الثورة اذا قُصد بها إثارة المعارضة لنظام الحكم أو التشهير به أو أحتقاره .

أ - القول أو الإشارة أو الكتابة .

ب - تنظيم المواكب والاجتماعات .

ج - طبع أو نشر أو حيازة أو توزيع الكتب أو اللافتات أو المنشورات أو الجرائد .

د - الإذاعة بالراديو والتلفزيون .

يهمنا في هذه المادة البند (أ) ونحن على استعداد لإثبات التهمة ضد بعض المتهمين بموجبها .

سيدي الرئيس ،

بعد أن وضعنا عناصر الجرائم التي بموجبها قدمنا المتهمين للمحاكمة نأتي الى تلخيص البينات ضد كل متهم ومناقشة دفاعه .

(١) المتهم عثمان عبد القادر عبد اللطيف (١٥٧) :

لقد ثبت أمام محكمتكم الموقرة أن هذا المتهم هو الذى قام بكتابة المستند (٨١) . لقد أثبت شاهد الاتهام (٢٢) حسين الاقرع خبير الخطوط بوزارة الداخلية أن هذا المتهم قام بكتابة هذا المستند . كما أن المتهم نفسه اعترف قضائياً بكتابته للمستند واعترف في دفاعه أمام مجلسكم الموقر بذلك . والسؤال هو هل هذا المستند يشكل جريمة تحت البند (أ) من المادة (٤) من الأمر الجمهورى رقم (٢) إن الاتهام لا يشك في ذلك مطلقاً . فان هذا المستند أرسل الي الهادى المهدى الذى كان يعمل لتقويض الثورة . وقد بدأ المتهم " حسب رغبتكم واتفاقي معكم في زيارتي الأخيرة " وهذا يكشف لنا عن مخطط العمل الرجعي المضاد المشترك لا في المنطقة المروية فحسب وانما يلقى أضواءه أيضاً على النطاق العام فمنه يتضح أيضاً أن حزب الأمه المنحل وقادة الاتحادى المنحل وفلول الاخوان المسلمين كانوا يعملون متضامنين في الميدان السياسي لمحاربة الثورة ولعزل القوة الثورية والديمقراطية في الجزيرة المروية تحت شعار محاربة الشيوعية . وكان ذلك العمل المشترك يستهدف السيطرة على لجان استقبال الرئيس نميرى كما هو واضح من التقرير الذى يبين أنهم نجحوا في ذلك في كل من الحصاحيصا وطابت وغيرها . كان هدفهم بالطبع التسلل الى مواقع الثورة والضغط عليها من هذا المنطلق . وواضح من التقرير أن هذا المخطط يُحظى بمباركة الهادى ومشاركة الاخوان المسلمين وبعض قيادى الاتحادى المنحل . ان المخطط الرجعي كان يعمل تحت واجهة القومية العربية . وقد كشف التقرير عن هذا في عدة مواقع . كما أنه أورد للامام كشفاً بأسماء عدداً من قادة حزب الأمه وعناصر الهندى والاخوان المسلمين الذين كانوا يقومون بنشاط معاد للثورة تحت واجهة القومية العربية . ثم بين التقرير إنتماءاتهم السياسية الحقيقية على الوجه الآتي :-

سبعة منهم من قادة حزب الأمه . وواحد جبهة ميثاق . وأثنين من عناصر الهندى .

ويطلب التقرير بتقوية التنظيم في الجزيرة لأنه يعاني من الضعف الشديد ولأن العمل يقتصر على الجهد الفردي والاتصال الشخصي . وهذا دليل على عدم إستجابة الجماهير الشعبية للمخطط الرجعي . وعلى أن الضربة التي وجهت الى محتويات المستند (٦٩) يظهر جلياً أن المتهم كان معيناً من قبل الامام مراقباً للعمل السياسي داخل الجزيرة المروية وهذا يدل دلالة واضحة على وجود عمل سياسي منظم ضد الثورة . كما أن هذا المستند يبرهن لنا علاقة هذا المتهم بالهادى عبد الرحمن الذى كان يعمل ضد الشيوعيين وضد جماعة الامين محمد الامين وليس ضد الثورة . في نظرنا أن هذا القول مردود لأن الامام لم يكن يعمل لضرب الشيوعيين وحدهم . بل كان هدفه الإطاحة بالنظام الثورى وبكل تقدمي في هذا القطر . وكل سطر في المستند يبرهن

بوضوح كامل أن المتهم كان يقصد النظام الثورى . وبالنظر الى هذا المستند يظهر لنا جلياً أن هذا المتهم لم يكن يعترف بأن السيد الرئيس نميرى يرأس هذه الدولة إذ أنه يقول " نميرى " فقط دون ذكر أى شيء عنه وحتى رتبته العسكرية حذفها عنه إحتقاراً منه لشخصية الرئيس ، والملاحظ أيضاً أنه كان مصراً على أن الاحزاب لم تنحل لأنه كان يضع أمام كل معتقل حزبه السياسى السابق دون ذكر كلمة " المنحل " واذا سلمنا جدلاً بأنه كان يحارب الشيوعيين بالكتابة الى الامام ونقل الأخبار اليه . بل محاربة الشوعيين بالكتابة والعراك معهم فى الحقل وليس بنقل الأخبار الى الهادى وأتباعه ، أن التاريخ السياسى لهذا المتهم يبرهن بوضوح مغذى هذا المستند ، فلقد ولد المتهم وتربى فى كنف الطائفية وارتبط معها منذ نشأته ولم يفارقها ، بل عمل لضرب الثورة بعد إندلاعها . أما حجته التى قدمها لمجلسكم الموقر فهى حجج واهية تعلق بها المتهم آملاً فى الفرار من العقوبة .
ان هذا المتهم كان أحد الأشخاص الذين طلب القبض عليهم فى بداية التحريات ولقد أرسل أسمه الى جميع مراكز البوليس للتفتيش عنه والقبض عليه إلا أنه استطاع أن يخفى نفسه لمدة تُقدر بحوالى ثلاثة أشهر لم تكف فيها سلطات الأمن البحث عنه حتى قبض بعد المؤتمر الصحفى الذى عقده السيد وزير الداخلية آنذاك ولقد ظهر بعد المؤتمر لأنه شعر بأن أسمه أصبح معلوماً لدى الجميع ولكن حتى لو لم يظهر لكنا سنبحث عنه قبل المؤتمر الصحفى أم بعده ؟ لأننا حتى الآن نبحث عن بعض المتهمين الهاربين . وأما أقواله بأننا قبضنا عليه بعد المؤتمر الصحفى وبعد أن أعطى وزير الداخلية الضوء الأخضر فهذه حجة باهتة لأننا أخرجنا أسمه فى أول كشف خرج من سلطات الأمن لقبض بعض المتهمين . أما فيما يتعلق بقول المتهم أن الاعتراف يجب أن يؤخذ كله أو يترك كله ، قانوناً نوافق المتهم فى هذا وهو ما جرى عليه العمل فى المحاكم ، ونحن لم نأخذ جزءاً من الاعتراف وتركنا الجزء الآخر ، إن عنصر هذا الاعتراف هو كتابة هذا المتهم للمستند (٨١) الذى أمام مجلسكم الموقر . أما اذا كان المتهم يريد أن يلزم المجلس بأخذ تفسيره للمستند الذى ذكره فى الاعتراف فهذا أمر غريب ولا يدخل فى نطاق القاعدة التى ذكرها وإلا لما كان للاعتراف القضائى أية فائدة لأن كل من يكتب مستنداً يستطيع إعطاء تفسير مخالف لما يحمله المستند نفسه اذا ما وقع فى أيدى السلطات ، أننا نرى أن يفسر على ضوء ما ورد فيه وليس على ضوء ما قاله المتهم بعد إلقاء القبض عليه وحتى ولو لم يعترف المتهم بكتابته للمستند فان الاتهام يستطيع أن يبرهن لمجلسكم الموقر كتابته لهذا المستند ولقد عمدنا الى تسجيل الاعتراف القضائى لتعضيد بينة خبير الخطوط وليس لشرح المستند نفسه فان محتواه أظهر من الشمس . أما شاهدا الدفاع اللذين أحضرهما فاننا لا نعتمد كثيراً على أقوالهما وذلك لأن صلب التهمة الموجهة للمتهم هو كتابته لهذا المستند ولم يستطع أحد الشهود أن ينفى ذلك .

سيدى الرئيس ،

ان الاتهام يرى أن التهمة قد ثبتت ضد هذا المتهم ويترك الأمر لمجلسكم

(٢) المتهم رقم (٨٦) عزالدين الشيخ علي :

تم القبض على هذا المتهم بالكرمك مع الهادى عبد الرحمن ورفقاؤه من المشتركين فى مؤامرة الجزيرة أبا وهم فى طريق هروبهم متسللين من السودان الى اثيوبيا بعد أن تمكنوا من الهرب من الجزيرة أبا أثناء ما كان القتال مستمراً .
تم استجواب المتهم بواسطة شاهد الاتهام رقم (٦) السيد القومندان عبدالله حسن سالم بالصحائف من ٢٤ الى ٣٣ الملف رقم (٥) وقد جاء بأنه حضر فعلاً للسودان عن طريق الحبشه بناء على اتصاله مع المتهم الهارب محمد صالح عمر الذى قابله فى السعودية وذلك للعمل السياسى ضد الوضع الحالى . وأضاف أنه حضر للجزيرة أبا حيث قابل الهادى عبدالرحمن ومحد صالح عمر واستطرد قائلاً أن المتهم رقم (٣٩) بابكر العوض كان قد حضر معه من السعودية ثم اثيوبيا والى الجزيرة أبا . أنكر المتهم فى أقواله اشتراكه فى تدريب شباب الأنصار على السلاح النارى لأى سلاح نارى ضد الدولة إبان الأحداث بالجزيرة أبا أو علمه بمدبرى تلك المؤامرة أو أنه تدرب على السلاح النارى فى الحبشه . سجل المتهم اعترافاً قضائياً أمام القاضى بسيونى بتاريخ ٩ أبرايل ١٩٧٠ وذلك بالصفحات ٣٢ الى ٤٢ . والآن نورد أهم النقاط التى جاءت فى اعترافه القضائى . قال " أخبره محمد صالح عمر بالسعودية بأنه قد تكونت معارضة سياسية للوضع القائم فى السودان وأن جبهة الميثاق إنضمت للمعارضة ، وافق على ترك عمله والحضور للإنضمام للمعارضة بوصفه عضواً فى جبهة الميثاق ، وتحصل على فيزا سياحية من السفارة الاثيوبية بجده . سافر لاثيوبيا وقابله بالمطار عمر نور الدائم من حزب الأمه ، مكث باثيوبيا شهراً بعده سافر للحدود ومعه عمر نور الدائم والمتهم (٣٩) بابكر العوض ومن هناك للجزيرة أبا . قابل محمد صالح عمر بالجزيرة أبا وقال له ليس هناك زمن لابداء المعارضة السياسية . محمد صالح عمر قدمه للامام الهادى وكان معه المتهم (٣٩) بابكر العوض والمتهم (٨٧) عبد المطلب بابكر خوجلى . كما قابل أيضاً بالجزيرة أبا المتهم رقم (٤٢) محمد محمد الصادق الكاروورى ، أضاف أنه حضر زيارة العميد ابوالدهب واشتباكات يوم الجمعة ٢٧ مارس وأن المتهم الكاروورى قال له ثالث أيام الحوادث أن الامام معه جماعه من جبهة الميثاق وهم أنا وعبد المطلب فوافقت على أن أصطحبهم للكرمك وفعلاً سافرت " .
تحرى مع هذا المتهم أيضاً شاهد الاتهام الخامس الضابط عبد الغنى كمبال وأمام مجلسكم الموقر أوضح الشاهد بأنه عمل طابور شخصية لهذا المتهم وقد استطاع المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر التعرف على عزالدين على أساس أنه سبق وأحضره من الكرمك للجزيرة أبا . وهنا أرجو أن أشير الى البينة التى أوردت فى هذا الصدد من جانب المتهم اسحق عبدالرحمن قمر فى

خصوص هذا المتهم والتي جاءت معززة لما أدلى به هذا الشاهد.
جاء في أقوال شاهد الاتهام رقم (٧) ملاحظ الكرمك مختار طلحه أنه عثر على مسدس عيار (٢٨) عند القبض على هذا المتهم بالكرمك أثناء محاولة هروبه للحدود الاثيوبي . نأتي الآن يا سيدي الرئيس الى ما قاله شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم . قال " الامام قال لي في ضباط جو من السعودية وهم أخواننا دول محمد صالح عمر وجماعته وذلك لتدريب الأنصار على السلاح وخلال مقاطعة زيارة السيد الرئيس عرفتهم بأسمائهم وهم محمد صالح عمر . مهدي ابراهيم . والمتهم (٨٧) عبد المطلب بابكر والمتهم (٨٦) عزالدين الشيخ وليس هناك أغراب غيرهم في الجزيرة أبا " . أضاف أنه بعد مغادرة العميد ابوالدهب للامام حضر كل من محمد صالح عمر والمتهم عبد المطلب بابكر والمتهم عزالدين الشيخ وبابكر العوض وقالوا للامام دي خدعه وديل لقوا نفسهم محاصرين وعملوا كده . وقالوا لازم نضربهم ، ومشوا على المخزن أخرجوا مدافع في لوري وركبوا لاندروفر عشان ما يتسفوا ناس ابوالدهب . كان يقود العربة الهادي يس . والعربة إنقلبت ، بعد رجوع محمد صالح وجماعته الذين كان من بينهم المتهم عزالدين فتحوا مخزن السلاح ووزعوا السلاح على الأنصار وقد كان المتهم عزالدين الشيخ مسئولاً عن موقعة الجاسر وصرف له مدفع مضاد للدبابات " .
نأتي الآن الى ما قاله شاهد الاتهام التاسع الهادي يس أمام مجلسكم الموقر . ذكر الشاهد على اليمين بعد وصول كل كميات السلاح حضر الامام الى المخزن وقال في ضباط جايين من الحبشه لتدريب الشباب وأنه بعد يومين حضر محمد صالح عمر ومهدي ابراهيم والمتهم بابكر العوض والمتهم عزالدين الشيخ وبدأوا في نظافة السلاح وبعدها في تدريب الأنصار نظرياً وهؤلاء قد اقترحوا حفر دورة ضرب نار ، عند سماعنا لزيارة الرئيس للجزيرة أبا حضر محمد صالح عمر وآخرون ضمنهم المتهم عزالدين الشيخ وجهزوا الأسلحة والذخيرة وقالوا عاوزين يكونوا في حالة استعداد واذا الرئيس حاول يدخل بالقوة يستعملوا القوة وأضاف الشاهد أيضاً أنه في يوم الخميس كان في السوق وسمع أن الجيش وصل الجاسر ولما حضر السراي وجد محمد صالح عمر وآخرين من ضمنهم هذا المتهم قد فتحوا المخزن وطلعوا صناديق ذخيرة ومدافع وركبوا في لاندروفر وطلبوا مني أن أقودهم الى الجاسر ، وكان معي لوري به أسلحة وقد إنقلبت العربة اللاندروفر في الطريق . وأضاف بأنه عندما عاد من المستشفى وجد محمد صالح وآخرين من ضمنهم المتهم عزالدين قد فتحوا المخزن وصرفوا السلاح لأي شخص كان موجوداً . وصرف له مدفع مضاد للدبابات . وأضاف شاهد الاتهام التاسع بأنه عندما عاد الى السراي معتقلاً شاهد الاتهام السادس عشر هجين على احمد وجد كل من محمد صالح عمر والمتهم عبد المطلب والمتهم عزالدين الشيخ وأمروه بادخال المتهم الى حجرة حيث تم تسليمه للمتهم عبد المطلب بابكر وذكر الشاهد كذلك أن المتهم عزالدين الشيخ شارك في تدريب حوالي ثمانمائة من الأنصار على الأسلحة الحديثة . وذكر اسحق عبدالرحمن قمر أنه تعرف على هذا المتهم (أي عزالدين الشيخ) باعتبار أنه أحضره من الكرمك كما جاء في الاعتراف.

القضائي أثناء تدريبهم على استعمال السلاح الناري (ص ٩٨ و ١٠٧ من اليومية (٥)) وأشير هنا الى المستند (٥٠) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر الى الهادي عبدالرحمن يخطره فيه بوصول ثلاثة من الاخوان المسلمين مع السواق اسحق عبدالرحمن قمر ، ان هذا المستند يعضد أقوال المتهم اسحق عبدالرحمن قمر في أنه أحضر المتهم عزالدين الشيخ ومعه متهمين آخرين من الكرمك الى أبا وأمام مجلسكم الموقر أقر هذا المتهم باعتراف قضائي .

سيدي الرئيس ،

ان هذه الوقائع التي ثبتت أمام مجلسكم الموقر تبرهن دون أدنى شك اشتراك هذا المتهم في الحرب التي أثيرت ضد الحكومة في بداية العام المنصرم في منطقة الجزيرة أبا ، لقد تأكد من شهادة شهود الاتهام وأقوال المتهمين الذين أدلوا أمام مجلسكم الموقر أن هذا المتهم كان أحد المدبرين للمؤامرة التي دُبرت للاطاحة بالثورة .

سيدي الرئيس ،

بالاضافة الى أقوال الشهود والمتهمين فان البينات الظرفية نفسها تشير دون أدني شك الي إدانة هذا المتهم .

اولاً - حضر هذا المتهم من السعودية الى الجزيرة أبا في ظروف كان الهادي عبدالرحمن يحضر نفسه فيها لإثارة الحرب ضد الدولة ولم يستطع هذا المتهم أن يأتي بأسباب معقولة أمام مجلسكم ليبرهن لنا سبب حضوره الى الجزيرة أبا وقد تناسى ذلك في دفاعه لعلمه أنه لن يستطيع إثبات عكس ما يدعيه الاتهام في أسباب حضوره ، ولو سلمنا جدلاً كما يقولون بأنه وهؤلاء المتهمون حضروا للإنضمام الى جبهة المعارضة السياسية أفلا يكون ذلك عملاً عدائياً ضد الثورة .

ثانياً - كان هذا المتهم يسكن في غرفة داخل قصر الهادي عبدالرحمن وبالقرب من مخزن السلاح أفيعقل أن يكون بدون مسئوليات تُذكر . وما الذي يدعوه لإخفاء نفسه في غرفةداخل السراي ان لم يكن يقصد سوءاً ؟ .

ثالثاً - ما هي العلاقة بينه وبين الهادي عبدالرحمن حتى يحضر اليه تاركاً عمله في السعودية مخفياً نفسه في ظروف غامضة دون أن يخبر حتى أهله بوجوده داخل السودان وبالقرب منهم ؟ ان الاجابة تدين المتهم دون شك معقول ويكاد يكون غرض حضوره معلوماً حتى لأفراد الجمهور في الشارع ناهيك عن الاتهام أي مجلسكم الموقر .

ان المتهم يثير جدلاً بيزنطياً في مواعيد حضوره وزملائه للجزيرة أبا ويحاول بكل الطرق أن يظهر اختلاف أقوال الشهود في تلك المواعيد ولكننا لا نود الخوض في هذا ولكن المهم الذي نود تأكيده هو أنه حضر لأبا واشترك في الحوادث بل كان أحد قادتها ولقد أثبتنا هذا أمام مجلسكم الموقر . ان المتهم ينقض أقوال المتهم اسحق عبدالرحمن قمر بحجة أنها أقوال شريك اننا لا نختلف معه في ان بينة الشريك يجب أن تعزز ولكننا ذكرنا أن

المستند رقم (٥٠) يعزز أقوال المتهم اسحق عبدالرحمن قمر . أما أقوال شاهدى الدفاع حامد عمر الامام وابراهيم السنوسى فاننا نطلب من مجلسكم الموقر عدم الأخذ بها لأنهما من فلول جبهة الميثاق الاسلامى وكانا فى الاعتقال التحفظى فى سجن كوبر الذى كان به المتهم بالاضافة الى أنهما كانا حاقدين على الثورة ، وأنهما كانا يناصران المتهم الذى تربطه بهما صلة الاخوان المسلمين ويهمهما براءة المتهم فى المقام الأول أكثر من الوصول الى الحقائق المجردة ، ان الأشخاص الذين لهم مصلحة لم تكن مقبولة فى المحاكم الى عهد قريب وحتى الآن فان شهادة الشخص الذى له مصلحة لابد وأن يؤخذ بكل الحذر لأن هذه المصلحة تؤثر فى شهادته ونرجع فى هذا الى الطبعة الثالثة ص ١٤٠ .

أما ما قاله فى أن طابور الشخصية لا يكفى لإدانة شخص أمام محكمة من المحاكم فان الاتهام لا يختلف معه فى ذلك لأننا لم نقدمه للمحاكمة على أساس طابور الشخصية فقط ولكننا أوردنا أمام مجلسكم من الوقائع ما تدينه حتى ولو لم تلقى النظر الى طابور الشخصية . أما ما يقوله المتهم أن الشاهد التاسع الهادى يس لم يذكر تدريب المتهم للأنصار فى يومية التحرى فهذا مردود لأن هذا الشاهد ذكر فى بداية التحقيق علاقة هذا المتهم ككل بالمؤامرة التى دُبرت ولا يخفى على مجلسكم أن عقل الشخص ليس بآلة تصوير أو مسجل يتذكر كل شىء بالتفصيل ويدونه . أما ما يقوله المتهم من أن الهادى يس أصيب فى شريانه ولا يعقل أن يتحرك بهذه السرعة فهذا أمر متروك لشاهد خبير وليس للمتهم ولا لشاهد دفاعه القدرة على الحكم فى هذا ولو أن الشاهد الهادى يس كان فى حالة خطيرة لا تمكنه من التحرك لكان قد نقل الى المستشفى أو لأى مكان آخر ولما تحرك الى السراى أو للجاسر ولكان شاهد الدفاع محمد عبدالله قد نقله الى المستشفى مع الآخرين . أما ما يقوله عن التدريب فى دفاعه فان الاتهام لم يذكر أن المتهم وزملاؤه هم الذين بدأوا تدريب الأنصار على السلاح من أول وهلة ، ولكننا قلنا وأثبتنا أن المتهم وزملاؤه دربوا الأنصار فى وقت لاحق على استعمال الأسلحة وبالذات الأسلحة الحديثة التى جُلبت من اثيوبيا بعد زيارة الرائد فاروق حمدالله ولم يقل الاتهام بأن المتهم وزملاؤه دربوا الأنصار الذين كانوا يحملون الأسلحة فى زيارة الرائد فاروق ونود أن نضيف هنا أن التدريب الجدى أبتدأ بعد وصول المتهم وزملاءه .

أما حادث اللاندروفر فقد أثبتنا أمام مجلسكم الموقر صحته . ولقد أكد الشاهد الهادى يس والفاتح ابراهيم السيد أن المتهم ومعه زملاؤه كانوا فى العربة وقد عزز شهادتهما شاهد الاتهام السابع والعشرين سيد احمد الشيخ الذى لا تربطه أدنى صلة بهذه القضية . أما شاهد الدفاع محمد عبدالله على الذى نفى وجود سيد احمد الشيخ فهو شاهد تبرهن كل الظروف التى حضر فيها لتأدية شهادته بأنه شاهد كاذب ولا تدرى ما الذى يدفع المتهم للمطالبة بأخذ أقوال شاهده وابعاد أقوال شاهد الاتهام لأن الشاهدين سواسية أمام المجلس وله وحده الحق فى وزن شهادتهما . أما أن الامام أصدر منشوراً بعد زيارة العميد ابوالدهب وأن ذلك المنشور لم يحمل طابع العنف مما يدل على كذب قصة

اللاندروفر فهذا قول واهي لأن شهود الاتهام والدفاع على السواء أثبتوا هذه الواقعة وفي الأصل كان المتهم وزملاؤه يرون في زيارة العميد ابوالدهب غير ما كان يراه الامام . لقد كان الامام يعتبرها فاتحة عهد وكان المتم وزملاؤه يعتبرونها خدعة وخيانة وهذا ما دفعهم الى محاولة نسف عربتهم . واذا سلمنا جدلاً بأن المتهم وزملاؤه لم يقوموا بهذه العملية فالى أين كانت العربة تتجه بمن فيها . لقد عجز المتهم وزملاؤه إثبات إتجاه العربة والذين كانوا فيها بالرغم من أن الواقعة كانت شهيرة ولو لم يكن ما قاله شهود الاتهام الفاتح والهادى وسيد احمد الشيخ صحيحاً لاستطاع المتهمون نسف إدعاء الاتهام فى هذه النقطة . أما قصة قيادة عزالدين لجبهة الجاسر فهى صحيحة ولقد أثبتها الشاهد الفاتح ابراهيم . ويدافع المتهم عن نفسه ويقول بأنه لو كان مسئولاً عن الجاسر لما ظهر فى السراي . أن هذا الدفاع معوج فهل وجوده فى فترة من الفترات في السراي تناقض قيادته لجبهة الجاسر خاصة اذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الأوامر كانت تصدر من السراي التى بها الامام ومحمد صالح عمر اللهم إلا اذا كان من صفات القيادة أن يكون القائد مربوطاً فى موقعه لا يتحرك وهذا ما لم تسمعه فى أي معركة حربية بل أن من صفات القائد أن يتحرك طبقاً للظروف التى تحيط به .

نأتى بعد هذا يا سيدى الرئيس الى واقعة المسدس الذى قبض مع المتهم عزالدين الشيخ فى الكرمك . ان شاهد الاتهام مختار طلحه أكد في أقواله بأن الأشخاص الذين قبضوا في الكرمك كانوا يحملون المسدسات وأنه كان يقف بالقرب من رجاله عند التفتيش وهذا وحده يكفى . أما أن الشاهد لم يجرى التفتيش بنفسه على المتهم فلا يضيف شيئاً جديداً فى القضية . ثم أن قصة المسدس ذاتها لا تضيف شيئاً جديداً الى التهمة الموجهة الى المتهم . ان التهمة الموجهة الى المتهم يا سيدى الرئيس هى إثارة الحرب ضد الحكومة ولقد ثبت من الوقائع اشتراكه دون أدنى شك بل ثبت قيادته لتلك الحرب . أفبعد هذا نتعارك فيما اذا كان المتهم يحمل مسدساً فى الكرمك .. لعمرى لقد إنطبق المثل السودانى " الغريق يتلافى زبد البحر " .

أما ما يثيره المتهم وزملاءه عن بينة الشريك وقيمتها لا تكفى وحدها بالإدانة ولابد من بينة أخرى معها تعززها فاننا نتفق مع المتهم فى هذا .. ولكن هل قدمنا المتهم وزملاءه ببينة الشريك وحدها ؟ ان الاتهام قدم المتهم وزملاءه على ضوء بينات عدة أثبتها أمام مجلسكم الموقر . فلقد أيد شاهد الاتهام سيد احمد الشيخ بينة الشاهدين الهادى يس والفاتح ابراهيم السيد فيما يختص بقصة إنقلاب العربة اللاندروفر وأيد المستند رقم (٥٠) الذى قدمناه لمجلسكم الموقر ما قاله المتهم اسحق عبدالرحمن عن كيفية دخول هؤلاء المتهمين الى الجزيرة أبا . كما أيد طابور الشخصية الذى أقامه الضابط الشاهد عبدالغنى كمبال أقوال المتهم اسحق عبدالرحمن قمر الذى استطاع التعرف على المتهم وزملاؤه . كما أن الاعترافات القضائية التى سجلها المتهمون أنفسهم أمام عدد من القضاة تعزز وتعضد أقوال أولئك الذين يدعى المتهم وزملاءه بأنهم شركاء لهم فى الجريمة . وبالأضافة الى كل هذا فان الظروف التى عاشوها فى الجزيرة أبا وهروبهم منها وإلقاء القبض عليهم فى

الكرمك وهم يهمون بمغادرة الأرض بعد أن عاسوا فيها فساداً . كل هذه الظروف تعزز كل الأقوال التى قالها شاهدى الاتهام الهادى يس والفاتح ابراهيم السيد . كل هذه الظروف تعزز كما قلنا أقوال هؤلاء الشركاء ، ولا أرى أن الاتهام فى حاجة الى تقديم بينات منفصلة لتعضيد أقوالهما.ونرجع فى هذا الى الطبعة الثالثة من :

CROSS ON EVIDENCE

IT WAS SAID IN R V MULLINS THAT CORROPORATUON DOES NOT MEAN THAT THERE SHOULD BE INDEPENDANT EVIDENCE OF THAT WHICH THE ACCOMPLICE RELATES ,OTHERWISE HIS TESTOMONY WOULD BE UNNECESSARY AS IT WOULD BE CONFIRMATORY PF OTHER INDEPENDANT TESTOMONY . IN THE LEADING CASE R .V.BEAKERVILLE LORD READING SAID THAT WHAT IS REQUIRED IS SOME ADDITIONAL EVIDENCE RENDERING IT PROBABLE THAT THE STORY OF THE ACCOMPLICE IS TRUE UPON AND THAT IT IS REASONABLY SAFE TO ACT HIS STATEMENT.

ونحن يا سيدى الرئيس قدمنا من البينات سواء كانت شهادة شهود اتهام أم مستندات أم صور ما تكفى لقبول أقوال شاهدى الاتهام الذين طعن الدفاع فى صحة أقوالهما . أما طلب المتهم وزملائه باستبعاد المادة (٩٦) من قانون عقوبات السودان وإبقاء التهمة تحت الأمر الجمهورى رقم (٢) وحده بحجة أن الاتهام فشل فى إثبات الاذن المنصوص عليه فى المادة (١٣١) من قانون الأجراءات فاننا نود أن نذكر فى هذا الصدد ما يأتى : -
أولاً - تعدلت هذه المادة أى المادة (١٣١) من قانون الأجراءات بقانون تنسيق قوانين السودان لسنة ١٩٦٠ و١٩٦٤ وصارت المادة تنص على أنه لا يجوز المحاكمة عن جريمة من الجرائم المعاقب عليها طبقاً للفصل التاسع إلا بالحصول على اذن سابق من وزير الداخلية أو رأس الدولة . ورأس الدولة يمثله الآن في السودان مجلس قيادة الثورة والضابط الآمر بتشكيل هذا المجلس هو أحد أعضاء هذا المجلس . وبهذا فيكون هذا الاذن المطلوب من رأس الدولة قد أخذ ضمنياً ثم أن رئيس مجلس قيادة الثورة عفا عن بعض المتهمين وأوصي باستمرار بقية المتهمين الماثلين أمامكم مما يدل دلالة واضحة على أن رأس الدولة موافق على هذه المحاكمة .
ثانياً - تنص المادة ٧ من الأمر الجمهورى رقم (٢) على الآتى :-

تختص المجالس العسكرية دون غيرها بالنظر فى القضايا الآتية
أ - كل القضايا المقدمة تحت هذا الأمر.
ب - كل القضايا المقدمة تحت الأبواب الآتية .
عقوبات السودان .
الباب التاسع - الجرائم ضد الدولة .
الباب الحادى عشر - الجرائم الخاصة بالقوات المسلحة .
- الجرائم المتعلقة بقوات البوليس .
- الجرائم ضد الأمن العام .
- أية جريمة أخرى تحت أى قانون يرى مجلس الثورة محاكمتها أمام مجلس عسكرى

وبما أن المادة (٩٦) من ق . ع . س تقع تحت الباب التاسع ، وبما أن مجلس قيادة الثورة قد أصدر الأمر الجمهورى رقم (٢) ، وبما أن وزير الداخلية عضو فى مجلس قيادة الثورة فان هذا الاذن المنصوص عن المادة (١٢١) اجراء قد أخذ ضمنياً من مجلس قيادة الثورة وأن وزيرالداخلية موافقاً عليه بحكم منصبه فى مجلس قيادة الثورة .
ثالثاً - من أبجديات معرفة القوانين فى هذا القطر أن طعناً كهذا يجب أن يقدم فى بداية المحاكمة ولا مكان له في المرافعة الختامية وكما هو معروف لكل قانونى فى السودان فان الخطأ فى الاجراءات لا يبطل المحاكمة فى النظام الأنقلو ـ ساكسونى الذى نتبعه حتى الآن فى فى هذا الوطن .
رابعاً - كما هو معلوم فعندما تكون هناك تهمتان ، فتقدم التهمة الكبرى ضد المتهم وتحذف الصغرى وبما أن المادة (٩٦) أكبر من الأمر الجمهورى رقم (٢) فاننا نرى أنه اذا كان لابد من حذف أحدى التهمتين فحذف التهمة تحت الأمر الجمهورى رقم (٢) بدلاً من المادة (٩٦) ق . ع . س عكس طلب المتهم وزملائه .
ولكل ذلك ياسيدى الرئيس فاننا نرى أنه لا مجال لطلب المتهم وزملائه هنا ، فالواضح أن التوفيق لم يحالفهم فى هذا الطلب .

(٢) المتهم رقم (٢٩) بابكر العوض عبدالله :

قبض عليه بواسطة القوات فى منطقة ربك بعد أن استطاع التسلل خارج الجزيرة أبا بعد وقف القتال واستسلام الجزيرة أبا ، ولقد كان يحاول إخفاء نفسه ولكنه فشل فى ذلك ، لقد اعترف قضائياً باتصال المتهم الهارب محمد صالح عمر به وبآخرين من أعضاء جبهة الميثاق الاسلامى المنحل بالسعودية لاقناعهم وتجهيزهم للتسلل عن طريق اثيوبيا حيث نقطة تجمع أعضاء جبهة الميثاق والأنصار وقد ذكر فى اعترافه أيضاً أن محمد صالح عمر ومجموعته من الاخوان المسلمين تسللوا من السعودية وبمساعدتها الى اثيوبيا ، حيث قدمت لهم تسهيلات فى الاقامة والسفر جواً وبراً حتى وصولهم لقرية بشير السودانية . وهنالك وجدوا معسكر فيه أسلحة ، كما وجدوا الشريف الهندى ومعه أحباش

. والأسلحة الموجودة كانت بسيطة وهي حوالي ١٨ - الى ٢٠ مدفع استين وسلاح تشيكي وسلاح لضرب الآليات وقطع براوننج وبرينات وتومس قن .
واعترف بأنه تدرب في ذلك المعسكر ودخل السودان بعد أن تلقى الأوامر من الشريف الهارب لمقاومة النظام وأخبره الشريف بوجود السلاح بطرف الامام في الجزيرة أبا وأن الأنصار بطبيعتهم الجهادية يعرفون استعمال السلاح واستمر في اعترافه وذكر بأن المتهمين عبدالمطلب بابكر ومحمد صالح عمر ومهدي ابراهيم تدربوا في استعمال السلاح معه على يد أحد الأحباش وتعلموا طريقة ضرب السلاح وفكه وتركيبه وأن المتهم عزالدين الشيخ حضر له بالمعسكر أثناء التدريب واعترف بأنهم مكثوا في المعسكر شهرين وأسبوع .
وكان الأحباش يراقبون لهم الطريق للدخول للسودان ، وأخيراً تم التسلل للجزيرة أبا بعد ثلاث محاولات ، واعترف كذلك بأنه حضر للجزيرة أبا ومعه زملاؤه بعربية من الكرمك . ويمضي المتهم في اعترافه بأنه تحرك لطيبة يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ حاملاً مدفع منفذاً تعليمات المتهم الهارب محمد صالح عمر وكان مسئولاً من جبهة طيبة ، الى أن انتهت الحوادث وبعد وقف اطلاق النار هرب مع أحد الجنود حيث تم اعتقاله في منطقة ربك . ويقول في اعترافه بأنه اشترك في تدريب الأنصار على السلاح داخل الجزيرة أبا .
سيدي الرئيس ،
كما يقولون فان الاعتراف سيد الأدلة ولقد اعترف هذا المتهم بكل ما قلناه ولكنه تراجع أمام مجلسكم الموقر بعد أن إتصل به صديقه ويقيني أن هذا المتهم لم يكن ليتراجع لولا ذلك المستند في دفاعه بأن الاعتراف أخذ تحت التهديد ولكننا نقول بأن هذا الاعتراف أعطاه المتهم للقاضي طائعاً مختاراً ولقد كان في أحسن حالاته عندما ذهب للقاضي ولكن لقد كاد أن يكون دفاع المتهم تقليدياً أمام المحاكم العسكرية خاصة عندما يعرف المتهم أن التهمة الموجهة اليه خطيرة وما بقضية البوسته وقضية المتفجرات ببعيدة عن الأذهان .
نرجع الى القضية التي ذكرها المتهم في دفاعه .
اننا نوافق المتهم على أن الاعتراف القضائي وحده لا يكفي لإدانة شخص اذا ما سحب ذلك الاعتراف القضائي أمام المحكمة توجد من البينات ما تعضد اعتراف المتهم بأنه شارك في الجريمة . واننا كاتهام على استعداد تام لتعضيد اعتراف المتهم وبرهان أنه شارك في الجريمة بل وبصورة فعالة ، -
أولاً - أن المستند (٥١) و (٤) و(٥٠) التي بطرف مجلسكم الموقر تبرهن بوضوح كامل دون أدنى شك صحة اعتراف المتهم .
ثانياً - لقد أكد شاهدي الاتهام الهادي يس والفاتح ابراهيم السيد بأن هذا المتهم كان مسئولاً من جبهة طيبة وهذا ما اعترف به المتهم .
ثالثاً - كان المتهم مدرساً في السعودية ودخل السودان متسللاً وهذا ما يعترف به هو ولم يذهب لأهله الذين كانوا يسكنون على بعد أميال من الجزيرة أبا بل أخفى نفسه وإنضم الى جيش الامام وهذه حقائق ثابتة لم يستطيع المتهم إنكارها بعيداً عن اعترافه القضائي . كل هذه الوقائع تدل دلالة واضحة على صحة الاعتراف القضائي الذي أدلى به أمام قاضي كفء يعمل

على اليمين . ولو كان المتهم تحت تهديد المتحرى أو أى ضابط آخر كان معه فلماذا لم يحدث ذلك القاضى خاصة وهو يقول بأن القاضى انفرد به بعد أن أمر الضابط بالخروج . وبعد أن عرف أهله أنه مازال حياً .
سيدى الرئيس ،
ان الاعتراف الذى أدلى به المتهم اعتراف قضائى كامل أخذ منه بطوعه واختياره . وأرجو أن أشير الى الأسطر التى كتبها القاضى قبل تسجيل الاعتراف وبعد هذا كله فاننا نترك الأمر لمجلسكم الموقر لأن القانون يتطلب ذلك فان سلطة قبول الاعتراف أو رفضه متروك للمحكمة التى لها الحق فى قبوله من عدمه .
لقد ذكر شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد بأن الامام أخبره بأن هناك ضباط حضروا من السعودية وهم أخوانا ديل محمد صالح عمر وجماعته ومن ضمنهم المتهم وعرفه بأنهم ينزلون فى السراى وحضروا لتدريب الأنصار على السلاح . وذكر كذلك بأنه خلال مقاطعة السيد الرئيس عرفهم بأسمائهم ومن ضمنهم المتهم بابكر العوض وكانوا يذهبون لمخزن السلاح للهادى يس . وذكر بأن هذا المتهم أحد الذين كانوا فى العربة التى قامت لنسف عربة العميد ابوالدهب ، وأنه كان مسئولاً من منطقة طيبة . وذكر بأن المتهم ومعه آخرين حضروا للمستشفى وهم يحملون المسدسات وأبلغوا المصابين تحيات الامام . ولقد أيد أقوال هذا الشاهد أمام مجلسكم الموقر شاهد الاتهام التاسع الهادى يس الذى ذكر بأن الامام حضر للمخزن بعد وصول كميات السلاح وقال له بأن هناك ضباط جايين من الحبشه لتدريب الشباب وبعد يومين حضر محمد صالح عمر وجماعته بما فيهم هذا المتهم وبدأوا فى نظافة السلاح وتدريب الناس نظرياً وأن الاخوان اقترحوا حفر الدروة لضرب النار . وعندما سمعنا بزيارة الرئيس نميرى حضر الى المخزن الامام ومحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وخالد محمد ابراهيم وعبدالرحمن عمر وعزالدين الشيخ والمتهم بابكر العوض وجهزوا الأسلحة والذخيرة ليكونوا فى حالة استعداد واستعمال القوة اذا أصر الرئيس على دخول الجزيرة أبا بالقوة . كما ذكر الشاهد بأن المتهم أحد الذين أخرجوا الأسلحة من المخزن يوم الخميس وأنه أحد الذين كانوا فى اللاندروفر التى انقلبت . وذكر أنه بعد انقلاب اللاندروفر ذهب للمخزن فوجد المتهم ومعه آخرون يوزعون الأسلحة على الأنصار والمواقع وكان المتهم مسئولاً من موقعة طيبة . وذكر الشاهد بأنه ذهب لطيبة يوم الثلاثاء وقابل المتهم هناك وطلب منه تسليم السلاح . وذكر الشاهد أمام مجلسكم الموقر بأن المتهم أحد الذين ذهبوا للدروة وضربوا النار . كل هذه الأقوال تؤيد وتعزز وتعضد أقوال شاهد الاتهام الثامن وأقوال كليهما يؤيدها الاعتراف القضائى للمتهم نفسه . إن المتهم يقول بأن شاهدى الاتهام الثامن والتاسع شركاء فى الجريمة ويطلب عدم الأخذ بأقوالهما ولكننا نرى غير ذلك لأننا نعتبر أن شهادتهما تختلف عن شهادة الشريك الأصلى ليعطى أقواله . وأعطيت الفرصة لاستجوابهم ثم أن منحهما العفو يجعلهما شاهدين كفئين للإتهام .

وبما أن منح العفو tender of pardon

THERE ARE VARIOUS DEVICES BY WHICH THE PROSECUTION MAY RENDER A CO-PRISONER COMPETENT AND COMPELLABLE ON ITS BEHALF.EACH OF THEM HAS THE EFFECT OF MAKING THE WITNESS CEASE TO BE A CO-PRISONER WITHIN THE ABOVE DEFINITION . A NOLLE PROSEQUI MAY BE FILED WITH REFRENCE TO HIS CASE , IT MAY BE STATED THAT NO EVIDENCE WILL BE OFFERED AGAINST HIM WHEN HE WILL BE ACQUITTED , AN ORDER FOR SEPERATE TRIAL MAY BE OBTAINED OR HE MAY PLEAD GUILTY .

(CROSS ON EVIDENCE third Ed P 145)

وبما أن Tender of Pardon and nolli prosequi يتساويان فى الأثر فاننا نرى أن هذين الشاهدين كفؤين لتقديم شهادتهما ولا تكون أقوالهما فى درجة أقوال الشخص الذى يعطى أقواله كمتهم فقط أمام المحكمة إذ أن شهادتهما أقوى ومقبولة أمام أية محكمة ولذلك فان الضجة التى يثيرها المتهمون حول شهادتيهما لا تخدم غرضاً كبيراً من الناحية القانونية والقصد من هذه الضجة معروف لدينا ولدى مجلسكم الموقر وللمتهمين أنفسهم .

(٤) المتهم رقم (٨٧) عبدالمطلب بابكر خوجلي

تم القبض على هذا المتهم بالكرمك مع الهادى عبدالرحمن ورفقاؤه من المشتركين فى مؤامرة الجزيرة أبا وذلك بتاريخ ١ ابريل ١٩٧٠ وكان فى طريق هربه متسللاً من السودان الى الحبشه بعد أن تمكن من الهرب من الجزيرة أبا أثناء ما كان القتال مستمراً .
تم استجواب هذا المتهم بواسطة شاهد الاتهام السادس القومندان عبدالله حسن سالم بالصفحات ٢٤ الى ٢٩ بيومية التحرى الملف (٥) وقد أنكر حضوره للسودان عن طريق اثيوبيا من السعودية بل قال أنه حضر عن طريق بورتسودان للجزيرة أبا بحثاً عن عمل وذلك لصلة قرابته للهادى عبدالرحمن . كما أنكر أنه قابل محمد صالح عمر بالجزيرة أبا واستطرد قائلاً أنه قابل المتهمين رقم (٨٦) عزالدين الشيخ و (٢٩) بابكر العوض عن طريق الصدفة بالجزيرة أبا . كما نفى معرفته بالمؤامرة أو مدبريها أو حمله للسلاح النارى أو تدريب الأنصار .

لقد أدلى هذا المتهم باعتراف قضائي أمام القاضي السيد بسيوني بتاريخ ١٠ ابريل ١٩٧٠ وقد ذكر أنه حضر من السعودية عن طريق بورتسودان لأبا لمقابلة الامام الهادي ليجد له عملاً بالدائرة لصلته به وأنه بعد سبعة أيام من وصوله قامت الحوادث وأصيب بشظية في كتفه . وأضاف أنه في اليوم الثالث للحوادث قابله المتهم رقم (٨٦) عزالدين الشيخ وقال له نحن طالعين وانت ما بتقدر تقعد لوحدك وحالتك صعبة أحسن تبشى معانا تتعالج ، وافق المتهم وخرج من الجزيرة أبا وتم القبض عليه في الكرمك . نأتي سيدي الرئيس الى ما جاء في أقوال شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .

قال الشاهد الامام قال ليه في ضباط جو من السعودية وهم أخوانا دول محمد صالح وجماعته وذلك لتدريب الأنصار على السلاح وعرف الشاهد أنهم ينزلون بالسراي ، وأضاف الشاهد أيضاً أنه عرف أسماءهم خلال مقاطعة الأنصار لزيارة السيد الرئيس لمناطق النيل الأبيض وكان من بينهم المتهم عبدالمطلب وقال الشاهد أنهم كانوا يذهبون لمخزن السلاح للهادي يس وأنه ليس هنالك أغراب غيرهم . جاء في أقوال الشاهد أيضاً أنه بعد خروج العميد ابوالدهب من الامام حضر محمد صالح عمر وعزالدين الشيخ وهذا المتهم وقالوا للامام دي خدعه وديل لقوا نفسهم محاصرين وحاولوا يتخلصوا . أضاف الشاهد أن محمد صالح عمر وعزالدين الشيخ وهذا المتهم ذهبوا لمخزن السلاح وأخرجوا مدافع رفعوها في لوري ثم ركبوا في عربة لاندروفر قادها لهم الهادي يس وكانوا في طريقهم الى الجاسر لينسفوا ناس ابوالدهب ولكن اللاندروفر انقلب بهم قبل أن يمصلوا الضباط . ورد أيضاً في أقوال الشاهد أن محمد صالح عمر وجماعته ومن بينهم المتهم قد قاموا بفتح مخزن السلاح بعد عودتهم من الجاسر ووزعوا السلاح على الأنصار حسب المواقع وأن هذا المتهم أوكلت اليه مسئولية حراسة السراي التي رفعت فوقها ستة مدافع مضادة للطائرات . كما جاء أيضاً في أقوال هذا الشاهد بأن محمد صالح والمتهم عبدالمطلب قد استلما المدافع والذخيرة التياستولي عليها الأنصار من القوات وأدخلوها للمخزن ثم قاموا بتوزيعها على المواقع في وقت لاحق . أضاف الشاهد أيضاً بأن هجين على احمد شاهد الاتهام رقم (١٦) قد أعتقل وسُلم للمتهم عبد المطلب بابكر .

والآن سيدى الرئيس ، نورد ما قاله شاهد الاتهام التاسع الهادي يس أمام محكمتكم الموقرة ضد هذا المتهم .

قال الشاهد بعد وصول كميات من السلاح حضر الامام لمخزن السلاح وقال " في ضباط جايين من الحبشه لتدريب الشباب " ويضيف الشاهد أنه بعد يومين حضر محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وعزالدين الشيخ والمتهم عبدالمطلب بابكر وبدأوا في نظافة السلاح ثم تدريب الناس على السلاح نظرياً موضحين طريقة فتحه واستعماله وطريقة التعبئة . كما أنهم اقترحوا حفر دروة ضرب النار ، وأن الدروة قد حفرت بالفعل وأوصل لها الدينمو لإضاءتها ، وأضاف الشاهد بأن التدريب في الدروة كان مستمراً حتى سماع زيارة السيد الرئيس نميرى ، جاء أيضاً في أقوال هذا الشاهد بأنه كان في السوق يوم الخميس ٢٦

مارس ١٩٧٠ وسمع أن الجيش وصل الجاسر وأنه ذهب للسراي وجد محمد صالح عمر وآخرين من بينهم المتهم عبدالمطلب قد فتحوا مخزن السلاح وأخرجوا صناديق ذخيرة ومدافع وضعوها في لاندروفر وطلب منه قيادة العربة الي الجاسر للحاق بالعميد ابوالدهب لنسفه وأضاف أنه قاد اللاندروفر حسب التعليمات ولكن العربة انقلبت في الطريق وأصيب بجرح في جبهته . أضاف الشاهد أنه بعد أن تم اسعافه بالمستشفى عاد الي السراي وجد الامام ومحمد صالح عمر وعزالدين الشيخ ومهدى ابراهيم وبابكر العوض وآخرين وفتحوا مخزن السلاح ووزعوا الأسلحة على الأنصار حسب المواقع وقد كان المتهم عبدالمطلب مسئولاً عن السراي وكان يحمل مدفع تومى قن . جاء في أقوال الشاهد أيضاً أن محمد صالح عمر وخالد محمد ابراهيم قاما باعتقال ناظر المدرسة هجين على احمد شاهد الاتهام رقم (١٦) وأنه فعلاً قام باعتقاله ولما عاد به الي السراي وجد عزالدين الشيخ ومحمد صالح عمر والمتهم عبدالمطلب وأنه قد أمر بواسطتهم أن يدخل هجين على احمد في حجرة . ويضيف أنه نفذ الأوامر وأن المتهم عبدالمطلب تولى أمر هجين على احمد فيما بعد . كما قال الشاهد أن المتهم عبدالمطلب كان ضمن الأشخاص الذين حضروا لدروة ضرب النار مع الامام وصلاح عبدالسلام ومحمد صالح عمر وبابكر العوض وعزالدين الشيخ .

ننتقل الآن سيدى الرئيس الى ما جاء في أقوال شاهد الاتهام رقم (١٦) هجين على احمد أمام مجلسكم الموقر ضد المتهم عبد المطلب بابكر . قال يوم الاحد ٢٩ مارس ١٩٧٠ حضر عشرة أشخاص من الأنصار يحملون مدافع رشاشه واعتقلوني فيما بعد عرفت منهم الهادى يس . كتفوني وقادوني للسراي باللاندروفر . اتهموني بأنه لدي جهاز لاسلكي وجاسوس . وجدت محمد صالح عمر في السراي فوق وأشر عليّ . في السراي أعتقلت داخل حجرة . حضر له المتهم عبدالمطلب وكان يحمل مدفع وحقق معه وعذبه . وكان مع هجين معتقلين آخرين . مكث يوم الاحد وصباح الاثنين بدون أكل وشراب . يوم الاثنين كان ضرب شديد وبالليل حضر له الهادي وأطلق سراحه .

نورد أيضاً يا سيدى الرئيس ما قاله شاهد الاتهام رقم (٢٧) سيد احمد الشيخ أمام مجلسكم الموقر ضد المتهم عبدالمطلب بابكر . قال الشاهد بعد خروج العميد ابوالدهب من الامام الهادى تبعتهم عربة لاندروفر وأنه شاهد العربة انقلبت بالقرب من منطقة الحدادين ووقتها كان يقف بالقرب من سلك المستشفى . أضاف أنه أخذ عربة الاسعاف وذهب لمكان الحادث لإسعاف المصابين الذين كان من بينهم محمد صالح عمر ومهدى ابراهيم والمتهم عبدالمطلب بابكر . كما ذكر بأنه شاهد صناديق وأسلحة ملقاة على الأرض . وأضاف الشاهد بأن الهادى يس رفض أن يذهب معه للمستشفى للعلاج ولكنه حضر في وقت لاحق بصحبة إبن الهادى عبدالرحمن حيث تم إسعافه . كما جاء في أقوال الشاهد أيضاً أنه في يوم السبت ظهراً شاهد المتهم عبدالمطلب يتكلم مع جماعه في الفسحه ما بين الجامع والسراي وكانوا جميعاً يحملون السلاح وهم داخل العربات .

تحرى يا سيدى الرئيس مع المتهم شاهد الاتهام رقم (٥) الضابط عبدالغنى

كمبال . ولقد قدم هذا الشاهد لمجلسكم الموقر المستند رقم (٨٦) والذى يتضح منه أن المتهم كان كاذباً عندما ذكر فى الأقوال التى أدلى بها لشاهد الاتهام رقم (٦) القومندان عبدالله حسن سالم بأنه حضر من السعودية عن طريق بورتسودان . كما قدم الشاهد أيضاً المستند رقم (٨٧) وهو أورنيك حكيم يوضح أن المتهم عبدالمطلب قد أصيب بطلق نارى أثناء الحوادث .

سيدى الرئيس .

أخر شاهد بالنسبة لهذا المتهم هو شاهد الاتهام رقم (٧) مختار طلحه ملاحظ بوليس الكرمك وأمام مجلسكم الموقر شرح ظروف القبض الخاصة بالمتهمين الذين تم القبض عليهم بالكرمك ومن بينهم المتهم عبدالمطلب بابكر . كما أوضح الأسلحة الى وُجدت بطرف المتهمين . كما قدم المستندات ٥١ و٤ التى عثر عليها بحوزة الهادى عبدالرحمن . وأخيراً قدم خريطة لمكان الحادث مستند محكمه (٩٧) .

ننتقل يا سيدى الرئيس الى ما جاء فى أقوال المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر بخصوص المتهم عبدالمطلب والتى دونها المتحرى شاهد الاتهام رقم (٥) الضابط عبدالغنى كمبال باليومية ٤ (ب) صفحة ٤١٢ و٤١٣ والتى جاء فيها أن المتهم اسحق عبدالرحمن قد تعرف على المتهم عبدالمطلب فى طابور الشخصية . وأضاف أن عبدالمطلب بابكر كان ضمن الجماعة الثلاثة الذين أحضرهم من الحدود بالكرمك الى الجزيرة أبا بناءاً على تعليمات المدعو عثمان الذى كان يسكن مع محمد صالح عمر بالسراي . كما جاء فى أقوال اسحق عبدالرحمن قمر أيضاً بأنه رأى المتهم عبدالمطلب بابكر على الجاسر وقد شاهده وهو يحمل مُخلايه كاكى لم يستطع تحديد ما بها . أيضاً أورد المتهم اسحق للمتحرى بأنه أخذ المتهم عبدالمطلب بابكر ومهدى ابراهيم أثناء الضرب فى مساء الجمعة ٢٧ لجبهة البحر حيث قاما بالمرور على الأنصار المعسكرين هناك .
سيدى الرئيس .
لقد جاء فى أقوال المتهم رقم (٢٩) بابكر العوض والمسجلة قضائياً بأن المتهم عبدالمطلب بابكر حضر معه من السعودية ثم الحبشه ثم الجزيرة أبا لنفس الغرض الذى حضر من أجله وهو محاربة الوضع الحالي وذلك بايعاز من محمد صالح عمر وأن المتهم عبدالمطلب بابكر كان معه بالمعسكر بالحبشه حيث تدرب على الأسلحة النارية هناك ثم تسللوا للسودان والى الجزيرة أبا . وأضاف أنهما سكنا سوياً فى السراي مع محمد صالح عمر وبقية الاخوان . هذا وقد جاء بالمستند (٥٠) محكمه وهو خطاب من محمد صالح عمر للهادى عبدالرحمن يشير الى وصول ثلاثة من الاخوان المسلمين مع المتهم رقم (٦) السواق اسحق عبدالرحمن قمر .

سيدى الرئيس ،

لقد أقر عبدالمطلب أمام محكمتكم الموقرة بالاعتراف الذى سجله له شاهد الاتهام السادس القومندان عبدالله حسن سالم ، وهذا الاعتراف الذى أقر به لا يحمل بين طياته إلا نكراناً لكل البينات التى وردت على لسان الاثبات وكذلك المستندات .

سيدى الرئيس ،

لقد أوردنا فى بدايه مرافعتنا عن المتهم وزملاؤه النقاط القانونية التى تمسهم جميعاً ويقى لنا أن نرد على بعض النقاط الخاصة بهذا المتهم :-
اولاً - يقول المتهم فى أقواله التى سجلت قضائياً بأنه حضر للجزيرة أبا باحثاً عن عمل بطرف الهادى عبدالرحمن ، فهل يعقل يا سيدى الرئيس أن يحضر شخص من السعودية التى يهاجر اليها السودانيون طلباً للعمل ؟ وهل يعقل أن يحضر شخص ليبحث عن عمل فى الجزيرة أبا ؟ وهذا ما لا يستطيع كائناً من كان أن يصدقه فلماذا لم يذهب الى أهله فى امدرمان للتحية خاصة وهو قد غاب عنهم مدة طويلة ؟ وما العمل الذى كان يبحث عنه فى الجزيرة أبا ؟ هل هناك مصانع ؟ هل هناك وزارات ؟ هل هناك منطقة عمل ؟ أنه لعمرى كذب وإفتراء وعدم احترام لعقول الناس ما يقوله هذا المتهم ، ثم أنه يقول بأنه حضر عن طريق بورتسودان وهذا ما نفاه الاتهام ولم يستطع المتهم إثباته . لقد أثبتنا أمامكم بأن هذا المتهم لم يحضر عن طريق بورتسودان . اللهم إلا اذا كان بحاراً فى أحدى السفن وإستطاع التسلل من الميناء دون المرور على الجوازات . وهذا مالم يستطع المتهم اثباته أمام مجلسكم الموقر .

ثانياً - ينكر المتهم واقعة اعتقاله لشاهد الاتهام هجين على احمد ويدافع عن نفسه بحجج واهية ولكن ثبت أمام مجلسكم الموقر من شهادة هجين نفسه أنه أعتقل وأستجوب بواسطة المتهم . وأما قول المتهم بأن الفاتح ابراهيم السيد والهادى يس كانا حاضرين حسب أقوالهما عن استجوابه لشاهد الاتهام هجين . فنود أن نؤكد هنا أن الشاهدين لم يذكرا أنهما كانا مع المتهم ساعة أقوال ذلك الشاهد الذى لا نشك فى صحة أقواله . ان هذا الشاهد لا تربطه علاقة بالمتهم ولا بالاتهام ولقد حضر طائعاً مختاراً فى بداية التحرى وأدلى بنفس الأقوال وحضر أمام المحكمة وأعاد أقواله على اليمين . ويقينى أن مجلسكم الموقر مقتنع تماماً بصحة أقواله . ولذلك فلا أود الخوض كثيراً فى مدى صحة أقواله . وأما قول المتهم بأن سؤاله للشاهد لم يكن استجواباً وإنما كان بواقع حب الاستطلاع فهذا أمر مردود لأنه لا يتصور عقلاً أن يكون المتهم فى تلك الظروف وداخل حجرة مقفولة ومعه ورقة وقلم يستجوب المتهم بدافع حب الاستطلاع . ان هذا لكذب وإفتراء ونفاق لا يجوز أن يتحلى به شخص يدعى بأنه يدعو للاسلام . وليعلم المتهم أن تعذيبه لذلك الشخص البرىء والتهم التى وجهها اليه سيحاسبه الله عليها يوم لا يكون هناك

صديق يعرف طرق الالتواء القانونية .
ويقول المتهم فى حادث اعتقال الشاهد هجين أنه اذا افترضنا جدلاً وقوع هذا الحادث فان ذلك لا يشكل جزءاً من الاتهام وهو إثارة الحرب ضد الحكومة أو العمل العدائى ضد الثورة وانما أمر منفصل تماماً وليس مجاله هنا أمام مجلسكم الموقر . ويود الاتهام أن يؤكد بأن ذلك لن يفترض جدلاً فهو حادث معروف لدى جميع المواطنين فى منطقة طيبة وحادثة وقعت بالفعل وبالطريقة التى رواها بها الشاهد هجين وتكون حلقة مرتبطة تمام الارتباط بالحوادث التي وقعت في الجزيرة أبا . أيريد المتهم أن يقول بأن وجوده فى السراي واعتقاله للابرياء فى تلك الظروف بحجة أنهم جواسيس للحكومة وتعذيبهم ومحاولة معرفة أسرار الحكومة لتساعدهم فى محاربتها . أيريد أن يقول أن كل هذا غير مرتبط بالحوادث . وانه والله لأمر غريب . وما الذى يعتبره المتهم إثارة حرب أو عمل عدائى ضد الثورة . الاستيلاء على الخرطوم كما كانوا يتوهمون أم القضاء على قوات الأمن كما كانوا يحلمون . أما ما يثيره المتهم عن سبب خروجه من الجزيرة أبا ومن أن الظروف كانت ظروف غزو عسكرى لا يأمن معه الشخص على حياته اذا بقى فى الجزيرة أبا أو قريباً منها أو ربما فى أى مكان يسهل معه العثور عليه فهذا دفاع لا أساس له ... أولاً لم تكن الظروف ظروف غزو عسكرى انما كانت هناك عملية لاستتباب الأمن فى جزء من هذا الوطن ولم يكن هناك خوف على حياة أحد فان أحداً لم يمت بعد وقف اطلاق النار ولم تبحث السلطات عن الابرياء فى أى مكان . ولكن المتهم كان يعرف نفسه تماماً وكان يعلم أن مدبرى المؤامرة لابد وأن يقدموا لمحاكمة عادلة ولذلك هرب من المعركة عندما اقتنع بفشلها وحاول اللجوء الى التسلل والهروب .

سيدى الرئيس ،

من كل هذه الوقائع نأتى الى القول بأنه قد ثبت أمام مجلسكم الموقر اشتراك هذا المتهم فى الحرب التى أثيرت ضد الدولة وثبت أنه كان أحد اركانها وانطبقت كل عناصر الجريمة على افعاله .

(ء) المتهم رقم (٤٢) محمد محمد الصادق الكاروري

قبضه بالكرمك شاهد الاتهام ملاحظ البوليس مختار طلحه ووجد بحوزته مسدساً حسبما جاء فى شهادته التى أدلى بها أمام مجلسكم الموقر . استجوب بواسطة شاهد الاتهام الخامس القومندان عبدالله حسن سالم فاعترف بأنه هرب للجزيرة أبا بعد الحوادث خوفاً من القاء القبض عليه فى الخرطوم وسكن هناك فى قصر الهادى عبدالرحمن . كما اعترف بأنه حضر الحوادث وكان موجوداً بالسراي يوم الخميس ٢٦ مارس ١٩٧٠ مع الامام وشاهد توزيع السلاح واستلم مسدس لنفسه وأنه أيضاً كان موجوداً فى الجزيرة أبا كل أيام

الحوادث وهرب مع الامام في نهاية المعركة ، اعترف بأنه كان يلتقى بمحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم والمتهمين بابكر العوض وعزالدين الشيخ وعبدالمطلب خوجلي وكان يسكن معهم في السراي ، وقد سجل اعترافاً قضائياً بذلك في الملف (٥) الصفحات ٦١ / ٦٤ . أعيد استجوابه في الملف (أ) بواسطة شاهد الاتهام الرابع ابوبكر عباس فأكد ما قاله في الملف (٥) وأضاف بأنه كان يجتمع مع المتهم الهارب محمد صالح عمر وكانوا يتناقشون في الوضع السياسي وأنه لابد من عزل الشيوعيين ويقول بأن المتهم عزالدين الشيخ أخبره بأنهم حضروا للسودان لكشف الشيوعيين . يعترف كذلك بمقابلته للمتهم احمد عبدالله حامد في أبا عندما كان يهم بالخروج في طريقه الى مشروعه الزراعي بالروصيرص . وفي رأى الاتهام أن المتهم الكاروري هو الذى نقل خبر قيام المتهم احمد عبدالله حامد للمتهم محمد صالح عمر مما حدا بالأخير لكتابة المستند رقم (٥٤) الذى سبق أن قدمه لمحكمتكم الموقرة شاهد الاتهام الرابع وشهد بصحة العثور عليه في قصر الهادى بأبا شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد والذى طلب فيه محمد صالح عمر أن يؤخر المتهم احمد عبدالله حامد للاستفادة من خبرته . ويعترف المتهم أيضاً أنه كان مع الهادى عبدالرحمن بجنينة طيبة طيلة زيارة مساعد البوليس للنيل الأزرق ومقابلته للامام وقد حضر أمام محكمتكم الموقرة شاهد الاتهام رقم (١٥) ملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز وشرح لكم كيف أنهم قُوبلوا بمشاعر عدائية من جهة الأنصار الذين كانوا مسلحين مما اضطرهم لقطع الزيارة . ولزيادة البينات ضد هذا المتهم قدم شاهد الاتهام المستند رقم (٦٩) وهو خطاب من الهادى عبدالرحمن الى هذا المتهم يقول له فيه أرجو الاطلاع على التقرير المرفق المرسل من عثمان عبدالقادر عبداللطيف (المتهم ١٥٧) وإعادته لنا ونرجو الاجتماع في المساء مع بعض . والتقرير المشار اليه هو مستند محكمه (٨١) وسبق أن قدمناه لمحكمتكم الموقرة عند ابرازنا ببيناتنا ضد المتهم رقم (١٥٧) عثمان عبدالقادر عبداللطيف وهو تقرير عن الحالة السياسية في الجزيرة أبا شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد . بالأضافة الى ذلك فقد قدمنا المستند (٧٠) محكمه و(٥) خطاب من محمد صالح عمر للهادي عبدالرحمن يطلب فيه الأول من الأخير تجهيز أشخاص يسافرون للشريف الهندى على أن يتم ذلك قبل سفر المتهم الكاروري لاعطائه رسالة للسيدة وصال (وصال هذه زوجة الترابي) .

نأتي بعد ذلك يا سيدى الرئيس الى ما أدلى به شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد أمام مجلسكم الموقر عن هذا المتهم . قال محمد صالح عمر وجماعته فتحوا المخزن بعد رجوعهم من الجاسر ووزعوا السلاح على الأنصار حسب المواقع وصرفوا للناس كلهم مسدسات وأنا أدوني واحد . كان معنا بالسراي الامام وبشري السيد حامد وعبدالرحمن عمر والمتهم الكاروري وعبدالرحمن يعقوب الحلو وناس كتيرين . أضاف أيضاً أن المتهم الكاروري اقترح على الامام أن يطلع من السراي عندما اشتد الضرب .

نأتى الآن الى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس والتى أدلى بها أمام

مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم ، قال الشاهد بعد وصول العربة المملؤة بالسلاح من مدافع وذخيرة والتى استولى عليها الأنصار من قوات الجيش خلال اشتباكات يوم الجمعة حضر الى المخزن كل من الامام والمتهم خالد محمد ابراهيم والمتهم عبدالرحمن النيل والمتهم الطاهر الفاضل محمود والمتهم الكارورى وكان كل واحد منهم يحمل مسدس فى جيبه ، المتهم الكارورى قال طالما الجيش قصدنا أحسن نودى مدفع لطيبة . أضاف الشاهد أيضاً أن المتهم الكارورى اقترح مغادرة السراي عندما اشتد الضرب يوم السبت والذهاب الى منزل بشرى السيد حامد وقد تم ذلك .

سيدى الرئيس ،

وزيادة فى تعزيز بيناتنا ضد المتهم الكارورى فنرجو أن نشير الى أنه أقر أمام مجلسكم بصحة الاعتراف القضائى الذى أدلى به أمام السيد القاضى بسيونى .

سيدى الرئيس ،

هذه الوقائع التى ثبتت أمام مجلسكم الموقر . والسؤال هو هل هذه الوقائع تعتبر إثارة للحرب أو شروعاً فيها أو تحريضاً عليها أو عملاً عدائياً ضد الثورة بمقتضى الأمر الجمهورى رقم (٢) ؟ اننا نقول نعم لأن هذه المستندات التى حاول المتهم بكل الطرق اثبات أنه لا يعلم عنها شيء تشير بوضوح الى أن هذا المتهم كان أحد المدبرين للمؤامرة ولقد أيد هذه المستندات شاهدى الاتهام الفاتح ابراهيم السيد والهادى يس . يقول المتهم بأنه ذهب للجزيرة أبا فى شهر يوليو ١٩٦٩ أى بعد الثورة بشهرين خوفاً من الاعتقال . ولكننا نقول أنه ذهب للإنضمام للهادى عبدالرحمن ومساعدته ونؤكد أن السلطات لو كانت لها النية فى اعتقال هذا المتهم لاعتقلته فى أول أيام الثورة أو بعدها خاصة وقد كان معروفاً لدى الجميع ولكن السلطات لم تفعل ذلك لا لعدم تمكنها من ذلك ولكن لأن المتهم لم يكن ذو شخصية سياسية بارزة تشكل خطورة على الثورة خاصة وهو من فلول الاخوان المسلمين الذين لا يستطيعون العمل فى وقت الشدة ، ويقول المتهم بأنه استلم المسدس لأنه كان فى موقف لا يحسد عليه ولكن هذا دفاع لا نرى أملاً فى نجاحه . فالمتهم دفع نفسه دفعاً الى استلام هذا المسدس وقد استلمه للاستعمال ونحن نرى أن استلامه للمسدس فى تلك الظروف وتجواله مع الهادى عبدالرحمن شاهراً مسدسه تحريض للآخرين على ما كان وحتى ولو لم يفعل المتهم شيئاً معيناً ونحن قلنا فى بداية مرافعتنا أن التحريض يستوى فيه أن يترتب عليه أثره أولاً والإثارة والتحريض والشروع كلها أعمال نص عليها فى المادة (٩٦) كعمل واحد . وحتى لو قام المتهم بذلك العمل تحت الضغط فان ذلك لا يعفيه من المسئولية الجنائية لأن جرائم القتل والجرائم ضد الدولة لا تدخل فى نطاق الجرائم المعفاة المرتكبة تحت الضغط أو الاكراه (راجع

واتنلال عند شرح المادة ٩٤ من قانون العقوبات الهندي) ويقول المتهم بأنه سلم المسدس طواعية واختياراً لبوليس الكرمك ولكن الاتهام يقول أن ذلك كان رغماً عن نفسه لأنه كان محاصراً برجال البوليس في ذلك الوقت وأي رفض منه أو استعمال للمسدس كان يعني نهايته وذلك ما لا يستطيع المتهم التفكير فيه ولو وجد الفرصة لما توانى في استعماله والغدر برجال يحرسون حدود هذا الوطن . يقول المتهم بأن الاتهام فشل في اثبات أنه قام بأي فعل إيجابي معين يفهم منه من قريب أو بعيد أنه قد أثار الحرب ضد الحكومة أو حرض عليها أو شرع فيها . ولا ندري ماذا يريد المتهم أن يقول ؟ أ كل هذه المستندات وأقوال شاهدى الاتهام الثامن والتاسع لا تشير الى اشتراكه أو تحريضه أو شروعه في تلك الحرب أم أن المتهم يقصد بالحرب تنفيذ خطة الاستيلاء على الخرطوم ؟

سيدى الرئيس ،

لا نود الإطالة في هذا لأننا على يقين بأن الجريمة التي ارتكبها المتهم واضحة وضوح الشمس ونترك الأمر لمجلسكم الموقر فهو الفيصل بيننا وبين المتهم .

(٦) المتهم رقم (٢٥) صلاح عبدالسلام :

تحرى معه الملاحظ ابوبكر عباس شاهد الاتهام الرابع ، ورد في أقواله في الصفحات ٥٥٤ الى ٥٦٨ في يومية التحرى (أ) في ملف رقم (١) أنه لم يشترك في المؤامرة وأنه كان يحاول تقريب وجهة النظر بين الحكومة والهادى عبدالرحمن ، أضاف في أقواله أنه ذهب مرة واحدة مع الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر الى دروة ضرب النار بالجزيرة أبا وحضر تمارين ضرب نار اشترك فيها مجموعة من الأنصار وأنه شخصياً اشترك في هذا التمرين ولم يبلغ سلطات الأمن في الخرطوم بهذه الأعمال التي كان يقوم بها الهادى عبدالرحمن من تدريب واستعداد ظناً منه أن هذا لا يرقى الى درجة تشكل خطورة . واستطرد قائلاً بأنه هو الذى دعا الى تجميع كبار الأنصار في أبا في عيد الأضحى الماضى وعلل ذلك بأنه كان يحاول تخليص الهادى عبدالرحمن من قبضة الاخوان المسلمين . وأضاف أيضاً أنه ذهب الى أبا بصحبة المتهم رقم (٥٢) احمد عبدالله حامد بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٠ لمقابلة الهادى عبدالرحمن بحجة اقناع الهادى عبدالرحمن بقبول زيارة الرئيس الى النيل الأبيض والجزيرة أبا . سجل هذا المتهم اعترافاً قضائياً بذهابه الى دروة ضرب النار واشتراكه في تمرين ضرب النار ودعوته لكبار الأنصار وذلك في الصفحات ٥٧٦ الى ٥٧٨ في يومية التحرى (أ) ملف رقم (١) . أورد في أقوال شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد للمتحرى بالصفحة ٥٦٧ في يومية التحرى (أ) ملف رقم (١) أن هذا الشاهد حضر اجتماعاً بين هذا المتهم والهادى عبدارحمن وكان المتهم يشرح للهادى عبدالرحمن الموقف

السياسي في الخرطوم وكيف أن الحكومة قد فقدت السند الشعبي وأنه اثناء هذا الكلام حضر محمد صالح عمر . والامام قال لهذا المتهم تمشي معاى الدروة . على أن يكون ذلك في صباح اليوم التالى للاجتماع . وأضاف الشاهد أن الامام الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم ذهب ثلاثتهم الى مخزن السلاح دون أن يصحبهم الشاهد .

نورد في البينات ما ورد في أقوال الشاهد الهادى يس للمتحرى شاهد الاتهام الأول السيد ابوعفان والخاصة بهذا المتهم والتي جاء فيها أن الشاهد صحب الامام الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم وعزالدين الشيخ وبابكر العوض وحضروا جميعهم تمرين ضرب النار الذى كان يجريه الأنصار . ويضيف أن هذا المتهم اشترك في التمرين وضرب ثلاثة طلقات وأنه قام باصلاح بندقية معطلة بمساعدة محمد صالح عمر . واستطرد الشاهد في أقواله أن هذا المتهم اقترح على الامام الهادى عبدالرحمن ضرورة وقف تمارين ضرب النار قبل الثالثة صباحاً حتى لا يسمع الناس أصوات الطلقات النارية . ويضيف الشاهد أن هذا المتهم زار مخزن السلاح في صحبة الهادى عبدالرحمن .

ورد في أقوال شاهد الاتهام رقم (٢١) قريب الله خليل سعد أمام مجلسكم الموقر بأنه يعرف هذا المتهم وأنه بعد اطلاق سراح هذا المتهم من الاعتقال التحفظي في ١٨ يناير ١٩٧٠ كان الامام الهادى عبدالرحمن قد أمره بالذهاب الى امدرمان واحضار هذا المتهم الى الجزيرة أبا . وأورد الشاهد كلمات الهادى عبدالرحمن أمام مجلسكم وكانت " الامام قال لى صلاح فكوه من الاعتقال وعايزك تمشى تجيبه للجزيرة أبا " وأضاف الشاهد أنه قام بتنفيذ تعليمات الامام . واستطرد الشاهد في أقواله أمام مجلسكم الموقر أنه يذكر كان قد أخذ الامام الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر وهذا المتهم واثنين آخرين لا يعرفهم أخذهم الى دروة ضرب النار حوالى الساعة خمسة صباحاً وأنه شاهد هناك الشاهد الهادى يس وكان يحمل بندقية أتوماتيكية . وأضاف أنه ذهب مرة أخرى الى الدروة مع الامام قبل أن تخطط وتكتمل استعداداتها للتمرين .

ورد في أقوال الشاهد رقم (٢٢) أمام مجلسكم الموقر وهو الشاهد مقبول عبدالله مقبول الذى ذكر أنه بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٠ احضر هذا المتهم من امدرمان الى الجزيرة أبا وكان يصحب هذا المتهم رقم (٥٣) احمد عبدالله حامد وكان المتهم صلاح عبدالسلام قد طلب العربة من الفاضل محمد بشير الذى كان متواجداً بامدرمان آنذاك وكان يقود العربة التى اقلت المتهمين الشاهد مقبول عبدالله مقبول . استطرد الشاهد في أقواله أمام المجلس أنه أخذ المتهمين بعربته الى الجزيرة أبا وأنزلهما في السراي بالجزيرة أبا وأنه عاد بالمتهم صلاح عبدالسلام الى امدرمان في نفس اليوم الساعة الرابعة ظهراً .

أدلى هذا المتهم باعتراف قضائي طائعاً مختاراً أمام القاضي جوزيف فرج جودة بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٧٠ بالصفحات ٦٧٦ الى ٥٧٩ في يومية التحرى (أ) الملف (١) ورد في اعترافه القضائي أنه بعد اطلاق سراحه من الاعتقال التحفظي قابل السيد فاروق حمدالله عن طريق صلاح عبدالماجد شاهد الدفاع

(٢٤) وتمت المقابلة بمنزل السيد فاروق حمدالله وكان الغرض منها محاولة إيجاد عمل لهذا المتهم كما طلب المتهم أن تتاح له الفرصة للذهاب للجزيرة أبا لمقابلة الهادى عبدالرحمن وقد طلب المتهم أيضاً من السيد فاروق حمدالله أن يسمح له بزيارة السيد الصادق المهدى فى المعتقل بشندى بعد زيارة الامام الهادى وأنه طلب هذا الطلب منذ الآن حتى لا يفسر خطأ اذا طلبه بعد رجوعه من الجزيرة أبا وقد وافق الوزير السابق مبدئياً وهو شاهد الدفاع رقم (٢٧) على الطلب على أن ينظر فى طلبه لمقابلة السيد الصادق بعد رجوعه من الجزيرة أبا . ورد فى اعتراف المتهم أنه سافر للجزيرة أبا بعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام لمقابلة شاهد الدفاع رقم (٢٧) وقابل الهادى عبدالرحمن وتناقش معه حول المهمة التى حضر من أجلها وهى تقريب وجهة النظر بين الحكومة والامام الهادى عبدالرحمن وأضاف أنه لم يتوصل الى نتائج إيجابية مع الامام الهادى فى تقريب وجهة النظر . ثم عاد المتهم الى الخرطوم وقابل شاهد الدفاع رقم (٢٧) وأبلغه ما دار بينه وبين الهادى فى الجزيرة أبا وأوضح له أنه لم يتوصل الى نتائج مرضية مع الامام ولم يبد تجاوباً لأسباب أوضحها المتهم لشاهد الدفاع رقم (٢٧) وأبدى هذا المتهم بعض النقاط ربما تخفف من التوتر بين الحكومة والامام وتكون خطوة أولى نحو تقريب وجهات النظر وجاء فى اعتراف المتهم أن الوزير السابق شاهد الاتهام رقم (٢٧) قد وعد ببحث الأمر مع السيد الرئيس عند عودته من الخارج . واستطرد المتهم قائلاً أن الوزير وافق على طلبه لزيارة السيد الصادق المهدى وبالفعل سافر الى شندى لمقابلته والتفاوض معه . وأضاف المتهم فى اعترافه القضائى أيضاً أنه عند زيارته للامام بالجزيرة أبا كان قد وجده تحت تأثير الاخوان المسلمين واقترح عليه أن يدعو كبار الأنصار للاجتماع فى الجزيرة أبا لاداء صلاة العيد بالجزيرة أبا فوافق الامام على ذلك وكان الغرض من هذا الاقتراح هوتخليص الامام من قبضة الاخوان المسلمين . استطرد هذا المتهم قائلاً أنه قبل سفره لمقابلة السيد الصادق المهدى كان قد التقى بالسيد عمر الحاج موسى شاهد الدفاع رقم (٢٨) وأوضح له ما دار بينه وبين الامام وشاهد الدفاع (٢٧) السيد فاروق حمدالله وأخطره أنه بصدد السفر الى شندى لمقابلة الصادق المهدى فى المعتقل وأضاف المتهم أنه تسلم من شاهد الدفاع (٢٨) نقاط ومقترحات كان قد بعث بها السيد الصادق للحكومة علها تفيده فى مناقشة الأمر معه والتوصل لنتائج بصددها . كما أضاف أنه بعد عودته من شندى لم يتمكن من السفر الى الجزيرة أبا بسبب وفاة أحد أقاربه وأنه فى وقت لاحق سافر الى الجزيرة أبا وهو يحمل كلمات شكر من عائلته للامام الهادى الذى كان قد بعث لهم معزياً وتمكن من مقابلة الامام الهادى وشرح له ما دار بينه وبين الصادق المهدى ووعده الامام خيراً وأنه قضى الليل بالجزيرة أبا وفى صباح اليوم التالى حوالى الساعة الخامسة صباحاً حضر له شخص لا يعرفه وأبلغه بطلب الامام لمقابلته وذهب له ووجد محمد صالح عمر واثنين آخرين لا يعرفهم وتحدث له الامام وقال أنه يود أن يربى الأنصار تربية عسكرية وأريدك أن تذهب لترى التدريب ووافق هذا المتهم على إصطحاب الامام . ركب هذا المتهم العربة مع الامام ومحمد صالح

عمر والآخرين اللذين لا يعرفهم وسار مسافة ٢٥ دقيقة بالعربة ثم توقف الركب . وأضاف المتهم أنه لاحظ " تُكل " وحوالي ٣٠ أو ٤٠ شخص ودخل الامام " التُكل " ودخل هذا المتهم وراءه ووجد خندقاً كبيراً فعرف أنه دروة ضرب نار ، وأضاف أن الامام تحدث لشخص لا يعرفه سائلاً ان كان الناس ماشين كويسين ، فرد عليه ذلك الشخص بان الناس كويسين إلا أن هناك بعض الجبخانة لا تنفجر ، ويستطرد المتهم في اعترافه القضائي في أن الامام طلب منه معالجة هذا الوضع ومشي المتهم ووجد ثلاثة قطع بنادق وأخذ جبخانة ووضعها في بندقية فلم تنطلق الطلقة وأخرج الطلقة وجربها في أحدى البندقيتين الأخرتين فانطلقت الطلقة وأخطر الامام أن العيب في البندقية وليست في الجبخانة وبعد ذلك خرج من الدروة مع الامام ومرافقيه وعاد الي الجزيرة أبا ؛ استطرد المتهم قائلاً أنه شعر بعدم الارتياح لهذه العملية وسأل الامام وتمنى ألا تكون له الرغبة في القيام بأى عمل عدائي وأجابه الامام .. اطلاقاً ليست لديه النية في ذلك انما أراد فقط أن يربي الأنصار تربية عسكرية .. ثم سأل المتهم الهادى عن محمد صالح عمر والشخصين الآخرين فرد عليه الامام مشيراً أن هؤلاء مخلصين وثبتوا معه ولديهم فكرة عن التدريب ولهذا السبب ترك لهم هذه المهمة . وأضاف المتهم في اعترافه القضائي أنه عاد الى الخرطوم وفي يوم من الأيام قابله المدعو حسين مامون وهو شاهد الدفاع رقم (١) في هذه القضية وأخطره أنه كان بالجزيرة أبا وأن الامام سمع بزيارة الرئيس لمنطقة النيل الأبيض وان الامام خطب في الأنصار لمقاومة زيارة الرئيس ، نقل المتهم هذه المعلومات لوزير الداخلية شاهد الدفاع رقم (٢٧) واقترح عليه إرجاء هذه الزيارة الى أن يذهب المتهم الى الجزيرة أبا ويتأكد من الموقف بنفسه ، سافر المتهم الى أبا ورجع الى الخرطوم حيث أعتقل يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠ .

ولنؤيد اثبات قضيتنا ضد هذا المتهم فقد قدم شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس المستند رقم (٥٠) وهو خطاب من المتهم محمد صالح عمر للهادي عبدالرحمن يقول فيه " **بخصوص أماكن التدريب وأماكن الحراسة والمراقبة. كنت قد تحدثت مع الأخ الهادى على أن يقوم بجولة في أنحاء الجزيرة ولاسيما منطقة طيبة لاختيار الأماكن وخريطة الجزيرة ، ونرجو أن يصل الأخ صلاح قريباً لتحديد هذه المسائل . كان التدريب أمس برشاش ثقيل وهنالك ضرورة لمراجعة الرشاشات جميعها للتأكد منها حيث اننا وجدنا أن بعضها يحتاج للمراجعة بعد الاختبار** " .

ان هذا المستند يا سيدى الرئيس وجده شاهد الاتهام رقم (١٣١) بسراي الهادى عبدالرحمن بالجزيرة أبا وقد شهد بذلك على اليمين أمام محكمتكم الموقرة .

ننتقل بعد ذلك يا سيدى الرئيس الى الأقوال التى أدلى بها هذا المتهم لمحكمتكم الموقرة ، فقد جاء فيها اقراره الكامل لاعترافه القضائي الذى سبق وأن أدلى به أمام القاضي جوزيف فرج ، وأرجو هنا أن أركز على بعض النقاط الهامة في هذه الأقوال وهى أن المتهم ذكر بأن أول زيارة قام بها

للجزيرة أبا كانت بصحبة فاروق البرير وشاهد الدفاع رقم (٢٥) الصادق عبدالله الفاضل . كما أرجو أن أشير الى رد المتهم على بعض أسئلة المحكمة الموقرة . فقد سئل من جانبها ان كان قد طلب منه أن يقوم بالزيارة للجزيرة أبا . فأجاب بأنه هو الذى بادر بالطلب بالسفر للجزيرة أبا وشندى وأنه من الأسباب التى دعته ليطلب ذلك هو علمه بان الامام كان تحت تأثير جماعة الاخوان وأنه فكر بأنه لا يمكن فك الحصار إلا باستدعاء رجالات حزب الأمه لعقد اجتماع بالجزيرة أبا . المحكمة سألته عن نوع التأثير . رد بان الامام قال ليه الناس المعاى ديل عارفين أساليب الشيوعيين ولم يذكر له أسماءهم والمتهم شعر بان هنالك ناس يأتمر الامام بأمرهم وأضاف المتهم أن الاخوان يسكنون سرياً فى الجزيرة أبا بالسراي . محكمتكم الموقرة سألت المتهم ان كان قد شرح رأى الصادق المهدى للوزير السيد حمدالله الذى أعطاه الأذن بالسفر لشندى . رد المتهم بلا لأنه يعرف طبع الامام . ذكر المتهم فى أقواله للمحكمة بأنه سأل الامام عن سبب حفر الدروة تحت الأرض . فكان جواب الامام بان الجزيرة أبا بلدة ما بنظمة وما مخططة والقرى فيها متبعثرة وتوجد حيوانات فى الطرق . سألت المحكمة لماذا سأل الامام عن الدروة . فأجاب المتهم أنه ما كان حاسس براحة خاصة مع وجود محمد صالح عمر والاثنين الآخرين . سألت المحكمة المتهم لماذا ذهب للدروة . كان رده بأنه لا يمكن أن يرفض طلب الامام لأنه مربوط ببيعة ولا يمكن أن يعصى أمر الامام . سألت المحكمة أيضاً ان كان الامام لديه سلاح خاص ويذكر ان الامام عندما سافر فى مرة من المرات الى مصر أخذ معه مسدسات لتصليحها هناك . سألت المحكمة أيضاً ألم يكن من الممكن تبليغ حادثة مشاهدته للدروة . رد المتهم بأنه نسى الحادثة فى وقتها ولم يذكرها ورأى أنها عادية . ذكر المتهم فى أقواله أيضاً أن السبب الأساسى لدخوله فى الوساطة هو إنتمائه وولائه لانصاريته . أضاف أيضاً أن المتهم رقم (٥٢) احمد عبدالله حامد حضر له فى المنزل وأن المتهم صلاح عبدالسلام طلب منه أن يرافقه للجزيرة أبا وكان ذلك يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ ظهراً . وأستطرد المتهم صلاح قائلاً فى أقواله بأنهما وصلا فى نفس اليوم وقابلا الامام وأن المتهم احمد عبدالله اختلى بالامام حوالى أربعون دقيقة بعدها دخل الامام لحجرته ونادى المتهم صلاح عبدالسلام .
هذا ياسيدى الرئيس عرضاً لما جاء فى أقوال المتهم صلاح عبدالسلام أمام محكمتكم الموقرة . بالأضافة الى أقواله فقد سردنا كل الوقائع التى تبرهن التهمة أمام مجلسكم الموقر .

سيدى الرئيس ،

لقد كان هناك متهمان من بين هؤلاء المتهمين لهما خبرة سياسية أكثر من غيرهم ولهما من الدهاء والمكر مالا يملكه الآخرون وأحد هذين المتهمين هو المتهم صلاح عبدالسلام وأما الآخر فسنأتى اليه فى دوره . لقد كان يرمى هذا المتهم الى تصفية الثورة تصفية سلمية وإلا فالعنف يأخذ طريقه ولذلك كان يسعى مدعياً الخير للثورة وللوطن . وقد كانت نيته الإنقضاض على الثورة

بالرغم من أنه استطاع أن يوهم بعض كبار المسئولين بأنه يعمل لصالح الثورة وكان كالذى قال " قلوبنا مع على وسيوفنا مع معاوية " ان كل الأعمال التى قام بها هذا المتهم والتى أثبتناها أمام مجلسكم الموقر تدل دلالة واضحة أنه كان أحد الذين اشتركوا فى إثارة هذه الحرب أو حرضوا عليها أو شرعوا فيها . فقد أطلق سراحه ولم يتوانى لحظة فى الذهاب الى الهادى عبدالرحمن الذى كان ينتظر اطلاق سراحه بفارغ الصبر لا شفقة عليه ولكن ليستفيد منه وليشترك معه فى مؤامرته الرجعية . لقد أثبت شاهد الاتهام الحادى والعشرين قريب الله خليل أن الهادى عبدالرحمن أرسله لاحضار هذا المتهم فور اطلاق سراحه . كما أثبت شاهد الاتهام الفاتح ابراهيم السيد أن المتهم قابل الامام وشجعه وحرضه على المضى فى إثارة الحرب . كما أن شاهد الاتهام التاسع الهادى يس أكد بأن هذا المتهم اقترح على الامام أن يوقف الضرب قبل الصبح حتى لا يسمع الناس صوت الجبخانة . كل هذه الوقائع سردناها لمجلسكم الموقر .

سيدى الرئيس ،

فلنأتى لنناقش بعض ما ورد فيه بالرغم من ايماننا التام أنه دفاع لابد وأن ينهار أما البينات التى قدمت .

أولاً - لا نود مناقشة المتهم فيما يختص بالأذن المطلوب تحت المادة (١٣١) من قانون الأجراءات الجنائية فذلك إستوفيناه حقه فى مناقشتنا لدفاع المتهمين عزالدين الشيخ وبابكر العوض وعبدالمطلب بابكر خوجلى .

ثانياً - فيما أثاره المتهم عن المادة ٩٦ من قانون عقوبات السودان وبأنه لم يقم بعمل فى شهرى مارس وابريل فاننا نقول بأن التحريض والشروع يستويان فى الأثر مع إثارة الحرب طبقاً لنص المادة المذكورة . ولقد ثبت أمام مجلسكم الموقر أن المتهم رأى كل الاستعدادات التى كانت تجرى فى الجزيرة أبا وذهب الى الدروة مع الهادى عبدالرحمن ومحمد صالح عمر ورأى الدروة وضرب النار واقترح وقف الضرب قبل الصباح . أفلا يعتبر كل ذلك تحريضاً واشتراكاً بالفعل . ثم أن المستند رقم (٥) يبرهن بوضوح اشتراكه فيها .

ثالثاً - يقول المتهم بأن " صلاح " المذكور فى المستند لا يرمز الى صلاح عبدالسلام الخليفة . ولكن يا سيدى الرئيس قرائن الأحوال كلها تؤكد بأن صلاح الذى يقصده المتهم الهارب محمد صالح عمر هو صلاح عبدالسلام للأسباب الآتية :-

١ - لم يكن هناك شخص آخر له أهمية عند محمد صالح عمر والهادى ويعرف العسكرية غير صلاح عبدالسلام . ولم يكشف التحقيق الذى أجريناه والذى استمر أكثر من خمسة أشهر عن شخص يدعى صلاح غير صلاح عبدالسلام اللهم إلا شخص كان يعمل سواقاً لعائلة الامام يدعى صلاح احمد اسماعيل وبالطبع لا يمكن أن يكون هو المقصود وهو موجود فى الجزيرة أبا بالأضافة الى أنه شاب صغير يعمل فى حاشية الامام .

٢ - المتهم هو الذى زار الدروة مع الهادى ومحمد صالح عمر الذى ضرب النار وقام باصلاح البندقية وقد كان معروفاً بل وشريكاً لمحمد صالح عمر .
٣ - كان المتهم يعمل ضابطاً فى القوات المسلحة ويعرف العسكرية وطرق الدفاع والهجوم .
٤ - كان يحضر للامام باستمرار بعد اطلاق سراحه ولا أحد سواه .
رابعاً - أما فيما يختص بواقعة ذهابه لمكان ضرب النار فيقول المتهم أن الواقعة وردت على لسانه طائعاً مختاراً ، ونود أن نؤكد هنا أن هذا تحريف للحقائق ومحاضر مجلسكم الموقر تؤكد ذلك . فقد سأل المتهم شاهد الاتهام الرابع ابوبكر عباس عند استجوابه ان كان قد أدلى بهذه الواقعة طائعاً مختاراً وكان رد الشاهد عليه أنه قالها بعد أن ذكرها له وسأله منها . ويقول المتهم بأن الامام الهادى كان يمتلك أسلحة وبعلم السلطات وبأن عضوين من أعضاء مجلس الثورة شاهدا ذلك السلاح فى أيدى الأنصار . ويقول بأن واقعة الدروة واقعة غير ذى أهمية . ونحن نقول بأن السلطات لم تكن تعلم أن هناك أسلحة حديثة مدافع ميدان ومدافع مضادة للطائرات ومفرقعات وأسلحة أخرى إلا بعد دخول العميد ابوالدهب قبل وقوع الحادث بساعات وهذا ما ورد على لسان الرئيس نفسه فى البيان الذى اذاعه على جماهير الشعب فى مساء السبت الموافق ٢٨ مارس ١٩٧٠ وبأن عضوى مجلس الثورة لم يشاهدا تلك الأسلحة بل شاهدا بعض البنادق القديمة التى أظهرت لزر الرماد على العيون . وأما قوله بأن الواقعة لم تكن ذى أهمية فهذا أسلوب شخص عاجز عن الدفاع . وجود دروة لضرب النار محفورة تحت الأرض تبلغ طولها حوالى أربعين متراً ووجود شبان على دفعات يتمرنون على ضرب النار تحت قيادة محمد صالح عمر والهادى شخصياً وببنادق حديثة سريعة الطلقات مع وجود جيش يُقدر بالآلاف لا يشكل واقعة ذات أهمية ؟ اذاً ما الذى يشكل أهمية ؟ وجود مطارات حربية وسلاح طيران وبحرية .. أم ماذا ؟ ويقول المتهم أن ما يؤسف له أن يعتبر الادعاء علاقتى بالامام دليلاً من أدلة الادعاء .

سيدى الرئيس .

نحن لم نقدم المتهم للمحاكمة بسبب علاقته بالامام الهادى والا كان فى قفص الاتهام معه أفراد عائلة المهدى الذين تربطهم بالامام علاقة دم أقوى من المتهم . انما قدمناه جزاءاً لما أقترفت يداه فى حق هذا الوطن . ولو كان المتهم يسعى كما يقول لحقن الدماء لأبلغ السلطات بما رآه من استعدادات ولأخمد الموضوع فى مهده دون أن يتطور الى ما تطور اليه والذى يعلمه كل عضو من أعضاء مجلسكم الموقر .
يعترف المتهم أمام مجلسكم الموقر بأن الامام كان واقعاً تحت تأثير الاخوان المسلمين وبأنه حاول جمع رجالات الأنصار لفك الحصار الذى فرضه الاخوان المسلمين حول الامام وقد اعترف بأنه رأى قائد الاخوان المسلمين يدرب الشباب على ضرب النار . ما الذى يفهمه أي شخص سياسى من تلك العملية خاصة وان الاخوان المسلمين معروفين بعنفهم فى تاريخ شرقنا المعاصر . لقد

عرف المتهم أن هناك شروع فى حرب ضد الدولة ولا شك فى ذلك وبدلاً من أن يحاول إيقاف ذلك إنضم اليه وأوهم السلطات أنه يسعى لتذليل العقبات بين الهادى والنظام الثورى . لقد كان المتهم يحاول إيقاف البرامج التى تهاجم الطائفية وهذا ما اعترف به هو وهو يعلم أن الثورة أعلنت منذ اندلاعها عدائها السافر ومحاربتها للطائفية وحاول احضار الصادق المهدى الى الخرطوم وكان يرى من وراء ذلك رفع الروح المعنوية للأنصار ولكنه كان يغطى العملية كلها بغطاء أبيض مدعياً السلام وعدم الاصطدام . لقد ذهب المتهم الى الهادى عبدالرحمن وقابل شاهدى الدفاع السابع والعشرون والثامن والعشرون ولكنه كان يرى من ذلك عدم الاصطدام بالقوات المسلحة فى ذلك الوقت لعلمه التام أن قواته فى الجزيرة أبا لم يتم تدريبها الكامل بعد ولو كانت زيارة الرئيس بعد ذلك التاريخ بشهور لكان المتهم منذ إعلانها داخل خندقه فى الجزيرة أبا .

لقد حاول المتهم إثارة الشكوك حول أقوال شاهدى الاتهام الثامن والتاسع ولكننا نرى أنه لم يفلح لأن اختلافات جزئية بسيطة لا تنفى أقوال الشهود جملة وتفصيلاً خاصة اذا كانت بعد وقوع الجريمة لمدة تقدر أكثر من سنة وهى مدة كافية لمسح الكثير من عقل الشاهد .

لقد أحضر المتهم شهود نفى ولكنهم جميعاً لم يحذفوا شيئاً من الذى قدمه الاتهام . ولذلك لا نود الخوض فيما قالوه طالما أنه لا ينفى قضية الاتهام .

(٧) المتهم رقم (٤٥) بشرى ابراهيم المهدى :

قبض على هذا المتهم بالكرمك وأدخل كمتهم فى هذه القضية بتاريخ ٨ يونيو ١٩٧٠ .

جاء فى أقوال شاهد الاتهام رقم (٧) مختار طلحه أنه قبض على هذا المتهم بالكرمك وأنه أدلى له بأقوال تشير الى إشتراكه فى ترحيل السلاح من اثيوبيا للجزيرة أبا .

تحرى معه ملاحظ البوليس شاهد الاتهام الرابع ابوبكر عباس فاعترف له بذهابه لاثيوبيا واحضاره لكميات من الأسلحة على دفعتين ولمقابلته للشريف الهندى هناك . وقد سجل له اعترافاً قضائياً يوم ٨ يونيو ١٩٧٠ بكوستى على يد القاضى السيد صادق سلمان .

ويجدر بنا أن نذكر بعض النقاط الهامة التى جاءت فى الاعتراف . ذكر المتهم فى اعترافه أن الامام ارسل اليه شاهد الاتهام رقم (٢٠) عبدالله الضو محمد لمقابلته بالجزيرة أبا . وأنه قد حضر بالفعل وقابل الامام الذى طلب منه قراءة الفاتحة لكى لا يكشف سره وأخبره بأنه لديه أسلحة فى الحبشه يطلب منه احضارها . يستطرد المتهم فيقول أنه ذهب للحبشه واحضر السلاح وهناك قدر له أن يقابل الشريف الهندى وكما علم بأن المتهم رقم (١٠) حسن مختار الدومه قد سبقه واستلم دفعة من السلاح . كما أضاف بأن الأسلحة التى احضرها نزلها بالسراى بحضور الامام .

هذا المتهم كان معروفاً لدى السلطات الاثيوبية وكان حلقة الوصل بين

الشريف وبين الهادى عبدالرحمن فى الجزيرة أبا وهذا ما أثبتته المستندات التى عثر عليها فى سراي الامام بالجزيرة أبا والتى تدمها لمحكمتكم الموقرة شاهد الاتهام رقم (٣١) الحكمدار كمال حسن احمد . ويجدر بى هنا يا سيدى الرئيس أن أشير باختصار الى هذه المستندات وملخص لمحتوياتها .

- المستند رقم (١٤) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر للامام يستعجل فيها سفر هذا المتهم لاثيوبيا لشحن السلاح ويضيف أنه ربما كان من الصعب اقناع الاثيوبيين باعطائنا مهلة أخرى اذا لم يتم أى ترحيل فى هذه المدة .

- المستند رقم (٥٠) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر للامام يشير الى أن المتهم قد وصل مع مجموعة أكبر من السلاح ولكنهم لم يحملوا حتى الآن نسبة لأن الشريف الهندى قد سافر الى أديس أبابا مؤخراً .

- المستند رقم (٦٠) يشير الى طريقة تهريب السلاح فيقول محمد صالح عمر للامام يجب ألا تتأخر مجموعة المتهم على الجماعة وأن يذهبوا بمجرد شحنة العربات .

- المستند رقم (٦١) يشير الى هذا المتهم وهو خطاب من محمد صالح عمر للامام يتحدث فيه عن شحن السلاح وعن الاخوان المسلمين .

- المستند رقم (٥١) وهو عبارة عن خطاب من الشريف الهندى للامام الهادى يتحدث فيه عن ما هو مطلوب من هذا المتهم والمتهم رقم (١٠) حسن مختار الدومه .

نأتى بعد ذلك يا سيدى الرئيس الى ما قاله شاهد الاتهام التاسع الهادى يس أمام محكمتكم الموقرة عن هذا المتهم بعد أن حلف اليمين . قال : **فى منتصف رمضان وصل لوريان أحدهما به سلاح والآخر قنا وأن الهادى عبدالرحمن والمتهم رقم (٧٨) محمد يونس حضروا عملية إدخال السلاح للمخزن . وأن المتهم بشرى هو الذى حضر مع السلاح من الحبشه . كما أضاف الهادى يس بأن المتهم كان قد احضر أيضاً الدفعة الثالثة من السلاح والتى احضرتها ثلاثة لوارى . واستطرد قائلاً بأنه عندما احضر المتهم الدفعة الأولى من السلاح سلم معه خطابات للهادى من الشريف الهندى .**

والآن يا سيدى الرئيس ننتقل لما قاله شاهد الاتهام رقم (٢٠) عبدالله الضو محمد أمام محكمتكم الموقرة عن هذا المتهم والذى ألخصه فى أنه قابل هذا المتهم بالامام وأن الامام طلب منه أن يحضر له الأسلحة من الحبشه عن طريق الجمال . كما أن الامام وجهه بأن يريح هذا المتهم ويعطيه عناية خاصة خلال الفترة التى يتواجد بها داخل الجزيرة أبا .

وترجو أن نضيف هنا يا سيدى الرئيس أن هذا المتهم كان عضواً فى مجلس ريفى ابوحجار ووكيلاً للامام بالنسبة لقبيلة بنى عويضه وأنه كان يجمع الزكاة للامام الذى استخرج له رخصة بندقية رصاص وهذا حسبما جاء فى أقوال هذا المتهم للمتحرى .

كل هذه الوقائع والمستندات يا سيدى الرئيس تدل وتؤكد أن هذا المتهم كان

يقود مجموعة من الاعراب معظمهم كانوا في تفص الاتهام واطلق سراحهم للعفو الصادر من السيد الرئيس . وقام بترحيل معظم الأسلحة التي استعملها الهادي وأنصاره في حربهم ضد الدولة ولذلك فاننا نعتقد جازمين أنه مشتركاً فيها بل ولولاه لما استطاع الهادي عبدالرحمن وأنصاره التحضير لتلك الحرب . أما ما قاله في دفاعه من أنه رجل أمي ولا يعرف شيئاً عن السياسة ولم يعرف أنه كان ينقل في سلاح فهذا دفاع مريض لأنه كان وكيلاً للامام وكان يحضر اليه في منزله في امدرمان وكان عضواً في مجلس ريفي ابوحجار وكان يعلم أنه ينقل في سلاح سوف يستعمل ضد الحكومة وإلا فما معنى أداءه للقسم وإخفائه السلاح داخل الأشجار حتى تحضر العربات . وما معنى إتباعه للطرق البعيدة عن أعين السلطات . وهل يستطيع المتهم أن يقول أن الشريف كان يحمل جماله بالسلاح دون قصد وهو يعرف الشريف معرفة حقة وقابله عدة مرات . ولقد كان هذا المتهم معروفاً حتى لجهة الاختصاص في الأراضي الاثيوبية وكان يعرف حتى أسماء الاثيوبيين الذين اشتركوا في تحميل السلاح . أما أقواله بأن اعترافه أخذ تحت الضغط والاكراه فهو كذب وإفتراء ورأي المتهم زملائه يقولون هذا فتبعهم وهو يعلم جيداً مدى الراحة التي وجدهافي المعتقل قبل وبعد تسجيل اعترافه .

سيدي الرئيس ،

لقد كان هذا المتهم حلقة الوصل بين الهادي عبدالرحمن والشريف الهندي ولكنه إدعى البلاهة ظاناً منه أنه يستطيع أن يخدع مجلسكم الموقر . أما بقية دفاعه فلا يحوى على شيء يذكر ونترك لمجلسكم الموقر إصدار حكم عادل بالنسبة له .

المتهم (٨٨) عبدالرحمن محمد النيل

تحري معه شاهد الاتهام الخامس الضابط عبدالغني كمبال وسجل له أقوال بالصفحات ٢٣٦ ـ ٢٤١ باليومية (٤) (ب) جاء في أقواله أنه في يوم الخميس ٢٦ مايو ١٩٧٠ كان بالمقابر ثم ذهب للسراي للاستفسار عما كان يجري هناك . وأنه عند وصوله وجد أعداداً كبيرة من الأنصار في حوش السراي . وفي أعلى السراي يحملون أسلحة نارية . وقد شاهد من بينهم المتهم رقم (٧٨) محمد علي يونس . أضاف في أقواله أيضاً أنه في يوم الثلاثاء ٢١ مايو ٧٠ ذهب لمنزل الصادق السيد حامد ولم يجده . وأنه تصادف أن تقابل في نفس ذلك الوقت مع كل من المتهم رقم (٧٨) محمد يونس والمتهم (٨٩) خالد محمد ابراهيم اللذين أبديا له رغبتهما في التسليم وقد انضم لهم فعلاً إلا أن المتهم لم يسجل اعترافاً بذلك .
الآن يا سيدي الرئيس ننتقل الى ما جاء في أقوال الشاهد رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .
قال الشاهد - في يوم السبت شاهد محمد صالح عمر ومعه لوري وضع

فيه مدفع كبير ومشى بيه لطيبة وبعد شوية رجع محمد صالح فى لاندروفر ومعه المتهم عبدالرحمن محمد النيل وبعض الأنصار وشالوا ذخيرة مشوا بيها لجهة الغار " .

أضاف هذا الشاهد بأنه بعد زيارة العميد ابوالدهب ذهب كل من الامام وعبدالرحمن يعقوب الحلو والمتهم عبدالرحمن النيل وعبدالرحمن عمر عبدالله والكاروري لمخزن السلاح واشرفوا على تقسيمه للأنصار . ذكر أيضاً هذا الشاهد أنه شاهد المتهم وهو يحضر جثث الموتى والجرحى للسراي وكان معه المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر .
نورد أيضاً ما جاء فى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم قال - " **لما رجعت من المستشفى وجدت الامام ومحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم وعزالدين الشيخ وعبدالمطلب وبابكر العوض وخالد محمد ابراهيم وعبدالرحمن عمر وهذا المتهم ومعهم مجموعة من الأنصار قد فتحوا مخزن السلاح ووزعوا الأسلحة على الناس** "
أضاف الشاهد أنه عندما استولى الأنصار على عربة الجيش وبداخلها بعض الأسلحة أدخلت المخزن ، كان قد حضر لمخزن السلاح الامام والكاروري وخالد محمد ابراهيم والطاهر الفاضل محمود والمتهم وكان كل واحد منهم يحمل مسدس فى جيبه . وقد اقترحوا بأن تُوزع المدافع على المواقع . أضاف الشاهد أيضاً أنه فى يوم السبت حضر محمد صالح عمر والمتهم باللاندروفر وشالوا ذخيرة لتوزيعها على المواقع .
ننتقل الآن يا سيدى الرئيس لنورد ما قاله الشاهد رقم (٢٧) سيد احمد الشيخ أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .
قال " أنه ذهب لمنزل الطبيب ابراهيم شاهد الدفاع رقم (٢٤) بحثاً عن الدكتور وهنالك شاهد المتهم رقم (٤١) والمتهم عبدالرحمن النيل يحملان مسدسات فى أيديهم وأنهما وضعا المسدسات بحضوره على التربيزه .
هذا ونشير يا سيدى الرئيس الى البينات التى أوردناها عن المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر والتى تعزز بعض مع البينات التى أوردناها ضد المتهم عبدالرحمن محمد النيل .
تبقى أن نشير الى المستند (٤٢) محكمه والذى قدمه لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام رقم (٣١) الحكمدار كمال حسن احمد والذى عثر عليه داخل السراي بالجزيرة أبا . أن هذا المستند ضم اسم هذا المتهم وآخرين . والمستند كما أثبتنا مكتوب من المتهم (٨٩) خالد محمد ابراهيم الى الامام وهو مكون من عدة صفحات ويضم فى آخره كشفاً ببعض الأشخاص . ذكر خالد محمد ابراهيم للامام فى أحدى صفحات الخطاب العبارة التالية " **مرفق كشفاً باسماء الاشخاص الذين نرى أن نكون منهم نواة التنظيمات . وكل هؤلاء سبق انهم أدوا قسم الولاء والسرية والأمر جميعه متروك لمولانا الامام ونحن رهن الاشارة والسلام وبالله التوفيق** " لقد أثبت خبير الخطوط شاهد الاتهام رقم (٢٢) بأن المستند المشار اليه هو بخط المتهم (

٨٩) خالد محمد ابراهيم ومجلسكم الموقر يمكنه التأكد من ذلك . وبالرغم من أن هذا المتهم لم يقم بكتابة هذا المستند إلا أن محتوياته تدل دلالة واضحة على اشتراكه فى المؤامرة .

سيدي الرئيس ،

حاول المتهم في دفاعه أن يركز على ما جاء فى أقوال شهود دفاعه . ونحن نود أن نؤكد أن شهوده الثلاثة كانوا متهمين فى هذه القضية ومكثوا بالاعتقال مع المتهم مدة من الزمن وخرجوا منه حاقدين على الثورة كلها ، ولذلك فاننا نطلب من مجلسكم الموقر عدم الأخذ بشهادتهم أو تؤخذ شهادتهم بحذر شديد ولابد أن تؤيد بأقوال شهود آخرين الأمر الذى لم يفعله المتهم . أما شاهد دفاعه الرابع محمد يوسف مدير مشروعه فهى شهادة لا يشك أحد فى أنها شهادة كاذبة لأنه لا يستطيع بأى شكل من الاشكال أن يقول أن المتهم لم يكن له نشاط سياسى لأنه لم يكن يسكن معه فى منزله ولم يكن معه طيلة الوقت والعمل بالسياسة لا يعنى بالضرورة ترك العمل الذى يعيش منه . بالأضافة الى أن المتهم مخدمه وبراءته تهمه فى المقام الأول حتى لا يتأثر مستقبله كمدير للمشروع بإدانة المتهم .
لقد قال المتهم أن شهادة سيد احمد الشيخ كاذبة ولا ندرى على ماذا اعتمد فى ذلك إلا اذا كان قد اعتمد على شهادة دفاعه الذى كان مهتماً فى نفى أقوال ذلك الشاهد . عندما تتناقض أقوال شاهدى دفاع واتهام فللمحكمة وفى هذه الحالة فلمجلسكم الموقر الحكم على أحدهما بالكذب بعد تقييم الشاهدين ودوافعه ، وبالرغم من اننا نترك لمجلسكم الموقر إلا اننا نود أن نضيف أن شاهد الاتهام لم تكن تربطه صلة بالمتهم ولا توجد بينهما حزازات ولاشىء يدعوه لتجريم الناس وإلا فلماذا لم يأت ببينات ضد معظم المتهمين ؟

سيدى الرئيس ،

لماذا لم يحاول المتهم احضار شهود دفاع لم تكن تربطهم بهذه القضية أى شىء مع أن الجزيرة أبا بها الكثير من معارفه واصدقائه واعتمد فى معظم دفاعه على ذلك الشاهد الذى يدعى الشنقيطى الذى لا تربطه بهذا الوطن غير مصلحته الشخصية فقط ، وهو شخص لاجىء الى السودان وكان المتهم يطعمه ويأويه بمنزله فلا غرابة اذا شهد لصالحه . وأما الشاهد محمد عيسى فقد كان متهماً فى هذه القضية وأطلق سراحه بناء على العفو الصادر من السيد الرئيس ولولا ذلك لكان يواجه نفس مصير هذا المتهم ولكان الآن يبنى دفاعاً واهياً كما يفعله المتهم الآن.

سيدى الرئيس ،
اننا نرى أن شهادة شهود الاتهام التاسع والثامن والسابع والعشرون أقوى بكثير من شهادة هؤلاء الشهود الذين تمتلىء صدورهم حقداً على الثورة ، وقد

عزز شهادتهم اعتراف المتهم اسحق عبدالرحمن قمر والذى لم يتكلم عنه المتهم وحاول الابتعاد عنه قاصداً بذلك عدم لفت نظر المجلس الى ذلك .

سيدى الرئيس ،

أن هذا المتهم كان أحد اركان هذه المؤامرة كما أثبتناه لمجلسكم الموقر ولا يخالجنا أدنى شك فى أنه بما يوقعه تحت المادة (٩٦) من ق . ع . س .

المتهم رقم (٥٢) احمد عبدالله حامد :

هذا المتهم أعتقل تحفظياً بتاريخ ٢٨ مارس ٧٠ وتحول الى متهم فى هذه القضية بتاريخ ١ ابريل ١٩٧٠ .
تحرى معه شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس وقد جاء فى أقواله التالى .
أنه قابل السيد فاروق حمدالله وزير الداخلية السابق بعد الحوادث وقال له أنا أيدتكم ، وأنه اثناء الحديث السيد فاروق حكى للمتهم موضوع الهادى عبدالرحمن وعدم تأييده للثورة ، المتهم طلب من السيد فاروق أن يسمح له بالسفر لمقابلة الامام ولمعرفة وجهة نظره وأن المتهم سافر فعلاً وقابل الامام ولكنه لم يجد منه إستجابة وقد نقل ذلك للسيد فاروق .
جاء فى أقوال المتهم أن السيد فاروق تحدث معه بخصوص تفتيش الأنصار للعربات الداخلة للجزيرة أبا وعن رفضهم لقبول الخدمات الاجتماعية من جانب الحكومة ، المتهم طلب الاذن بالسفر للجزيرة أبا للتحرى والتحدث مع الامام فى هذا الموضوع ، وقد سمح له السيد الوزير بذلك ، ويضيف المتهم بأنه فى نفس اليوم الذى وصل فيه الجزيرة أبا صدرت اشارة من وزارة الداخلية تفيد بأن السيد الوزير سيزور الجزيرة أبا وأنه قد علم
بذلك من الامام شخصياً والذى اقترح عليه البقاء ليحضر معه مقابلة السيد الوزير ، وجاء فى أقوال المتهم أيضاً أنه فى اليوم الثانى حضر الوزيران السيد فاروق والسيد ابوالقاسم وقد ذهب المتهم لمقابلتهما بمطار ربك بعد أن اقنع الامام بقبول الزيارة ، المتهم يقول أن المفاوضات إنحصرت فى مسألة الخدمات ونقطة البوليس وتفتيش العربات وان الامام سر من المقابلة وخطب فى الأنصار ، كما أن المتهم قد اقترح عليه أن يعود الأنصار الذين كانوا قد حضروا الى الجزيرة أبا من الاقاليم الى اماكنهم ، يقول المتهم أيضاً أنه فى ديسمبر ٦٩ ارسل له الامام رسالة ليوصلها للسيد فاروق ومحتواها أن البوليس زاد الدوريات فى الجزيرة أبا على غير المتفق عليه ، المتهم قابل السيد فاروق بهذه الرسالة وبحضوره اتصل السيد الوزير تلفونياً بملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز بكوستى وطلب منه أن يبحث موضوع زيادة البوليس للدوريات مع الامام ، المتهم قام للجزيرة أبا فى نفس اليوم وقابل الامام وملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز وبرر سفره بأنه كان ذاهباً لربك لزيارة ابنه الذى يدرس فى المدرسة هناك . يقول المتهم أيضاً أنه

في يوم ٢١ مارس ذهب لربك ليأخذ ولده الى مدني ثم يسافر للروصيرص لاخيه ابوبكر وأنه انتهز فرصة ذهابه لربك وعرج على الجزيرة أبا لمقابلة الامام حيث تكلم معه بخصوص زيارة الرئيس نميري واقترح عليه قبولها لأن المفاهمه سوف تحد من التوتر . يقول المتهم أن الامام اقتنع بوجهة نظره وبعدها سافر لمدني ومن هناك للروصيرص وأن تلك كانت آخر زيارة له للجزيرة أبا . ويكون بذلك قد أكمل أربعة زيارات . وقال في زيارته الأولى للجزيرة أبا كان قد قابل السواق قريب الله في ودنوباوى وقال ليه مر على . في الزيارة الثانية ذهب بعربة من عربات الامام لا يذكر طريقة سفره في المرة الثالثة . وأنه في المرة الرابعة والأخيرة ذهب بعربته الخاصة . يقول المتهم أيضاً في أقواله أنه سمع أن الرئيس قوبل مقابلة غير كريمة بالكوه ولذلك قام من امدرمان للجزيرة أبا لكي يتفاهم مع الامام في هذا الخصوص ولكنه وجد الجيش عندما وصل جبل الأولياء ومنع من مواصلة السفر فرجع . ويقول أنه حاول الاتصال بالسيد وزير الداخلية ليفهم منه الموقف إلا أنه لم يفلح في مقابلته وأنه حاول مرة أخرى يوم السبت ٢٨ مارس فلم يفلح أيضاً في مقابلته وتم اعتقاله في نفس ذلك اليوم . جاء في أقوال المتهم أيضاً أنه لم يحدث أن رأى تدريب لشباب الأنصار بالجزيرة أبا ولم يحدث أن تطرق معه الامام الى موضوع تدريب أو احضار سلاح . كما أنه لم يحدث أن قابل محمد صالح عمر . كما أنه لم يحدث أن كان مع الامام ودخل عليهم الهادي يس وهو يحمل بندقية اتوماتيك . قال المتهم أيضاً أنه سافر للجزيرة أبا يوم ٢١ مارس مع المتهم صلاح عبدالسلام ليمهد لزيارة الرئيس نميرى للجزيرة أبا وأنه قد علم من صلاح عبدالسلام أنه يحمل رسالة شفوية من السيد نميرى للامام . كما قال بأنه قابل صلاح بالقرب من منزله في شارع الاربعين بامدرمان ومن هناك سافرا سوياً بعربة صلاح عبدالسلام . جاء في أقوال المتهم أنه لم يشترك في المفاوضات التي دارت بين وزير الداخلية والامام لأنه ليست لديه الصفة التي يشترك بها في المفاوضات .

سيدي الرئيس ،

هذه هى الأقوال التي أدلى بها المتهم للمتحري . ان المتهم لم يسجل أي اعتراف قضائي ولكنه أقر بهذه الأقوال أمام محكمتكم الموقرة . ولقد رأينا أن نبرزها أولاً حيث سنقوم بمناقشتها بعد أن نورد البينات التي قدمها شهود الاثبات ضد هذا المتهم .

ونبدأ بما قاله شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد أمام مجلسكم الموقر وبعد أن حلف اليمين قال " **قبل زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا حضر المتهم في غرفة الامام وقال ليه بوجودى فاروق ده رجل عنيد أحسن نخليه يخش اذا ما خليته حيخش بالقوة ويكشف كل المخططات . الامام قال ليه العمل شنو ويحتمل يكون عنده دسيسه . المتهم رد عليه بقوله خليه يخش وما تكون في جمهرة والسراي تكون خالية من الأنصار والمتهم قال للامام لا**

تقبل نقطة بوليس فى أبا . والمولوتوف يكون جاهز . اذا اتفق معك خلاص واذا لم يتفق تضرب طلقه فى الهواء ويحصل هجوم " . الامام وافق على الزيارة . ثانى يوم حضر الرائد فاروق ووزعت الأسلحة حسب التعليمات والناس توزعوا فى الجناين وسعد عباس توفيق كان مسئول من المولوتوف . الرائد فاروق حضر وقابل الامام وبعد انتهاء الزيارة ضرب كل من درديق وابوورايه (كانا متهمين فى القضية وأفرج عنهما السيد الرئيس نميرى) طلقتين وما كانوا عارفين بالتعليمات ، خرج الأنصار هاجمين إلا أن الامام خطب فيهم وقال ليهم حصل اتفاق .

جاء فى أقوال الشاهد أيضاً أنه زار الامام عندما انزلقت رجله فى الحمام ويقول " أنه عندما كان فى طريقه اليه بالسراي قابله الهادى يس شاهد الاتهام التاسع وكان يحمل كيس بندقيه خرطوش فسأله الشاهد عن الامام ، رد عليه الهادى يس بأنه جوه ومعاه احمد عبدالله حامد . قال الشاهد أنه دخل على الامام ووجد فى الحجرة اثنين مدافع على الأرض . كما شاهد مسدسات وأجهزة لاسلكى ترانزسستر بالدولاب . أضاف أن المتهم كان يتكلم مع الامام وقال ليه ده السلاح البفتح البلد وأنا بقول ما تدربوا إلا ناس مخلصين وتحلفوهم القسم . وطلب منه أيضاً أن تغير عمم الأنصار . قال الشاهد أيضاً أن الامام اخرج للمتهم جهاز لاسلكى ترانزسستر والمتهم قال ليه ما تستعملوها لأن أجهزة الجيش أقوى وبتلقط كلامكم . ويضيف الشاهد هنا أن الامام قال ليه أنه سمع أن الأنصار العندهم بنادق مصرحه استلمتها منهم الحكومة واستفسر ان كانت البنادق التى أستلمت كثيرة . رد الشاهد بان البنادق المصدق بها قانونياً لم تستلم .

نأتى الآن يا سيدى الرئيس الى الأقوال التى أدلى بها شاهد الاتهام التاسع الهادى يس لمجلسكم الموقر بعد حلف اليمين قال :

" قبل زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا حدث أن كان موجوداً مع الامام ومعهم كل من خالد محمد ابراهيم وعدد من المدربين والمتهم . وأن المتهم قال أحسن تكلموا الناس يخشوا الجناين وما يتجمهروا بره و خالد محمد ابراهيم ركب عربة لاندروفر ونبه الأنصار بدخول الجناين . تبقى بعض المدربين والأنصار شايلين أسلحة ومدافع وكانوا فى الجبهة الشمالية . وكانت هنالك كميات من المولوتوف جاهزة . لما وصل وفد السيد الرائد فاروق حمدالله رحل المتهم وسعد عباس توفيق كراتين زجاج المولوتوف قصاد الدبابات وهنالك مدافع رُفعت فى السراي . جاء أيضاً فى أقوال الشاهد " أنه فى أحد الأيام كان الامام رجله معوقة وراقد فى بيت العوائل . رسل ليه أحد الملازمين . ولما حضر للامام وجد معه المتهم . الامام أعطى الشاهد مفتاح مخزن السلاح وقال ليه أمشى جيب بندقية أوتوماتيكية . الشاهد احضر البندقية وسلمها للمتهم الذى قام بفحصها . أضاف الشاهد أنه كانت هنالك مدافع استرلينج فى دولاب بحجرة الامام وأن الشاهد اخرج منها حسب طلب الامام . المتهم فحصه وقال يا سيدى دا السلاح البفتح البلد ونحن إطمأنينا

خلاص .
ننتقل الآن يا سيدى الرئيس الى الأقوال التى أدلى بها شاهد الاتهام الخامس عشر ملاحظ بوليس كوستى محمد عبدالعزيز أمام مجلسكم الموقر .
قال الشاهد " اتصل بى فى أحد المرات السيد وزير الداخلية السابق السيد فاروق حمدالله مستفسراً عن حالة الأمن فى الجزيرة أبا ، رد عليه الشاهد بأن الأنصار اعترضوا عربة هيئة توفير المياه وطلب منه السيد الوزير أن ينقل ذلك للامام الهادى كتابة " وقد قام الشاهد بذلك . رد الامام الهادى ونفى الإدعاء وكان ذلك بتاريخ ١١ نوفمبر . نقل الشاهد ذلك للسيد الوزير الذى أخبره بعزمه بزيارة الجزيرة أبا وطلب منه عمل الترتيبات اللازمة لذلك . الشاهد اتصل بالسيد عبدالرحمن محجوب ليخطر الامام الهادى بالزيارة . ذهب الشاهد لمطار ربك يوم ١٢ نوفمبر ٦٩ لمقابلة الرائد فاروق حمدالله . وفى المطار قابل عبدالرحمن محجوب والمتهم وأوضحا له أن الامام ليس له اعتراض على الزيارة . بعد ذلك وصلت الطائرة وكان فيها الرائد فاروق حمدالله والسيد ابوالقاسم محمد ابراهيم والسيد زين العابدين محمد احمد عبدالقادر وقد تكلم معهم المتهم وقال اذا ممكن ترجأوا حكاية قيام نقطة البوليس فى الوقت الحاضر ،. السيد ابو القاسم قال ليه حنشوف الحكاية دى بعد ما نقابل الامام . يقول الشاهد أن المتهم سبق الوفد للجزيرة أبا وأنه فى مدخل الجاسر كان المتهم يتكلم مع السيد ابوالقاسم وقال ليه الدبابات حقوا ما تدخل لأنها بتعمل شوشرة وإثارة ، فرد عليه السيد ابوالقاسم بأنها حرس عادى . يقول الشاهد أيضاً أن الناس فى الجزيرة أبا عند وصولهم كانوا كتار جداً وفى هتافات ومكرفونات والناس مسلحين بحراب وسيوف وسكاكين وفرارير وفى بنادق خرطوش ورصاص . يقول الشاهد أن نقاط الاجتماع إنحصرت فى تقديم خدمات للمنطقة وعدم التعرض للأشخاص والعربات وتم الاتفاق على إرجاء نقطة البوليس وتقوية سلطات العمدة ، كما اتفق على أن يمر بوليس المرابيع يومياً على الجزيرة أبا . وذكر الشاهد بأن المتهم اشترك فى النقاش الدائر . قال الشاهد أيضاً أنه زاد مرور البوليس شويه خاصة بعد مغيب الشمس وأن السيد الوزير اتصل به مستفسراً عن المرور ، الشاهد أمره بضرورة المرور ليلاً ، وقد وافق السيد الوزير على ذلك وأوعز له بمقابلة الامام الهادى ليبحث معه الشكوى المقدمة بخصوص هذا المرور الليلى . الشاهد قابل الامام ووجد معه المتهم الذى اشترك فى النقاش وكان يقول ناس الجزيرة أبا اعتادوا أن يناموا مبكرين وفى المرور ازعاج لهم والأنصار قد اشتكوا من ذلك . كما كان المتهم يؤكد رأى الامام فى كل مراحل النقاش ، يقول الشاهد أنه بعد نقاش طويل وبعد الاتصال بالسلطات فى واد مدنى ألغى المرور الليلى .
والآن يا سيدى الرئيس نأتى الى شهادة شاهد الاتهام الثامن عشر آدم عثمان يحى والتى أدلى بها لمجلسكم الموقر .
قال الشاهد . أن المتهم زار الامام عندما كان مصاباً فى رجله وراقد فى بيت العوائل ، وأضاف أن الهادى يس شاهد الاتهام التاسع دخل على الامام عندما كان معه المتهم وكان شايل بيت خرطوش لا يعرف محتوياته ولكن بيت

الخرطوش كان واقف عديل ، ويضيف الشاهد بأن الحجرة التى كان بها الامام والمتهم والهادى يس كانت مغلقة عليهم وأنه لا يعرف ماذا دار بين الامام والمتهم والهادى يس ، أضاف أيضاً أن الامام طلب منه احضار الدكتور ولما عاد لم يجد المتهم مع الامام .
أما شاهد الاتهام الثاني والعشرين السواق مقبول عبدالله مقبول فقد جاء في شهادته أمام مجلسكم التالي ، قال يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ وصل المتهم صلاح عبدالسلام والمتهم احمد عبدالله حامد الى الجزيرة أبا بعربة كان قد طلبها المتهم صلاح عبدالسلام من الفاضل محمد بشير بامدرمان ، أضاف أنه عاد بالمتهم صلاح عبدالسلام الى امدرمان مرة أخرى في نفس اليوم الساعة ٤ ظهراً

سيدى الرئيس ،

لقد قدمنا لمحكمتكم الموقرة ضمن بيناتنا ضد هذا المتهم المستند (٥) وهو عبارة عن خطاب من محمد صالح عمر الى الهادى عبدالرحمن يخبره فيه أنه علم من الكاروري بوجود المتهم احمد عبدالله حامد بالجزيرة أبا ويطلب من الامام أن يرجيء سفره لمناقشة بعض النقاط التى تفيد من خبرته وتجربته للاستفادة منها فى الايام القليلة القادمة وأنه اذا لم يكن من الممكن أن يشترك المتهم فى الخطة الكاملة للموقف فان خبرته وتجاربه فى الجيش السودانى تكفى ولعله من أقدر الناس على معرفة الطريقة التى يمكن أن يتصرف بها أي مسئول . وزيادة على البينات التى تقدم بها شهود الاثبات ضد هذا المتهم ورد فى الأقوال التى أدلى بها المتهم رقم (٢٥) صلاح عبدالسلام الخليفة أمام مجلسكم الموقر والتى تتعلق بهذا المتهم . ورغم أنها شهادة شريك إلا أننا رأينا جاءت معززة للبينات الأخرى الواردة ضد هذا المتهم .
قال صلاح عبدالسلام " جاءنى احمد عبدالله حامد فى المنزل يوم ٢١ مارس وطلب أن يرافقنى للجزيرة أبا . وافقت وعند وصولنا للجزيرة أبا بقى المتهم احمد عبدالله حامد مع الامام حوالى أربعين دقيقة بعدها الامام دخل غرفة النوم وناداني .

سيدى الرئيس ،

من هذه الوقائع التى تثبت أمام مجلسكم الموقر يظهر لنا جلية أن هذا المتهم كان أحد الذين ذكرناهم عند كلامنا عن المتهم صلاح عبدالسلام وقلنا عنه أنه كان ينوى تصفية الثورة سلمياً واذا فشل فعن طريق العنف . لقد كان يلعب على الحبلين ، وكان يدعى أنه واسطة خير ولكنه فى الحقيقة كان مع الامام قلباً وقالباً وقد أجاد اللعب على الحبلين وتاريخه السياسى حافل بذلك . ان هذه الوقائع والبينات التى أثبتناها أمام مجلسكم الموقر توضح أن المتهم كان يحرض الهادى عبدالرحمن فى حربه ضد الحكومة وكل ما قلناه عن

المتهم صلاح عبدالسلام ينطبق عليه .

سيدى الرئيس ،

لقد أثبت شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد أن هذا المتهم كان بمثابة مستشار للامام وأيده في ذلك شاهد الاتهام التاسع الهادى يس . كما أن شهادة ملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز تؤكد أن المتهم كان من مؤيدى الهادى عبدالرحمن فى عدم قيام نقطة للبوليس فى الجزيرة أبا وكان ذلك لشيء فى نفسه ، وقد حاول المتهم أن يقول بأنه ذهب للجزيرة أبا ثلاث مرات أو أربع مرات ولكنه فى الواقع كان يذهب اليها باستمرار وهذا ما أكده سائقى عربات الامام الذين استجوبوا أمام المجلس والذين لم يستجوبوا أمامه . وقد حاول المتهم اللحاق بالهادى عبدالرحمن عند بداية الحوادث ولكنه اقتنع فى الطريق بأن لا سبيل للوصول اليه فرجع ولو أمهلته سلطات الأمن لكننا قد قبضنا عليه داخل الجزيرة أبا بعد نهاية الحوادث لأنه كان سيبحث عن طريقة أخرى للوصول للهادى وقيادة قواته مع الآخرين .

سيدى الرئيس ،

لقد بدأ المتهم دفاعه بقوله بأنه كان يحاول تقريب وجهات النظر بين الحكومة والامام وكان سلاحه فى ذلك صلته بالامام وارتباطه فكرياً بسلطة ثورة مايو . ولكننا نؤكد بأنه لم يكن يرتبط فكرياً بثورة مايو فهو طائفى من طائفة الأنصار والثورة ثورة اشتراكية ولا جدال فى أن الطائفية والاشتراكية خطان متوازيان لا يلتقيان ولو وجد المتهم الفرصة الكافية لما توانى أبداً فى ضرب النظام الثورى القائم فى البلاد .

سيدى الرئيس ،

حاول المتهم أن ينفى أقوال شاهدى الاتهام الثامن والتاسع جملة وتفصيلاً ووصف الشاهدين بأوصاف غير كريمة وحمل عليهما حملة شعواء غير مركزة لعلمه التام بأنهما يعلمان الكثير عنه ولاعتقاده الجازم كغيره بأنهما خانا الامام وأنصاره ووقفا أمام المجلس ليقولا الحقيقة المرة التى لا يقبلها المتهم ومن دار فى فلكه .

سيدى الرئيس ،

ان أقوال شاهد الاتهام الثامن تؤيد وتعزز فى كثير من النقاط أقوال المتهم نفسه فأقوالهما تنطبقان فى :

- ١ - ان المتهم هو الذى اقنع الامام بزيارة وزيرى الداخلية والحكومات المحلية .

- ٢ - ان المتهم هو الذى ذهب لربك واحضر الوزيرين .
- ٣ - ان المتهم حضر المفاوضات التى دارت بين الامام والوزيرين .
- ٤ - ان المتهم كان يحضر للجزيرة أبا ويقابل الامام .
- ٥ - ان المتهم قابل الامام فى حجرته الخاصة عندما كان ملزم سرير المرض .

وأضاف الشاهد بعض التفاصيل التى ذكرناها ولكن المتهم حذفها فى أقواله لأنه يعلم أن ذلك يرميه تحت طائلة القانون . أما ما قاله شاهد الاتهام الثامن عن تجمع الأنصار وبالآلاف فى الجناين وتفريقهم بعد نهاية المفاوضات فان أقواله مؤيدة فى هذه النقطة بشيئين :
أولاً - ذكر المتهم نفسه فى أقواله أنه اقترح على الامام أن يتفرق الأنصار بعد نهاية المفاوضات .
ثانياً - نرجو من مجلسكم الموقر الرجوع الى المستند رقم (١٠) محكمة الذى يؤيد أقوال الشاهد فى هذه النقطة .
وكما طعن المتهم فى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس ووصفه بألفاظ غير كريمة ظاناً منه أن ذلك سيقلل من شهادته . أن أقوال هذا الشاهد جاءت متطابقة فى كثير من الأحيان لأقوال الشاهد الثامن ولقد عززت أقواله فى ان المتهم كان مع الامام وان الامام أرسله لاحضار بندقية ليفحصها المتهم وما تلى ذلك أقوال شاهد الاتهام آدم عثمان يحى وهو شاهد كفؤ أنصارى المنبع . وأما ما قاله الشاهد الثامن أن هناك طلقات نارية اطلقت وخرج الأنصار من الجناين فهذه الواقعة صحيحة وبسببها كان بين المتهمين الذين عفا الرئيس عنهم المتهمان الذان اطلقا الأعيرة النارية ولو استمرت محاكمتهما لكنا قد أثبتناها أمام مجلسكم الموقر بما لا يدع مجالاً للشك وحتى البندقية التى أستعملت كانت محفوظة لدينا .

سيدى الرئيس ،

فى واقعة فحصه للسلاح فى حجرة الهادى عبدالرحمن حاول المتهم أن يركز دفاعه على أن الشاهدين ذكرا نفس الجملة (ده السلاح البفتح البلد) وأنه لا يمكن أن يكون الشاهدين سمعا نفس الجملة اذا افترضنا أنهما دخلا منفردين فى تلك الحجرة .

سيدى الرئيس ،

كما قلنا فان شهادة شاهد الاتهام آدم عثمان يحى تؤيد شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس فى هذه الواقعة ولكن المتهم أخذ الجانب الذى ظن أنه يفيده من شهادة الشاهد آدم عثمان يحى وتناسى عمداً جوهر الشهادة وركز فى أن الشاهد المذكور ذكر بأنه لم يرى الفاتح فى تلك اللحظة ، ونحن نود أن نضيف بأن الشاهد ذكر كذلك بأنه خرج ليذهب للدكتور عندما كان المتهم مع الهادى عبدالرحمن ، أفلا يمكن أن يكون الفاتح قد دخل عليهما فى تلك

الفترة خاصة وقد ذكر هو بأنه لم يأخذ وقتاً طويلاً فى تلك الحجرة . أما أن الشاهدين ذكرا نفس الجملة (ده السلاح البفتح البلد) فلا غضاضة في ذلك فان المعجب بشيء يمكنه أن يكرر الجملة عشرات المرات . ثم يحاول المتهم الاستناد على اختلافات جزئية بسيطة لا ترقى لاضعاف أقوال الشاهد التاسع وكما قلنا من قبل أن تكون الواقعة ثابتة فى أصلها وقد ثبتت الواقعة معززة بشهادة شاهد . والمتهم أول المقتنعين بأنها شهادة صحيحة .
يقول المتهم بأنه لم يكن معارضاً لقيام نقطة البوليس ولكن فى الحقيقة لم يكن معارضاً فقط في قيامها بل من الذين عملوا بشدة فى معارضتها لأنه كان يعلم معنى قيام نقطة للبوليس داخل الجزيرة أبا فى تلك الظروف . وأرجو من مجلسكم الموقر الرجوع الى أقوال ملاحظ البوليس محمد عبدالعزيز .
نأتي يا سيدى الرئيس الى مستند الاتهام رقم (٥٤) والذى حاول المتهم ابعاد نفسه و السبب المباشر لضم هذا المتهم لكشف الاتهام هو هذا المستند بالأضافة الى أقوال الشهود ويبرهن المستند من قراءته الأولى له أن المتهم كان له ضلع فى تلك المؤامرة وإلا فما الذى يدعو المتهم الهارب محمد صالح عمر لكتابة ذلك للامام الهادى . اننا نرى يا سيدى الرئيس أن هذا المستند يفسر نفسه ولذلك لا نود أن نخوض فيه . وأما قول المتهم بأن المستند لا يحمل تاريخاً فانه من الواضح أنه كُتب فى بداية الحوادث ومصدره معلوم وكاتبه هو المتهم الهارب محمد صالح عمر وتؤيده أقوال المتهم الكاروري ..

سيدي الرئيس ،

اننا نرى أن الأعمال التى أتى بها هذا المتهم تكون جريمة تحت المادة (٩٦) من قانون عقوبات السودان .

المتهم رقم (١١٧) عبدالرحمن يعقوب الحلو

هذا المتهم قبض عليه تحفظياً بتاريخ ٤ ابريل ١٩٧٠ وسجل متهماً فى هذه القضية بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٧٠ وهذا ما أوضحه لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام الثاني الحكمدار ابراهيم جلال .
تحري مع هذا المتهم شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد والذى أنكر قيامه بأى فعل يشكل أي جريمة .
أن الاتهام قد قدم بينات تثبت اشتراك هذا المتهم في المؤامرة وهى التى قدمها شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد لمجلسكم الموقر .
قال الشاهد " أن المتهم كان موجوداً بالسراي يوم الخميس ٢٦ مارس عندما وزع الامام ومحمد صالح عمر المسدسات علي الناس بعد خروج العميد ابوالدهب وأن المتهم صرف له مسدس . كما أن المتهم حضر يوم الجمعة للمستشفى يحمل مسدساً ومر على الجرحى وأبلغهم تحايا الامام وأن الشاهد سأل المتهم عن مكان الامام فرد عليه المتهم بأنه بمنزل بشرى السيد حامد "
هذا ما قاله الشاهد يا سيدي الرئيس عن هذا المتهم ونحن لا نرى سبباً يجعل

الشاهد يأتي بافعال تجرم هذا المتهم أن لم يكن في الحقيقة مشتركاً في تلك الحرب أو محرضاً عليها . اننا لا نختلف مع المتهم في أن بينة هذا الشاهد يجب أن تعضد ولكن يا سيدي الرئيس لقد أثبتنا أمام مجلسكم الموقر الكثير من البينات التي تعضد وتعزز أقوال هذا الشاهد ككل وفي كثير من الأحيان بالتفصيل واذا ما أقر رأي مجلسكم الموقر بأخذ أقوال شاهد الاتهام الثامن والذي لا نشك في أنه فاعل ، فان أقواله التي أدلى بها عن هذا المتهم لابد وأن تكون صحيحة ، خاصة وأن المتهم لم يستطع نفي الواقعة بصورة قاطعة أمام مجلسكم الموقر .

نأتي يا سيدي الرئيس بعد هذا الى بقية المتهمين ودفاعهم الجماعي .

- ١ - تطرق المتهمون الى أخذ العلم قضائياً وفسروا العلم القضائي ونحن لا نختلف معهم في الفقرات التي أتوا بها من .

Cross on Evidence Sec.ED. P 132.

بل نحن بصدد تبيان ذلك ولا نختلف معهم في الأشياء التي ذكروها لأخذ العلم بها قضائياً وهي أربعة أشياء مذكورة في مقدمة مرافعتهم الختامية ولكن المؤكد أنهم جنحوا بالعلم القضائي الى مسار آخر لا يفيد قضيتهم في شيء بقدر ما يفيد قضيتنا نحن كاتهام ، فاننا منذ الوهلة الأولى لمرافعتنا ما كنا نود الخوض في أن الأحداث التي وقعت في الجزيرة أبا وما جاورها من قرى كانت حرباً ضد الحكومة لأن المجلس الموقر أخذ علماً قضائياً بذلك ولاثبات ذلك نرجع الى ماقاله المتهمون أو بالأصح ما نقلوه من

Cross on Evidence.
(Judicial notice refers to facts which a judge can be called upon to receive and to act upon either from his general knowlege of them, or from inquiries to be made by himself for his own information from sources to which it is proper for him to refer .

فهل يوجد يا سيدي الرئيس من يشك في مجلسكم الموقر ، من يشك بأن الذي قام به الهادي عبدالرحمن وأنصاره وفلول الاخوان المسلمين يشكل حرباً ضد الدولة ، انني لا أظن ذلك واذا كان الأمر غير ذلك فنحن قادمون الى اثباته .

- ٢ - اننا نعرف ان علينا أن نثبت أن كل فرد من المتهمين قام شخصياً بعمل جنائي خاص بشكل الجريمة الواردة ضده وان كل فرد من المتهمين قد كان له شخصياً القصد الجنائي اللازم لارتكاب تلك الجريمة ، وهذا هو عنصر قضيتنا وما نسعى اليه وما نعتبر اننا قد وصلنا اليه وأفلحنا في تبيانه أمام مجلسكم اثناء المحاكمة ، أما قول المتهمين بأن الاتهامات بالجملة فهذا قول مردود ، فنحن قد ألقينا القبض على المئات من الذين كانوا داخل الجزيرة أبا وتحرينا وتقصينا الى أن وصل عدد المتهمين الى العدد الذي كان عليه قبل أن يعفو السيد الرئيس عن أولئك الذين أطلق سراحهم ، وقد بينا ذلك مراراً وتكراراً وآخره في بداية مرافعتنا هذه ، واننا لنود أن نؤكد لمجلسكم الموقر باننا نرحب كل الترحيب في اطلاق سراح من لم نستطع ابراز التهمة ضده واثباتها عليه ، فمهمتنا توضيح الحقائق مجردة من كل شيء وليس تجريم الناس كما يتوهم المتهمون وإنما نفاعلون .

- ٣ - ثم نأتي يا سيدي الرئيس الى النقطة الثالثة في مرافعتهم الخاصة

بمناقشة المادة (٩٦) من ق . ع . س . يقول المتهمون أن هناك أمراً أساسياً وهاماً وهو أن لا حرب إلا اذا كانت هناك قوة كافية وقادرة على المقاومة والصمود لتحقيق أهداف تلك الحرب ، ويقولون بأن ما حدث فى شهر مارس ١٩٧٠ ليس حرباً . وقد اعتمد المتهمون فى قولهم هذا على جملة واحدة فرزوها من بقية الكلام فى وتنلال وهى

In the like manner and by the like manner as a foreign enemy would do.

والذى يفسر هذه الجملة لابد وأن يفهم أن المؤلف يقصد أن تكون الحرب بالطريقة التى يتبعها أى عدد خارجي ويقصده ، ولا نستطيع تحميل المعنى أكثر من هذا ، وكانت الأمانة تقتضى عليهم أن يشيروا الى بداية التعليق على إثارة الحرب ضد الدولة ، فان المؤلف يقول

(To constitute this offence no special number of persons is necessary .Neither the number of persons nor the manner in which they are assembled or armed is material to constitute an offence under this section "i.e sec.121 which is equivelent to sec.96 S.P.C."the true criterian is the purpose or intention with which the gathering assembled .The object of the gathering must be to attain by force and violence an object of a general public nature ,therby striking directly agaist the government authority .

ويتضح من هذا ياسيدى الرئيس ان اثارة حرب ضد الحكومة لايعنى بالضرورة أن تكون القوات متساوية حتى ولو بالتقريب مع قوات الحكومة . انما المهم والمعيار الصحيح ان يكون هناك قصد واثارة للحرب بالفعل للوصول الى طبيعة ذى غرض عام وهو ازالة الحكومة .

سيدى الرئيس ،

١ - كان هناك تجمع للأنصار يُقدر بالآلاف وهذا ما أثبته شهود الاتهام العميد ابوالدهب والمقدم عثمان الامين وبقية شهود الاتهام وحتى المتهمين أنفسهم .

٢ - كانت هناك أسلحة حديثة فى الجزيرة أبا وقد أثبت ذلك شهود الاتهام المذكورين ، وأرجو هنا الرجوع الى الصور التى بطرف مجلسكم والتى توضح ذلك .

٣ - كان هناك تدريب بالأسلحة وكانت هناك دورة لضرب النار وقد تدرب الأنصار على ذلك .

٤ - كما أثبت شاهد الاتهام العميد ابوالدهب فان مجموعات الأنصار التى كانت بالجاسر يوم الخميس ٢٦ مارس فى بداية الحوادث كانت كفيلة بالقضاء على جزء كبير من قوات الأمن .

٥ - كانت هناك خطة للإستيلاء على الخرطوم وإغتيال أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء والمستندات بطرف مجلسكم الموقر .

٦ - ان الأنصار قاموا بالفعل بالهجوم على قوات الحكومة بأسلحة نارية يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ وقد أثبت ذلك جميع شهود الاتهام من أفراد القوات المسلحة الذين حضروا أمام الجاسر للادلاء بأقوالهم .
كل هذه النقاط مجتمعة يا سيدى الرئيس تشكل إثارة حرب ضد الدولة : وأما ما يقوله المتهمون بأن ذلك لم يكن حرباً ضد الدولة فمنطق معوج ودفاع يحمل فى طياته أسباب فشله وتفسير للقانون بالطريقة التى تريحهم وعدم فهم وإدراك لنص المادة ، بالرغم من أنها مادة واضحة وضوح الشمس . ولم يختلف الفقهاء سواء أكان فى الهند أو فى السودان فى تفسيرها .
ويقول المتهمون أنه وان وجدت أسلحة نارية مخزونة فى الجزيرة أبا فان ذلك لا يعنى العمل على شن حرب ضد الحكومة ، غريب أمر هؤلاء ، فهل قدمهم الاتهام للمحاكمة لوجود أسلحة فى الجزيرة أبا ؟ ان الاتهام يقدمهم للمحاكمة لأن هناك حرب أثيرت ضد الحكومة بالفعل فى الجزيرة أبا وأنهم كانوا يشتركون فيها سواء بالفعل أو بالتحريض . وليس لوجود أسلحة هناك ، فلو كانوا فى منازلهم ولم يشتركوا وكانت الأمور عادية ووجدت الأسلحة فى قصر الهادى عبدالرحمن لكانت قضيتنا الآن تحت قانون الأسلحة وأمام محكمة من قاضى واحد وليس أمام مجلس عسكرى عال يرأسه رتبة من أعلى الرتب فى القوات المسلحة .
٧ - سيدى الرئيس ، نأتى مرة أخرى الى المادة (٩٦) لنرى اركانها هذه المرة ونتفق مع المتهمين فى الآتى :
أ - يجب أن تكون هناك مواجهة مسلحة .
ب - وأن تكون هناك قوة ملازمة لتلك المواجهة .
ج - وأن يكون هناك هدف أو غرض ذا طبيعة عامة .
وقد عددنا قبل قليل ما تثبت ثبوت هذه الاركان الثلاثة ، وعلى ذلك فنحن مقتنعون بأن عناصر المادة مكتملة كما قلنا فى بداية مرافعتنا ولا نريد الخوض مع المتهمين فى جدلهم الذى لا يفيد فهو لا يخرج عن كونه تفريق بين الحرب والشغب ونقل لأمثلة لا تفيدنا ولا تفيد مجلسكم كثيراً فى هذا المجال .
٨ - نأتى الى النقطة الخامسة فى دفاعهم وهى الخاصة باثبات القصد الجنائى ضد كل متهم على حدة .

سيدى الرئيس ،

ان القصد الجنائى ضرورى لاثبات التهمة ضد المتهم واذا إنتفى ذلك القصد نقضت التهمة إلا اذا كان القانون لا يلزم وجود قصد جنائى كما فى قوانين أخرى كقانون الحركة مثلاً . ان الأعمال التى يأتى بها المتهم هى التى تدل على قصده الجنائى ولا غير سواه . ولما كان القصد عملية نفسية لذلك جرى العمل فى القانون الانجلوسكسونى على افتراضه لدى المتهم على أساس النتائج الطبيعية والمرجحة لفعله الارادى فى نظره وتوقعاته وقت إثباته النشاط ، فالأفعال مع الظروف والملابسات القائمة تدل عادة على قصد الفاعل

(راجع كتاب الدكتور محمد محى الدين عوض - قانون عقوبات السودان معلقاً عليه ص ١٥) . ونحن سيدى الرئيس نقول ان جموع هؤلاء المتهمين قاموا وارتكبوا جريمة لقصد مشترك والافتراض هنا ان لكل منهم سواء قصد على حده . فمتى ارتكب عدة أشخاص فعلاً جنائياً تحقيقاً للقصد المشترك بينهم جميعاً أو في سبيل تنفيذه وكانوا جميعاً على مسرح الجريمة وقت ارتكابها أو بعضهم حاضراً حضوراً حقيقياً والآخر قريباً قرباً كافياً بحيث يقدمون مساعدتهم عند اللزوم كما لو اتفق عدة أشخاص على سرقة منزل ودخل بعضهم المنزل للسرقة والبعض الآخر بقى واقفاً عن قرب يرقب الطريق لتأمين المشروع الاجرامى فانهم جميعاً يعتبرون مسئولين عن الجريمة كما لو كان كل منهم قد ارتكبها وحده ، وليس من اللازم بعد ذلك ان تتحقق من منفذ العمل بنفسه من بينهم ومن كان يرقب الطريق لأن المنفذ يعتبر يد الباقين وكل منهم يسأل ليس دوره أو عمله فقط وانما عن مجموع افعال المتآمرين معه . بالأضافة الى فعله أى عن مجموع المشروع الاجرامى الذى ساهم فيه باعتباره ان الافعال كلها وقعت تحقيقاً للقصد المشترك بينهم جميعاً ولأن القاعدة فى القانون الانجليزى هى أن :

He who acts through another acts himself.

(راجع كتاب الدكتور محى الدين عوض ص ٩٩)

وعلى ذلك يا سيدى الرئيس فاننا نرى ان المتهمين جميعهم كان لديهم القصد ، واننا لم نضع المواد ٧٨ و٧٩ وهى مواد الاشتراك مقروءة مع المادة ٩٦ فأمر غير ذى أهمية وثانوى بالنسبة للتهمة خاصة وأن المادة ٧٨ تنص على الآتى :

" اذا ارتكب عدة أشخاص فعلاً جنائياً تحقيقاً للقصد المشترك بينهم جميعاً كان كل منهم مسئولاً عن ذلك الفعل كما لو كان قد ارتكبه وحده"

فهل يا سيدى الرئيس لو ضعنا هذه المادة مع المادة (٩٦) كانت النتيجة ستكون أخف ؟ هم يعلمون قبل غيرهم أن النتيجة واحدة وأما اذا كانوا يطلبون تحديد القصد على كل متهم على حدة نتيجة لذلك فلقد فعلنا ذلك .

٩ - نأتى يا سيدى الرئيس الى النقطة التى أثارها المتهمون فيما يختص باعترافاتهم القضائية .

سيدى الرئيس ،

لقد تراجع هؤلاء المتهمين فى اعترافاتهم القاضئية أمام مجلسكم الموقر ولكن كما قال المتهمون أنفسهم فان الرجوع عن الاعتراف فى حد ذاته لا يبطله ولكنه يلفت نظر المحكمة التى تتولى التحقيق لاحتمال أن يكون ما نسب اليه صحيح .

ونحن نؤيد المتهمين فى قولهم أن الحكمة والحذر تتطلبان من أى محكمة أن لا تعتمد اعتماداً كلياً على الاعتراف الذى لا تسنده بينات خارجية . ان

الاعترافات التي سجلت في محاضر قضيتنا يا سيدي الرئيس تسندها ما يكفي من البينات سواء أكانت مستندات أم شهود اتهام أم بينات ظرفية ، وسوف نبين ذلك بالتفصيل عند عرضنا للبينات المقدمة ضد هؤلاء ، ولقد أثبت المتحرون وهم شهود الاتهام الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس على اليمين أمام مجلسكم الموقر أن هذه الاعترافات قد أدلى بها المتهمون طواعية واختياراً ودون وعد أو وعيد ولا يخالجني الشك في أن مجلسكم لو لم يقتنع بصحة ما شهدوا به لاستجواب القضاة الذين سجلوا هذه الاعترافات. وهم بحمد الله قضاة عُرفوا بالكفاءة والنزاهة بل واحدهم يعتبر من أكفأ القضاة الآن في السودان . أما تلك الأمثلة الكثيرة والفقرات التي نقلها المتهمون وسجلوها في مرافعتهم فاننا نرى صادقين انها لا تخدم شيئاً لاننا لا نختلف معهم في شيء مما نقلوه ، وكانت تكون مفيدة لو انهم استطاعوا في أي فترة من فترات المحاكمة أن يبرهنوا لمجلسكم الموقر أن أحدهم سجل اعترافه القضائي تحت وعد أو وعيد ، وأما غير ذلك فهي مفيدة للذين يدرسون قانون البينة ونحن بحمد الله غير أولئك .

١٠ - سيدي الرئيس يقول المتهمون ان الاتهام يعتمد في اثبات البينة على المتهمين أساساً ، وبشكل يكاد يكون كاملاً على شهادة شخصين هم الفاتح ابراهيم السيد والهادي يس ، واذا كان الأمر كذلك يا سيدي الرئيس فلماذا قدمنا الى مجلسكم الموقر ما يقارب الأربعين من شهود الاتهام وكمية هائلة من المستندات واعترافات قضائية ، حتى كاد أن يكون لكل متهم اعتراف قضائي ، اننا يا سيدي الرئيس اعتمدنا في تقديمنا للمتهمين على شهود الاتهام وعلى المستندات وعلى الاعترافات القضائية وعلى البينات الظرفية قبل اعتمادنا على شهادة الشاهدين المذكورين فهما قد ساعدا الاتهام ولكن ليس بالصورة التي تخيلها المتهمون ، ولو كنا نعتمد على شهادتهما فقط لكنا قد اطلقنا سراح هؤلاء المتهمين قبل أن نصل الى هذه المرحلة في هذه المحاكمة .

وبعد يا سيدي الرئيس جنح المتهمون الى طعن أقوال هذين الشاهدين والإساءة الى أحدهما بأنه لا يمين له ، واذا كان كل من يقول الحقيقة أمام مجلسكم الموقر أو للتحري لا يمين له ، فانني على يقين تام بأن معظم هؤلاء المتهمين لا يمين لهم خاصة أولئك الذين سجلوا اعترافات قضائية الذين اذا استبعدنا أقوالهم في يوميات التحري ، ان افادة هذه المجموعة هم أول الذين كشفوا المؤامرة على حقيقتها ومحاضر يومياتنا تثبت ذلك ولكنهم وبعد وصولهم الى السجن العمومي بكوبر وبعد أن تخيلوا بعد ان أوهموهم أن الامام مازال حياً تراجعوا عن أقوالهم وحاولوا التراجع عن اعترافاتهم القضائية أمام مجلسكم الموقر ولكن لقد سبق السيف العزل .

سيدي الرئيس ،

لقد أوضحنا الكثير عن بينة الشريك حتى هذه المرحلة ولذلك لا نرى التطرق اليها مرة أخرى لا عن عجز ولكن لأننا نرى أن ما بيناه يكفي ونترك الامر لمجلسكم الموقر والسيد نائب الاحكام .

سيدي الرئيس ،

أما بالنسبة للمتهمين السبعة المقدمين تحت المادة ٣٧٤ من قانون العقوبات

المقروءة مع المادة ٥ (د) من الامر الجمهوري (٢) وهم :
رقم (١٤٣) عبد الله يوسف محمد
" (١٤٤) حسين محمد بيلو
" (١٤٥) بشير حامد جبريل
" (١٤٦) عبد الرحمن محمد احمد سليمان
" (١٤٧) احمد جبريل احمد
" (١٤٨) ابراهيم يعقوب عبد الرحمن

فنرجو أولاً أن نورد البينات المشتركة التي قدمها شهود الاتهام ضدهم .
ونبدأ بما قاله شاهد الاتهام رقم (٩) الهادي يس قال هذا الشاهد :
"أنه في يوم السبت ٢٨ /٢/٧٠ حضر لمخزن السلاح محمد صالح عمر وأخرج خمسة صناديق قنابل يدوية وكان معه حوالي خمسين من الانصار ويضيف بأنه قال لهؤلاء الانصار أنه يريد أن يدربهم على استعمال القنابل اليدوية عشان مايضربوا الجيش في ربك . زفعلاً قد بدأ في تدريبهم عدة مرات وأمرهم الا يغادروا أماكنهم . أضاف الشاهد ايضاً أن تدريب الانصار على استعمال القنابل اليدوية استمر حتى يوم الاحد وكان يتم في السراي . قال الشاهد أيضاً أنه في مساء يوم الاحد حضر محمد صالح عمر وأخذ الانصار الذين دربهم على استعمال القنابل اليدوية وركبهم في لورى السواق اسحق عبد الرحمن قمر وذهب بهم الى ربك . كان محمد صالح عمر يركب في لاندروفر تقدم أمامهم كما كان معه مهدي ابراهيم .
قال الشاهدأيضاً أن المتهمين الستة كانوا من بين الأنصار الذي دربهم محمد صالح عمر على استعمال القنابل اليدوية ومن الأشخاص الذين ذهبوا معه لربك . كما أضاف الشاهد بأن أربعة من المتهمين الستة هم :- رقم (١٤٨) ابراهيم يعقوب .
" (١٤٣) عبدالله يوسف .
" (١٤٥) البشير حامد جبريل .
" (١٤٦) عبدالرحمن محمد احمد سليمان .

كانوا قد تدربوا بالأضافة على استعمالهم للقنابل اليدوية أيضاً على استعمال المدافع البراون وقد ضربوا نار . كما قال الشاهد أيضاً أن المتهم رقم (١٤٦) عبدالرحمن محمد احمد سليمان كان يحمل معه مدفعه يوم الاحد مساء .
نأتي الى ما قاله شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد أمام محكمتكم الموقرة .
قال الشاهد أنه شاهد محمد صالح عمر ومهدي ابراهيم يدربان عدداً من الأنصار على استعمال القنابل اليدوية بالسراي وذلك في يوم السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠ وأنه تعرف على المتهم رقم (١٤٨) ابراهيم يعقوب عبدالرحمن بأنه كان ضمن الذين اشتركوا في التدريب ومن الأشخاص الذين ذهبوا لربك لضرب الجيش والمحلج .
هذا وقد جاء في أعتراف المتهم القضائي رقم (٦) السواق اسحق عبدالرحمن بأنه رحل عدداً من الأنصار المسلحين بلوريه في يوم الاحد الى الجبال البيض ثم ربك لضرب المحلج وذلك بتعليمات من محمد صالح عمر .

نأتي الى شهادة شاهدى الاثبات الحادي عشر السيد الحاج شرفي محمود مدير معصرة ربك ولقد أوضح لمجلسكم الموقر بأن هناك حريقاً قد شب بتاريخ ٢١ مارس صباحاً بالمعصرة وأن الخسارة التى لحقت بالآلآت والمخزونات من بذرة وأمباز قُدرت بمبلغ ٢٥ ألف جنيه . وقد جاء في شهادة شاهد الاتهام الرابع السيد مصطفى السيد سليمان مدير محلج ربك شرحاً وافياً للظروف التى أحاطت بحريق المحلج . كما أوضح أن النيران قد قضت على كل المخزون وألحقت أضراراً بالغة بالمباني والماكينات وأن جملة الخسارة قُدرت بمبلغ واحد مليون جنيه وتسعمائة وثلاثين جنيهاً .
نأتي الآن يا سيدى الرئيس لنفصل البينات التى وردت ضد كل متهم على حده ونبدأ بالمتهم .

رقم (١٤٢) عبدالله يوسف محمد

تم القبض على هذه المتهم بربك بواسطة القوات صباح الثلاثاء ٢١ مارس ١٩٧٠ اثناء اشتباك القوات مع المتآمرين من الأنصار الذين اشتركوا فى حريق محلج ربك وقد كان المتهم من بينهم وقد تم نقله للخرطوم مباشرة .
وهذا ما أثبته لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد . سجل المتهم اعترافاً قضائياً أمام القاضي السيد جوزيف فرج جاء فيه :
" أيام الحوادث كنت فى الجزيرة أبا . يوم الاحد محمد صالح عمر جانى فى منزلى فى المساء . حضر بعربية وقال لينا اركبوا . لا اعرف السواق فركبت بمفردى كانت مليانه بالناس لا أعرفهم ولم اكن اعرف المكان الذى سأذهب اليه . فذهبنا بالعربة للجبل وهناك قيلنا وبالليل اخذونا لربك ولم يوجهونا بأي شيء . أنا كنت شايل حربه ومحمد صالح أعطانى قرنيت . لم أتدرب على السلاح من قبل . النبدقية ابوعشرة وروها لى كيف افتحها وكيف اقفلها . محمد صالح عمر أداني قرانيت وقال لى تجدعه فى الجبال . قسمونا ثلاثة أقسام وأنا كنت فى قسم المطار والباقين قسم المحلج وقسم المعصرة ".
أقر باعترافه القضائى أمام مجلسكم الموقر .

المتهم (١٤٤) حسين محمد بيلو

تم القبض على هذا المتهم بربك بواسطة القوات فى صباح ٢١ مارس اثناء اشتبكت القوات مع المتآمرين فى حريق محلج ربك وقد تم نقله للخرطوم وهذا ماأثبته لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام رقم (٣) الفاتح محمد داؤد .
سجل اعترافاً قضائياً أمام القاضى جوزيف فرج ، جاء فيه :
" عندما بدأ الضرب يوم الجمعة ٢٨ مارس أنا كنت بالسراي ماسك حربه . ناس فاتوا مسلحين وناس بحراب فاتوا الجاسر محل الضرب أنا فى الشباب وعلينا المراقبة . ويوم الحوادث كان طلبونا حرس فى السراي . يوم الاحد بالليل جانا محمد صالح في السراي ومعاه تانى ما بعرفه وقال لينا فى أوامر تمشوا معانا . جابوا عربية ركبنا لكن ما قالوا لينا ماشين غرضنا كده ولا كده .

ركبنا طلعنا بطريق قفا وصلنا لمحل فيه جامع وقيلنا فيه بعدين محمد صالح جاب واحد شايب طويل وكان يوجد سلاح مردوم في العربية سلاح نارى وباقى الناس عندهم حراب ، محمد صالح قال لينا عندنا خطة مع ناس ربك عشان ينسفوا المحلج والمسلحين يواجهوا الجيش . وقال المسلحين قدام وناس الحراب وراهم ، وقبل أن نصل المحلج وجدنا الحريقة قامت والناس توزعوا وناس جروا خشوا البيوت وأنا جريت خشيت لبيت وعندى حربه وكان معاى نفرين واحد مسلح معاه بندقية بدون جبخانة هرب وترك البندقية . فى الصباح الجيش حاصر الحله وقبضونا ، الباقين ماتوا . كان قسمونا . أنا كنت مفروض أكون فى قسم خلف الناس مع ناس الحراب للذهاب الى المحلج ."
هذا المتهم أقر باعترافه القضائى أمام مجلسكم الموقر .

المتهم (١٤٥) بشير حامد جبريل

تم القبض على هذا المتهم بواسطة القوات بربك أبان حريق المحلج صباح ٢١ مارس ١٩٧٠ وتم نقله للخرطوم . وقد جاء ذلك فى أقوال شاهد الاتهام رقم (٤) الضابط الفاتح محمد داؤد أمام مجلسكم الموقر والذى أضاف أيضاً بأنه شاهد هذا المتهم بمعسكر القوات بربك موثوقاً من يديه ورجليه وعرف بأنه قام بمحاولة للهرب ، وأنه عند القبض عليه كان يحمل مدفعاً رشاشاً.
تحرى مع هذا المتهم شاهد الاتهام الخامس الضابط عبدالغنى كمال وقد جاء فى أقوال المتهم لهذا الشاهد بأنه اعتاد الحضور للجزيرة أبا للاشتراك فى بناء الجامع وأنه قد تدرب مع شباب الأنصار ولكنه أنكر تدريبه على السلاح أو اشتراكه فى القتال بالجزيرة أبا . أضاف بأنه كان يحمل حربه بالسراي يوم الخميس عند حضور الضباط . أنكر ذهابه مع المتهم محمد صالح عمر والآخرين لحريق المحلج بربك ..
والآن ننتقل الى شهادة شاهد الاتهام الرابع والعشرين الرائد طبيب محمد ابراهيم المغربى لمعرفة ما جاء فيها ضد هذا المتهم .
قال الشاهد أنه طبيب القوة التى ذهبت لربك صبيحة الثلاثاء ٢/٢١ وأنه صحى على صوت ضرب نار وشاهد النيران ملتهبة فى محلج ربك . وأضاف أن القوات بدأت فى نقل المصابين لمستشفى القوات وأن أحد الذين أحضروا اليه شخصياً قيل أنه قبض عليه فى الحلة التى خلف المحلج - وأن هذا الشخص إشتكى للشاهد بأن إحدى أذنيه مابتسمع لأن الطياره الجات يوم الجمعة فى الجزيره أبا عملت صوت جعلته لايسمع - أستطاع هذا الشاهد أن يخرج المتهم حامد جبريل من بين الماثلين من المتهمين أمام مجلسكم الموقر وتعرف عليه بأنه هو الشخص الذى كان يشتكى من أذنه والذى أحضرته له القوات فى المستشفى بربك .
لقد جاء أيضاً فى شهادة المتهم رقم (١٤٤) حسين محمد بيلو المشترك فى نفس التهمة والمسجلة قضائياً مايشير الى ذهاب هذا المتهم معهم الى ربك لحرق المحلج وضرب الجيش . هذا وقد سبق وأن أوردنا لمجلسكم الموقر البينة التى جاءت فى شهادة شاهد الاتهام رقم (٩) الهادى يس ضد هذا المتهم

سيدى الرئيس .
لقد قدمنا لمجلسكم الموقر مستند محكمة رقم (١٠١) وهى جريدة الأحرار بتاريخ ٣ /٤ /٧٠ والتى ظهرت فيها صورة المتهم وكانت المناسبة أن شاهد الإتهام الثانى والثلاثين قد شهد أحداث حريق محلج ربك كصحفى وقد تمكن من أخذ حديث صحفى لبعض المتهمين فى حريق ربك مع إبراز صورهم وواضح من المستند أن الصورة خاصة هذا المتهم ـ كما أن الحديث الصحفى كله كان منصب على حريق المحلج .
ننتقل الآن باسيدى الرئيس الى البينات التى أوردناها ضد المتهم رقم (١٤٦) عبد الرحمن محمد أحمد سليمان .
هذا المتهم قبض بربك بعد حريق المحلج مباشرة بواسطة القوات وكان ذلك صبيحة الثلاثاء ٢/٢١ /٧٠ وقد أرسل للخرطوم وهذا ما أثبته لمحكمتكم الموقرة شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد والذى أضاف أنه شاهد هذا المتهم مقبوض عليه بربك وعرف أن القوات قبضت عليه بحلة نزى بالقرب من المحلج كما عرف وهو بربك بأن هذا المتهم كان من ضمن المجموعة التى أحضرها محمد صالح عمر لحرق المحلج .
تحرى مع هذا المتهم شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤود وسجل له ثلاثة اعترافات قضائية أمام القاضى جوزيف فرج . جاء فى الاعتراف الأول بتاريخ ١٨ يوليو١٩٧٠ أن هذه المتهم تدرب على المدفع البرين وضرب نار بالدروة وذهب مع محمد صالح لربك ، كان فى المجموعة الموكل لها ضرب المطار وكان معه اثنين مدفع واثنين بازوكا ، وأنه عندما نزلهم محمد صالح بحلة قرى بربك دخل بيت وحضر الجيش وقبضه ووجدوا معه حربه وأن ناس الجيش وجدوا داخل البيت مدفع برين وقرنيت .
جاء فى الاعتراف القضائى الثانى بتاريخ ٢ اغسطس ١٩٧٠ والذى كان بحضور المتهم رقم (١٤٨) ابراهيم يعقوب عبدالرحمن الموجة له نفس التهمة التالى :
" عندما طلعنا من الجزيرة أبا كنا حوالى ١٥٠ أو ١٦٠ وركبنا فى العربة لربك وغادرنا الجبال البيض لربك ، المتهم رقم (١٤٨) ابراهيم يعقوب كان راكب معنا فى العربة وكان يحمل حربه شفته شايلها فى الجبال البيض وتانى من الجبال ما شفته إلا فى الحراسة " .
جاء فى الاعتراف الثالث بتاريخ ٥ اغسطس وأمام نفس القاضى جوزيف فرج ما يأتى :
قال " لما كان مضروباً بربك شاهد ناس الجيش احضروا المتهم رقم (١٤٥) بشير حامد جبريل وكان موثوقاً " .
نأتى الآن الى ما قاله الشاهد رقم (٢٤) رائد طبيب محمد ابراهيم المغربى ضد هذا المتهم أمام مجلسكم الموقر .
قال الشاهد . أنه كان طبيب القوة التى ذهبت لربك صبيحة يوم ٢١ مارس ١٩٧٠ وأنه عندما صحى على صوت ضرب نار وجد أنه النيران ملتهبة فى المحلج بربك ، وأنه بعد ذلك أبتدأ المصابون يحضرون للمستشفى ، وأن أول مصاب احضروه اليه قيل أنه كان داخل بيت فى الحلة وان ذلك البيت انفجرت

فيه قنبلة . أضاف الشاهد أنه تحدث مع ذلك المصاب الذى ذكر له أنه دُرب على المدفع البرين وأحضر لربك وكان معه رجل كبير في الحجرة وكان عاوز يطلع الراجل الكبير منعه ولما حضر العساكر رموا قنبلة فى البيت ، المدفع تعطل وقبض عليه .

سيدى الرئيس .

لقد استطاع الشاهد أن يتعرف على المتهم كما استطاع اخراجه من بين المتهمين الماثلين أمام محكمتكم الموقرة . وزيادة فى تعزيز البينة ضد هذا المتهم فنرجو أن نشير الى ما جاء فى أقوال شاهد الاتهام التاسع الهادى يس ضد هذا المتهم والتى سبق وأن أشرنا اليها فى مطلع حديثنا عن المتهمين الستة .
ننتقل الآن يا سيدى الرئيس الى المستند (١٠٠) الذى قدمناه لمحكمتكم الموقرة وهو تسجيل اذاعى عمل لهذا المتهم وقت ان كان مقبوضاً بربك ، وقد قدمه لكم شاهد الاتهام التاسع والعشرين محمد خوجلى صالحين وشرح محتوياته .
أما المستند رقم (١٠١) فهو عبارة عن جريدة الأحرار بتاريخ ٢ ابريل وتحتوى تفاصيل عن هذا المتهم أخذها منه شاهد الاتهام الثانى والثلاثين زين العابدين الحاج بربك ، وقد شرح هذا الشاهد لمحكمتكم تفاصيل ما تمت كتابته ، ونختم بيناتنا ضد هذا المتهم بأن نشير الى ما جاء فى الاعتراف القضائى الذى أدلى به المتهم رقم (١٤٦) احمد جبريل احمد والذى جاء فيه أن هذا المتهم كان يحمل مدفعاً عندما صحبهم الى جبل بيوت .
المتهم أقر بالاعترافات القضائية التى سُجلت له وذلك أمام مجلسكم الموقر .

المتهم (١٤٧) احمد جبريل احمد

هذا المتهم تم القبض عليه بربك بواسطة القوات بربك اثر حادث ضرب وحريق المحلج وأحضر لمستشفى كوستى فى نفس يوم حادث الحريق بتاريخ ٣١ مارس ١٩٧٠ وهذا ما أثبته أمام محكمتكم الموقرة شاهد الاتهام الثالث محمد داؤد والذى قدم لكم أيضاً المستند محكمه (٤٤) وهو عبارة عن قرار الطبيب بخصوص إصابة المتهم .
وضح من اعترافه القضائى أنه كان ضمن مجموعة من الأنصار المحاربين الذين قام بجمعهم محمد صالح عمر ورحلهم للجبال البيض ، وأنه قد تسلم بندقية من محمد صالح عمر و١٧ طلقه وتحرك نحو ربك لاستلام المطار . جاء فى اعترافه أن حوالى ٥٠ من رجال الأنصار المسلحين ذهبوا معه لربك وأن القوات استلمت منه بندقية عندما أصيب .
هذا ونرجو أن نشير الى الأقوال التى جاءت ضده فى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس والتى سبق وأن أشرنا اليها .

المتهم أقر باعترافاته المسجلة قانونياً .

المتهم رقم (١٤٨) ابراهيم يعقوب عبدالرحمن

هذا المتهم قبض عليه بربك بواسطة القوات وأحضر لمستشفى كوستي نتيجة لاصابته إصابة خطيرة بطلقات نارية بالجسم والوجه ، تحرى معه شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داؤد الذى قدم لمجلسكم المستند محكمة (٤١) وهو عبارة عن تقرير حكيم يوضح درجة الاصابة التى لحقت بهذا المتهم .
تحرى مع هذا المتهم شاهد الاتهام الثالث وسجل له اعترافاً قضائياً بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٧٠ أمام القاضي السيد جوزيف فرج ذكر فيه المتهم الآتي :
" التحركات داخل الجزيرة أبا بدأت منذ شهرين من الحوادث بقيادة محمد صالح عمر ، بدأ الاستعداد للهجوم يوم الجمعة فى تمام الساعة ٢.٣٠ ظهراً . وبدأ تبادل اطلاق النار ، دعا الامام الهادى لتجميع الأنصار فى الساعة السابعة بالسراي وخطب فيهم قائلاً " ان من يموت فى المعركة شهيد " وطلب منهم الدفاع عن وطنهم وبشرهم بالنصر ، فى اليوم الثاني الطائرات رمت القنابل والمنشورات ، فى يوم الاحد اشتد الضرب ، وفى يوم الاثنين صدرت الأوامر من محمد صالح عمر للتوجه لربك ، هم ركبوا عربة لاندروفر ولحقناهم بلوري ، عددنا كان ٢٥ شخص ثمانية يحملون بنادق سريعة ، وصلنا ربك الساعة الثالثة صباحاً ، وجدنا النيران مشتعلة فى المحلج واطلاق النار بين الأنصار والجيش مستمر ، اختفي محمد صالح عمر ، كنت شايل حربة ، التعليمات التى كانت عندى هي أن أضرب رجال الجيش بالحراب بعد نفاذ ذخيرتهم ، دخلت أحد البيوت فى ربك وإختبأت فيه اثناء وجودى داخل المنزل حضر أحد المدفعجية التابعين للامام الهادى وضرب البيت وقامت فيه النار وأصبت بطلقة فىّ يدى الشمال وتهدم البيت .
القاضي جوزيف فرج واجه هذا المتهم بالمتهم رقم (١٤) عبدالرحمن محمد احمد سليمان الذى اعترف أمام القاضي بأن المتهم ابراهيم عبدالرحمن كان معه فى العربة التى اقلتهم الى ربك وأنه شاهده آخر مرة فى الجبال البيض .
هذا بالأضافة الى ما جاء فى أقوال شاهدى الاتهام رقم (٨) و(٩) الفاتح ابراهيم السيد والهادى يس أمام مجلسكم الموقر ضد هذا الشاهد .
هذا وأن المتهم أقر باعترافه أمام مجلسكم الموقر .
هذا يا سيدى الرئيس البينات التى قدمناها أمام مجلسكم الموقر .
نأتى الآن الى مرافعتهم .

واقعة الحريق

لقد ذكر الاتهام فى بداية التحرى وشهود الاتهام الحادى عشر والرابع عشر أن الحريق كان فى صبيحة الثلاثاء الموافق ٣١ مارس ١٩٧٠ ، كما أثبتنا أمام مجلسكم الموقر بشهادة شاهدى الاتهام الثامن والتاسع أنفسهم أن الحريق

نشب بعد هجوم مجموعات الأنصار على المحلج ، واذا ما وضعنا فى الاعتبار أنهم كانوا يحملون المفرقعات فالافتراض الوحيد الذي يمكن الوصول اليه هو أن الحريق نشب نتيجة القاء المفرقعات على تلك المؤسسات . وكما قلنا من قبل فانه اذا نفذ عدة أشخاص فعلاً جنائياً للقصد المشترك بينهم جميعاً أو في سبيل تنفيذه وكانوا جميعاً على مسرح الجريمة وقت ارتكابها فانهم جميعاً يعتبرون مسئولين عن الجريمة كما لو كان كل منهم ارتكبها وحده ، واذا سلمنا جدلاً بأن أحد هؤلاء المتهمين أو حتى أحد الأشخاص الذين ذهبوا معهم هوالذى اشعل الحريق فانهم جميعاً يعتبرون مسئولين عن ذلك طالما كان قصدهم مشتركاً وكانوا موجودين فى مسرح الجريمة وقت ارتكابها . والقصد مشترك يقتضى الاتفاق والتآمر السابق والخطة المشتركة وكل هذا متوفر هنا .

الاعترافات القضائية

كما أوضحنا فان هذا الاعترافات القضائية أدلى بها المتهمون طواعية واختياراً ولم يكن هناك وعد أو وعيد . ومن الأمور المسلمة بها أن القاضى لا يجوز أن يسجل اعترافاً قضائياً إلا بعد التأكد من ان المتهم يدلى به طواعية واختياراً ، وقد أثبت القضاة الذين سجلوا هذا الاعترافات ذلك فى بداية كل اعتراف ويمكن لمجلسكم الموقر الرجوع اليها للتأكد من ذلك ، ورجوع المتهمين يا سيدى الرئيس عن اعترافاتهم لا يبطلها وهذه الحقيقة أكدها المتهمون أنفسهم فى مرافعتهم ، أما مايثيره المتهمون حول اعتراف المتهم عبدالرحمن محمد احمد سليمان ومن أنه أخذ بطريقة غير قانونية معتمدين فى ذلك على شهادة شاهد الاتهام محمد خوجلى صالحين فنود أن نؤكد الآتى :

١ - لم يكن ما سجله الشاهد محمد خوجلى صالحين اعترافاً قضائياً ولم يقدم الاتهام ذلك كاعتراف قضائى لمجلسكم الموقر .

٢ - واذا افترضنا أن المتهم عومل بطريقة قاسية فقد كان ذلك قبل بداية التحقيق وقبل فتح البلاغ نفسه بالإضافة الى أن الشخص الذى عامله مثل تلك المعاملة لم يكن شخصاً ذا سلطة .

Generally speaking a person in authority is one who is engaged in the detention or prosecution of the accused or one who is empowered to examine him.

(راجع قانون الاجراءات الهندى)

وبالأضافة الى ذلك فان المادة (١١٨) من قانون الاجراءات تنص على أن يكون الاعتراف أمام قاضى وأثناء سير التحرى أو بعده ولكن قبل تقديم القضية للمحاكمة ، واعتماداً على هذا فحتى لو اعترف المتهم قضائياً فى ذلك الوقت والذى كان من قبل فتح البلاغ فلا يعتبر ذلك اعترافاً قانونياً .

سيدى الرئيس ،

ان الإعتراف الذى سجلناه لهذا المتهم كان إعترافاً قضائياً وكانت كل شروط الاعتراف القضائى متوفرة فيه وهذا الاعتراف هو الذى نعتمد عليه .

سيدى الرئيس ،

يدافع هؤلاء المتهمين بان هذه الاعترافات لا تحتوى على اعتراف بحريق المحلج أو باشعال النار فيه . ولكننا نقول بان هذه الاعترافات تثبت على أن هؤلاء المتهمين هم الذين كانوا فى اللورى الذى كان يقوده المتهم اسحق عبدالرحمن قمر وقد خرجوا من أبا قاصدين حرق المحلج والمعصرة وضرب مطار ربك . والبينات تثبت أنهم هم الذين قاموا بحرق المحلج لأن المطار الذى يدعى المتهمون بأنهم ذهبوا اليه لم يضرب بالمرة . بالأضافة الى أن جماعات الأنصار لم تهجم على المطار وكان الهجوم على المحلج والمعصرة ، وقد حصلت الاشتباكات بالقرب من المحلج بين القوات المسلحة وبينهم . وقد تأكد لمجلسكم الموقر أن معظم هؤلاء مصابون مما يؤكد اشتراكهم فى الاشتباكات التى وقعت بينهم وبين قوات الأمن . وكون أن واحداً منهم أو اثنين لم يرميا القنابل اليدوية لا ينفى اشتراكهم فى الهجوم على المحلج والمعصرة لأن القصد كان مشتركاً .

سيدى الرئيس ،

بالإضافة الى إعترافاتهم واصاباتهم فان الظروف التى قُبضوا فيها تؤكد اشتراكهم فى ذلك الهجوم . فالمؤكد أنهم جميعاً قُبضوا في مسرح الجريمة ويمكن لمجلسكم الموقر أن يرى ذلك بوضوح من اعترافاتهم .
أما شاهد الدفاع ابكر محمد سليمان فقد ذكر أن المتهم حسين محمد بيلو كان معه حتى يوم الاثنين في المساء ولم يفارقه .

سيدى الرئيس ،

ان هذا لزعم باطل وتزوير للحقيقة بغرض تضليل مجلسكم الموقر ، وكان يجب أن يعاقب عليه لأن المتهم نفسه وفى اعترافه القضائى الذى أقره أمام مجلسكم الموقر ذكر بأنه خرج مع المتهم محمد صالح عمر وآخرين يوم الاحد مساء الى الجبال البيض . فهل يا ترى يعرف الشاهد عن المتهم أكثر مما يعرفه المتهم عن نفسه ؟ وأما المتهم عبدالرحمن محمد احمد سليمان فقد قدم شاهدين ذهبا الى ما ذهب اليه شاهد الدفاع ابكر محمد سليمان بالرغم من أنهما لم يستطيعا أن ينفيا التهمة الموجهة الى المتهم .
لكل ما سردناه يا سيدي الرئيس فاننا نرى أن هؤلاء المتهمين هم الذين قاموا بحرق المحلج والمعصرة ، وهم الذين تسببوا في الحاق تلك الخسائر

الفادحة بشعبنا . وان الأعمال التى أتوا بها تكون جريمة تحت المواد التى قدمناهم بموجبها .

المتهم رقم (١٢٠) عباس احمد عمر

لقد قبض على هذا المتهم فى الكرمك اثناء محاولته الهروب مع الهادى عبدالرحمن وآخرين الى اثيوبيا . وقد أقر فى استجوابه الذى أقره أمام مجلسكم الموقر بأنه فى مساء الثلاثاء وجد الامام الهادى متأهباً للسفر فأصر على الهادى أن يسمح له بالذهاب معه لأنه قريبه وكان يشفق عليه فسمح له فذهب معهم حتى قبض عليه فى الكرمك .
سيدى الرئيس ، تنص المادة (١٧٩) والتى بموجبها قدمنا هذا المتهم للمحاكمة على الآتى :
من تسبب فى اخفاء أية بينة على ارتكاب جريمة مع علمه أو وجود ما يحمله على الاعتقاد بوقوعها قاصداً بذلك حماية الجانى من العقوبة القانونية وأدلى ببينات تتعلق بالجريمة وهو يعلم أو يعتقد أنها غير صحيحة أو آوى أو اخفى شخصاً وهو يعلم أو كان لديه ما يحمله على الاعتقاد بأنه الجانى بقصد حمايته من العقوبة القانونية أو منع القاء القبض عليه ـ يعاقب .
سيدى الرئيس ،

لقد كان المتهم يعلم أن الهادى عبدالرحمن هو الذى دبر تلك الحرب وكان قائدها وقد خرج من الجزيرة أبا بقصد توصيله الى الأراضى الاثيوبية . وكان يقصد من عمله ذلك اخفاء الامام فى مكان لا تستطيع الحكومة فيه أن تلقى عليه القبض وحتى يستطيع الامام من الافلات من العقوبة القانونية ولذلك فان هذا العمل الذى قام به المتهم يشكل جريمة تحت المادة المذكورة . وبالإضافة الى ذلك فان ما قام به يعتبر عملاً عدائياً ضد الثورة يوقعه تحت طائلة المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) لأن مساعدته التى قدمها للامام لتوصيله للأراضى الاثيوبية وهو يعلم أن الامام يعارض الثورة وقام بحرب حقيقية للقضاء عليها هذه المساعدة هى فى الحقيقة . بالإضافة الى أنها تستر يعتبر عملاً عدائياً ضد الثورة لأن الامام لو دخل الأراضى الاثيوبية لكان فى إمكانه أن يثير معارضة لنظام الحكم فى السودان أوالتشهير أو احتقاره . والمحرض لعمل عدائى ضد الثورة كالشخص نفسه الذى يقوم بذلك العمل لأن المحرض والمنفذ يستويان أمام القانون .

المتهم رقم (١٤٠) شرف الدين بابكر ابشر

هذا المتهم تحرى معه شاهد الاتهام الثالث الضابط الفاتح محمد داوود وسجل

له اعترافاً قضائياً أمام القاضي السيد جوزيف فرج بتاريخ ٤ اغسطس ١٩٧٠ ، جاء فيه أن السيد وزير الداخلية السابق عند زيارته للجزيرة أبا أخطر هذا المتهم بأنه المسئول مسئولية كاملة عن أمن الجزيرة أبا وليس الامام ، وأنه فى حالة تقصيره فى اداء واجبه أو عدم القيام به سيوكل السيد الوزير لملاحظ البوليس شاهد الاتهام الخامس عشر محمد عبدالعزيز أمر القبض عليه تحفظياً وارساله للخرطوم . جاء فى اعترافه بأنه أيضاً عندما سمع بحضور الضباط حضر للامام بالسراي ووجد ناس شايلين أسلحة وبنادق .
وقال أنه العمدة المسئول عن الأمن فى الجزيرة أبا وعن التبليغ عن أى شيء يهدد الأمن . وكان فى عزمه أن يبلغ السلطات بما شاهده إلا أنه لم يفعل ذلك .
نأتى الآن لشاهدة شاهد الاتهام الخامس عشر محمد عبدالعزيز ملاحظ بوليس كوستى ، ونورد ما أدلى به من بينات أمام مجلسكم الموقر .
قال ، بدأت ظاهرة عدم السماح لأى شخص غريب بالدخول الى الجزيرة أبا والتى شملت البوليس وعمال الحكومة والعربات أيضاً فُتش اسعاف المستشفى واشتكى الحكيمباشي للبوليس . أضاف أيضاً أنه وصل خطاب من المتهم معنون للقاضي المقيم بكوستى محتواه أنه فى حالة حضور البوليس للجزية أبا يجب اخطار العمدة أولاً " المتهم " جاويش الادارة بالجزيرة أبا ، ويستطرد الشاهد فيقول أنه عند زيارة السيد مساعد المدير للنيل الأزرق للجزيرة أبا قابلهم المتهم وسألهم عن سبب حضورهم ولما أخبروه قال لهم أحسن تقابلوا الامام .
لقد جاءت شهادة هذا الشاهد معززة لما جاء فى اعتراف المتهم القضائى وذلك عندما أوضح الشاهد فى أقواله لمجلسكم الموقر التالى .
ان الاجتماع الذى تم بين السيد وزير الداخلية السابق والامام الهادي تمخض فى أن تقوى سلطة العمدة فى الجزيرة أبا وقال الشاهد أن السيد الوزير أخطر المتهم بذلك وأنه يملك سلطة الحكومة بالجزيرة أبا ومسئول مسئولية تامة ، وأنه سيقبض عليه فى حالة التقصير ، كما أخطر المتهم بأن بوليس المرابيع سيمر يومياً على الجزيرة أبا .
نأتى الآن الى ما أدلى به شاهد الاتهام الثامن أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .
قال الشاهد أن المتهم حضر الاجتماع الذى تم بين الرائد فاروق حمدالله والامام وأنه بعد نهاية الاجتماع ضرب كل درديق وابورايه طلقات خرطوش فى الهواء وما كانوا عارفين التعليمات وإزاء الطلقات خرج الأنصار هاجمين إلا أن الامام خطب فيهم وقال ليهم حصل اتفاق .
قال الشاهد أيضاً فى أقواله أنه بعد انتهاء زيارة الرائد فاروق حمدالله ظل النشاط الداخلى كما هو ، وكان هنالك مرور بالليل من الأنصار يشرف عليه خالد محمد ابراهيم والمتهم الذى كان يمتقل أى شخص غريب يدخل الجزيرة أبا .
أما شاهد الاثبات التاسع الهادى يس فقد أدلى أمام مجلسكم بالتالى ضد هذا المتهم .
قال الشاهد أن المتهم كان ذا اتصال دائم بالامام الهادى ولديه العلم بما

يجرى فى الجزيرة أبا حتى وقوع الأحداث كما لديه العلم باعتقال أى شخص مدنى يتم بالجزيرة ، وقد شاهده الشاهد وهو يحمل مسدساً يوم الجمعة .
المتهم أقر باعترافه القضائى أمام مجلسكم الموقر .

سيدى الرئيس ،

ان هذه الوقائع تبرهن لنا أن هذا المتهم كان يتستر على الامام فقد كان هو المسئول الأول عن الحكومة فى الجزيرة أبا وكان يرى التدريب والتجمعات والاتسعدادات تُجرى لشن الحرب على الدولة ولكنه لم يحرك ساكناً . واذا اعتبرنا جدلاً بأن هذه المادة كما يقول هو لا تنطبق عليه فان المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) تنطبق عليه تماماً للآتى :
أ - ان الأعمال التى كان يقوم بها الامام فى الجزيرة أبا والتى أدت فى النهاية الى إثارة الحرب ضد الحكومة تشكل حقيقة عملاً عدائياً ضد الثورة ، فقد كان يعارض نظام الحكم وكان يقوم بالتشهير بمجلس قيادة الثورة والوزراء ويصفهم بالكفر والإلحاد ، وكان يحتقرهم ويجمع الأنصار ويدربهم لمحاربة الحكومة ويجلب السلاح استعداداً لذلك ، وكان هذا المتهم يساعده فى ذلك أو يحرضه . ولنرجع الى المادة (٨٢) من قانون عقوبات السودان التى تعرف التحريض بالآتى :
يعد محرضاً على ارتكاب الشيء كل شخص :-
أ- يغرى غيره على اثبات ذلك الشيء ، أو
ب - يشترك مع شخص آخر أو مع أشخاص آخرين فى اتفاق لارتكاب ذلك الشيء ، أو
ج - يساعد قصداً على ارتكاب ذلك الشيء أو يسهل ارتكابه وذلك بفعل أو امتناع مخالف القانون .
وما نريده يا سيدى الرئيس هو الجزء الثالث . لأن هذا المتهم كان مسئولاً عن الأمن كما ثبت لمجلسكم من البينات وأقوال الشهود وأقواله هو . وكان يمثل الحكومة وكان الواجب عليه قانونياً تبليغ السلطات .
وبذا يعتبر محرضاً للامام فى عمله العدائى ضد الثورة .
يضرب الدكتور محمد مى الدين عوض أمثلة فى تفسير التحريض فى الصفحة ١٠٧ من كتابه فيقول :
" (ب) عمرو وهو من رجال الشرطة مكلف بصفته هذه بالابلاغ عن جميع التدابير الخاصة بارتكاب جريمة نهب ومع علمه بأن زيداً يقصد ارتكاب هذه الجريمة فانه يمتنع امتناعاً مخالفاً للقانون عن التبليغ عما يقصده زيد مع علمه بان ذلك الامتناع يحتمل أن يسهل ارتكاب جريمة النهب . فى هذه الحالة يكون عمرو محرضاً على ارتكاب جريمة النهب " .
والمعروف يا سيدى الرئيس ان العمدة كان مفوضاً بصفته القانونية وبتفويض شخصى من السيد وزير الداخلية بتنفيذ القانون واستتباب الأمن ولكنه لم

يفعل ذلك قاصداً مساعدة الامام فى عمله .
وبما أن هذا المتهم قد حرض على الجريمة المنصوص عليها فى المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) فانه طبقاً لنص المادة (٨٤) يجب أن يعاقب تحت تلك المادة لأن المادة (٨٤) من ق . ع . س تنص على الآتى :

" يعاقب من حرض على أحدى الجرائم بالعقوبة المقررة لهذه الجريمة اذا ارتكب الفعل المحرض عليه نتيجة لهذا التحريض ولم تنص صراحة فى هذا القانون أو فى أى قانون آخر معمول به على عقوبة لذلك التحريض " .

وأن العقوبة تحت هذه المادة تعفيه من العقوبة تحت المادة الثانية (١٧٩ - ق . ع . س) .

المتهم رقم (٦) اسحق عبدالرحمن قمر

تحرى معه شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس بالصفحات ٣٨٨ الى ٣٩٤ من يومية التحرى (أ) الملف رقم (١) فاعترف له بأنه كان مع المتهم الهارب محمد صالح عمر أيام الحوادث ونقل المدفع الذى استعمل فى ضرب الأبرياء فى كوستى من السراي الى مقرن الجزيرة ، كما اعترف له كذلك بأنه ذهب بالأنصار الذين هاجموا بلدة ربك وحرقوا المحلج فى يوم الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٧٠ ، كما اعترف له أيضاً بأنه كان ينقل المحاربين المسلحين من السراي الى الجاسر فى بداية الحوادث . وقد سجل المتهم اعترافاً قضائياً بذلك فى الصفحات ٢٩٤ الى ٢٩٧ من نفس الملف .
نأتى الآن الى دور المستندات ، اشار المستند (٥٠) المرسل من محمد صالح عمر الى الامام الى اسم هذا المتهم ووصول جماعة من الاخوان المسلمين ، عند استجواب المتهم عن هذه المستند اعترف بأنه نقل بعض الاخوان المسلمين من الحدود الاثيوبية الى الجزيرة أبا ، وقد سجل له فى اعتراف فى هذا المعنى .
كما ورد اسم هذا المتهم أيضاً فى المستند رقم (١٥) وهو خطاب من محمد صالح عمر للامام يخبره فيه بسفر الجماعة وابلاغ الشريف بقيام ووصول الجمال .
وجدير بالذكر أن هذين المستندين قد وجدا بسراي الهادى كما أكد ذلك شاهد الاتهام رقم (٢١) .
نورد الآن ملخصاً مبسطاً عن الاعتراف القضائى الذى أدلى به هذا المتهم أمام القاضى السيد مقبول الحاج بكوستى وذلك لأن الاعتراف أشار الى بعض المتهمين المقدمين الى المحاكمة فى هذا البلاغ .
جاء فى اعتراف المتهم أنه تحرك مع المتهم رقم (٤٥) بشرى ابراهيم المهدى لاحضار السلاح من منطقة البرون وقد تم بالفعل احضار السلاح، وأنه عندما فرغ السلاح بالمخزن كان بوجود الامام ومحمد صالح عمر.
أنه فى يوم ٢٦ مارس ١٩٧٠ رحل الأنصار لمنطقة الجاسر حيث كانت قوات

الجيش هنالك . كما قام بنقل الموتى والجرحى فى يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ من الجاسر . أضاف أنه رحل المتهم رقم (١٢٧) سعد عباس توفيق الى الجاسر وكان يحمل سلاح .
ذكر أيضاً أنه فى يوم السبت ٢٨ مارس ١٩٧٠ واثناء الضرب اتصل به محمد صالح عمر وقال عنده مشوار لطيبة ليوصل مدفع . وأن المدفع اخرج من الباب الغربى للسراي ووُضع فى اللورى . وفى طيبة اخرج المدفع وحمل الى مكان فى الشاطىء . محمد صالح ترك واحد مع المدفع وقال ليه ما تستعمل المدفع إلا بأمر منه .
ذكر المتهم أيضاً فى اعترافه أن محمد صالح عمر اتصل به يوم الاحد ٢٩ مارس ١٩٧٠ وطلب منه أن يصحبه لربك وكان باللورى أنصار مسلحين والمتهم نفذ التعليمات .
جاء فى اعترافه أيضاً أنه رحل المتهمين رقم (٢٩) بابكر العوض و(٨٦) عزالدين الشيخ و(٨٧) عبدالمطلب بابكر من الكرمك للجزيرة أبا . وأنه قد تعرف عليهم فى طابور الشخصية . جاء فى أقوال هذا المتهم للمتحرى شاهد الاتهام الرابع بالصفحات ٢٩٠ الى ٢٩١ باليومية (أ) ملف (١) بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٧٠ بأنه عندما كان ينقل الموتى والجرحى من الجاسر مشى معه فى دور من الادوار المتهم رقم (٨٨) عبدالرحمن محمد النيل . كما ذكر أيضاً أن نفس المتهم رقم (٨٨) كان قد طلب من محمد صالح عمر بأن يذهب معه المتهم اسحق للجاسر ويشيل كواريك وشوالات فارغه . وأن المتهم اسحق ذهب مع عبدالرحمن النيل للجاسر وأخذ الكواريك والشوالات وذهب للجاسر وعند وصولهما طلب المتهم عبدالرحمن النيل من المتهم اسحق أن يرى الشوالات والكواريك فى المحل الذى كان قد فُتح اثناء حضور الدبابات . وأضاف المتهم اسحق أنه ترك المتهم عبدالرحمن النيل بالجاسر وعاد بالجرحى والموتى للمقابر والمستشفى .

سيدى الرئيس ،

نأتى الآن الى ما قاله شاهد الاتهام رقم (٢) الحكمدار ابراهيم جلال أمام محكمتكم الموقرة ضد هذا المتهم .
قال بأنه بتاريخ ٩ ابريل ١٩٧٠ وصله خطاب من اركانحرب العمليات بربك ومعه بعض المقبوض عليهم ونبذه عن كل شخص يشير الى اتهام معين. وأن الملحوظة التى كانت أمام اسم هذا المتهم تقول أنه احضر المتمردين من أبا لربك للقيام بأعمال التخريب وضرب القوات المسلحة هناك .
كما أدلى شاهد الاتهام الرابع الضابط عبدالحنى كمبال بأن هذا المتهم استطاع أن يتعرف بحضوره فى طابور الشخصية على المتهمين رقم (٨٦) عزالدين الشيخ و (٨٧) عبدالمطلب بابكر خوجلى باعتبار أنهما الشخصان اللذان احضرهما المتهم من الكرمك الى الجزيرة أبا .
ننتقل بعد ذلك يا سيدى الرئيس الى أقوال شاهد الاتهام رقم (٨) الفاتح ابراهيم السيد وشاهد الاتهام رقم (٩) الهادى يس لنسرد ما قالوه أمام

مجلسكم الموقر عن هذا المتهم .
لقد ذكر الشاهد الفاتح أنه كان موجوداً بالسراي عندما احضر المتهم جثث الموتى والجرحى من الجاسر فى اللورى الذى كان يقوده .
ويقول الشاهد الهادى يس بأن المتهم رحل الأنصار الذين دربهم محمد صالح عمر على القنابل اليدوية الى ربك باللورى الذى كان يقوده وذلك فى يوم الاحد .
هذا وتجدر الاشارة الى أن هذه الشاهد كان قد ذكر فى أقواله لشاهد الاتهام رقم (١) السيد حسين ابوعفان بأن هذا المتهم قد اشترك فى ترحيل السلاح من الحبشه الى الجزيرة أبا .

سيدى الرئيس ،

ان البينات المقدمة ضد هذا المتهم كافية وأقوال شاهدى الاتهام الثامن والتاسع يؤيدها الاعتراف القضائى للمتهم نفسه فى كل كبيرة وصغيرة ، وكل عناصر المادة (٩٦) من ق.ع.س منطبقة هنا ورجوعه عن اعترافه لا يبطله خاصة وأن اعترافه مسنود ببينات خارجية كافية من المستندات وأقوال الشهود .

<u>المتهم رقم (٦٤) الصادق بله محمد</u>

سجل هذا المتهم اعترافاً قضائياً أمام القاضى السيد تاج السر همزه بتاريخ ٨ يوليو ١٩٧٠ بكتابته للمستند محكمه رقم (٦٦) والذى قدمه الاتهام لمجلسكم الموقر بواسطة شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس ، كما أن شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد قد أوضح أمام مجلسكم أنه عثر على هذا المستند فى سراى الهادى عبدالرحمن بالجزيرة أبا .
وضح من اعتراف المتهم أنه كان طالباً فى جامعة الخرطوم وكان عضواً هاماً فى هيئة كانت تسمى هيئة شباب حزب الأمه بالجامعة ، وبعد حوادث الجامعة المشهورة والتى اعتدى فيها عدد من الطلاب على المشرف على شئون الطلبة وبعد الارهاصات التى قام بها بعض الطلاب المضللين فى الجامعة أوقف هذا المتهم عن الدراسة حتى يناير سنة ١٩٧١ وأنه بعد أن أوقفته سلطات الجامعة ذهب للجزيرة أبا وإنضم للهادى عبدالرحمن خوفاً من الاعتقال .
المستند الذى كتبه المتهم واعترف به هو عبارة عن خطاب موجه للامام يقترح له فيه المتهم بعمل تنظيم سياسى خارج أبا سراً من ١٥ عضواً مهمتهم أن يدعو الناس لكى يتخلوا عن تأييدهم للثورة ، ويقول فيه للامام أن هذه الحكومة عسكرية شيوعية ولابد من الاطاحة بها .
ولقد أثبت خبير الخطوط شاهد الاتهام الثالث والثلاثين كتابة المتهم لهذا المستند وأدلى لمجلسكم بأقواله فى هذا الصدد .
المتهم أقر باعترافه القضائى أمام مجلسكم الموقر .
سيدى الرئيس : يقول المتهم أن هذا المستند لا يشكل جريمة تحت المادة

(٩٦) من ق . ع . س ولا الأمر الجمهوري رقم (٢) المادة (٢) ولنثبت أن ما يقوله لا يرقى الى مستوى دفاع نرجع الى المادة (٩٦) ان هذه المادة تنطبق على من أثار الحرب أو حرض عليها أو شرع فيها ولكن ماهو التحريض ؟

Abeyment is
constituted ,(1) by instituting a person to commit an offence or (2) by engaging in a conspiracy to commit it or (3) by intentionally aiding a person to commit it.
A person is said to instigate another to an act ,when he actualy suggests or stimulates him to the act by any means or language ,direct or indirect ,wheather it takes the form of express solitictation ,or of hints or encouragement.

(راجع راتنلال ص ٢٢١)

فهل يا سيدي الرئيس ان ما قام به المتهم وما اقترحه على الامام لا يعتبر تشجيعاً وبالتالي تحريضاً له لإثارة الحرب ؟ وهل ما قام به لا يعتبر عملاً عدائياً ضد الثورة ؟ شخص يخطط وينظم ويقترح للاطاحة بالسلطة وبالثورة نفسها ويقول بأن ذلك لا يعتبر عملاً عدائياً ضد الثورة ؟ نحن لا نود القول أكثر من هذا في دفاع هذا المتهم أن صح أنه دفاع . ولكننا نود أن نؤكد أن المادتين تنطبقان عليه والأمر متروك لمجلسكم يا سيدى الرئيس .

المتهم رقم (٧٨) محمد علي يونس

قبض على هذا المتهم بالكرمك مع الهادي عبد الرحمن وبقية الهاربين عندما كان في طريق الى الحبشة وذلك بتاريخ ١ ابريل ١٩٧٠ وهذا ما أثبته لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام السابع مختار طلحه ملاحظ بوليس الكرمك ، كما أثبت لكم أيضاً أنه وجد مسدساً عبارة عيار ٣٨ وجبخانه بحوزة هذا المتهم وقد قدمت لكم كمعروضات .
تحري مع هذا المتهم شاهد الاتهام السادس القومندان عبدالله حسن سالم وسجل له اعترافاً أقر فيه بسفره مع الهادي عبد الرحمن وقبضه بالكرمك .
تحري معه أيضاً شاهد الاتهام الخامس الضابط عبد الغني كمبال وسجل له اعترافاً قضائياً بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٧٠ . جاء فيه أنه في أحدى المرات رافق الامام الهادي وآخرين ليلاً الى مكان شرق الجاسر ومكثوا هنالك حتى الساعة الرابعة صباحاً في انتظار وصول سلاح كان من المتوقع أن ترميه طائرة . أضاف أيضاً أنه اشترك في ادخال السلاح عندما وصل من الحبشه . كما اشترك في نظافته مع الهادى يس ومحمد صالح عمر وجماعته . جاء أيضاً في اعترافه أنه كان يحرس الامام ببندقيه توبى قن في يوم الخميس عندما حضر الضباط لمقابلة الهادى عبد الرحمن . وأنه كان مرافقاً للهادى عبد الرحمن منذ بداية

الضرب وكان يحمل سلاح . سجل له شاهد الاتهام الخامس اعترافاً قضائياً للمرة الثانية بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٧٠ .
لقد قال شاهد الاتهام الثامن التالي ضد هذا المتهم أمام مجلسكم الموقر. أن المتهم كان من ضمن الأشخاص الذين مروا مع الامام للمواقع وذلك في يوم الخميس ٢٦ مارس ١٩٧٠ . ذكر أيضاً شاهد الاتهام التاسع الهادي يس أمام مجلسكم التالي ضد هذا المتهم :
أن المتهم شارك في ادخال الدفعة الأولى من السلاح عند وصولها من الحبشه وكان الامام حاضراً تلك العملية . أضاف أيضاً أن المتهم كان ضمن الأشخاص المختارين للمرابطة في المكان الذي كان متوقعاً أن تنزل فيه أسلحة عن طريق الطائرات .

سيدي الرئيس ،

ان الاعتراف القضائي الذي سجله المتهم يوضح دون شك معقول أنه كان من المشتركين في تلك الحرب وأنه كان من المحرضين للامام عليها وقد رجع المتهم عن اعترافه ولكن ذلك لا يبطله خاصة وأن اعترافه القضائي تسنده شهادة شاهدي الاتهام الثامن والتاسع بالتفصيل في كل الأشياء التي ذكرها .
ونود أن نضيف الى أن إلقاء القبض عليه في الكرمك يشير دون شك الى أن المتهم كان هارباً لأنه يعلم تمام العلم بأنه سوف يقبض لو مكث بأبا لأن اشتراكه كان ظاهراً .

المتهم رقم (١٠) حسن مختار الدومه

قبض على هذا المتهم في القضارف وأحضر لكوستي بتاريخ ٢٢ ابريل ١٩٧٠ . تحرى معه شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس . وقد سجل له اعترافاً قضائياً أمام القاضي السيد سنهوري محمد الامين بتاريخ ١ يونيو ١٩٧٠ . جاء فيه أنه أحضر السلاح على دفعتين من الحبشه للجزيرة أبا وأن التعليمات له باحضاره قد صدرت له من الهادي عبد الرحمن بحضور المتهم رقم (١٦) محمد ابراهيم عجب الدور ويضيف في اعترافه بأنه كان على اتصال بالضابط الأثيوبي المدعو اسحق هارون ببلدة المتمه الأثيوبيه وهو الذي يمده بالسلاح .
وتعزيزاً لهذا الاعتراف نورد ما جاء في أقوال شاهد الاتهام رقم (٩) الهادي يس أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .
قال الشاهد وصلت الدفعة الثانية من السلاح بعد ١٥ يوماً من وصول الدفعة الأولى والذي أحضرها من الحبشه هو المتهم حسن مختار الدومه. كما ذكر الشاهد أيضاً أمام مجلسكم الموقر بأن الهادي عبد الرحمن ارسل في طلب كل من المتهم حسن مختار الدومه والمتهم رقم (١٦) محمد ابراهيم عجب الدور وبحضور الشاهد الامام قال للمتهم حسن مختار الدومة . في سلاح جاي من الحبشه وسأعطيك قروش لشراء جمال لترحيله الي الجزيرة أبا .

ذكر الشاهد فى أقواله أيضاً أن المتهم كان يحمل بندقيه أبو عشره أثناء الحوادث وأن المتهم أخبره فى مره من المرات أن الشريف حسين الهندى أهداه ساعة قيمتها ١٥٠ جنيهاً .
نأتى الآن الى شهادة الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد التى أدلى بها أمام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم .
قال الشاهد أنه فى أحدى المرات وجد هذا المتهم مع الامام الهادى الذى أعطاه قروش عشان يجيب جمال لينقل بها أسلحه من الحبشه . كما ذكر الشاهد أيضاً أنه شاهد المتهم يحمل مسدساً أثناء الحوادث .
أيضاً سيدى الرئيس ، قدمنا لمجلسكم الموقر المستند رقم (٥١) وهو عبارة عن خطاب من الشريف الى الامام تضمن اسم هذا المتهم بالكامل وقد أوضح المستند علاقة المتهم بالسلاح وترحيله .

سيدى الرئيس ،

هذا المتهم سجل اعترافاً قضائياً بالتفصيل ويظهر منه جلياً أنه ساعد فى الحرب وبذلك يكون مرتكباً جريمة تحت المادة ٩٦ من ق . ع . س ولقد تراجع المتهم عن بعض اعترافه القضائى ولكن ذلك لن يفيده كثيراً لأن اعترافه القضائى معزز ومعضد فى كل صغيرة وكبيرة بأقوال شاهدى الاتهام الثامن والتاسع . كما أن المستند رقم (١٥) يبرهن بوضوح أن المتهم كان يقوم بنفس الدور الذى كان يقوم به المتهم بشرى ابراهيم المهدى . ولقد قدم المتهم دفاعاً ينقض إدعاءنا لكنا قد قدمنا الكثير أما والأمر كذلك فنحن نرى أن البينات كافية لادانته .

المتهم رقم (١٦) محمد ابراهيم عجب الدور

قبض على هذا المتهم بعد الحوادث وهو يرقد فى مستشفى كوستى مصاباً فى يده من جراء اشتراكه فى المعركة ، ولقد قدمنا لمحكمتكم الموقرة أورنيك البوليس الجنائى رقم (٨) مستند محكمه رقم (٧١) الذى يؤيد الاصابه .
تحرى معه شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس وسجل له اعترافاً قضائياً بواسطة القاضى مقبول الحاج بكوستى ، جاء فى الاعتراف أن المتهم سبق وأن اعتقل تحفظياً ضمن وكلاء الامام بعد قيام الثورة وأنه عند اطلاق سراحه ذهب وإنضم للهادى عبد الرحمن ، جاء فى اعترافه أيضاً أنه ذهب للقضارف وجمع حوالى ٢٠٠ مائتان من الشباب وأحضرهم لأبا للإنضمام لجيش الهادى . كما جاء فى اعترافه أنه كان مسئولاً من كل مهاجرى القضارف فى الجزيرة أبا وأنه كان يحمل سلاحاً أبيضاً مع جماعة آخرين كان قد أوكل لهم حراسة السراى أيام الأحداث ، وأنه قد أصيب من جراء شظايا قنبلة وقعت فى السراى . جاء أيضاً فى اعترافه أنه كان حلقة الوصل بين الامام والاعراب الذين أحضروا السلاح .

المتهم رقم (١٢٧) سعد عباس توفيق

لقد تم القبض على هذا المتهم صباح الاحد ٥ ابريل ١٩٧٠ بالشجرة على يد شاهد الاتهام الخامس والعشرين العريف امام عبدالله النعيم الذى شهد بصحة ذلك امام مجلسكم الموقر وأضاف التالى .

" أنه أى الشاهد كان قاعد فى مدرعته يوم الخميس ٢٦ مارس بالجاسر ومولعاً سجاره ، حضر المتهم ، وقال لى واحد من الأنصار الكلب ده لازم يطفى السيجاره ، الأنصارى شال الحربه وقال للشاهد اطفى السيجاره دى يا ود النجس ، أضاف الشاهد أيضاً أن المتهم كان ينظم الأنصار ورقد ناس مسلحين .

وعند سؤال محكمتكم الموقرة لهذا الشاهد عن ما كان يحمله المتهم فى الجاسر أجاب بلا شىء ، وأضاف بأن هنالك أنصار كانوا يتبعون المتهم ويسيرون خلفه وهم يحملون قزاز وقد افتكرهم الشاهد شغالين فى الصحه ، ان الاتهام يربط هذه الواقعة بمسئولية المتهم واشرافه لعمليات الملوتوف وسنعزز هذه الواقعة عندما نأتى الى الاعتراف القضائى الذى أدلى به هذا المتهم وأيضاً الى شهادة الاثبات عندما يجىء دورها .

جاء فى اعتراف المتهم القضائى بتاريخ ٩ مايو ١٩٧٠ أمام القاضى تاج السر همزه التالى .

تأكيد المتهم لدخول تجمعات كبيرة من الأنصار للجزيرة أبا من ضمنهم جماعة الفلاته الامبررو المسلحين بالسهام والأقواس .

حراسة الأنصار لمداخل الجزيرة أبا لتفتيش العربات الداخله فى ديسمبر ٦٩ ، زار الرائد فاروق حمد الله وزير الداخلية السابق الجزيرة أبا والمتهم شاهد خالد محمد ابراهيم يصدر تعليمات للأنصار ليختفوا .

عند حضور السيد الوزير والدبابات طلب خالد محمد ابراهيم من المتهم البحث عن الهادى يس واحضار زجاجات مولوتوف وأن المتهم قابل الهادى يس الذى وعد بارسالها ، صعد المتهم للطابق الأعلى من السراى ووجد بعض الأنصار يحملون بنادق ولما نزل أخبره الهادى يس أن زجاج الملوتوف جاهز ، المتهم ذهب للحجرة التى وضع بها المولوتوف وكان بها اثنين من الحرس ، الملوتوف كان ١٥ زجاجة ، المتهم طلب من الحرس أن يوزعوا الزجاج على أشخاص معروفين وفعلاً التوزيع تم بغرض الدفاع عن القصر ، فى نفس اليوم علم المتهم سبب تجميع الأنصار والمولوتوف وهو وجود خطه لاغتيال السيد الوزير والوفد المرافق له فى حالة فشل المفاوضات ، وكانت الخطة هى أن ينسحب الامام فى حالة فشل المفاوضات ويتبع ذلك ابلاغ أحمد عبدالله حامد الوفد بانهم معتقلين . أضاف المتهم بانه سلم مدفع أستين بواسطة الهادى يس بناء على تعليمات الامام .

اوكل اليه الامام بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٠ مراقبة صرف البنزين للعربات وتحديد تحركاتها مع استثناء عربة الهادى يس وخالد محمد ابراهيم .

قام بصرف بنزين للعربات التى قامت بنقل الأسلحة لطيبة ، كان بالجاسر

عندما حضر الضباط وشاهد مجموعة من الأنصار راقدين في حُفر ويحملون مدافع .
شاهد المتهم الطاهر الفاضل محمود يحضر مع الضباط للجاسر . المتهم عبدالرحمن عمر عبدالله هو المسئول عن كتابة الشعارات . يقول أيضاً انه ذهب في يوم الاربعاء ٢٥ مارس ١٩٧٠ للشوال لمشاهدة الاستقبالات. يتضح من الاعتراف ان المتهم كان مسئولاً عن المولوتوف وتعزيزاً لذلك نورد ما جاء في شهادة شاهد الاتهام السابع محمد الامين احمد ناصر أمام مجلسكم الموقر وقد جاء فيها ان المتهم قام بتجربة المولوتوف مستعملاً ثلاثة زجاجات وكانت التجربة ناجحة .
كما ان واقعة ذهابه للشوال يوم ٢٤ مارس ١٩٧٠ قد أيدت من قبل شاهد الاتهام الثالث والعشرين السواق فرج الله محمد احمد وكان الغرض منها الوقوف على سير التجمعات والتأكد من ان الاستعدادات لزيارة السيد الرئيس للشوال لا تسير سيراً حسناً حسب الخطة الموضوعة لها من جانب الأنصار .
نأتي الآن لاثبات الدور الذى قام به المتهم في يوم الخميس ٢٦ مارس وهذا ما سيحدثنا عنه بعض افراد القوات المسلحة الذين سبق وأدلوا بأقوالهم أمام محكمتكم الموقرة . قال شاهد الاتهام السادس والعشرين المقدم عبدالعظيم محجوب التالي .
" حوالي الساعة ٤/٣٠ مساء ونحن بالجاسر حضر لينا المتهم سعد عباس توفيق ومعه حرس لابسين لبس أنصار ويحملون بنادق اتوماتيك . سعد نزل من العربة وكان عنده مدفع رشاش خفيف وقال لينا المدرعه بتاعتكم الموجودة في الجاسر طلعوها قبل المغرب وكان كلامه بصفة تهديد . أنا شرحت ليه ان العربة معطلة . قال لي دى خدعه منكم . انا شعرت بانه كان قائد " .
قال أيضاً الشاهد الثالث عشر المقدم عثمان الامين الآتي :
" بعد انتهاء المقابلة مع الامام اخذهم المتهم سعد عباس توفيق في لاندروفر لاعادتهم للجاسر وكان معه حرس . قال ليهم عمروا فعمروا .
هذا وقد أيد شاهد الاتهام الثاني عشر العميد محمد احمد ابوالدهب نفس الاقوال التي أدلى بها المقدم عثمان الامين بالنسبة لحمل المتهم سعد لمدفع الأستين ولتوجيهه للحرس بان يعمر بنادقه . كما أيد هذا الشاهد واقعة قول المتهم بان المدرعه لو ما خرجت هم ما مسئولين وهذه الواقعة سبق وان ذكرها شاهد الاتهام السادس والعشرين المقدم عبدالعظيم محجوب .
وتعزيزاً للبينات ضد هذا المتهم نورد ما جاء في شهادة شاهد الاتهام الثامن امام مجلسكم الموقر .
قال الشاهد ان المتهم كان يشرف على راحة الشريف حسين الهندى عندما كان بالجزيرة أبا وأنه كان مسئولاً من عمليات المولتوف عند زيارة السيد وزير الداخلية السابق للجزيرة أبا . كما ان المتهم كان من ضمن القوة التي حاصرت القوات بالجاسر يوم الخميس . وتعزيزاً لأقوال شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد نورد الأقوال التي أدلى بها شاهد الاتهام التاسع الهادى يس امام مجلسكم ضد هذه المتهم .
قال الشاهد . ان المتهم قام بترحيل كراتين زجاج المولوتوف قصاد الدبابات

عند زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا . كما ان المتهم كان من بين الأشخاص الذين كانوا قد حضروا مع الامام لمخزن السلاح وقاموا بتوزيعه على المحاربين بعد مغادرة الضباط .
أقر المتهم امام مجلسكم الموقر .

سيدى الرئيس ،

هذه الحقائق والوقائع كلها تثبت امام مجلسكم الموقر من شهادة الشهود ومن الاعتراف القضائى للمتهم نفسه وكلها مجتمعة أو منفردة تشكل الجرائم المنصوص عنها فى المادتين ٩٦ من قانون عقوبات السودان والأمر الجمهورى رقم (٢) المادة (٢) .

سيدى الرئيس ،

بالرغم من ان دفاعه الذى قدمه دفاع جزء لا يرقى الى مستوى دفاع يقدم فى مجابهة تهم خطيرة كهذه ، وبالرغم من انه مبنى على أسس غير موضوعية وتحريف لأقوال الاتهام فانى أود ان اتطرق اليه لا لأى غرض بل ان عنصر التضليل فيه واضح .
١ - يقول المتهم انه لم يسمع بتسجيل اعترافين أو أكثر للمتهم ولكنى لا أرى غضاضة فى ذلك ولا توجد مادة فى قانون الاجراءات تمنع ذلك وإلا لأبرزها المتهم ولم نجد ما يمنع ذلك فى قانون البينات سواء أكان فى الهند أم فى أى قطر آخر ، ويقينى ان المتهم لا يعرف الكثير عن الاجراءات وعمل المحاكم وهذا ما دعاه الى هذا القول .
٢ - لم نجعل من شخصية هذا المتهم شخصية اسطورية كما يتوهم هو فهو فى نظرنا لا يعدو ان يكون شخصاً عادياً كان يساعد الامام فى حربه ويقتات من وراء ذلك .
٣ - أما أقوال شاهدى الاتهام العميد ابوالدهب وعثمان الامين فهى أقوال صحيحة أدليا بها على اليمين امام مجلسكم الموقر . وعندما لم يجد المتهم سبيلاً لنقضها لجأ الى ذلك الاسلوب الرخيص الذى نسبه اليهما . فشهادة هذين الشاهدين معززة ومعضدة بأكثر من شاهد للاتهام.
٤ - أما شاهد الاتهام محمد الامين احمد ناصر فقد أدلى بها بشهادته التى اعادها امام المجلس قبل ان يقبض عليه كمتهم فى البلاغ ويمكن لمجلسكم الموقر الرجوع الى شهادته الاصلية فى يومية التحرى (ب) ملف رقم (١) .
ولم يكن القاء القبض على هذا الشاهد إلا نتيجة لمؤامرة دبرها هذا المتهم لانه كان يعلم تماماً ان هذا الشاهد سيتقدم بتلك الشهادة للمتحرى والصورة التى بطرفكم والتى قدمها الاتهام تؤكد أقوال هذا الشاهد .
أما بقية دفاعه فلا تستحق التعليق عليه يا سيدى الرئيس .

المتهم رقم (٥٩) محمد الحسن احيمر

نبدأ بما أدلى به شاهد الاتهام الثانى الحكمدار ابراهيم جلال امام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم . قال الشاهد . انه قد وصله بتاريخ ٩ ابريل ١٩٧٠ خطاب من اركانحرب العمليات الحربية بربك ومعه بعض الأشخاص المقبوض عليهم من ضمنهم المتهم احيمر . وانه أمام اسمه كانت هنالك ملحوظة تقول " ان المتهم كان يحمل مدفع رشاش ومسدس ويقوم بتوجيه الأنصار لمعارضة الجنود " هذا وقد حضر شاهد الاتهام العاشر الرائد كامل عبدالحميد وامام مجلسكم الموقر ذكر انه فى يوم الجمعة ٢٧ مارس ١٩٧٠ . وعند اشتباك الأنصار شاهد رجلاً عرفه أخيراً وكان يحرض الأنصار ويحمل مدفع وطبنجه . أضاف انه عرف اسمه بعد أن اخرجه من طابور الشخصية بكوبر . ذكر الشاهد أيضاً فى أقواله ان هذا المتهم حضر فى يوم التسليم وسلم سلاحه وبعدها قُبض عليه ناس الأمن وأخدوه لربك . قال الشاهد أيضاً ان المتهم كان يكبر ويقول الله أكبر ولله الحمد مما يوضح أنه فى وضع قيادى .
نأتى الآن الى شهادة شاهد الاتهام الثانى عشر العميد محمد احمد ابوالدهب ضد هذا المتهم والتى جاءت نتيجة لسؤال مجلسكم الموقر له . فقد سألت المحكمة الشاهد ان كان قد لاحظ وجود قائد لقوات الأنصار يم الجمعة عند الاشتباك . أجاب الشاهد بأن الأنصار هبوا كلهم فى وقت واحد ولكنه يستطيع أن يؤكد وجود المتهم محمد الحسن احيمر فى المنطقة حيث كان يحمل مدفع رشاش .
لقد جاء أيضاً فى شهادة شاهد الاتهام السابع والعشرين سيد احمد الشيخ والتى أدلى بها امام مجلسكم الموقر انه شاهد المتهم يوم السبت ٢٨ مارس الساعة ٣٠ / ٢ ظهراً يركب فى لاندروفر ويحمل مكرفون مخاطباً اصحاب الدكاكين ليفتحوا دكاكينهم حتى يجد المجاهدين الأكل لمواصلة الجهاد . وتعزيزاً لبيناتنا ضد هذا المتهم فقد حضر شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد وأدلى امام مجلسكم الموقر بأقوال ضد هذا المتهم جاء فيها :
- انه فى يوم الخميس ٢٦ مارس وعند محاصرة الأنصار للسيد ابوالدهب بالجاسر ركب خالد محمد ابراهيم وهذا المتهم فى لاندروفر وكانا يحثان الأنصار بالذهاب للجاسر لحصار القوات هناك . كما ذكر الشاهد ان الامام بعد مقابلته للضباط طلب من خالد محمد ابراهيم وهذا المتهم ان يوصلوا الضباط ويودوا الردميه . ذكر الشاهد أيضاً ان المتهم كان ضمن الأشخاص الذين مروا مع الامام الهادى للمواقع مساء يوم الخميس ٢٦ مارس .
نأتى الآن الى ما ذكره امام مجلسكم الموقر شاهد الاتهام التاسع الهادى يس عن هذا المتهم . قال الشاهد .. انه بعد ان انقلاب اللاندروفر الذى كان يقوده طلب منه محمد صالح عمر ان يحمل الأسلحة على كتفه حتى الجاسر . وانه عندما وصل طلمبة شل شاهد الجيش فرجع للردمية وهنالك قابل كل من المتهمين خالد محمد ابراهيم ومحمد الحسن احيمر وكانا يركبان لاندروفر ويطلبان الأنصار بان يعسكروا فى الجاسر . جاء أيضاً فى أقوال هذا الشاهد لمحكمتكم الموقرة انه فى يوم الجمعة سمع صوت ضرب نار من الناحية الشرقية وانه فى ذلك الاثناء حضر خالد محمد ابراهيم ومعه المتهم وقالوا

الجيش اشتبك مع الأنصار وفي موت شديد .
وما يعزز اتهامنا أيضاً ضد هذا المتهم هو تقديمنا للمستند رقم (٤٢)
والذي وضح منه ان هذا المتهم هو ضمن الذين أدوا قسم الولاء والسرية وأحد
الذين سيوكل اليهم أمر التنظيم السياسي الجديد والذي قد انتهى بانتهاء
المعركة .

سيدي الرئيس ،

هذه البينات تثبت امام مجلسكم الموقر ، ولذلك فان عناصر المادة (٩٦)
والمادة (٢) من الأمر الجمهوري رقم (٢) اكتملت ويكون المتهم بذلك
مرتكباً جريمة تحت المواد المذكورة .

سيدي الرئيس ،

لقد أتى المتهم بشهود دفاع ثلاثة أحدهم شقيقه والبقية من أقاربه أو أصدقائه
. لقد شهد هؤلاء الشهود بان المتهم كان معهم يوم الجمعة ، ولكن هذا يا
سيدي الرئيس كذب وافتراء ولا يمكن ان نقف امام شهادة شاهدي الاتهام
العميد ابوالدهب والرائد كامل عبدالحميد لا لأن الشاهدين رجال مسئولين
ولكن لانهما لا مصلحة لهما بالمرة في تجريم هذا المتهم ، يقابل ذلك من
الطرف الآخر ان الشهود الثلاثة لهما مصلحة كامنة في تبرئته ، وشهادة هؤلاء
الشهود لا يمكن ان ترقى الى المستوى الذي يجعل المجلس في موضع شك ،
ويقول المتهم بان الاتهام عمل طابور الشخصية لأنه كان متشككاً في أقوال
الرائد كامل ولكن هذا هراء ، فالمعروف ان طابور الشخصية يعمل للتعضيد
وهو يؤكد شهادة الشاهد أكثر ، أما ان ابوالدهب تكلم عنه في المجلس فقط
فهذا لا قيمة له لأن الشاهد كان على اليمين وأثبت الواقعة ولا يوجد أى سبب
يجعله يجرم هذا الشخص .
أما شهادة شاهدي الاتهام الثامن والتاسع فمؤيدة بأقوال المتهم نفسه . حيث
انه ذكر انه كان بالجاسر يوم الخميس وخالد محمد ابراهيم وقت تجمعات
الأنصار وحصول المواجهة بين الأنصار والقوات المسلحة ، كما ان شاهد
الاتهام السابع والعشرون سيد احمد الشيخ قد عزز ما قاله الآخرون وهذه
شهادة تغاضى عنها المتهم عن قصد لعلمه التام . أنها لن تكون في صالحه .

<u>المتهم رقم (١٢٢) عبدالرحمن عمر عبدالله</u>

لقد قدم لمجلسكم الموقر شاهد الاتهام الثالث الفاتح محمد داؤد المستند رقم
(٢٩) وهو عبارة عن خطاب من هذا المتهم الى الامام الهادي عبدالرحمن
يقترح فيه له كتابة الشعارات بالطريقة المنصوص عليها في الخطاب ويطلب
فيه أيضاً موافقته بالطباعة .
كما أوضحنا ان هذا المستند قد عثر عليه في قصر الهادي عبدالرحمن

بالسراي ، كما جاء في الأقوال التي أدلى بها شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد ، هذا ولقد سجل المتهم اعترافاً قضائياً بكتابته للمستند المشار اليه .

وتعزيزاً للبينات اعلاه نورد شهادة الاتهام التاسع والعشرين عبدالرحمن عبدالقادر محمد احمد الذى أدلى بها امام محكمتكم الموقرة بالتالي :

الشعارات حضرها المتهم عبدالرحمن عمر عبدالله وطلب منى طبع نسخة منها ليرفعها للامام . عملت النسخة بالماكنة الكاتبة وسلمتها له خرجت ولما عدت وجدت ان الورقة حولت للمكتب للطبع ، ووجدت تعليمات بان اطبع منها كمية واسلمها للمتهم خالد محمد ابراهيم وفعلاً قد تم ذلك وكان ذلك بتاريخ ١٩ أو ٢٠ مارس ١٩٧٠ .

نأتي الآن الى الدور الذى قام به هذا المتهم اثناء الحوادث وهذا ما وضحه شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد عندما أدلى بأقواله امام مجلسكم الموقر .

قال الشاهد ان المتهم كان ضمن الأشخاص الموجودين بالسراي يوم الخميس وقد صرف له الامام مسدس بعد عودة محمد صالح وجماعته من الجاسر وبعد انقلاب عربة اللاندروفر . أضاف أيضاً انه عند سماع الضرب جهة الجاسر يوم الجمعة خاطب خالد محمد ابراهيم الأنصار بالميكرفون للتوجه للجاسر وان المتهم كان معه وسمعه قال (الدين منصور ابشروا بالخير) . كما ذكر انه بعد ان استولى الأنصار على عربة الجيش التى بها المدافع ، وبعد استلام محمد صالح عمر لها حضر المتهم عبدالرحمن عمر عبدالله ومعه صناديق ذخيرة ، قال للامام مئة في مئة طيبة الذخيرة بتاعتها خلصت وانا شايل الصناديق ديل ليهم ، جاء أيضاً في أقوال الشاهد انه في يوم الخميس وبعد انتهاء زيارة العميد ابوالدهب حضر الامام ومعه آخرين من ضمنهم المتهم وفتحوا مخزن السلاح واخرجوا أسلحة واشرفوا على تقسيمها .

نأتي الآن الى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس والتى أدلى بها امام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم . قال الشاهد .

عند سماع خبر زيارة السيد الرئيس للجزيرة أبا حضر لمخزن السلاح محمد صالح عمر وجماعته والمتهم عبدالرحمن عمر وقالوا عايزين يجهزوا الأسلحة والذخيرة ليكونوا في حالة استعداد اذا الرئيس حاول يخش بالقوة يستعملوا معه القوة . قال أيضاً انه بعد عودته من المستشفى يوم الخميس وعند وصوله السراي وجد ان الامام ومحمد صالح عمر وآخرين من بينهم المتهم عبدالرحمن عمر عبدالله قد فتحوا مخزن السلاح وأى زول أدوه سلاح .

لقد أقر المتهم باعترافه القضائى امام مجلسكم الموقر .

سيدى الرئيس ،

يقول المتهم في دفاعه بان هذه الشعارات التى قدمناها لمجلسكم الموقر والتى اعترف هو بكتابتها هي تعبير عن كيان الأنصار خصوصاً وان موقف الحكومة كان التعامل مع الامام نحو الوصول الى تفاهم يقضى على اسباب

السلبية .
سيدي الرئيس ان الشعارات التي رفعت والتي اقترحها وكتبها هذا المتهم كانت تقول . الله أكبر ولله الحمد .. لا شيوعيه ولا إلحاد .. لا شرقيه ولا غربية .. الامام حامي الاسلام .. وما شابه ذلك ، فهل هذه يا سيدي الرئيس تعبر عن كيان الأنصار ؟ ولماذا كانت ترفع في المناطق التي زارها الرئيس فقط ؟ الواضح والذي لا جدال فيه يا سيدي الرئيس انها كانت شعارات معادية لاهداف الثورة وما معنى الامام حامي الاسلام الذي كان يواجه به رأس الدولة في كل مكان وأي اسلام هذا الذي كان يحميه الامام وفلوله ؟ وهل ترديد تلك الشعارات في تلك الشعارات في وجه الرئيس والمظاهرات العدائية التي كانت ترددها دون وعي وهي تعتبر وصولاً الى تفاهم يقضي على اسباب السلبية ؟ انه لمنطق غريب معوج لا يقنع حتى المتهم نفسه ناهيك عن الآخرين .
ولقد احضر المتهم يا سيدي الرئيس شاهدين لنفي أقوال شهود الاتهام الثامن والتاسع ، وأول الشاهدين هو شاهد الدفاع حمد النيل عبدالله وهو عمه . وذكر هذا الشاهد بان المتهم حضر لهم في وقت العشاء بمنزله ومكث معهم .
اولاً - شهادة هذا الشاهد يجب ان تؤخذ بحذر شديد فهو يريد دون أدنى شك تبرئة أبن اخيه وشاهد هذه صلة قرابته بالمتهم لابد وان تكون شهادته أقل وزناً من شهادة شاهدي الاتهام الثامن والتاسع .
ثانياً - لم ينفي هذا الشاهد ما قاله شاهد الاتهام التاسع عن المتهم لا من قريب ولا من بعيد .
ثالثاً - كان المتهم يسكن في السراي من الامام وهذا الشاهد لا يعرف عن نشاطه الكثير وقد حاول نفي أقوال شاهد الاتهام الثامن فيما يختص بواقعة ذخيرة طيبة فقط واننا لعلى يقين بان شهادة شاهد الاتهام الثامن اقوى ولها وزن أكثر من شهادته .
ان هناك غرض لهذا الشاهد وهو تبرئة ابن اخيه ولكننا لا نرى سبباً واحداً يجعل شاهد الاتهام الثامن يعمل على تجريم هذا المتهم ان لم تكن أعماله فقط وما اقترفت يداه (سواء أكانت في هذه الحرب أو في الجمعية المنحله في حق هذا الشعب) هي التي تجرمه ، وثاني شهود الدفاع هو المدعو بشرى السيد حامد وهو ابن عم الامام مخطط الجريمة وكان أحد المشتركين فيها وكان متهماً استفاد من العفو الصادر من السيد الرئيس ولولاه لكان قد قضى ما بقي من عمره في السجن ، هذا الشاهد لا يمكن ان يعترف بأقوال شاهد الاتهام الثامن لأنه يظن ان الاعتراف بتلك الواقعة تجريم له شخصياً وهذا ما دعاه لنفي تلك الواقعة ، واذا كان المتهم يا سيدي الرئيس بريئاً كما حاول الادعاء . أفلم يجد في الجزيرة أبا كلها من يشهد له بذلك غير عمه وذلك الذي كان حتى قبل شهور في المعتقل . والذي ما زال حاقداً على الثورة ويتحسر على المائة وخمسين جنيهاً التي كان يقبضها ثمناً لتنازله عن دائرته الانتخابية للصادق المهدي ؟

سيدى الرئيس ،

ان الظروف التى أوضحناها تبين لمجلسكم الموقر ان شهادة الشاهد الثامن اقوى من شهادة هذين الشاهدين ولذا فاننا نرى ان البينات المقدمه ضد المتهم ما زالت قائمه مما يستوجب معاقبته طبقاً لنص المواد المذكورة.

المتهم رقم (٢٥) الطاهر محمد يحى

تحرى معة شاهد الاتهام الرابع الملاحظ ابوبكر عباس وسجل له اعترافاً قضائياً بواسطة القاضى السيد مقبول الحاج بتاريخ ١٩ ابريل ١٩٧٠ بكوستى وضح فيه اشتراكه فى الحوادث .
وقد جاء فى أقوال شاهد الاتهام العشرين عبدالله ادريس عيسى التى ادليت امام مجلسكم الموقر بان المتهم كان يجلب الفلاته المحاربين الى الجزيرة أبا من منطقة المزموم ، كما ذكر الشاهد انه قابل المتهم فى محل تدريب شباب الأنصار شمال حى الرزيقات وكان يركب فى عربة ومعه جماعه من الامبررو قام بترحيلهم الى منطقة تسمى قدير قرب الجاسر وان المتهم كان يكرر عملية الترحيل هذه ، كما ذكر الشاهد بان المتهم قام بترحيل الفلاته الى الجاسر يوم ٢٧ مارس ١٩٧٠ وانه هو الذى بلغ عليه للسلطات .
عزز هذه الشهادة شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد الذى ذكر لمجلسكم الموقر انه بعد صلاة الجمعة بداية الحوادث خطب الامام فى الأنصار واعلن الجهاد وأثار الأنصار ضد الحكومة ، وانه بعد الخطبة استعرض الشباب بما فيهم حملة النشاب من الفلاته الامبررو الذين كانوا بقيادة هذا المتهم .
وأخيراً هنالك المستند رقم (٤٢) محكمه الذى قدمناه لمحكمتكم الموقرة وقد وضح من المستند ان المتهم أحد الذين قد أدوا قسم الولاء والسرية للامام وكان أحد الذين سيوكل اليهم أمر التنظيم السياسى الجديد فى أبا والعمل على مساندة الحركة من خارج أبا .

سيدى الرئيس ،

يقول المتهم فى دفاعه بان الاعتراف المنسوب اليه لا يشكل جريمة تحت المواد التى وجهت اليه ونحن نقول بان الاعتراف القضائى يشكل الجرائم التى اتهمناه بها لانه ذكر فى الاعتراف بانه أخذ نسخة من الشعارات وقاد الفلاته الامبررو فى مظاهرة عند مرور الوابور لكوستى والوابور المقصود هو وابور السيد الرئيس فهل قيادة المظاهرات العدائية ضد الرئيس يا سيدى الرئيس لا تشكل جريمة تحت الأمر الجمهورى رقم (٢) وقد شهد شاهد الاتهام عبدالله ادريس بان المتهم كان مسئولاً من الفلاته الامبررو الذين احضرهم للاشتراك والاندماج فى جيش الهادى عبدالرحمن وانه كان مسئولاً منهم ويستعمل عربة لهذه المهمة وقد أيد المتهم نفسه أقوال الشاهد فى قصة العربة

وأيد الشاهد الثامن للاتهام أقوال شاهد الاتهام عبدالله ادريس فيما يختص بقيادة المتهم للامبررو التابعين لجيش الامام وأيدهما فى ذلك شاهد الاتهام التاسع امام مجلسكم الموقر . وبعد هذا يا سيدى الرئيس يقول المتهم ان ذلك لا يشكل جريمة تحت المادة (٩٦) من ق . ع . س ويقول بان ذلك ليس تحريضاً . ويمضى المتهم في هذا الدفاع الماثل ويقول بانه لم يثبت ان هناك سهام استعملت فى الجاسر ولا خلافه . وهل عدم استعمال السهام دليل على عدم تحريضه للامام على اثارة الحرب ضد الحكومة . فطالما انه قد ثبت امام مجلسكم بان هذا المتهم ذهب واحضر الامبررو وقادهم بعد ان انضموا لجيش الامام فكون ان سهام الامبررو انطلقت أم لا فذلك أمر ثانوى لأن عناصر الجريمة مكتملة . لأنهم كانوا فى جيش الامام بقصد مشترك وكانوا فى مسرح الحوادث وكان المتهم قائدهم . وقبل ان نختم كلامنا أرجو ان اشير هنا الى اقوال المتهم سعد عباس توفيق الذى أكد دخول كميات من جماعات الامبررو للجزيرة أبا فى بداية ديسمبر ١٩٦٩ .

المتهم (٨٩) خالد محمد ابراهيم

سيدى الرئيسي ،

تأتى بعد هذا لمتهم كان يعتبر القائد الثانى للامام وكان عقله المفكر فى الأمور السياسية وكان محركه فى كل ما يقوم به حتى كاد الامام ان يكون دمية بين يديه يحركه حيث شاء وبالرغم من ان هذا المتهم كان من مناصرى الصادق المهدى ايام الخلاف إلا انه استطاع الرجوع الى الامام بعد قيام الثورة . بل احتضنه الامام وقد ساعد المتهم فى ذلك ذكاءه ودهاءه . وصار يحلل له الحرام ويحرم له الحلال حتى أصبح يده اليمنى ففوضه الامام فى كل شىء حتى نصب نفسه ملكاً على الجزيرة أبا ينوب عن الامام فى كل كبيرة وصغيرة وصار أقرب اليه حتى من الذين تربطهم به صلة الدم والقربى ولا عجب فان الامام كان يرفع مكانة كل من يشجعه فى عمله ويمشى معه فى اغراضه خاصة اذا اظهر حماساً بالغاً كالمتهم خالد .

سيدى الرئيس ،

لقد أثبتت عشرات المستندات التى عثرنا عليها بعد نهاية المعركة ان هذ المتهم يعتبر كما قلنا القائد الثانى فى الأمور السياسية وبانه كان العقل المفكر وبانه أحد الذين دبروا المؤامرة ورعوها حتى ترعرعت وشبت ولكنه بنفسه رأى وأدها فحمل الحقد على كل من له صلة بالثورة وبالوطن وطغى عليه حزن كئيب ظاهر حتى الآن على وجهه وهو يقف امام مجلسكم الموقر ينتظر العقاب العادل جزاء ما اقترفت يداه فى حق الشعب والوطن .

سيدى الرئيس ،

لقد قدمنا هذا المتهم للمحاكمة تحت المادتين (٩٦) من قانون عقوبات السودان مقروة مع المادة (٢) من الأمر الجمهورى رقم (٢) ولنثبت امام مجلسكم الموقر التهم الموجهة اليه نأتي بالآتي :
١ - لقد اثبت شاهد الاتهام الثالث عشر المقدم عثمان الامين بان هذا المتهم كان في الجاسر يوم الخميس ٢٦ مارس ١٩٧٠ وكان يهتف ويقول الله أكبر ولله الحمد وأنه قال للأنصار وهو يقوده وزميله ابوالدهب للسراي أذهبوا للجاسر ولا تتركوا بقية القوة تدخل .
٢ - ذكر شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد ما يأتي امام مجلسكم الموقر " بعد انتهاء زيارة الرائد فاروق حمدالله للجزيرة أبا ظلت الحراسات كما هي والنشاط الداخلي كان مسئول منه خالد محمد ابراهيم باعتباره رئيس جهاز الأمن وكان يمر على المواقع والمهاجرين " وأضاف الشاهد بان خالد حضر مرة وسلم ورقة للامام بها مقترحات لتسمية المواقع باسماء المهدية واستطرد الشاهد وقال بانه عندما كلف بقيادة معارضة الرئيس لبلدة الشوال ذهب للمتهم خالد محمد ابراهيم واستلم منه كمية من الشعارات ، كما قال الشاهد بانه وفي يوم الخميس ٢٦ مارس ٧٠ أمر خالد محمد ابراهيم الأنصار للذهاب الى الجاسر لمحاصرة القوات هناك . كما انه خطب في الأنصار وقال لهم أى عربية تدخل دمروها ، وأضاف بان خالد محمد ابراهيم مر مع الامام على كل الجهات في مساء يوم الخميس ٢٦ مارس ٧٠ وان المتهم قابله يوم الاثنين ٣٠ مارس وأخبره بان الامام قد خرج من الجزيرة وانهم سيحاربون الى ان يصل الامام الحدود .

سيدى الرئيس ،

ان أقوال هذا الشاهد لا تشوبها شائبة هنا فهى تعزز أقوال شاهد الاتهام عثمان الامين فى الجزء الأول منها وسوف تعزز بأقوال أخرى فى الجزء الأخير منها .
٣ - أكد شاهد الاتهام الثاني عشر العميد ابوالدهب بان هذا المتهم قابله وزميله فى الجاسر وقال ليهم "عايزين شنو" وعندما أخبره بقصده ذهب للامام ثم رجع لهم مرة أخرى واصطحبهما اليه وحضر النقاش الذى دار بينهما وبين الامام وانه حضر فى يوم الثلاثاء الموافق ٣١ مارس فى عربة فولجا وقابل الرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم وطلب مهلة للتسليم .
هذه البينات التى قدمها هذا الشاهد يا سيدى الرئيس تؤكد ان هذا المتهم كان مسئولاً فى الجزيرة أبا وكانت له الكلمة العليا .
٤ - أكد شاهد الاتهام التاسع عشر عبدالرحمن عبدالقادر امام مجلسكم وعلى اليمين بانه طبع الشعارات وسلم خالد حوالى ١٠٠ نسخة منها يوم ١٩ أو ٢٠ مارس وذلك يعنى فى بداية الحوادث ، ولا ندرى ماذا فعل المتهم بتلك النسخ

ان لم يكن قد وزعها على الجماهير .

ه - شاهد الاتهام التاسع الهادى يس ذكر امام مجلسكم الموقر بان المتهم خالد محمد ابراهيم نبه الأنصار للدخول فى الجنائن عند زيارة الرائد فاروق حمدالله تنفيذاً لنصائح صدرت من المتهم احمد عبدالله حامد وقال عند سماع خبر زيارة السيد الرئيس حضر الامام ومحمد صالح عمر وجماعته للمخزن ومعهم خالد محمد ابراهيم وجهزوا الأسلحة والذخيرة وقالوا عايزين يكونوا فى حالة استعداد اذا الرئيس حاول يخش بالقوة يستعملوا القوة . وقال الشاهد بانه رأى المتهم يسلم الشعارات للشاهد الفاتح ابراهيم السيد وهذا ما أكده الفاتح نفسه . وأضاف الشاهد بانه سمع خالد يخبر الأنصار بان الرئيس ذهب لكوستى وتعليمات الامام الأنصار يبقوا فى أماكنهم . وقد سمع الشاهد يوم الخميس ٢٦ مارس صوت المتهم وهو يأمر الناس بالذهاب الى الجاسر لأن الجيش قد وصل الى هناك وانه قبل انقلاب اللاندروفر وقبل وصولهم للجاسر شاهد خالد محمد ابراهيم ومحمد الحسن احيمر راكبين فى لاندروفر وقالوا الناس يكونوا معسكرين فى الجاسر . أضاف الشاهد بانه بعد ان رجع من المستشفى حضر للسراي ووجد محمد صالح عمر ومجموعة من الأنصار من بينهم خالد محمد ابراهيم قد فتحوا المخزن ووزعوا السلاح على الناس . واستطرد الشاهد فى أقواله . وقال عندما احضرت عربة الجيش التى استولى عليها الأنصار وبها السلاح حضر الامام ومحمد صالح عمر وخالد محمد ابراهيم وكانوا يحملون مسدسات وقالوا احسن المدافع تُوزع على المواقع . وان محمد صالح عمر وخالد محمد ابراهيم هما اللذان أمراه باعتقال الناظر هجين . وأضاف الشاهد بان المتهم قابله مساء الثلاثاء وقال له الامام خرج من الجزيرة والجيش دخل البلد وخلاني مسئول بالأنابة لتسليم السلاح . وأضاف الشاهد كذلك بانه سمع الامام يأمر خالد بعدم استعمال أجهزة اللاسلكى لأنها ضعيفة وذلك أيام الحوادث .

هذه ياسيدى الرئيس الأقوال التى تثبت امام مجلسكم الموقر من شهادة شهود الاتهام ولا نكتفى بهذا بل لدينا سجلاً كاملاً بالمستندات التى كتبها هذا المتهم والتى يكفى أي واحد منها لادانة هذا المتهم .

سيدى الرئيس ،

لقد قدمنا لمجلسكم الموقر المستندات ١٠ و ١٢ و ٤٢ و ٤٥ و ٦٦ و٧٢، و٧٢و٨٩ و ٨٨ و٩١ و٩٢ و ٩٣ و٩٠ ولا نود التطرق اليها بالتفصيل لأن فى وسع مجلسكم الموقر الرجوع اليها . لقد أثبت شاهد الاتهام كمال حسن احمد وجود هذه المستندات فى السراي وانه عثر عليها هناك . كما أثبت شاهد الاتهام حسين الاقرع خبير الخطوط بكتابة هذا المتهم لهذه المستندات .

سيدى الرئيس ،

ان هذه المستندات والتى ثبت ان المتهم هو كاتبها تحمل بين طياتها التهمة

الموجهة اليه وتكاد تجعل اشتراكه في الحرب أمراً مسلماً لا جدال فيه .

سيدي الرئيس ،

لقد دافع المتهم عن نفسه دفاع المستميت ولكن البينات المقدمة كانت أقوى من حجمه فلم يكن هناك مستند واحد حتى يستطيع انكاره ولم يكن هناك شاهد واحد حتى يستطيع الطعن في شهادته كل شيء بالنسبة له كان كافياً مما جعله ييأس في آخر الأمر ويسلم بالأمر الواقع حين لمس بعض النقاط الحقيقية وترك البقية كما هي تقف كالجبال تشير الى ادانته .

سيدي الرئيس ،

ابتدأ المتهم دفاعه بالطعن في شهادة خبير الخطوط وحاول تضليل مجلسكم الموقر منذ البداية فذكر بان الشاهد قارن جميع المستندات التي ابرزها الاتهام ضده بالمستند الذي ادعى شاهد الدفاع آدم موسى ضحيه بانه كتبه ، والحقيقة غير ذلك يا سيدي الرئيس ، فلقد كتبنا عدة مرات وأثبت خبير الخطوط في كل مرة تطابق خطه في النماذج بالمستندات التي كتبها وامام مجلسكم الموقر المستندات (٩٥) و (٩٦) شاهدة على ما نقول والتي قارنا بها المستندات التي كتبها هذا المتهم . أما المستند (٩٤) فهو الذي قارنا به الكتابة في الصفحة (٢٧) و (١٢) من جامع الكون وهو المستند رقم (٩٠) وهذا وحده هو الذي نشب فيه الخلاف .
ان هذا الشاهد يا سيدي الرئيس كما ظهر امام مجلسكم الموقر شاهد كفء درس الخطوط لمدة طويلة ومارسها لعشرات السنين واختلافه في جزء بسيط أي في مستند من بين عشرات المستندات لا ينفي أقواله كما يحاول المتهم ، ثم ان الملاحظ يا سيدي الرئيس ان معظم هذه المستندات بامضاء المتهم فهل كان هناك وكيل يكتب باسمه ؟ واذا كان الأمر كذلك فهو ما زال مسئول عنها لأنه الوكيل يقوم بعمل الموكل وبعلمه ، ثم ان كل الأقوال التي أتى بها الشهود امام مجلسكم تؤيد كتابته لهذه المستندات .

سيدي الرئيس ،

يقول المتهم بان هذه المستندات جُمعت دون ان يراعى في البحث عنها ولا في اثبات وجودها الطرق المرعية في التفتيش سيدي الرئيس ،
لقد أثبت شاهد الاتهام كمال حسن احمد علي اليمين بانه عثر على هذه المستندات في قصر الهادي بالجزيرة أبا ، كما أثبت شهود الاتهام ابوبكر عباس وابراهيم جلال والضابط محمد الفاتح داؤد بانهم جميعاً وبرئاسة الشاهد كمال حسن احمد كانوا يبحثون عن المستندات في القصر وان كل هذه المستندات وُجدت وسُلمت له باعتباره الرئيس داخل غرف القصر . أما احضار شهود فلم يكن هناك تفتيش لأحد منازل المواطنين في قضية سرقة أو

غيرها حتى نحضر الشهود بالطريقة التقليدية . أما قصة النوته التى يثيرها المتهم فهى تضليل لمجلسكم الموقر فان النوته التى شهد عليها الشاهد غير النوته التى قدمها الحكمدار ابراهيم جلال الدين وهى التى ثبت امام مجلسكم بانها وُجدت في جيب أحد الأنصار الذين ماتوا فى ربك .
نأتي بعد هذا يا سيدى الرئيس الى الدفاتر الخاصة بجامع الكون وهى التى تكون المستند رقم (٧٢) فى الكلام عن هذه المستندات يناقض المتهم نفسه فهو يقول بان هذه كانت مربوطة بعمل الجامع وينفى علمه بها . كيف هذا وقد كان المتهم سكرتير لجنة الجامع ؟ ان هذه المستندات يا سيدى الرئيس لا علاقة لها بالمرة بعمل الجامع فانها تحتوى على اسماء رجال مقسمين الى مواقع هى موقعة شيكان وقدير والابيض والقلابات والخرطوم وأبا . كما يظهر من الخريطة التى قُدمت لمجلسكم الموقر فشيكان كانت منطقة طيبة والخرطوم منطقة السراي وأبا منطقة الجاسر والابيض منطقة غار الرحمانيه وقدير المنطقة التى تقع شمال الغار والقلابات منطقة التمرين وسيدى الطيب .

ورئيس لجنة جامع الكون المتهم عباس احمد عمر ينفى ان تكون لهذه الدفاتر صلة بعمل الجامع وكان ذلك عندما عُرضت عليه الدفاتر فى مرحلة الاستجواب . ويقول المتهم فى أقواله التى أقر بها امام مجلسكم الموقر فى صفحة (٥٢٢) من يومية التحرى (أ) ملف رقم (١) بانه لم ير هذه الدفاتر ولا يعرف عنها شيء ولا صلة لها بالجامع . كما ان المتهم محمد الحسن احيمر وهو عضو فى لجنة الجامع نفى ان تكون هذه الدفاتر لها صلة بعمل الجامع .

سيدى الرئيس .

ان المستند رقم (١٠١)كتب بناء على الاحصائية التى وردت في هذه الدفاتر الستة ودليلنا على ذلك - فى الصفحة الثالثة للمستند رقم (١٠) اعداد مذكور لقبيلة البديرية والحوطية وهذه الاعداد تنطبق مع الاعداد المذكورة فى الدفتر رقم (١) بيان واقعة قدير - والمجموع الكلي المكثف لكل القبائل فى تلك الدفاتر تنطبق مع الارقام المذكورة فى المستند رقم (١٠) وكمثال لذلك ذكر فى هذا المستند فى الصفحة الأولى فى بيان اجمالى المهاجرين واقعة الابيض ١١٢٩ وواقعة شيكان ١٢٩١ . واذا مارجعنا الى الدفتر رقم (٥) فسوف نجد نفس الارقام فى الصفحة الأولى على الغلاف فى الداخل . يقول المتهم خالد فى هذا المستند هذا هو عدد المهاجرين المرابطين فعلاً فى المراكز المقررة لهم حسب الخطة الموضوعة وهذا العدد لا يشمل الأشخاص الموجودين فى الجزيرة أبا ولم يشتركوا فى عملية المرابطة . كما ان هناك عدداً كبيراً حضر فى أيام التوتر الأخيرة ولكنهم رجعوا بمجرد انتهاء التوتر وهؤلاء لم تشملهم الكشوفة أيضاً المستند مؤرخ ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ واذا ما وضعنا فى الاعتبار هذا التاريخ فان أيام التوتر التى يقصدها المتهم خالد هى بالتأكيد تلك التى زار فيها عضوى مجلس قيادة الثورة الجزيرة أبا .

وبعد كل هذا يقول المتهم كذباً وافتراء بان هذه الدفاتر كانت مرتبطة بعمل الجامع ، أى جامع هذا الذى يعمل له المواقع الحربية ؟
لقد أثبت شاهد الاتهام احمد عبدالحليم انه وجد صورة كربونية للمستند رقم (١٠) فى مكتب جامع الكون مع هذه الدفاتر (المستند ٧٢) مما يدل دلالة واضحة ارتباط المستند والدفاتر مع بعض .
نأتى أخيراً يا سيدى الرئيس الى موقف المتهم يوم ٢١ مارس ٧٠ يقول المتهم بانه كان يعمل لخير الأنصار ولكن الأمر غير ذلك يا سادتى ، فان هذا المتهم كما أثبت لكم شاهد الاتهام الثامن كما أوضحت الظروف كان يعرف ان الامام قد هرب ولكنه قاد المعركة من خلفه حتى تأكد انه وصل الحدود وبعد ذلك طلب التسليم وايقاف القتال . كما ثبت من شهادة الشاهد فان المتهم كان يعلم بهروب الامام فى عشية يوم الاثنين ٢٠ مارس فلماذا لم يطلب التسليم فى صباح يوم الثلاثاء أو مساء الاثنين نفسه ولماذا ترك القتال يدور حتى منتصف النهار ؟ لوكان أميناً وطلب التسليم فى الصباح الباكر يوم الثلاثاء أو فى مساء الاثنين لكان فى امكانه انقاذ العشرات من الارواح ولكنه آثر ان يفدى الامام بتلك الارواح البريئة فكان ان لقى الامام مصرعه العادل ووقف هو هنا ينتظر جزاءه العادل .

المتهم رقم (٤١) الطاهر الفاضل محمود

سجل هذا المتهم اعترافاً قضائياً امام القاضى السيد تاج السر همزه بتاريخ ١١ يوليو ٧٠ اعترف فيه بكتابته للمستندات الثلاثة التالية والتى سبق وان شهد بصحة العثور عليها فى قصر الهادى عبدالرحمن بالجزيرة أبا شاهد الاتهام رقم (٢١) الحكمدار كمال حسن احمد .
- المستند محكمه (٦٢) وهو عبارة عن خطاب موجه من المتهم الهادى عبدالرحمن يؤكد فيه ان اعلان مقاطعة زيارة الرئيس بتلك الصفة هى الطريقة المثلى .
- المستند محكمه (٦٣) وهو عبارة عن خطاب من المتهم الهادى عبدالرحمن ينصحه فيه بعدم قبول الوساطة وان الحكومة رفضت التعاون معهم من قبل وانهم يجب ان يفاوضوا فى موضع قوة .
- المستند محكمه (٦٤) وهو عبارة عن مسودة لبيان وبالفعل صدر البيان وقد قدمناه لمحكمتكم الموقرة واعطى نمرة مستند (٦٥) محكمه شاهد الاتهام رقم (٢٣) خبير الخطوط حسين الاقرع أثبت امام مجلسكم الموقر ان المتهم هو الذى كتب هذه المستندات الثلاثة .
نورد الآن ما قاله عنه شهود الاثبات لمجلسكم الموقر الذى يؤكد اشتراكه فى الاحداث .
قال شاهد الاتهام الثامن الفاتح ابراهيم السيد التالى :
قبل ان يدخل الضباط للامام حضر لنا المتهم الطاهر الفاضل محمود وقال الناس ديل " يقصد الضباط " كان مفروض يجو مبهدلين أكثر من كده ، وقال شيلو مسدساتهم . وقال كان تكتفوهم . قال أيضاً ان الطاهر أخذ منهم

مسدساتهم بعد ان قبضهم اثنين من الأنصار . قال الشاهد أيضاً ان المتهم الطاهر الفاضل محمود مر مع الامام على المواقع مساء الخميس ٢٦ مارس .
جاء فى شهادة شاهد الاتهام التاسع الهادى يس عن هذا المتهم التالى :
"بعد ان استولى الأنصار على عربة الجيش التى كانت بداخلها مدافع وأسلحة أخرى ، حضر الامام للمخزن ومعه آخرين من ضمنهم الطاهر الفاضل محمود وكان يحمل فى جيبه وقالوا أحسن المدافع تُوزع على المواقع ."
ننتقل الآن الى شهادة الشاهد الثامن عشر العميد محمد احمد ابوالدهب والتى أدلى بها امام مجلسكم الموقر ضد هذا المتهم قال الشاهد . فى الجاسر انهال على الأنصار ضرباً فظهر خالد محمد ابراهيم وآخرين كالطاهر الفاضل الذى كان يحمل مسدساً عندما شاهدته فى الجاسر ، ذكر الشاهد أيضاً ان خالد والطاهر الفاضل أخذوه فى عربة وادخلاه السراي وانه بعد مقابلة الامام صحبهم المتهم الطاهر الفاضل الى الجاسر . كما ذكر الشاهد بان الطاهر الفاضل قد حضر الاجتماع الذى تم بينه وبين الامام ضمن مجموعة كبيرة من الناس يبدوا انهم من طبقة مستنيرة .
أوضح شاهد الاتهام الثالث عشر المقدم عثمان الامين لمحكمتكم الموقرة ان المتهم الفاضل محمود كان يحمل طبنجة عيار ٣٨ وحاول ان يضرب بها العميد ابوالدهب . كما أوضح الشاهد بانه كان يسير خلف العميد ابوالدهب .

سيدى الرئيس ،

واقعة حيازة المسدس بالنسبة لهذا المتهم أثبتها لكم شاهد الاثبات رقم (٢٧) سيد احمد الشيخ والذى قال انه ذهب لمنزل الطبيب ابراهيم أيام الحوادث بحثاً عن الدكتور وهناك وجد المتهم الطاهر الفاضل محمود يحمل مسدساً فى يده وانه بعد ذلك شاهده يضعه على تربيزة .
ولتعزيز البينات ضد هذا المتهم أكثر فأكثر فقد جاء فى أقواله شاهد الاتهام الخامس والعشرين العريف امام عبدالله النعيم امام مجلسكم الموقر ما يأتى : انه عندما كان بالجاسر يوم الخميس ٢٦ مارس شاهد المتهم الطاهر الفاضل محمود يحمل طبنجه وكان ينادى على المتهم سعد توفيق الذى كان ينظم الأنصار ويستنفرهم فى ذلك الوقت .
هذا وقد وضح لكم يا سيدى الرئيس من شهادة الاتهام الواحد والعشرين انه قد رحل المتهم للخرطوم يوم الجمعة ٢٧ مارس واثناء ما الضرب كان مستمراً ليسلم رسالة من الامام الهادى للسيد محمد عثمان الميرغنى .
المتهم أقر باعترافه القضائى امام محكمتكم الموقرة .

سيدى الرئيس ،

كل هذه الأقوال والمستندات تبرهن لنا ان هذا المتهم كان مُحرضاً للامام ومشتركاً فى تلك المؤامرة التى انتهت بوقوفهم امام مجلسكم الموقر ويحاول المتهم الدفاع عن نفسه باختلاف حصل بين أقوال شاهدى الاتهام العميد

ابوالدهب والمقدم عثمان الامين ولكن ذلك لا يجديه فهو ليس اختلافاً جزرياً يستدعى معه استبعاد شهادتهما ولا اختلافاً فى الوقائع يستجوب معه اعادة النظر فى شهادتهما . كما ان المتهم حاول تبرير حمله للمسدس ويقول بانه أخذه من أحد الأنصار المتهيجين ليسلمه للامام وهذا كذب خلقه المتهم . فاذا سلمنا جدلاً انه استلم المسدس يوم الخميس فلماذا لم يسلمه حتى خرج من الجزيرة أبا حيث رآه شاهد الاتهام سيد احمد الشيخ يحمله يوم الجمعة فى منزل المدعو الطيب ابراهيم . ثم ان أقواله التى أعطاه لتفسير المستندات لا تطابق ما تحويه المستندات . فأقواله والمستندات التى كتبها والتى أثبت شاهد الاتهام حسين الاقرع بكتابته لها خطان متوازيان ولا يمكن الجمع بينهما .

سيدى الرئيس .

لا نود القول عنه أكثر من هذا فهوا مقتنع بذنبه وإلا لقدم دفاعاً معقولاً ونترك الأمر لمجلسكم .

سيدى الرئيس .

لم يكن ما جرى فى الجزيرة أبا انتصاراً لثورتنا وحسب ولكنه بنفس القدر كان انتصاراً انسانياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من اعماق وابعاد . ذلك ان المؤامرة كما اعلن الرئيس القائد فى خطابه الذى القاه بالجزيرة أبا بعد انتهاء الحوادث كانت ذات ابعاد خارجية استعمارية ورجعية وان الهادى عبدالرحمن قد رضى لنفسه ان يكون اداة طيعة للصهيونية والاستعمار من أجل تحقيق اطماعه ونزواته ويكفى ان السلاح الذى استخدم فى تنفيذ المؤامرة البشعة كان سلاحاً اسرائيلياً ويكفى الاهتمام الذى اعطته اذاعات الاستعمار واسرائيل لمؤامرة الهادى الفاشلة .
من هنا فان انتصار ثورتنا العظيمة على المؤامرة كان انتصاراً لقوى الثورة فى كل مكان . وكان دحر المؤامرة البشعة ضربة قوية للاستعمار والرجعية فى كل مكان أيضاً ويبقى بعد هذا ان ندرك ان الاستعمار لن يلقى سلاحه أو ييأس مما يحتم ان نتحلى جميعاً باليقظة الثورية والعمل الجاد حتى نغلق كل الثغرات امام الرجعية والاستعمار وحتى ندفع بسودان الثورة ليأخذ مكانه بين البلدان المتحررة وحتى نتمكن من بناء مجتمعنا مجتمع الكفاية والعدل
سيدى الرئيس .

لقد كان الهادى المهدى والشريف الهندى ومحمد صالح عمر ومهدى ابراهيم هم العقول المفكرة لهذه المؤامرة ولقد وددت لو كانوا معنا هنا فى مكانهم الطبيعى هناك فى الصف الأول مع أولئك المتهمين . اذاً لرأيتم يا سيدى الرئيس فى وجوههم عظم العار الذى لحق بهم وكبر الفضيحة التى حاقت بهم .
أما والامام وقد نال جزاءه العادل . فاننا نقول للشريف حسين الهندى ومحمد

صالح عمر ومهدى ابراهيم ومن رضى لنفسه ان يتبعهم اننا ليكفينا ان نترككم لحكم التاريخ الذى لا يرحم ورأى الأجيال التى لا تجامل وكفاكم عقاباً اليوم انكم بعيدون عن أرض الآباء والأجداد وانكم هائمون تضربون فى الأرض بحثاً عن المأوى واستجداء للمأكل ومتطلبات الحياة .

سيدى الرئيس ،

وفى ختام مرافعتنا نرجو ان نذكر مجلسكم الموقر باننا جميعاً نسعى لتحقيق العدالة ، عدالة الثورة فى عهد الثورة الوضاء الذى لا يهضم فيه حق لانسان فاذا وجدت المحكمة الموقرة ان الحق الى جانب المتهمين وليس الى جانبنا فحسبنا انا عرضنا رأينا بعد ان عنينا ببحثه وتمحيصه بدقة وصبر .
أما اذا وجدت المحكمة الحق الى جانبنا فاننا ننتظر منها وهى توقع العقاب بالمتهمين الماثلين امامها كى تجعله عقاباً رادعاً يكون عبرة لكل من تسول له نفسه العبث بمقدرات البلاد وما حققته ثورتها المباركة من مكاسب .
والله نسأل ان ينير بصائرنا جميعاً بنور من عنده وان يهدى مسيرتنا الى ما فيه خير الوطن والمواطنين .
انه نعم المولى ونعم النصير . وشكراً .

ممثل الاتهام فى قضية احداث الجزيرة أبا

حسين ابوعفان

حسين ابوعفان

الخرطوم فى ٢٢ مايو ١٩٧١

ملحق (ب)

أقوال الشاهد عثمان الامين السيد

الرتبه : مقدم .
الاسم : عثمان الامين السيد .
الوحدة : حامية الخرطوم ـ كوستى .
العمر : ٣٢ سنه .

الموقف قبل أحداث الجزيرة أبا

منذ اندلاع ثورة مايو الظافرة كان الهادى عبد الرحمن بمنطقة الجزيرة أبا وكان قد تقرر قيامه للخرطوم يوم ٢٥ مايو ولكنه إرجأ قيامه نتيجة لقيام الثورة وكانت جموع الأنصار تتوافد الى الجزيرة أبا ليستوضحوا رأى الامام وموقفه من الوضع الراهن وكان فى بادىء الأمر يلوذ بالصمت وكانت التجمعات تصل الى ذروتها فى أيام الجمع وكانت خطبه عادية فى الصلاة وكان من وقت لآخر يرسل مناديبه لجهات السودان المختلفة برسائل وكانت الوفود تلو الوفود تتوافد للجزيرة أبا يحملون الهدايا ويجمعون المال فقوى موقفه وطلب من الأنصار أن يهاجروا للجزيرة أبا فكان يجتمع بهم فى دروس دينية كما يقال عنها .
ازدحمت الجزيرة أبا بالأنصار وبدأت خطبه تتجه بالنقد السافر للوضع الراهن وطالب الأنصار بالجهاد فى سبيل الله كما يدعى .

بعد اعتقال الصادق المهدى خاصة وبعد مصادرة محلج ومعصرة الزيوت بربك بدأت خطبه تشتد وقد طالب بعض الموالين له بمقاومة الحكومة " السلطة " وارجاع حقوق دائرة المهدى له وكانت خطبه فى الجمع حديث الناس بالمنطقة وكانت قوى الرجعية ينشرح صدرها لذلك النغم وكانت الاشاعات تروج وخاصة من الموالين له .

اتجه أنصار الهادى عبد الرحمن بعد ذلك الى معاكسة المواطنين الذين يدخلون الجزيرة أبا لأداء بعض الاعمال فكانوا يوقفون العربات والبصات

واللواري بقصد التفتيش وكانوا يعتقلون من يشاءوا ويتركوا البعض الآخر تحت تهديد السلاح الأبيض وكانوا يتوعدون المواطنين بأنهم لو رجعوا مرة أخرى سيلاقوا العذاب وقد هددوا بعضهم بالقتل وكانت كل هذه الاشياء مسجلة بدفاتر البوليس بالمنطقة وعند سماع زيارة الساده الوزراء للجزيرة أبا توافدت اعداداً هائله تلي ذلك زيارة السيد وزير الداخلية ووزير الحكومات المحلية للجزيرة أبا واجتماعهم مع الهادى عبد الرحمن وكانت نتيجة الزيارة عمل خدمات اجتماعية انسانية جليلة لم تعهدها الجزيرة أبا من قبل مثل اقامة المستشفى وتشييد مدارس ومحطة مياه لامداد المواطنين بالماء النقي وبالفعل بدأت الخدمات تظهر فى الجزيرة أبا وكان العمل يسير على ما يرام وبعد ذلك بدأ الأنصار فى معاكسة المسئولين والعمال القائمين بأمر تلك المنشئات وكانت خطبة الامام تحرض جماهير الأنصار الى عدم الاعتراف بهذا الوضع وكان تفسيره لتلك الخدمات بأنها رشوة للأنصار وليكسبوا تأييدهم كما وعدهم بأن يقيم لهم الخدمات عند مجيئهم للحكم.كانت زيارة السادة الوزراء مثمرة للغاية وتفرغت الحشود وساد جو الهدوء المنطقة وبدأ الهادى عبد الرحمن يعمل فى الخفاء وبدأ تدريب شباب الأنصار بالعصى وبدأت الوفود تتوافد مرة أخرى وكانت الهدايا والمال ينهال عليه كما طلب من بعض الموالين له بالهجرة مرة أخرى وصار أنصاره يتحرشون بالمواطنين فمنعوا عربات قافلة الجنوب لمحاربة العطش بالدخول الى الجزيرة أبا لتمريرعرباتهم لكوستي كما منعوا وابور من مصلحة الوابورات من الرسو بمرسى الجزيرة أبا .

كنا من وقت لآخر نقوم بزيارة للجزيرة أبا لنتفقد الأحوال ونطمئن الى سير العمل بالمنشئات ووصلتنا عدة شكاوى بأن أنصار الهادى عبد الرحمن كثرت تحرشاتهم للعمال بل تعدوا ذلك وبدأوا يتحرشون بدوريات البوليس كما كتب الهادى عبد الرحمن للسيد ملاحظ بوليس كوستي بهذا المعنى يطلب وقف دوريات البوليس المتكررة للجزيرة أبا.

كانت صلاة الجمع تزخر بالآلاف من الأنصار وكان يستعرض قواته من شباب الأنصار وفى خطب الجمعة كان يشن فيها هجوماً عنيفاً على الوضع الراهن وشعرنا بأن لابد من سند قوى اعتمد عليه ليشن مثل هذا الهجوم وكان من وقت لآخر تقوم بعض الشخصيات السياسية بزيارة للجزيرة أبا ولما وجد أن الحكومة جادة فى عمل الخدمات الحيوية للمواطنين دعا أنصاره لعمل جامع بالجزيرة أبا اسماه بجامع الكون ومهد له ووضع حجر أساسه كان هذا بمثابة رد فعل للأعمال التى قامت بها الثورة وكانت دعوته لبناء الجامع مصدر دخل كبير له أدر عليه أموالاً طائلة . فى ذلك الوقت كانت المعلومات تؤكد بتسرب بعض الأسلحة وكانت بعض القبائل تتبرع له ببعض قطع الأسلحة العادية والذخائر والمال وقوى هذا من موقفه .

الموقف عند زيارة السيد الرئيس

عند مرور السيد الرئيس بمحطة كوستي بعد عودته من زيارته لمديرية كردفان وعد سكان مدينة كوستى بزيارتهم فى يومى ٢٦ و ٢٧ من مارس ١٩٧٠ للاحتفال بذكرى شهداء جودة .

هنا بدأ الهادى يجمع أنصاره ويحرضهم لرفض زيارة السيد الرئيس لمنطقة نفوذه كما يحلو له وانطلق اتباعه يروجون الاشاعات ويهددون المواطنين ونشط بعض مندوبيه فى تحريض أهالى الشوال وقلى والفاشوشيه كما ظهرت أوراق مطبوعة كتبت عليها شعارات اتفقوا عليها ليهتفوا بها عند زيارة السيد الرئيس وطلبت من السيد ملاحظ كوستى الى ضرورة وضع بعض المناديب النشطين فى التحفظ للحد من نشاطهم وتم بالفعل ذلك كما اتصلنا بالمنظمات والهيئات الديمقراطية لتكوين لجان الاستقبال ليكون استقبال الرئيس بصورة مشرفة والتى نريد أن تظهر بها وقد قامت لجنة أمن المنطقة بزيارة الى جميع المناطق التى سيقوم الرئيس بزيارتها لتقف على مدى استعداد تلك المناطق واجتمعت باللجان القومية واطمأننت لكل الترتيبات التى عملت .

فى يوم ٢٥ مارس ١٩٧٠ خرجت لجنة أمن المنطقة ورؤساء المصالح لمقابلة السيد الرئيس بالشوال وعملنا كل الاستعدادات اللازمة لذلك وعند وصولنا وجدنا اعداداً من الأنصار تجمعت تحمل لافتات كتبت عليها تلك الشعارات وجميعهم مسلحين بأسلحة بيضاء وكان بين الحين والآخر تصل بعض اللوارى محملة بالأنصار حتى امتلأت ساحة الاستقبال بالأنصار وهم يرددون الهتافات المعادية وكان بيتنا وبين الوابور المقل للسيد الرئيس جهاز ارسال لا اتصال مع كوستى والخرطوم للوقوف أولاً بأول بمجريات الأحداث وقد علمنا أن تجمعات الأنصار بالكوة كبيرة للغاية وهددوا نقطة بوليس الكوة بأنهم سيهجمون عليها إن نزل السيد الرئيس بها فأرسلنا قوة مكونة من ٥٠ بوليس للكوة لتعزيزها .

كانت التعليمات أن ينزل السيد الرئيس بالشوال وكان سير الوابور المقل للسيد الرئيس بطيء . وفى حوالى الساعة ٣٠ : ٢ مساء وصلت إشارة لاسلكية تفيد بالغاء زيارة السيد الرئيس للشوال وقلى والفاشوشيه وان ركب سيادته سيتوجه الى كوستى رأساً ونحركت الى كوستى رأساً ومعى القوة ووصلت فى المساء . وفى مساء نفس اليوم صدرت تعليمات لمقابلة القوة القادمة من الخرطوم وتحركت فى الزمن المحدد لمقابلتها ولكن بعض الاعطال بالعربات أخرت من وصولها فى الزمن المعين ورجعت وبلغت الأمر للمسئولين بكوستى ورجعت مرة أخرى ووجدت أن القوة على مشارف الجاسر وهناك وجدت تجمعات كبيرة حول هذه القوة ونزلت من عربتى وبدأت أشق طريقى وبصعوبة وصلت لسيادة العميد احمد محمد أبوالدهب وقد انهال علينا بعضهم بالضرب

والطعن وقابلنا فى وسط الزحام خالد محمد ابراهيم يحمل مكبر صوت ويهتف . الله أكبر ولله الحمد . وطلبنا منه مقابلة الامام وبصعوبة بالغة وصلنا الى عربة في الطرف الآخر من الجاسر وركب معنا بعض الحرس وكان خالد محمد ابراهيم يقود العربة ويحمل مكبر الصوت ويهتف ويدعو جماهير الأنصار للخروج الى الجاسر ليمنعوا باقي القوة من الدخول وعند وصولنا باب السراي وجدنا أعداداً كبيرة وأن الباب الرئيسي للسراي به لورى يتجه بموخرته تجاه الباب الرئيسى وجاء الفاضل على المهدى وقاد عربتنا الى الباب الخلفي للسراي ونزلنا ودخلنا الى الهادى عبد الرحمن وفى الطابق الثانى وجدنا اعداداً كبيرة تزخر بهم الصالة الموجود بها الهادى عبدالرحمن ومعظمهم مسلحين بالطبنجات وأن حرس الامام الخاص يحمل مدفع رشاش قصير فسلمنا على الامام وجلسنا على كنبة بجانب الامام وقد تجمهر حولنا ما يزيد على المائة من الأنصار وكان يجلس امامى محمد الخليفه عبدالله فى كرسى واستهل هو الحديث بقوله (النميرى يكرم ضباط ٢٤ وما يكرمنى أنا) وقلت في نفسي أنه أحد الحاقدين وهنا اعتدل الامام الذى يجلس على الكنبة المجاورة لنا وامامه ترابيزة بها نظارة ميدان وقال نحن لا نؤيد هذا الوضع ولا نؤيد زيارة نميرى للمنطقة وقد ارسلت ذلك كتابة ولم أتلقى أى رد وصار يزمجر وصار يملى شروطه علينا وكنت اقوم بتسجيل وقائع الاجتماع وكان عندما يقول أحد الشروط كان هناك من أعوانه يقوم بتكملة الشروط وعلى ما أذكر : -

١ - إزالة الواجهة الشيوعية فى الحكم (على حد قوله) .
٢ - منع التدخل الليبى المصرى وعملائهم .
٣ - إطلاق سراح السجناء الأبرياء وعلى رأسهم الصادق المهدى ومحاكمة من تثبت إدانتهم .
٤ - اقرار مسودة الدستور الاسلامى .
٥ - إلغاء كل الاتفاقيات والقوانين التى عملت بعد الثورة .
٦ - وهناك شرط آخر لا أذكره .

وكنت أثناء الكتابة أجول بنظرى فى الحاضرين ورأيت جماعة يحملون مدافع برن وطلبنا ماء فأحضر لنا وقام أحد الحاضرين بكتابة الشروط مرة أخرى واستلم الصورة التى كتبتها وسلمونى الورقة الثانية بعد أن وقع عليها الامام ووقع سيادة العميد احمد ابوالدهب ووقعت أنا وبعد ذلك ذهب الامام الى المايكرفون الذى كان معداً بالطابق الثانى وخطب فى جماهير الأنصار ولكن لكثرة الهرج والمرج لم أتبين ما قاله وبعد ذلك انفرد بنا وطلب منا أن نوصل محتويات الرسالة وأقسمنا بشرفنا العسكرى أن نوصل محتويات الرسالة وأثناء خروجنا كنت خلف سيادة العميد ابوالدهب وفجأة انهال أحد الأنصار وضربه من الخلف فى رأسه فلم أتمالك زمام نفسى وانقضيت عليه إلا أن بعض الأنصار وقفوا حائلاً دونه وخرجنا بالباب الذى دخلنا منه وكان بالقرب من العربة جمهرة من الأنصار وكان سعد عباس توفيق عند القيادة (قيادة العربة) وقال هات اثنين حرس وركبنا العربة ثم يأمر الحرس (عمر) وفعلاً عمر

الحرس أسلحته وكانت رشاشات قصيرة المدى لا أذكر نوعها ووضع الحرس الرشاش فى ظهورنا وقاد العربة وعند أحد الدورانات رأيت عربة لاندروفر مقلوبة وقد استعدلت ورأيت لورى مؤخرته مصنوعة من الخشب به حوالى العشرين فرداً مسلحين بالبرينات والرشاشات تسير بجانبنا حتى وصلنا لودمية الجاسر وخرجنا منها بصعوبة بالغة وتحركنا ومعنا بقية القوة الى كوستى حيث أبلغنا الأمر للمسئولين .وفى مساء نفس اليوم قابلنا السيد الرئيس فى طريق تندلتى وأبلغنا محتويات الرسالة وهذه هى أقوالى .

مقدم / عثمان الامين السيد

قائد حامية كوستى

ملحق (ج)

صورة من تقرير لموسى أبكر يعقوب عثر بحوزته عند القبض عليه فى ١٩٧٠/٣/٢٨

	العدد	
١	١ نسخة	الخطبة الحاسمة التي ألقاها بالأمس [illegible] / شارع تابع أول [illegible] ١٤٨٦
٢	١	بيانه من السيد أحمد [illegible] المهدي بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٢
٣	٦	اللجنة المركزية لحزب الأمة [illegible] بتاريخ ١٩٦٥
٤	١	خطاب للسيد أحمد المهدي بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢
٥	١	اجتماع لجنة الحزب بتاريخ ١٩٦٧/٢/٢
٦	٢	حقائق عن حوادث أبا [illegible] بتاريخ
٧	٣	منشور [illegible] العقيد بتاريخ ٦١/٩/١٠
٨	١	خطاب من [illegible] حزب الأمة بتاريخ ١٩٦٨/١٠/٢٢
		قرار مؤتمر [illegible] بتاريخ ١٩٦٨/٩/٢٥
٩	٢	
١٠	١	كتاب الجهاد في سبيل الله
١١	٢	تعديل مسودة دستور حزب الأمة ٦٧/١١/٢٦
١٢		

[illegible signatures]

[illegible] الحلو [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٩٧٠/٣/٢٨

ابن سـ[illegible] ـ حقًا انه في ضرارت ابا

نتع بهي [illegible] ضوارث الجزيرة ابا

١) عندما نشب الخلاف بين السيد محمد المهدي قبل السيد ولبعض لهذا في عهد الفاضل المبارك ومن وراءه والمنشية لهم لا لارادة مسيرة الشهيد بابا في سنة ١٩٦٤م ذهب الإمام الهادي والسيد الصادق جزيرة البناء الجنوبي من الدويم ولسيد مسيرة الشهيد ومن داخل سرايه الإمام بالسلاح لتلتقي بالسلاح مع الإمام الهادي فتاك الآية بالحرف الواحد (انا بايعت الإمام) يبارك الشهيد الانصار دانة الإمام الهادي السيد في منزلة الاب فقال السيد عبد الرحمن ووصل السكرتير وطعنه استشارته واذا اصبعه الصغير بالروح ليس لشأن امر فأمسك باصبعه الصغير (الصغير) ولم افاتحه من شيخ ومعي لصيدا ما شق عبد الرضا سمع البسري فخالف الإمام الهادي اتطعمه (الا من راية حرام) هذه منتشرة. فقال بالحرف الواحد الخالف للإمام الهادي السيد عبد. دنالسيد هنا هفتيشة من اصل ابا فخطفوها مع ظهر كلب

٢) ولدت الأيام ما بعد تحركات الشيخ في الميدان السياسة بابا وبيت كويتي العالم الحق. صاحب اللمحة الثابتة فاذا بالرجل الذي كانت ٢٤ مما هيأنا نتحرك بل ذهب -الا- اكثر من ذلك فهاجم مؤتمر ابا وصفته وتوقفه الشرعية ولا يعترف بالوراثة لشعبه عما الطاعة من الإمام الهادي لم قوله !

٣) عندما اوشك الهو [illegible] الحزب الوطني المبارك ليعث السيد الإمام الهادي العبد شاية عن الإمام ... قرر السيد حمد المهدي بانه سيعطل الا ابا ولم المصلحة في مسيرة الشهيد وبالبيع عن خروجه من الإمام والفضائية لا السيد الصادق فهم هو تمرد صريح بالنسبة له من ابا بالانتاج وقصر بشد الرجال وذهب للذانا وعند موصله ماذا وجد في استقباله بالسراي لم يستقبله احد بالمرة ماذا حصل حدث لاجد الانصاري كما يقول ليست

٤) طلب منصور السيد النائب من السيد [illegible] لمقابلته بالـ [illegible] ولما
منه ان لفت المسلمين بصورة جيدة والصورة أجيد ولعمر
ان يخرج في موكب وسط الشباب وهم على ظهور جواده وهو على
الفرسان آلية جيادهم الأصيلة العربية [illegible] على كتاب طيبه
ولعمر اهل المشروع اتصلوا بالسيد احمد [illegible] ليتم الزور الى صورة
العيد ليذم المسلمين وذلك حقنا للدماء وسلامة نفسه قبل كل شيء

٥) ثم تم الرفض بالتبريد يوم الجمعة ١٣٦٨/٤/٨ للاماكن ام المعلمين [illegible]
ابا الفتى من السيد [illegible] ولعب الصورة طيب السيد احمد من المسلمين ان يستعمل
اليه والاهالي يستمع ارادته من جيبه فماذا حدث للاحمد الانصاري كالتالي
المتقدم ان الله الذي سمعه ثم يسمعه فيه ولم يتخلص باله ان
الانصار تكرهه بمثل ما أن يسمع ولد الله [illegible] والمعتزة رفضوا
[illegible] وسطه لانه احمد الانصاري لاتي حقيقة بدون ان يشرع
والمسلمين ان هذا الحادث [illegible] ذاكرة احمد الانصاري الا الابد واما
منازلهم المسلمين بشير مباركه [illegible] لقد الكفاية من اذى نهجه

٦) طوت الحادث الثاني وقع يوم الثلاثاء ١٣٦٨/٤/١٢ ليلا وبسبب الانجم
للفير مسؤول لخصومه زمن أسلم السيد محمد احمد كحيبة الذي كان
التشريح في دائرة ليا في اثناء هم الانجم عن وقت احمد الانصاري وجماعته
كمصير في السابقة وكم تعصبوا حرى للطيب البيلي + الله اعلمته
لم امنحه للماضي الا بيت اركوستية
يا احمد الانصاري . ماذا حدث لك بالضبط ام تكلم بتصريحات هذا انا

٧) السبب في استنفار الانصار منذ دفاعه ليا [illegible] العصابة
اليس هؤلاء الانصار الشباب هم الذين منعوا بيوتهم وازواجهم وملكهم في
هرستلى اكثر من ستة شهور رغم ناحية من الشتاء واشتداد الله تعطيه
لما يلي من المشرف رغامه فيه لبيسائر
الذين تطبيع انت لهما هي من الجنوب بالزلم لا يمكن حق البيت ازيد الانصار انا
الم يكذب هم لانجمات بالعربية وما يليه

٨) من انا لا [illegible] الحزب ... [illegible]
القرار للسيد المدير ... [illegible]
وفي المناخ نزول ... اصبح [illegible] ... ام [illegible]
واللعب بالنار وانك ... شعور الغير ... احترام الناس [illegible]
ليس ليرى عميلك مهما بلغت من شفافية واستعد من الاحتلال
لشئون بيوت والمشوار طويل قد تمكنت ١٢ سنوات كثيرة
٩) انا ابادا مضاد واستياء لعصبة بعصة وتقييد تربطنا بطريقه
روحية وانزليه مع امبراك وابانك والرسام الكافر [illegible]
لم تسمح منح قدرك غير كريم ولا لمبدأ نغضه

١٠) قلت يا احمد + [illegible] والله في غاية الاهمية قلت ان الحجيب
دخيل بمن ابا ولايعرف مسائلنا سيجي ان مشاكل ابالة
من منع دائرة المهدي وانت احد مريديك وانا مستعد
اقف معك في مناطق تتعرض ... نزاعك وعليك الدور
بالجزيرة ابا او بالخليج الجزيرة ابا هي اليوم في وقت
القائمة من المناطق المتمثلة ... اما من الحجيب [illegible]
ان ترجع في دائرة ابا ولدينا لك الاحاطة له للنظر عنا ينفقونها
اما اولاد خلفنا المهدي يكفينا فخرا واعتزازا يدفعونهم مع
الامام الهادي الذي يقف ... ال الامام المهدي عليه السلام

من ابو الشيخ
المهداوي
امامي

ملحق (د)

قصاصات من بعض الصحف السودانية
ابان حوادث الجزيرة أبا ..



لسان أجيال ثورة ٢٥ مايو الديمقراطية

تم القضاء على الفتنة في مهدها

الخارجون على القانون بدأوا بالاعتداء على دورية صغيرة من رجال الأمن

قوى العاملين تخرج اليوم في موكب ضخم لتجديد الولاء لقادة ثورة ٢٥ مايو

تتجمع في الساعة السابعه منصباح اليوم بميدان ابو جنزير بالخرطوم كل قوى العاملين التيتشكل قاعدة الثورة في موكب جماهيري ضخم يتحرك الي القيادة العامة للقوات المسلحة لتجديد الولاء لقادة ثورة ٢٥ مايوومبايعتهم علي العمل الثوري من اجل دعم الثورة والانطلاقبمسيرة الشعب الي المساق الاشتراكية الرحبة ، وادانةقوى الرجعية والتامر الاستعماري والفتنه الدموية ، هذا وسيتجهالموكب بعد ذلك للاشتراك في موكب تشييع شهداء قواتنا المسلحه الباسله •

العراق والسودان في معركة واحدة ضد قوى الردة والتخلف

القى السيد عبد الخالق السامرائي عضو مجلس قيادة الثورة في العراق وعضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي بالخرطوم التالي :

ان العراق الذى اعلن عن دعمه وتاييده الخامس والعشرين من مايو ذلك من ايمانه

المخابرات الأمريكية وراء التآمر الرجعي

تحدث السيد ... الجمهورية العربية السادات ... سياسي ... التآمر ... على السودان ... بتدبير ... في لقاء ... القاهرة ... الرجعي ... الأمريكية في ... السودان ... وقال ... الاستعماري ... القابرات ... ايضا وراء ... وهي ... كمبوديا ... بلاده ...

رئيس القضاء يقول: أصبح الواجب المقدس هو القضاء على المارقين

اصدر السيد رئيس القضاء السوداني : البيان التالي للشعب

انبلعت ثورة مايو المظفرة فيظروف بلغ فيهما المواطنون السودانيون اقصى درجات اليأسفي اصلاح الحالة السيئة كانت تعيش فيها البلاد . تلك الحالة السيئة التي نعرفها التي ولم يكن فيها الا اضطراب سياسيليس له مصير ... وهنا ...



سقوط الجزيرة ابا

الرأى العام

جريدة يومية سياسية

اسماعيل العتبانى

الفاتح التجانى

محرم ١٣٩٠ العدد ٨٧٢٧

★★ سقوط الجزيرة ابا ★★

● استولت القوات المسلحة على كل الاسلحة الثقيلة والجبخانة وما زال البحث جاريا عن الهادى ... الرحمن ... اليوم الرئيس نميرى ... اذاعت سلطات الاعلام ... بعد اغلاق الاذاعة

الرأى العام

جريدة يومية سياسية



المراجع

دق الهادى المهدى ، مجزرة الجزيرة أبا ، الهجرة وأحداث الكرمك
١٩٧٠ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

مد أحمد محجوب ، الديمقراطية في الميزان ، دار جامعة الخرطوم
للنشر ، الخرطوم ، الطبعة الثالثة ١٩٨٩ م .

جوب برير محمد نور (عقيد م) ، مواقف على درب الزمان ، الجزء
الـدني ، المطبعة العسكرية - امدرمان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩ م .

الدين ابراهيم شلقامي ، كوستي - القصة والتاريخ ، مطبعة جامعة
طوم ، الخرطوم ، (بلا تاريخ) .

ـدالرحمن مختار ، خريف الفرح - اسرار السودان ١٩٥٠ - ١٩٧٠ ،
الطباعة الافريقية ليمتد ، الخرطوم ، (بلا تاريخ) .

ج ... رى :

لوثائق المركزية ... الجزيرة أبا .

مرافعة الاتهام الختامية امام ... العسكرية لمحاكمة المشتركين في
احداث الجزيرة أبا ، الخامس من ديسمبر ١٩٧١ .

بعض ... السودانية الصادرة خلال احداث عنبرجوده والجزيرة أبا .

رقم الإيداع ١٠٤٠٦ / ٩٤

I. S. B. N

977 - 00 - 7945 - 6

ماحدث بالجزيرة أبا بالنيل الابيض في السودان بين القوى المعارضة لنظام مايو ممثلة في الانصار والاستقلاليين والاخوان المسلمين بقيادة الامام الهادى المهدى والشريف حسين الهندى ومحمد صالح عمر من جانب ونظام مايو بقيادة رئيس مجلس قيادة الثورة من جانب اخر قصة مأساوية محزنة كان الخاسر فيها الوطن . قصة تحكى كيف تم التدبير والتخطيط والاعداد والمواجهة .

كانت الجزيرة أبا ساحة النزال وأرض المعركة وكان الانصار والاستقلاليون سلاحها والاخوان المسلمين أصابع تنفيذها .

لقد كانت الجزيرة أبا نقطة الانطلاق والانتصار لجيوش المهدية بقيادة الامام محمد احمد المهدى في القرن التاسع عشر على جيوش التركية . فقد هاجر المهدى من الجزيرة أبا إلى قدير ادراكا منه بأن أبا جزيرة يمكن حصارها .

واختار الامام عبد الرحمن المهدى أبا مقرا ومركزا سياسيا واقتصاديا للانصار بعد قيام دولة الحكم الثنائى .

ودخلت أبا التاريخ للمرة الثانية عندما اتخذها الامام الهادى المهدى معقلا وساحة نازلت فيها جهادية الانصار قوات الجيش النظامي التي انتصرت للنظام الوليد فانطلق ليحكم البلاد ستة عشر عاما

يعرض هذا الكتاب أحداث تلك الفترة بالتفصيل والصدق والامانة وهو تصوير لحقبة تاريخية هامة في حياتنا السياسية التي لحقت الكثير من الاجحاف وتعرضت لطمس الحقائق وتشويهها . لذا كان هذا الكتاب ضرورة لتقويم الماضي وفهم الحاضر واستشراف المستقبل .